ندوة
قضايا المخطوطات
(١)

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

التجارب العربية في فهرسة المخطوطات

تنسيق وتحرير

فيصل الحفيان

معهد المخطوطات العربية

القاهرة

١٩٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

التجارب العربية في فهرسة المخطوطات / تنسيق وتحرير فيصل عبد السلام الحفيان . القاهرة : معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) . ١٤١٨ / ١٩٩٨ / ٤١٠ ص .

ط/ ١٩٩٨ / ٠٧ / ٠٠٦

الفهرس

البحث السابع : تجربة مؤسسة الفرقان (٢)

أ . عبد المحسن العباس .

*** الجلسة الرابعة :**

البحث الثامن : تجربة مؤسسة جمعة الماجد ، أ . خالد الريان .

البحث التاسع : تجربة مركز المخطوطات – الكويت

أ . محمد إبراهيم الشيباني .

*** الجلسة الخامسة :**

البحث العاشر : فهارس المخطوطات العربية بالخارج :

(مكتبة جامعة يوتا نموذجًا)

د . عادل سليمان جمال

*** الجلسة السادسة :**

البحث الحادي عشر : علاقات النصوص في التأليف العربي وتأثيرها على الفهرسة ،

د . كمال عرفات نبهان

*** الجلسة السابعة (حلقة نقاشية)**

دور الحاسوب في فهرسة المخطوطات : الإمكانات والمحاذير

الجلسة الختامية :

التقرير الختامي ، أ . فيصل الحفيان .

كلمة المشاركين ، د . غسان اللحام

كلمة الختام ، د . أحمد يوسف أحمد محمد

***

هذه الندوة

يظل التراث هَمًّا ساكنا فينا ، لا يبرحنا ، قضاياه تشغلنا ، ومشكلاته تؤرِّقنا ، نبحثها ، ونعمل من أجل حَلِّها ، ونبذل قصارى الجهد في سبيل ذلك ، لامَنَّ في ذلك ولا أذى ؛ لأن هذا التراث هو ماضينا ، وهو حاضرنا ، وهو مستقبلنا ، ماضينا لأنه عطاؤنا للبشرية ، وحاضرنا لأنه هويتنا التي من غيرها نفقد ملامحنا ، ومستقبلنا لأنه مكاننا على خريطة الأمم ، حتى لا نكون رأسًا بدون جسد ، أو سحابًا معلقًا في الهواء .

ذلك هو لسان حال « معهد المخطوطات العربية » الذي يعمل منذ أكثر من نصف قرن في خدمة تراث الأمة المخطوط .

وفي كل يوم يبحث المعهد عن وسيلة جديدة ، وحقل بكر ، يخط في أرضه الخصبة .

أوفد البعثات لتصوير المخطوطات ، وأرسل الخبراء لإنقاذ المكتبات التي تحتفظ به ، ونشر أمهات كتبه ، وأصدر الفهارس التي تعَرِّف به ، ونظم الدورات التي تربي الأجيال على حبه ، وتدربهم على قراءته وفهمه والحفاظ عليه ، وتبنَّى الدوريات والنشرات التي تنشر نصوصه وتدرسه وتتابع إصداراته وتنسِّق حركته .

وبعد خمسين عامًا من العمل لا تزال قضايا كبرى من قضايا هذا التراث تحتاج إلى درس ، وتفتقر إلى بحث ، وكان لابد من قناة تستوعب هذه القضايا ، وتجمع أهل الاختصاص لتدارسها .

ومن هنا جاءت فكرة « ندوة قضايا المخطوطات » ، نشاط جديد لم يسبق للمعهد أن اعتمده ضمن برامجه ، لكنه بعد هذه السنين الطويلة من العمل أصبح حاجة ملحة ، فعلى الرغم من الاتجاهات الحميدة والواعية داخل البلاد العربية نحو

خدمة التراث ، فإن ثمة قضايا لا تزال معلقة ، تتفاقم حِدَّتها ، وتبحث عن حَلٍّ ، ومنها قضية فهرسة المخطوطات ، فمن المعلوم أن معظم التراث المخطوط لا يزال حتى الآن بدون فهرسة ، ينتظر التعريف به وكشفه للعلماء والباحثين .

وقد تم اختيار هذه القضية لتكون موضوعًا لأولى ندوات سلسلة « قضايا المخطوطات » .

في كل بلد عربية تجربة ، ماهي أبعادها ، وإلى أين وصلت ، وما هي العوائق التي تعترضها ، وكيف يمكن لها أن تتكامل مع التجارب الشقيقة ؟

ولم يكن متاحًا في ظل إمكانات المعهد دعوة المسؤولين والمعنيِّين في كل البلاد العربية ، فاختير عدد من البلدان على وفق اعتبارات موضوعية : مصر ، وسورية ، والمغرب ، وإلى جانبهم جاء باحثون ومسؤولون من الجزائر والكويت والإمارات ، وانضم إليهم ضيوف من مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي التي تتخذ من العاصمة البريطانية مقرًا لها ، ومن جامعة أريزونا بالولايات المتحدة ، ودعم المعهد كل هؤلاء بأعضاء هيئته الاستشارية وبعض كبار الخبراء والمتخصصين بالمخطوطات بعامة ، وفهرستها بخاصة ، من المصريين والعرب المقيمين في البلد المضيفة .

هؤلاء جميعًا عرضوا وناقشوا « هَمَّ الفهرسة » وتبادلوا الرأي في المشكلات والعوائق ، وقدَّموا الحلول على وفق رؤاهم . وكانت الحصيلة ثرية : تقويمًا للتجارب القائمة في عدد من البلدان العربية – سواء على الصعيد الرسمي ، أو على صعيد بعض المؤسسات الخاصة – وتقويمًا لتجربة المعهد نفسه ، وتجربة مؤسسة الفرقان ، وتجربة الفهرسة التي قامت في الولايات المتحدة من خلال نموذج جامعة يوتا .

واتجهت الندوة اتجاها أكثر تخصصًا بالبحث الذي قُدِّم عن « علاقات النصوص العربية » .

وكانت الندوة فرصة لعقد حلقة نقاشية ، يكون موضوعها « دور الحاسوب في فهرسة المخطوطات : الإمكانات ، المحاذير » .

ولم يكن بدٌّ من رصد كل هذا في كتاب مطبوع ، يكون وثيقة أمينة ودقيقة يَرْجع إليها كل راغب ، وتُحْسَب للمعهد ، ولكل من شارك في هذه الندوة المتخصصة .

وإذا كان من كلمة شكر وعرفان وامتنان ، فهي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التي ترعى الثقافة العربية والتراث بوصفه جزءًا لا يتجزأ منها ، فقد ساندت بالتوجيه والمال جهازها المتخصص « معهد المخطوطات العربية » ليؤدي دوره ، ويقوم بواجبه .

والشكر والعرفان والامتنان أيضًا لضيوفنا من البلاد العربية ، من الخارج ، وأعضاء الهيئة الاستشارية للمعهد ، وكل الذين شاركوا في الندوة بحثًا ، وتعقيبًا ، ورئاسة جلسات ، ومداخلة .

واللّه يسدِّد خطانا ، ويوفقنا لخدمة تراثنا وأمتنا .

فيصل الحفيان

المشاركون في الندوة

* التخطيط والتنظيم :

د . أحمد يوسف أحمد محمد (مدير معهد المخطوطات العربية بالإنابة) .

أ . فيصل عبد السلام الحفيان (تخصصي بالمعهد) .

* الافتتاح :

د . أحمد يوسف أحمد محمد

د . شوقي ضيف (رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة) .

د . أحمد شوقي بنبين (محافظ الخزانة الحسنية بالرباط - المغرب) .

* رؤساء الجلسات :

د . أحمد مختار عمر (وكيل كلية دار العلوم - جامعة القاهرة) .

د. محمود فهمي حجازي (رئيس الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - مصر) .

أ . محمد فريد عبد الخالق (مدير عام دار الكتب المصرية سابقًا) .

د . حسين نصار (أستاذ بكلية الآداب - جامعة القاهرة) .

أ . إبراهيم الترزي (أمين عام مجمع اللغة العربية بالقاهرة) .

د . عبد الستار الحلوجي (أستاذ بكلية الآداب - جامعة القاهرة) .

د . غسان اللحام (مدير عام مكتبة الأسد الوطنية - دمشق) .

* مقدمو البحوث :

د . غسان اللحام .

د . أيمن فؤاد سيد (مستشار بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - مصر) .

د . يوسف زيدان (أستاذ بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية) .

د . أحمد شوقي بنبين .

د . عبد الكريم عوفي (معهد اللغة العربية وآدابها - باتنة بالجزائر) .

أ . عصام محمد الشنطي .

د . عبد الستار الحلوجي .

د . كمال عرفات نبهان (مدير مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - لندن) .

أ . عبد المحسن العباس (مؤسسة الفرقان - لندن) .

أ . خالد الريان (مركز جمعة الماجد - دبي) .

أ . محمد إبراهيم الشيباني (رئيس مركز المخطوطات والتراث والوثائق - الكويت) .

د . عادل سليمان جمال (أستاذ بجامعة أريزونا - أمريكا) .

* المعقِّبون :

أ . عصام محمد الشنطي .

د . نبيلة خليفة جمعة (أستاذة بكلية الآداب - جامعة القاهرة) .

د . رمضان عبد التواب (أستاذ بكلية الآداب - جامعة عين شمس)

د . كمال البتانوني (أستاذ بكلية العلوم - جامعة القاهرة) .

د . فتحي عبد الهادي (أستاذ بكلية الآداب - جامعة القاهرة) .

د . سعد الهجرسي (أستاذ بكلية الآداب - جامعة القاهرة) .

د . شمس الأصيل محمد علي (أستاذة بكلية الآداب - جامعة القاهرة) .

د . عبد الستار الحلوجي

د . حسن الشافعي (أستاذ بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة) .

د . علي عبد المعطي محمد (مدير مركز المخطوطات - جامعة الإسكندرية) .

* أصحاب المداخلات :

د . أحمد مختار عمر .

د . محمود فهمي حجازي .

أ . محمود فريد عبد الخالق .

أ . محمد عبد الحميد النميسي .

د . يوسف زيدان .

أ . فيصل عبد السلام الحفيان .

د . سعيد مغاوري (الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - مصر) .

أ . عفت الشوكي (المركز الإقليمي لتكنولوجيا المعلومات - مصر) .

د . أحمد شوقي بنبين .

د . عبد الكريم عوفي .

د . حسن الشافعي .

أ . محمد إبراهيم الشيباني .

د . عادل سليمان جمال .

د . عبد الحافظ حلمي (أستاذ بكلية العلوم - جامعة عين شمس) .

د . غسان اللحام .

د . أيمن فؤاد سيد .

د . أحمد نظيف (مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء المصري) .

* الحلقة النقاشية :

أ . محمد عوض .

د . غسان اللحام .

د . أحمد شوقي بنبين .

د . أحمد نظيف .

د . عبد الستار الحلوجي .

د . يوسف زيدان .

* الختام :

أ . فيصل عبد السلام الحفيان .

د . غسان اللحام .

د . أحمد يوسف أحمد محمد .

الجلســة الافتتاحيــة

كلمة

د . أحمد يوسف أحمد محمد

يطيب لي أن أتقدم بجزيل الشكر للأساتذة الأفاضل الذين تجشموا مشقة الحضور من خارج جمهورية مصر العربية ، والذين سيعرِّفوننا – من خلال مشاركتهم بأعمال الندوة – على تجارب فهرسة المخطوطات في الوطن العربي ، سواء على المستوى القُطْري أو المستوى العربي العام .

والحقيقة أننا في معهد المخطوطات نعتز بهذه الندوة اعتزازًا خاصًّا ؛ لأنها تمثل بالنسبة لنا بداية تقليد جديد ، نرجو له أن يستمر بجهودكم معنا . كما أننا من خلال هذا التقليد نحاول أن نوفر إطارًا منظمًا لمناقشة أهم قضايا المخطوطات العربية في الوطن العربي . في الواقع كان لنا سابقًا تجاربنا غير المنظمة ، فقد جربنا مرة حين احتفلنا بالعيد الذهبي لمعهد المخطوطات العربية ، وجربنا مرة أخرى في سياق انعقاد الهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي والإسلامي ، التي سبق للمعهد أن شكلها في السنة قبل الماضية ، وجربنا مرة ثالثة عندما احتفلنا بتوزيع مسابقة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تحقيق النصوص . ومن خلال هذه المناسبات غير المنظمة ، ومن خلال المداولات التي جرت في الهيئة الاستشارية للمعهد تولد لدينا الانطباع والإحساس بأن ثمة قضايا هامة من قضايا المخطوطات في الوطن العربي تحتاج إلى حوار عميق يدور بين أهل التراث وأهل الفكر والعلم في هذا المجال .

ولهذا أخذ المعهد على عاتقه أن يوفر إطارًا منظّمًا ومنتظمًا لمناقشة هذه القضايا . ونحمد اللّٰه أننا تمكنا من وضع ندوة سنوية ضمن برامج المعهد لهذا الغرض . وهذه الندوة – والحمد للّٰه – هي أول ندوة بهذا الصدد ، اخترنا لها من خلال إحساسنا بأهمية القضايا المختلفة التي طرحت على بساط البحث ؛ قضية فهرسة المخطوطات في الوطن العربي ، وهو الموضوع الذي سنستمع كلنا لما سيقدم فيه من بحوث ، ولما سيدور حوله من تعقيبات ومداولات .

لقد اتبعنا في التحضير لهذه الندوة نهجًا حاولنا قدر المستطاع أن يتسم بالعلمية ، فقد تم تشكيل لجنة تحضيرية من الأساتذة الأجلاء ؛ أعضاء الهيئة الاستشارية للمعهد ، لوضع مخطط للندوة ، وقمنا بدورنا بمتابعة دؤوبة لهذا المخطط ، حتى وصلنا إلى اللحظة التي تنعقد فيها أولى جلسات هذه الندوة .

ونعتقد أننا بهذه الندوة نضيف إلى تقاليد العمل في معهد المخطوطات خطوة جديدة بعد أن أخذنا خطوة نعتز بها كثيرًا ، وهي خطوة تشكيل الهيئة الاستشارية للمعهد من نفر من خيرة أساتذة التراث في مصر والوطن العربي ، ثم خطوة تشكيل الهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي والإسلامي ، التي تضم بدورها نفرًا من خيرة أهل التراث والفكر والعلم في سائر أقطار الوطن العربي . وبهذه الندوة السنوية نشعر أننا قد خطونا خطوة ثالثة مهمة في خطة تطوير عمل المعهد وتصدِّيه الدائم والمخلص لقضايا التراث في الوطن العربي .

أشكركم جميعًا على قبولكم الكريم المشاركة في أعمال هذه الندوة ، وإنني على ثقة أن المداولات التي ستدور طيلة هذه الأيام الثلاثة سوف تقدم إضافة لا غنى

عنها للقضية التي جعلناها محورًا للندوة . كما أكرر شكري الخاص لكل الذين حضروا من خارج جمهورية مصر العربية . وعلى الرغم من أن أحدًا لا يشكر نفسه ، فإني أود أن أقدم كلمة عرفان لأولئك الجنود المجهولين الذين تعرفون بعضهم ولا تعرفون بعضهم الآخر ، الذين تجشموا مشقة الإعداد لهذه الندوة من ألفها إلى يائها . ويطيب لى أن أنوه بصفة خاصة بالجهد الممتاز للأستاذ فيصل الحفيان المنسق العلمى لهذه الندوة ، وهو جهد لم يكن لها أن تخرج بهذا المستوى دونه .

أكرر شكري لحضراتكم ، ونشرُف جميعًا بكلمة الافتتاح الرسمية التي شرفنا بأن يكون صاحبها أستاذنا الجليل الأستاذ الدكتور شوقي ضيف ، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

* * *

كلمة

د. شوقي ضيف

يشرفني أن أحضر مع هذه الصفوة العلمية الجليلة افتتاح هذه الندوة التي نأمل أن تطرح علينا كثيرًا من قضايا المخطوطات. وهي حقيقة بحاجة إلى أنظار مختلفة، وإلى جوانب عديدة ينبغي أن نجتمع من وقت إلى آخر لننظر فيها. وأقدم شكري وتحياتي إلى معهد المخطوطات العربية؛ لأنه أفاد بحق فوائد ضخمة في تحقيق التراث العربي. وبهذه المناسبة نذكر للمرحومين أ. أحمد أمين، و د. عبد الوهاب عزام، فضل إنشاء هذا المعهد، وما أتاحه لجمهور المحققين في مصر والبلدان العربية من مخطوطات حُقِّقت ونشرت فعلًا، وكان لها تأثير في الحياة الفكرية العربية الحديثة. وكنا في أثناء ذلك نجنَح إلى هذا المعهد لرؤية المخطوطات النفيسة التي يجلبها من الآستانة ومن بلاد عربية مختلفة، ومن الهند وغيرها من البلدان، ليضعها تحت أعين المحققين ليقارنوا بين النسخ المختلفة للمخطوطات التي يريدون نشرها.

نحن في هذه الندوة نحيي ذكراهم العطرة، ونذكر المأثرة العظيمة؛ مأثرة معهد المخطوطات العربية، الذي يحوي الآن أروع المخطوطات والكتب العلمية والأدبية لأجدادكم، أو بعبارة أدق يحوي كثيرًا من نفائس التراث العربي العظيم

الذي هو تاريخ الأمة الفكري ، وهو لا شك من أهم الوسائل التي تعدنا للمستقبل . ونحن نعرف ما صنع آباؤنا وأجدادنا من أعمال كبرى في العلم والأدب ، وننتفع بخبرتهم وبأفكارهم وبما قدموه لنا من أعمال عظيمة .

هذه الندوة الكريمة جعلت موضوعها « الفهرسة » ، والعرب عرفوا الفهرسة منذ القدم ، فابن النديم وضع أول فهرس للعلوم والأعلام والعلماء في العصر العباسي . وبدون هذا الكتاب لا نستطيع أن نؤرخ للعلم العربي في العصور القديمة . وهو نفسه كثيرًا ما حاول أن يتحدث عما في كتاب عام يعرضه في موضوعات مختلفة . وكان هناك الخوارزمي الذي وضع فهرسًا لمصطلحات العلوم .

إذن فالعرب لم يكونوا غائبين عن الفهرسة ، بل إنهم شُغلوا بها واهتموا ، ووضعوها في خدمة العلوم المختلفة ، وبخاصة علم الحديث ، فالمحدِّثون كانوا معنيين عناية عظيمة بتاريخ هذا العلم ورجاله ، وكان ذلك من أجل الجرح والتعديل ، والتخريج ...، وكانت ثمرة ذلك فهارس كبيرة لرجال الحديث ، أو فهارس خاصة برجال كتابٍ معين كالبخاري وغيره .

وكلما قطعنا شوطًا أو عقدًا من السنين من القرن العشرين نجد كتبًا توضع في رجال الحديث وأعلامه ، وحاكاهم في ذلك بقية علماء العرب في التفسير ، حتى في النحو وفي اللغة . كما كان هناك اهتمام واسع جدًّا بالترجمة وبوضع فهارس سموها معاجم لأعلام العرب في كل علم من العلوم ، حتى فى علم التصوف والفِرَق ... إلخ .

وهكذا نجد كل صنف من أصناف العلماء عند العرب له فهرسه أو معجمه الخاص . وفى أحيان كان الزمن هو الإطار فابن حجر – مثلًا – يضع كتابًا لأعيان القرن الثامن الهجري وفيه كل أعلام العالم العربي ، وهو ما لا نستطيع أن ننجزه الآن ، ولا نعرف كيف أنجزه هؤلاء العلماء الذين تجردوا لوضع فهارس العلماء في قرن من القرون . وفي الواقع يستطيع المرء أن يستخرج من كتاب ابن حجر علماء مصر وحدهم ويكتب عنهم ، أو علماء الأندلس أو أدباء مصر ، وهكذا .

ولا شك أن هذه الفهرسة قد أفادت كثيرًا في التعرف على أعلام الأمة وهم بالآلاف . وبهذا الصدد ، وجدت بجانب الفهرسة القديمة فهرسة المستشرقين للكتب العربية ، وهي فهرسة تضم لا الأعلام فقط ، بل تضم كل ما في تراثنا العربي ، والإسلامي من كتب وأماكن ، ومن أشعار وشعراء وهكذا . فكتاب « الأغاني » مثلًا لم يضع له أبو الفرج الأصبهاني فهرسًا عامًّا ، فجاء المستشرقون ووضعوا له فهرسًا . والفهرس الموجود تحت أيديكم الآن هو في الأصل فهرس وضعه المستشرقون لكتاب « الأغاني » . وكذلك كتاب الطبري ، حيث وضع له « ديغويا » فهرسًا خاصًّا به . ويمكن من خلال هذه الفهارس أن نعرف أعلام العرب ومواضعهم في الكتاب ، ونعرف كل الأشياء المهمة .

وقد توسع العرب في هذا العصر كالمستشرقين في وضع الفهارس . فالمحققون العرب في عصرنا وضعوا فهارس كثيرة في الكتب ، حتى إني أحصيت فهارس كتاب « الأشباه والنظائر » للدكتور عبد العال سالم مكرم فوجدته وضع (٢٠) فهرسًا ، ولم يترك شيئًا يمكن أن يهتم به القارئ إلا وضع له فهرسًا .

وفي هذا السياق ، أذكر كبار المحققين لدينا ، والذين نفاخر بهم ، أمثال : عبد السلام هارون وإحسان عباس ، وعندي لهؤلاء كتب أنتفع بها أكبر نفع ، لأني أجدهم قد وضعوا في نهايتها فهارس لكل ما أحتاجه ، سواء كانت أشعارًا أو أمثالًا أو أقوالًا منسوبة أو قوافي .

الفهارس مسألة علمية كبيرة ، ولها تأثير علينا في الدراسة ، فنشر التراث وحده لا يكفي ، بل لا بد أن يكون هذا النشر محققًا مفهرسًا ، حتى نستطيع أن نقرأه قراءة سليمة ، ونتمكن من استخراج ما نريده منه بسهولة ويسر .

والفهارس تختلف من كتاب إلى آخر ، لأن كتابًا في القراءات تكون فهارسه خاصة بالآيات القرآنية ، وبالقراء المشهورين فيها ، أو بسند القراءات ، بينما ديوان الشعر تكون العناية بمعرفة القوافي بعد معرفة الألفاظ ، خاصة شعراء الجاهلية ، فالأستاذ الدكتور محمود حجازي عني من قديم بأن يعطي للطلاب موضوعًا هو لغة الشاعر واستخراجها من الديوان . تحقيق الديوان إذن ليس قراءة أبياته قراءة سليمة – وهي مسألة شاقة ومهمة ، ولكن لا بد أن يُنبه على الألفاظ الغريبة والجديدة التي استعملها الشاعر ، خاصة شعراء الجاهلية ؛ لأن هذا هو تاريخ الأمة ، تاريخ اللغة العربية .

وفي تقديري أن الفهرسة ينبغي أن يُعنى بها كملحق لكتاب . وأنتم أدرى مني بذلك ؛ لأنكم أصحاب هذا الشأن . ونحن نستفيد كثيرًا من المحققين وما يأتون به . وكم من ملاحظات وكم من أشياء مهمة جديدة بالنظر في داخل النصوص

التي تنشرونها . إن تراث أي أمة هو في الحقيقة وجودها نفسه ، وإذا نشر هذا التراث بشكل علمي وحديث ، وحقق تحقيقًا علميًا جديرًا به – أمكن لنا أن نعرف تاريخ أمتنا الفكري والثقافي ، وأن نتخذه نصب أعيننا للاهتداء به .

الحديث الآن كثير عن التراث العربي وقيمته الكبيرة ، لأنه يمثل تاريخ الأمة العربية الذي يشتمل على تاريخ مجموعة أمم ، فالتراث في الأندلس غير التراث في مصر ، وهذا غير التراث في العراق ...، وهكذا . وأنتم تعرفون أني نشرت رسالة صغيرة وجدتها في دار الكتب المصرية باسم عالم أندلسي هو « ابن مضاء » ، وله آراء جديدة في النحو العربي ، نشرت هذه الرسالة عام ١٩٤٧، وأحدثت ضجة كبيرة إلى الآن ، فكثير من التراث العربي الموجود في معهد المخطوطات جدير بالنظر فيه ومحاولة تحقيقه ؛ لأنه يحمل أفكارًا علمية قيّمة ، وهو جانب ينبغي أن تشاركم فيه الأمة ؛ لأن لدينا تراثًا يحتاج إلى مئات بل آلاف المحققين . وأعتقد أنكم توافقونني أن كثيرًا مما ينشر يحتاج إلى إعادة نشر ؛ إما لأنه لم يُعنَ بالفهارس ، وإما لأنه لم يكن محققًا كما يجب .

* * *

كلمة
د . أحمد شوقي بنبين
(كلمة المشاركين)

المخطوط العربي جزء من تراث الأمة العربية ووثيقة هامة من وثائق وجودها الحضارى ، وعلى الرغم من عبث التاريخ وغير الأزمان والأحداث بالكثير من هذا الموروث الثقافى ، فإن ما بقى منه مما تزخر به مكتبات الشرق والغرب يستحق كل ما نحن بصدد بذله من الجهد فى سبيل تجميعه وصيانته وفهرسته لتيسير الانتفاع به والاستفادة منه ..

وأضاف : إن معهد المخطوطات العربية كان سباقًا إلى القيام بهذه المهمة ، حيث توالت زيارة البعثات لمظان هذا التراث الأصيلة والدخيلة ، وقامت بتصوير الكثير من المجموعات وتم تكليف المختصين ذوي التجربة بالقيام بوضع فهرس الفهارس (صنع كوركيس عواد) . فتجمع لدى المعهد المذكور مجموعات لا بأس بها من محفوظات الخزانات الدولية والكثير من فهارسها . ومما لاشك فيه أن الذين توالوا على مسؤولية المعهد وهم من العلماء الكبار قد لاحظوا التباين الذى يطبع هذه الفهارس والاختلاف الذي يميزها من حيث الطرق والمناهج .

فهل أخذ بعين الاعتبار هذا الاختلاف وهل تم التساؤل عن طبيعة ثقافة المفهرس التي كانت بلا شك السبب في تنوع هذه الفهارس ؟ أعتقد أنه قبل أن نتفق على مواصفات ذلكم الذي ستناط به عملية الفهرسة والتي يمكن تلخيصها في

حب المخطوط والصبر والأناة وفي اكتساب أرضية صلبة ومتسعة من التكوين المعرفي والتقني والببليوجرافي - يجب علينا أن نتفق على تحديد مفهوم الفهرسة تحديدًا علميًا وتقنيًا نهائيًا يأخذ بعين الاعتبار ما يستوجبه التعريف بالمخطوط من عناصر دون تقصير أو مبالغة .

كم هي كثيرة تلكم التعريفات التي تمخضت عنها الندوات الدولية التي أقيمت في مختلف الدول العربية عن المخطوطات وفهرستها . وكم هي متعددة تلكم البطاقات النموذجية لفهرسة المخطوطات التي سهرت من أجلها عيون وذابت لوضعها جذوات من الهمم الصادقة . ماذا كان مصير تلكم البطاقة النموذجية التي وضعتها لجنة ضمت خيرة المختصين فى التراث العربي المخطوط ، انبثقت عن الندوة الدولية التي نظمها المعهد السعودي في الدار البيضاء قبل تسع سنوات ؟

إن الفهارس التي تصدر من حين لآخر في الشرق وفي الغرب - والتي أرادها واضعوها ذوو التجربة والدربة والممارسة - فهارس تامة مقنعة لا تزال في مظهرها مختلفة سياقًا وترتيبًا . ومتباينة نهجًا وتنسيقًا ، كما أنها لا تزال تعبر عن الاضطراب والحيرة اللذين يخالجان شعور هؤلاء المفهرسين أثناء ممارستهم ، فبعضهم عيال على المستشرقين يرى فيهم المثل الأعلى ، بحكم سبقهم إلى الاهتمام بعلم الفهرسة ، وبعضهم الآخر اقتدى بكبار العلماء من المفهرسين بالخزانات العربية الكبرى ، وقسم ثالث عدل عنهما معًا ففهرس حسب هواه وما أملاه عليه رأيه واجتهاده فكان ما مكان من هذه الفسيفساء التي نسميها الفهرسة .

ولنتساءل من جديد : ما هي الفهرسة ؟ ما هي أساليبها ؟ ما هي حدودها التي يجب أن نقف عندها في التعريف بالمخطوط ، لا نحن مقصرون فنكون قد وضعنا دليلًا أو كشافًا Index نقتصر فيه على ذكر المؤلف والعنوان ورقم المخطوط بالخزانة ، ولا نحن مغالون فنتجاوز حدود التعريف بالمخطوط لنخترق ميدان عالم المخطوطات أو الكوديكولوجي الذي تتجاوز مهمته مهمة المفهرس فنبحث في تأريخ المخطوط في مصدره أو ندخل مجال الفيلولوجيا والببليوجرافيا النقدية .

وأخيرًا آمل أن يكون هذا اللقاء العلمي الجاد مناسبة نتبادل فيها الرأي حول هذه الإشكالية . وأنا على يقين أن كفاءة المشاركين في هذه الندوة وتجربتهم الكبرى في مجال المخطوطات لمؤشر كبير للوصول إلى اتفاق حول مفهوم الفهرسة ، نتمكن من خلاله من وضع بطاقة نموذجية نحظى بقبول المختصين جميعهم في عالمنا العربي .

* * *

الجلسة الأولى

تجارب فهرسة المخطوطات في سورية ومصر

التجربة السورية

د . غسان اللحام

* د . أحمد مختار عمر (رئيس الجلسة) :

تعد هذه الندوة حلقة في سلسلة الأنشطة المتخصصة التي يقوم بها معهد المخطوطات العربية ، ويقوم بعبئها مديره أ.د / أحمد يوسف أحمد ، على الرغم من أعبائه الكثيرة ومسئولياته المتعددة ، وذلك بفضل إخلاصه وسعيه الدؤوب لتطوير عمل المعهد من ناحية ، وبفضل وجهد فريق العمل الذي يعاونه في تنفيذ سياسة المعهد من ناحية أخرى . ولا أريد أن أسميهم حتى لا أغفل أحدًا منهم ، وإن كنت تراني مضطرًا إلى ذكر اثنين منهم ، وهما – مع حفظ الألقاب – عصام الشنطي ، وفيصل الحفيان .
لقد أحيت هذه الأنشطة ماضيًا عريقًا اشتهر به معهد المخطوطات ، وعاد اسمه إلى الأذهان وأجهزة الأعلام بعد أن كان قد اختفى أو كاد ، وجدد ذكرياتنا الخوالي معه ، حيث كنا نجنح إليه في صدر شبابنا في مبناه القديم في منطقة باب اللوق أولاً ، ثم بميدان التحرير .
هذه الجلسة مخصصة للحديث عن تجارب فهرسة المخطوطات في سورية ومصر . وسيتحدث فيها ثلاثة خبراء ، واحد منهم عن التجربة السورية ، وهو : د . غسان اللحام – المدير العام لمكتبة الأسد ، واثنان عن التجربة المصرية ، وهما : د . أيمن فؤاد سيد الذي جرت دماء المخطوطات في عروقه منذ نعومة أظافره ، والذي سيتحدث عن جانب من التجربة المصرية تركز في القاهرة . كذلك د . يوسف زيدان الذي سيقصر حديثه عن التجربة المصرية في الإسكندرية والأقاليم .

* * *

تحتفظ مكتبة الأسد بمجموعة كبيرة من المخطوطات التي آلت إليها من المكتبات الحكومية الأخرى ، إضافة إلى ما يردها باستمرار من مخطوطات عن طريق الإهداء أو الشراء . ومجموع ما وصل المكتبة منها حتى الآن نحو

(١٩٢١١) مخطوطة . والمكتبات الرئيسية التي نقلت منها هذه المخطوطات هي : المكتبة الظاهرية بدمشق (١١٩٠٤ مخطوطة) ، المكتبة الوقفية بحلب (٥٦٦٥ مخطوطة) ، ومكتبات المراكز الثقافية المنتشرة في سورية (٧٢٢ مخطوطة) ، ومكتبة مديرية الآثار والمتاحف (٢٣٩ مخطوطة) .

أ – مجموع مخطوطات المكتبة الظاهرية : تم جمع هذه المخطوطات في نهاية القرن التاسع عشر من عشر مكتبات كانت معروفة بدمشق ، هي :

١– مكتبة المدرسة العمرية التي كانت تضم أيضًا مخطوطات المكتبة الضيائية (وصل منها للظاهرية ٤١٦ مجلدًا) .

٢– مكتبة الوزير عبد الله باشا العظم وابنه محمد باشا ، (وصل منها للظاهرية ٤٥٨ مجلدًا من أصل ٨٥٨ مجلدًا) .

٣– مكتبة والي دمشق سليمان باشا (١٢٧ مجلدًا) .

٤– مكتبة المدرسة السليمانية التي كانت تضم أيضًا مخطوطات مكتبة الملّا عثمان الكردي (٣١٣ مجلدًا) .

٥– مكتبة مراد النقشبندي التي عرفت بالمكتبة المرادية (٢٤٦ مجلدًا) .

٦– المكتبة السميساطية ، (وصل منها للظاهرية ٧٨ مجلدًا) .

٧– مكتبة مدرسة سياوش باشا أو سياغوش باشا الوزير الأعظم ، التي عرفت بالمكتبة الياغوشية ، (وصل منها للظاهرية ١١ مجلدًا) .

٨– مكتبة الوزير أسعد باشا العظم التي عرفت بمكتبة الخياطين ؛ نسبة لاسم

الحي الموجودة فيه ، (وصل منها للظاهرية ٣٧٦ مجلدًا) .

٩- مكتبة الأوقاف وكانت تضم مجموعة مخطوطات من بقايا المكتبات القديمة (٦٧ مجلدًا) .

١٠- مكتبة بيت الخطابة في الجامع الأموي (تعرض معظمها للحريق الذي أصاب الجامع ، ووصل منها للظاهرية ٧٣ مجلدًا) .

بالإضافة لمخطوطات هذه المكتبات ، فإن الظاهرية ضمت مخطوطات أخرى تدل حواشيها على أنها نقلت أصلًا من مكتبات عدة مثل المكتبة الأحمدية ، مكتبة جامع يلبغا ، مكتبة آل الكزبري ، مكتبة آل حمزة ، مكتبة الأمير جعفر الحسني ، ومكتبة الأمير إدريس الحسني الجزائري .

ب – مكتبة الأوقاف بحلب : ضمت هذه المكتبة مخطوطات جمعت أولًا في المدرسة الخسروية عام ١٩٢٢، ثم نقلت إلى المدرسة الشرفية عام ١٩٢٦، وكانت موجودة أصلًا في مجموعة من المدارس الدينية المشهورة مثل :

١- مدرسة والي حلب خسرو باشا المعروفة « بالمدرسة الخسروية » ، وكانت تضم أيضًا مخطوطات الجامع الأموي الكبير بحلب ، ومخطوطات خزانة آل الكواكبي ، وبقايا كتب خزانة التربة الوفائية ، وكتب الزاوية الوفائية . (بلغ مجموع مخطوطات المدرسة الخسروية ٨٦٩ مخطوطة) .

٢- مكتبة أحمد طه زاده الشهير بالحلبي وعرفت مكتبته « بالأحمدية » . ومخطوطاتها من أنفس ما ضمت مكتبة الأوقاف من مخطوطات (١٦٣١ مخطوطة) .

٣- مكتبة الشيخ مصطفى بن منصور السرميني - من أثرياء حلب - والتي عرفت « بالمكتبة المنصورية » ، (وصل منها لمكتبة الأوقاف ٧٠ مخطوطة) .

٤ - خزانة الشيخ إخلاص الخلوصي الحنفي المعروفة بالخزانة التكية الإخلاصية النجشية .

٥- مكتبة الشيخ أبو الوفا الرفاعي (المكتبة الرفاعية) .

٦- مكتبة الشيخ أحمد الصديق المعروفة بالمكتبة الصديقية ، (وصل منها ٢٠٢ مخطوطة) .

ويشير سجل مكتبة الأوقاف بحلب إلى مكتبات أخرى عديدة مثل : العثمانية (١٣١٨ مخطوطة) ، الأوقاف (١١٧٧ مخطوطة) الوطنية (٣٤٣ مخطوطة) ، مكتبة الجامع السكاكيني ، المكتبة العثمانية - الضيائية ، المكتبة الإسماعيلية ، المكتبة المولوية .

جـ - مجموعة مخطوطات المراكز الثقافية : جمعت المخطوطات في المراكز عن طريق الإهداء ، حيث رغب بعض العلماء أن يودعوا ما لديهم من مخطوطات في المراكز الثقافية لتعم الفائدة . وواقع الأمر أن ما ورد لمكتبة الأسد من هذه المجموعات تنحصر بمركزين رئيسين ، هما المركز الثقافي في حماه (٥٩٨ مخطوطة) ، والمركز الثقافي في سلقين (١٣٦ مخطوطة) .

* * *

بدأ النهج السليم المدروس لفهرسة المخطوطات المحفوظة في المكتبات السورية في أوائل النصف الثاني من القرن العشرين ، وقبل هذا التاريخ اقتصرت الفهارس التي تناولت المخطوطات على تعريف جزئي بسيط لبعض المخطوطات المهمة أو بعض المجموعات المهمة ، وكان لكل مفهرس طريقة خاصة ابتدعها ، على أن هذه الفهارس تكاد تتفق في أُطر عامة هي :

ذكر رقم المخطوط وعنوانه واسم مؤلفه بعد توثيق ذلك ، والتعرف بموضوعه ، وفقرات من بدايته ونهايته ، ومعاينة النسخة لتحديد الوصف المادي والملاحظات بدقة ودراية ، والاجتهاد في قراءة تاريخ السماعات والمقابلات والإجازات ، لاسيما في النسخ القليلة الإعجام ، وينتهي إلى سرد المراجع المعتمدة في توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه والتي تفيد ببيانات تتعلق بنشره وطباعته .

إن هذه الأُطُر لم يتم التقيد بها دائمًا في الفهارس ، فبعض المفهرسين أخذ بدقة ، ومنهم من أضل وأهمل .

ونشير هنا إلى كتاب « خزائن الكتب في دمشق وضواحيها » ، لحبيب الزيات ، الذي طبع في القاهرة في بدايات هذا القرن عام ١٩٠٢، فهو نموذج لبدايات الجهود لتوصيف المخطوطات ، وقد ذكر الزيات في كتابه هذا أهمَّ المخطوطات التي كانت تضمها مكتبات دمشق وضواحيها دون تفصيلات تغطي وصف المخطوطات بالأساليب الحديثة المتبعة .

كما نشير أيضًا إلى « سجل المكتبة العمومية » الذي طبع في نهاية القرن الماضي ، وقد ذكرت فيه المخطوطات التي كانت تضمها – آنذاك – قبة الملك

الظاهر ، مع نبذة عن مصادرها والمكتبات التي نقلت منها .

ويمكن أن نعد فهرس الدكتور يوسف العش الذي صدر سنة ١٩٤٧ بعنوان « فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : التاريخ وملحقاته » ، بداية لصدور فهارس المخطوطات التي أعدت وفق خطة علمية مدروسة ، ونستعين بما كتبه الدكتور يوسف العش في مقدمة فهرسه ؛ لإيضاح منهجه في فهرسة المخطوطات ، يقول :

« سرت في هذا الفهرس على نهج اختطته ليكون وافيًا بعناية الباحث قريب المتناول ، سهل التصفح ، فقسمت موضوعات التاريخ إلى أقسام ....، ثم أدرجت في كل قسم وصف المخطوطات التي تنتمي إليه خاصة أو تنتسب إليه أكثر مما تنتسب إلى غيره ، رتبتها بتتابع وفيات مؤلفيها ، إن عرفتها ، أو بترتيب تاريخ تأليفها إن اتضح لي ، فقدمت القديم على ما هو أحدث منه ، ثم أدرجت في آخر الفصل ما جهلت ، ووصفت كل مخطوط وصفًا قصدت أن يكون دقيقًا وافيًا ، ورتبت ذلك في خمس فقرات :

الفقرة الأولى : ذكرت فيها اسم الكتاب والمؤلف بحروف رقعية ثخينة ، بعد أن اختصرتها بأقصر عبارة .

الفقرة الثانية : نقلت اسم الكاتب من طرّة المخطوطة ، كما ورد فيها حاذفًا بعض العبارات المطولة ... ثم أوردت اسم المؤلف كما هو في طرّة المخطوطة ... واتبعت ذلك بذكر وفاة المؤلف ...

الفقرة الثالثة : أشرت فيها إلى طبع الكتاب ، إن كان مطبوعًا ، وقابلت فيها

المطبوع بالمخطوط ، وأشرت إلى الاختلاف بينهما .

الفقرة الرابعة : وصفت فيها النسخة ، فذكرت عدد أوراقها ، وطولها وعرضها ، وعدد الأسطر ، وعرض الحاشية ، مع التنويه بما يرد عليها من تعليقات ، ووصفت خط النسخة ... وذكرت تاريخ النسخة ، إن عرفته ، وأشرت إلى السماعات الواردة في النسخة وتاريخها ... ووصفت جلد النسخة ، إن كان لها جلد ، وأشرت إلى المكان الذي كانت فيه قبل أن ترد الظاهرية .

الفقرة الخامسة : « أوردت فيها رقم النسخة » .

ويمتاز فهرس العش بدقة الملاحظات التي أوردها ، وقد تـأتّى للمؤلف إعداد فهرسه إعدادًا منهجيًا حديثًا ، لاهتماماته بموضوع المخطوطات التي فهرسها في مجال التاريخ ، ولتكوينه العلمي ، فقد درس أصول البحث التاريخي في الجامعات الأوروبية ، كما أنه كان من أوائل السوريين الذين تخصصوا بفن المكتبات وإدارتها وعلومها ، وكان لذلك كله الأثر الجيد في أعماله المنشورة .

وقد تأثرت الفهارس التي صدرت لاحقًا في سورية بمنهج الدكتور العش ، حتى إحداث مكتبة الأسد عام ١٩٨٤ ، حين اعتمدت إدارة المكتبة منهجًا علميًا حديثًا في توصيف المخطوطات ، وسنقوم بعرض هذه الفهارس معتمدين في ترتيبها تاريخ صدورها ، ومبتدئين بفهارس دار الكتب الظاهرية :

١- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : علوم القرآن ، وضعه الدكتور عزة حسن ، ١٩٦٢ ، (٤٦٢ ص) .

قسم المخطوطات المتعلقة بالقرآن الكريم إلى خمسة أقسام هى : .

١- المصاحف الشريفة .

٢- كتب التجويد .

٣- كتب القراءات .

٤- كتب التفسير .

٥- كتب علوم القرآن العامة .

وهنا نلاحظ وصفًا ماديًا بسيطًا للمخطوطات ، فمثلًا في وصف المصاحف لانجد عناية وافية بالنسخ الخزائنية ، إذ لم يذكر هنا الزخارف وطبيعتها وأشكالها والألوان المستخدمة فيها ، كما لم يذكر بداية ونهاية المخطوط ، ولم يفصّل في وصف النسخ الأخرى المتعلقة بالمخطوط نفسه ، فتعسر على المحقق تحديد النسخة الأم واعتمادها من خلال هذا الفهرس . وقد أتم هذا العمل في ثلاثة مجلدات الأستاذ صلاح الخيمي ، فجمع في المجلد الأول ثلاثة موضوعات هي : المصاحف ، التجويد ، القراءات ، وجمع في المجلد الثاني المخطوطات المتعلقة بعلوم القرآن ، وفي المجلد الثالث جمع مخطوطات التفسير .

صدر فهرسه في دمشق ١٩٨٣، ١٩٨٤، وقد امتاز عمل الأستاذ الخيمي عن فهرس عزة حسن بالإسهاب في الوصف المادي للمخطوط ، والملاحظات الغنية حول النسخ ، ولكنه خلط أحيانًا بين الموضوعات ، مثل خلطه موضوعات علوم التجويد بموضوعات علم القراءات ، كما أنه أهمل ذكر المراجع .

٢- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : الفقه الشافعي ، وضعه عبد الغني الدقر ، دمشق ١٩٦٣، (٣٥٥ ص) .

الوصف المادي للنسخ موجز وبسيط ، والملاحظات قليلة وغير منهجية ، وفيه خلط بين علمي الفرائض والفقه الشافعي ، وعند نقله لبداية النسخ اكتفى بذكر الديباجة دون أن يصل إلى تسمية المؤلف لكتابه ، كما أهمل ذكر المراجع .

٣- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : الشعر ، وضعه عزة حسن ، دمشق ١٩٦٤، (٤٣٦ ص) .

يمتاز بتعريفه لمضمون المخطوطات التي يفهرسها ، كأن يقول مثلًا في تعريفه لكتاب « بدائع الالتزام » ص ٥٨:

« وهي قصائد في مدح الرسول ، كلٌّ منها في ٤٠ بيتًا ، التزم فيها ناظمها خلو كل قصيدة من حرف من حروف الهجاء بالترتيب ، فانتظمت له ٢٩ قصيدة بعدد حروف الهجاء ، باعتبار « اللام ألف » حرفًا منها ، فالأولى تخلو من الألف والثانية من الباء ، وهكذا بالترتيب » . الوصف المادي هنا جيد ، ووصف النسخ الأخرى يتسم بالإيجاز ، والمراجع المعتمدة قليلة .

٤- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : الطب والصيدلة ، وضعه الدكتور سامي خلف حمارنة ، صححته لغةً أسماء الحمصي ، دمشق ١٩٦٩، ٦٠٠ ص + ٢٥ ص مقدمة باللغة الإنكليزية .

رتب الدكتور حمارنة فهرسه على ثلاثة أقسام ، ذكر في القسم الأول المخطوطات الكاملة التي عرفت عناوينها وأسماء مؤلفيها ، وفي القسم الثاني وصف المجاميع الحاوية لأكثر من رسالة مستقلة ، وفي القسم الثالث ذكر المخطوطات

المجهولة المؤلف .

ويمتاز فهرس الدكتور حمارنة بإسهابه في التعريف بالمخطوطات التي يفهرسها ، وأشار إلى أماكن وجود النسخ الأخرى وبيانات حول طباعتها مما يكاد يخرج عمله من مجال الفهرسة إلى مجال الدراسة ، فقد كتب في التعريف لبعض الكتب دراسة كاملة استغرقت صفحات عدة ، فعلى سبيل المثال فإن أول كتاب في هذا الفهرس وهو « شرح فصول أبقراط » قد كتب في تعريفه مقالة في ثماني صفحات .

وقد امتاز فهرسه بوضع رموز لبعض المخطوطات الطبية ولكن الوصف المادي للنسخ موجز ، والملاحظات قليلة .

٥- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : علم الهيئة وملحقاته ، وضعه إبراهيم خوري ، دمشق ١٩٦٩، (٣٧٤ ص) .

فهرس فيه المؤلف « ٤٠٣ » مخطوطة فلكية أكثرها باللغة العربية ، قسمها إلى أربعة أقسام :

١- علم الهيئة .

٢- الأزياج والجداول الفلكية .

٣- علم الميقات والتقاويم .

٤- علم أحكام النجوم .

وأضاف إلى هذه الأقسام ذيلًا في علوم الرمل والطلاسم والسحر والروحانيات .

يعرف ببعض الكتب التي فهرسها تعريفًا موجزًا ، إن دعت الحاجة إلى ذلك ، كما يورد جملة تامة من أول الكتاب وآخره دون تقصٍّ للعبارات الدالة على عنوان الكتاب وموضوعه ، والوصف المادي للنسخ موجز وغير دقيق ، وملاحظاته قليلة . التعريف بموضوعات النسخ الخطية وكذلك البداية والنهاية موجزة .

٦- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : علم الجغرافية وملحقاته ، وضعه إبراهيم خوري ، دمشق ١٩٦٩، (١٩٢ ص) .

فهرس فيه المؤلف ٢٠٠ مخطوطة جغرافية قسمها إلى هذه الفئات :

١- الجغرافية التاريخية .

٢- الجغرافية اللغوية .

٣- الجغرافية الملاحية .

٤- الرحلات .

٥- الفضائل والمحاسن والمناسك .

٦- المسالك والممالك .

٧- الموسوعات .

وأضاف إلى هذه الأقسام ملحقًا في الأحجار والحيوان والمساحة .

ويعرف ببعض الكتب التي فهرسها تعريفًا جيدًا ، ففي تعريفه بكتاب « أخبار الدول وآثار الأول » يقول : « وهو مختصر تاريخ الجنابي ، فرغ من اختصاره سنة

١٠٠٨ هـ ، وقد قسمها إلى مقدمة و ٥٥ بابًا ، وخصص الباب الخامس والخمسين (من ص ٥١٠ إلى ص ٦٣٢) للمادة الجغرافية ، فيتكلم عن بعض الأمم في الأقاليم ، وعن عجائب الدنيا وغرائبها وطرائف الهدايا ، ويذكر البحار والأنهار والعيون والآبار والمدن والبلدان ، وذلك في خمسة فصول طويلة » .

الوصف المادي موجز وبسيط ، والملاحظات قليلة .

٦- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : الفلسفة والمنطق وآداب البحث ، وضعه عبد الحميد الحسن ، دمشق ١٩٧٠، (٢٧٤ ص) .

قسم المؤلف فهرسه إلى أربعة أقسام هي : الفلسفة ، والمنطق ، وآداب البحث والمناظرة ، ثم أضاف إلى هذه الأقسام الثلاثة قسمًا رابعًا وصف فيه ماله علاقة بموضوعات الفلسفة من تواريخ وتراجم ومعاجم ، وقد عاد وجمع العناوين في فهرس هجائي واحد في آخر الكتاب ، وذكر فيه عنوان الكتاب ورقم الصفحة التي ورد فيها .

يعرِّف الأستاذ حسن الكتب تعريفًا جيدًا ، ولكنه لا يعتني بالرسائل التي وردت ضمن المجاميع عناية وافية ، فهو يسرد عناوينها فقط ويدل على أماكن أوراقها من المجموع دون تفصيلات مادية أو ذكر لاسم المؤلف أو الناسخ إن اختلف أحيانًا ، ملاحظاته قليلة ويفتقر إلى الدقة ، والمراجع التي اعتمدها قليلة .

كما يتتبع المطالعات والسماعات المذكورة في هوامش المخطوطات متابعة جيدة .

٨- فهرس مخطوطات الكتب الظاهرية : المنتخب من مخطوطات الحديث ، وضعه محمد ناصر الألباني ، دمشق ١٩٧٠ (٥١٢ ص) .

هذا الفهرس أشبه ما يكون بسجل مخطوطات مرتب وفق التسلسل الهجائي لألقاب المؤلفين، يقول الألباني في تقدمة عمله: «أما بعد، فهذا فهرس منتخب كتب الحديث المخطوطة، المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق العامرة، كنت قد وضعته لنفسي، ولم يكن ليدور في خلدي أن يستفيد منه أحد غيري، ويطبع وينشر على الناس كما تراه بين يديك، ولذلك لم ألتزم أن أذكر فيه سوى اسم الكتاب والمؤلف وعدد أوراقه، ورقمه الخاص في المكتبة».

وقد رتب المؤلف فهرسه لا على أسماء الكتب بل على أسماء المؤلفين، كما لم يلتزم بموضوع المخطوطات في علم الحديث، بل زاد فيه كتبًا ليس لها علاقة بهذا العلم، مثل كتب التاريخ والسيرة، والقراءات والتفسير وغيرها.

٩- فهرس مخطوطات الكتب الظاهرية: التاريخ وملحقاته، الجزء الثاني، وضعه خالد الريان، دمشق ١٩٧٣، (٩٠٢ ص).

يسير في نهجه على طريقة فهارس الدكتور عزة حسن، وهي طريقة التعريف بالمخطوط ومؤلفه دون تحليله ودراسته، وقد آثر الريان هذه الطريقة؛ لأنها قصيرة وسهلة وأقرب إلى عمل المفهرس مع بعض الإضافات التي يراها مهمة، وقد أرفق الفهرس بجدول يبين مصادر هذه المخطوطات، وطريقة وصولها إلى المكتبة الظاهرية، وثمن شرائها، إن كانت قد وردت شراءً.

الوصف المادي جيد ودقيق، والملاحظات غنية، كما أن المؤلف أولى البدايات والنهايات اهتمامًا كبيرًا، أضاف في آخر الفهرس ملحقين: الأول يتعلق بالعناوين التركية والفارسية، والثاني يتعلق بالعناوين الموصوفة في الجزء الأول الذي أعده

الدكتور يوسف العش بعد اختصار المعلومات المفصلة المتعلقة بها ، الكشافات هنا جيدة ومهمة جدًّا .

١٠- فهرس مخطوطات الكتب الظاهرية : الرياضيات ، وضعه محمد صلاح عايدي ، دمشق ١٩٧٣، (١٤٣ ص) .

رتب الأستاذ عايدي فهرسه على خمسة أقسام بحسب الموضوعات المختلفة للمخطوطات وهي :

١- كتب الحساب .

٢- كتب الجبر والمقابلة .

٣- كتب الهندسة .

٤- كتب المثلثات .

٥- كتب عامة لا تختص بأحد الموضوعات السابقة .

عدد المخطوطات التي وصفها هذا الفهرس يقرب من (١٥٣) مخطوطًا . ومنهجه في الوصف قريب من الفهارس السابقة ، فهو يعرف بالكتاب تعريفًا بسيطًا ، ويذكر المعلومات الببليوغرافية الأساسية ، مع وصف مادي بسيط للمخطوطات يقتصر على ذكر ألوان الأحبار المستخدمة ، والأضرار التي لحقت بالمخطوطات بسبب الرطوبة أو غيرها ، وأهمل ذكر المراجع .

١١- فهرس مخطوطات الكتب الظاهرية : علوم اللغة العربية : النحو ، وضعته أسماء الحمصي ، دمشق ١٩٧٣، (٧٧٣ ص) .

وصفت فيه المؤلفة (٧٢٥) مخطوطة ، عرفت بها تعريفًا بسيطًا ، ثم أوردت المعلومات البيليوغرافية بشكل جيد وغني ، مع ذكر الأوصاف المادية التي تميز كل نسخة من نسخ الكتاب عن مثيلاتها ، والملاحظات وفيرة ودقيقة . أضافت في نهاية الفهرس كشافًا بالمخطوطات النحوية مرتبًا زمنيًا .

١٢- فهرس مخطوطات الكتب الظاهرية : علوم اللغة العربية : (اللغة - البلاغة - العروض - الصرف) لأسماء الحمصي .

سارت فيه المؤلفة على نهجها في الفهرس السابق ، وقد أوْلَتِ المخطوطات التي لم تطبع اهتمامًا خاصًا ، فنقلت أجزاءً وفقرات طويلة من مقدماتها للتعريف بها ، وإيضاح موضوعها وأسلوبها ، ولمساعدة القارئ على التعرف الأوَّلي لها .

١٣- فهرس مخطوطات الكتب الظاهرية : التصوف - ٣ ج ، وضعه محمد رياض المالح ، دمشق ١٩٧٨ (٢٢٥٤ ص) ، صدر الجزء الثالث سنة ١٩٨٢.

يسير المؤلف في وصف المخطوطات على نسق الفهارس السابقة ، فهو يورد أهم المعلومات المتعلقة بالناحية الوصفية بشكل جيد ، ويعرف بموضوعات النسخ تعريفًا موجزًا ، ولكن الإحالات إلى العناوين البديلة غير دقيق ، وأحيانًا يصف النسخ المختلفة من الكتاب نفسه في أماكن مختلفة ، فهو لا يختار مدخلًا واحدًا يلتزمه في عناوين الكتب التي عُرف لها أكثر من عنوان ، مما يوقع الباحث أحيانًا في الوهم .

أشار إلى طبعات النسخ الخطية وإلى أماكن وجود النسخ الخطية الأُخرى للكتاب نفسه في كثير من البلدان العربية والأجنبية . الملاحظات التي أوردها غنية .

١٤- فهرس مخطوطات الكتب الظاهرية : العلوم والفنون المختلفة عند العرب ، وضعه مصطفى سعيد الصباغ ، دمشق ١٩٨٠.

يفهرس لما يقرب من (٢٠٠) مخطوطة في علوم متنوعة هي :

١- الطب والصيدلة .

٢- تفسير الأحلام .

٣- علم الرمل والتنجيم .

٤- علم النجوم والفلك والهيئة .

٥- علم البيطرة .

٦- علم الروحانيات .

٧- علم الطبيعة .

٨- علم الفراسة .

٩- علم الفلاحة .

١٠- علم القبّان والأوزان .

١١- علم الملاهي .

١٢- علم الموسيقى .

١٣- علم النميات .

١٤- علم الكيمياء .

يعرف المؤلف تعريفًا جيدًا مضمون الكتب التي يفهرسها ، ويذكر أبوابها وفصولها ، وينقل نبذة جيدة من بداية ونهاية المخطوط ، ثم يصف المخطوط وصفًا ماديًا جيدًا ، ويورد المعلومات التي يوردها في الفهرس ، وأشار إلى طبعات النسخ .

١٥- فهرس مخطوطات الكتب الظاهرية : الفقه الحنفي ، ٢ ج ، وضعه محمد مطيع الحافظ ، دمشق ١٩٨٠- ١٩٨١، (٩٤٨ ص) .

سار فيه المؤلف على نسق الفهارس السابقة ، وقد استبعد من هذا الفهرس المخطوطات التي تتعلق بعلم الفرائض ، نظرًا لكون هذا الفن علمًا قائمًا بذاته ، كما ضم إلى المخطوطات التي ذكرها كتبًا كثيرة من كتب الخلاف بين المذاهب ، وإن كان المؤلف غير حنفي المذهب .

الوصف المادي موجز وبسيط ، والملاحظات قليلة ولكنها دقيقة ، عرف بموضوعات النسخ بشكل جيد ، وأشار إلى الطبعات المختلفة .

والفهرس غني بالإحالات التي تدل على العناوين المختلفة للمؤلف الواحد ، مما يجعل استخدامه سهلًا .

١٦- فهرس مخطوطات الكتب الظاهرية : الطب والصيدلة ، الجزء الثاني ، وضعه صلاح محمد الخيمي ، دمشق ١٩٨١، (٤٩١ ص) .

وقد أتم فيه المؤلف عمل الدكتور حمارنة ، ولكنه يختلف عن سابقه في منهج

الوصف ، فهو لم يتوسع كالدكتور حمارنة في دراسة المخطوطات دراسة مسهبة ، بل يورد المعلومات الأساسية المتعلقة بالمواد التي يفهرسها . وقد ألحق عناوين فهرس المخطوطات الطبية الذي أعده حمارنة في نهاية هذا الفهرس .

الوصف المادي غني ومركز والملاحظات جيدة ، وفيه تعريف جيد بموضوعات النسخ الخطية .

١٧- فهرس مخطوطات الكتب الظاهرية : قسم الأدب ، ٢ ج ، وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين السواس ، دمشق ١٩٨٢، (٩٣٣ ص) .

الفهرسة المتبعة هنا لا تكاد تختلف عن الفهارس الأخرى ، وتتلخص في إيراد أسماء المخطوطات حسب التسلسل الألفبائي ، ثم إيراد اسم الكتاب ومصادره ، واسم مؤلفه ، ومصادره ، وسنة وفاته ، ونقل أول المخطوط وآخره ، ووصف محتواه ، إن كان مايزال مخطوطًا ، وإهمال ذلك غالبًا إن كان مطبوعًا .

١٨- فهرس مخطوطات الكتب الظاهرية : المجاميع ، ٢ ج ، وضعه ياسين السواس ، دمشق ١٩٨٣، (١٠٣٠ ص) .

وهو أشبه ما يكون بسجل لرسائل المجاميع ، مرتب ترتيبًا رقميًا .

يصف فيه المجاميع وصفًا عامًّا موجزًا ، ثم يورد عناوين الرسائل في كل مجموع ، مع ذكر اسم المؤلف والناسخ وتاريخ النسخ ، وعدد الأوراق مع ملاحظات ، إن وجدت ، ولا يذكر بداية المخطوط ونهايته ، ولا النسخ الأخرى للرسائل .

١٩- المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر ، إعداد رياض عبد الحميد

مراد، دمشق ١٩٨٦.

يصحح فيه المؤلف بعض الأخطاء التي وردت في فهرس الدكتور عزة حسن، ويفهرس (١٢٨) مخطوطة شعرية، وهو يذكر في فهرسته عددًا من الأبيات من أول المخطوطة وآخرها، ولكنه لا يصف وصفًا ماديًا واسعًا المخطوطات المفهرسة.

٢٠- فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية بدمشق، وضعه ياسين محمد السواس، الكويت ١٩٨٧.

لا يختلف في منهجه عن المجلدين السابقين اللذين فهرس فيهما المؤلف مجاميع الظاهرية، ويُعنى واضع الفهرس عناية جيدة بذكر السماعات والمقابلات والقراءات المتوافرة على كل رسالة من الرسائل التي يفهرسها. أغلب موضوعات الفهرس في الحديث الشريف.

إن فهارس المكتبة الظاهرية التي بلغ عدد مجلداتها الثلاثين مجلدًا، والتي استغرق نشرها ما يقرب من أربعين عامًا، لم تصف سوى أقل من نصف محتويات الظاهرية التي بلغت ١١٩٠٢ مخطوطًا، وكثير من المخطوطات تكرر وصفها في هذه الفهارس.

ومع ذلك فإن هذه الفهارس قد وفت بحاجة الباحثين والمحققين، فلولاها لظلت مخطوطات الظاهرية غارقة في عتمة المستودعات، ولما رأت نصوصها النور.

وقد وجدت بعض المجموعات الخطية الأخرى في سورية عناية في مجال فهرستها ، وصدرت عدد من الفهارس التي ينبغي الإشارة إليها ، ومن ذلك ، فهارس المخطوطات المحفوظة في الأديرة السورية وهي :

١- وصف للكتب والمخطوطات في كنيسة دير عطية ، دمشق ١٩٨٣.

٢- وصف للكتب والمخطوطات في كنيسة دير سيدة صيدنايا ، دمشق ١٩٨٦.

٣- المخطوطات العربية في مكتبة بطركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس ، مركز الدراسات الأرثوذكسي الأنطاكي ، بيروت ١٩٨٨.

وهذه الفهارس لا تُعنى سوى بالبيانات البيليوغرافية الأساسية دون إسهاب في الوصف المتكامل للمخطوط .

كما حظيت المخطوطات المحفوظة في مكتبات مدينة حلب بعناية بعض الباحثين ، فصدرت عدد من الفهارس في وصفها منها :

١- مخطوطات الطب والصيدلة في المكتبات العامة بحلب ، للدكتور سلمان قطاية ، منشورات معهد التراث العلمي العربي ، حلب ١٩٧٦ (٤٤٠ ص) .

ولهذا الفهرس مقدمة جيدة في تاريخ الطب عند العرب ، ودراسة متقنة لتاريخ المكتبات في هذه المدينة كالوقفية والمارونية والملكية .

وقد اختار المؤلف طريقة وسطًا في وصفه للمخطوطات ، فهو يعرف بمضمون

المخطوطات تعريفًا جيدًا بل مسهبًا في بعض الأحيان ، بالإضافة إلى الوصف المادي ، وإيراد البيانات البيليوغرافية الأساسية ، كاسم الكتاب والمؤلف واسم المكتبة ورقم الكتاب فيها .

أما المكتبات التي ذكرها وفهرس مخطوطات الطب التي تضمها ، فهي : المكتبات الوقفية ، والمكتبة المارونية ، والمكتبة الملكية للروم الكاثوليك ، والمكتبة السريانية .

٢- فهرس المخطوطات المودعة في خزانة معهد التراث العلمي العربي ، إعداد محمد كمال ، منشورات معهد التراث العلمي العربي ، ١٩٨٠ ، (٢٠٥ ص) .

يقتصر الفهرس على ذكر أهم البيانات البيبليوغرافية وإيراد نبذة من بداية ونهاية المخطوطات .

٣- المنتخب من المخطوطات العربية في حلب ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، بيروت ١٩٨٦ ، (٤٣٦ ص) .

فيه وصف لـ ٤٠٠ مخطوط تقريبا ، تم انتقاؤها من المكتبات الوقفية ومن خزانة آل طلس الخاصة في حلب .

ومنهج الوصف فيه جيد ، إذ يعرِّف تعريفًا مختصرًا بالكتب ، ويورد بداية المخطوط ونهايته ، بالإضافة إلى الملاحظات المتعلقة بالوصف المادي ، وإيراد البيانات المتعلقة بالعنوان والمؤلف ، وما إلى ذلك .

***

إن هذه الفهارس التي ذكرناها على أهميتها الفائقة – كما توضح من عرضنا – لم تصف من رصيد المخطوطات المحفوظة في المكتبات العامة في سورية إلا جزءًا بسيطًا ، وقد تم التنبه إلى ضرورة العناية بالمخطوطات بل إلى ضرورة رفع مستوى العناية بها ، فنقلت أهم المجموعات الخطية إلى مكتبة الأسد الوطنية بعد إنشائها عام ١٩٨٤، ومن هذه المجموعات مخطوطات المكتبة الظاهرية ومخطوطات المكتبات الوقفية في حلب ، ومخطوطات بعض المراكز الثقافية ، ومخطوطات المديرية العامة للآثار والمتاحف . وأولت إدارة المكتبة اهتمامًا خاصًا للعناية المادية بهذه الآثار ، فجهزت المستودعات الخاصة بها بنظام يكفل الحفاظ على درجة الحرارة والرطوبة المطلوبة ، وأحدثت قسمًا لترميمها وصيانتها ، كما وضعت الخطط الكفيلة للتعريف بها عن طريق فهرستها فهرسة وافية ، ويبلغ عدد ما تضمه مكتبة الأسد من مخطوطات عشرين ألف مجلد تقريبًا ، تحتوي على ما يزيد عن ٣٥ ألف عنوان .

أما الإجراءات المتبعة في فهرسة المخطوطات وتسجيلها في مكتبة الأسد فتقوم على :

١- تثبيت أرقام الحفظ الخاصة بمجموعة مخطوطات الظاهرية ، وعدم تغييرها ؛ لأن هذه الأرقام أصبحت معروفة من خلال الفهارس التي صدرت سابقًا .

وقد أعطيت مجموعات المكتبات الوقفية والمديرية العامة للآثار والمتاحف وغيرها أرقامًا للحفظ جديدة تلي أرقام مخطوطات الظاهرية ، وذلك لندرة انتشار أرقامها مقارنة بالظاهرية .

٢- اعتماد بيانات موحدة لوصف المخطوطات تشمل المعلومات الببليوغرافية الضرورية للباحثين للتعرف على المخطوط ونسخه وهي :

١- عنوان المخطوط كما سماه المؤلف في مقدمة كتابه أو في نهايته ، مع الإشارة إلى ما اشتهر به من عناوين أخرى .

٢- اسم مؤلف المخطوط ، واسم أبيه وجده ، مصحوبًا بكنيته ولقبه وشهرته ، ومذهبه وسنة وفاته بالتقويمين الهجري والميلادي .

٣- مكان نسخ المخطوط ، واسم الناسخ وتاريخ النسخ .

٤- ذكر بداية المخطوط ونهايته ، لما فيه من تأكيد على صحة البيانات الببليوغرافية ، وتوضيح مقاصد المؤلف ، وتحديد ما إذا كان المخطوط قد وصل إلينا كاملًا أم ناقصًا .

٥- وصف الحالة المادية الراهنة للمخطوط ، وما أصابه من تآكل أو تمزق أو ترميم أو رطوبة ، أو فقدان لبعض أوراقه أو غير ذلك من الملامح المميزة للنسخة ، من مقابلات وسماعات وإجازات وتملكات وتواريخ لتحديد عمر النسخة وتوثيقها وبيان قيمتها .

٦- وصف نوع الخط ، ولون الحبر المستخدم .

٧- تحديد عدد الأوراق وتحديد مكانها من المخطوط - إن كان مجموعًا - وذكر مسطرة النسخة ومقياسها طولًا وعرضًا .

٨- المراجع المعتمدة لتدقيق البيانات .

٣- ترتيب بيانات الوصف بما يتوافق وقواعد الفهرسة الدولية (تدوب) ، مع إجراء تعديلات تلائم خصوصية المخطوط العربي .

٤- إصدار مجلدات الفهارس بشكل متتالٍ وفقًا للموضوعات العامة للمخطوطات ، وقسمت الموضوعات العامة إلى فروع متخصصة ، وذلك تبعًا لحجم المجموعة وأهمية الموضوع ، وضمن كل موضوع رتبت المخطوطات هجائيًّا حسب عناوينها .

وقد أصدرت المكتبة حتى الآن الفهارس المطبوعة التالية :

١- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية ، الجزء الأول : المصاحف المطبوعة ، دمشق : مكتبة الأسد ، ١٩٩٣.

٢- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية ، الجزء الثاني : التجويد ، دمشق : مكتبة الأسد ١٩٩٤.

٣- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية ، الجزء الثالث : القراءات القرآنية ، دمشق : مكتبة الأسد الوطنية ١٩٩٥.

٤- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية ، الجزء الرابع : التفسير ، دمشق : مكتبة الأسد الوطنية ١٩٩٦.

هذا ، وقد أنجزت المكتبة الفهارس البطاقية لما لم يفهرس سابقًا في الفهارس المنشورة قبل نقل المخطوطات إلى مكتبة الأسد ، وتتوافر معلومات في هذه الفهارس البطاقية لما يزيد عن ٣٥ ألف عنوان .

وهي الآن بصدد إعادة فهرسة ما فهرس من المخطوطات سابقًا ؛ لينسجم ذلك مع الخطة الحديثة التي اعتمدتها المكتبة في فهرسة المخطوطات .

كما أعدت المكتبة استمارات خاصة بالمخطوطات لحفظ البيانات المتعلقة بها في الحاسب ، وقد بلغ عدد الاستمارات المدخلة إلى الحاسب ما يزيد عن ٢٥ ألف استمارة .

* * *

نموذج لفهرس الحاسوب

الشكل العام : مخطوط

تسلسل : ١٧٦٦

تواجد : م . أ عائدية : المكتبة الظاهرية

العنوان : شرح الآجرومية ، أو ، شرح المقدمة الآجرومية ، أو شرح ألفاظ الآجرومية في أصول علم العربية

المؤلف : خالد الأزهري ، خالد بن عبد الله [ت ٩٠٥هـ - ١٤٩٩ م] تأليف #

اسم مستعار : الأزهري # الوقاد

بيان . م : خالد بن عبد الله بن أبي بكر ، الجرجاوي ، زين الدين ، الوقاد ، المصري ، الشافعي ، خالد الأزهري - ٩٠٥هـ - ١٤٩٩ م النبتيتي - كان حيًا سنة ١٠٦٥ هـ/ ١٦٥٥م .

م . النسخ : [د . م]

تاريخ المخطوط : ١٠٥٣ تاريخ التأليف .

الناسخ : يوسف بن محمد

بيان . م . نسخ : يوسف بن محمد .

وصف مادي : ٤٠ ورقة ، ١٥ سم ، ٢٠×١٤٥ سم

البداية : يقول العبد الفقير إلى مولاه .. خالد بن عبد الله .. الحمد لله رافع مقام المنتصبين لنفع العبيد .. وبعد ، فهذا شرح لطيف لألفاظ الآجرومية في أصول علم العربية ينتفع به المبتدي إن شاء الله ..

النهاية : وأما تابع المخفوض فقد تقدم في المرفوعات ، فليراجع جميع ذلك ، وهذا ما أردنا ذكره على هذه المقدمة .. آمين

الملاحظات : نسخة على هامشها تعليقات قليلة مفيدة – على الورقة الأولى قيد تملك باسم عبد الرحمن بك سنة ١١٨٠هـ .– الخط نسخي جيد – الورقة الأولى مستدركة – كتب المتن بالحمرة

نسخة مصغرة	رقمها	تاريخها	مكان /ناشر
م ش / م /	٤٦٧٥	١٩٩٣	دمشق : مكتبة الأسد الوطنية

توصيفها : ١ بطاقة ميكروفيش (٤٠ لقطة) ، ١٠,٥×١٥ سم . توجد في الفيشة الأولى

الموضوع : علوم اللغة العربية # نحو

الواصفات : نسخي جيد

المراجع : الأزهرية ٤/ ٣٣٩– الأعلام ٢/ ٢٩٧– الخديوية ٤/ ٥٨– الظاهرية ، نحو/ ٢٢٩– (كحالة ٤/ ٩٦) – الكشف ٢/ ١٧٩٦– المصرية ٢/ ١١٨.

التجربة المصرية
(فهارس القاهرة)

د. أيمن فؤاد سيد

الفَهْرسَة catalogage جزء هام وأساس في التعريف بالمخطوطات ، وهو يقدم بيانات عن محتوى المخطوط ، وعن الشكل المادي له والإشارة إليه ، باعتباره كائنًا في حد ذاته . ويتطلّب هذا من المُفَهْرس ثقافةً واسعةً ومعرفةً بعلم الخطوط (الباليوجرافيا) وعلم الببليوجرافيا ، حتى يتمكّن من التعرُّف على مواد الكتابة ، ونوع الحبر ، وأنواع الخطوط المختلفة ، وتحديد تاريخ النسخة ، وتحقيق عنوان الكتاب ، وتوثيق اسم مؤلفه ، ومعرفة ما إذا كان قد طبع أو لا .

وفيما يخصُّ تصنيف العلوم الإسلامية ، فقد اعتمد المفهرسون الغربيون - وتابعهم في ذلك المفهرسون الشرقيون - التصنيف الذي أقرّه آلوارت Ahlwardt، حين وضعه لفهرس مكتبة برلين ، وهو تصنيفٌ صالحٌ يمكن تَبَنِّيه حتى الآن مع إدخال بعض تعديلات طفيفة عليه .

ويتفاوت حجم البيانات التي تقدمها لنا فهارس المخطوطات العربية المطبوعة ، كما تتفاوت طريقة ترتيبها ، حتى أننا لا نكاد نجد نَمَطًا مُتَّفَقًا عليه في طريقة سرد البيانات ، أو في حجم البيانات نفسها التي يُلْتَزَم بها عن كل مخطوط .

ونستطيع أن نُصَنِّف أنواع فهارس المخطوطات العربية الموجودة الآن إلى أنواع ثلاثة :

* فهارس موجزة ، ويُمَثِّلهَا فهرس مكتبات إستانبول المطبوعة في عهد السلطان عبد الحميد ، والكشاف العام لمخطوطات المكتبة الوطنية في باريس الذي أعده جورج فايدا Georges Vajda ، والقائمة التي صنعها فورهوف Voorhoeve لمخطوطات مكتبة جامعة ليدن .

* الفهارس المتوسطة الشرح ، ويمثلها فهارس معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، ونشرة المخطوطات المضافة إلى دار الكتب المصرية بين سنتي ١٩٣٦ و ١٩٥٥، وفهرس مخطوطات مكتبة كوبريلي بإستانبول ، وفهرس مكتبة شيستربتي بدبلن .

* الفهارس المُفَصَّلَة ، ويمثلها الفهرس الذي أعده آلوارت لمكتبة الدولة في برلين ، والفهرس الذي أعده والدي المرحوم فؤاد سيد لمخطوطات مصطلح الحديث الموجودة في دار الكتب المصرية .

ويلاحظ أن الفهارس البطاقية لا يمكن الاستفادة منها خارج حدود مكتباتها ، مثل حالة الفهرس البطاقي للمكتبة السليمانية بإستانبول ، ولذلك فإن الفهرس المطبوع هو الشكل الأمثل لفهارس المخطوطات حتى بعد إمكانية استخدام الحساب الآلي في عمل فهارس المخطوطات[(١)] .

* * *

(١) أيمن فؤاد سيد : الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات ، القاهرة - الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٧، ٥٣٣- ٥٣٤.

وتتركز مكتبات المخطوطات في القاهرة في :

دار الكتب المصرية – المكتبة الأزهرية – جامعة القاهرة – المتحف القبطي – المعهد الفرنسي للآثار الشرقية .

١- دار الكتب المصرية

أنشئت دار الكتب المصرية (الكتبخانة الخديوية) سنة ١٨٧٠م، وتبلغ مجموعتها من المخطوطات نحو ستين ألف مخطوط، تعد من أقيم وأنفس المجموعات العالمية، وتحتوي على العديد من المخطوطات التي تعود إلى القرون الخمسة الأولى للهجرة، ومخطوطات بخطوط مؤلفيها وأخرى بخطوط العلماء، بالإضافة إلى مجموعة من المصاحف الشريفة والرّبعات التي يرجع أقدمها إلى القرن الهجرى الأول، كتب بالخط الكوفي، بالإضافة إلى مجموعة نادرة من المصاحف المملوكية والإيلخانية والمصاحف ذات الخطوط المنسوبة، وكذلك مجموعة نادرة من المخطوطات الفارسية المزينة بالمنمنمات وبماء الذهب وبالألوان البديعة .

كان رصيدُ دار الكتب من المخطوطات حتى أول إبريل عام ١٩١٦ عبارة عن ١٩ ألف مخطوط، بينها ٣٤٥٨ مخطوطًا تمثل مجموعة مصطفى فاضل؛ (منها ٢٤٧٣ مخطوطًا عربيًا و ٦٥٠ مخطوطًا تركيًا و ٣٣٥ مخطوطًا فارسيًا) ، بالإضافة إلى ١٨٩ مصحفًا (منها ٢٧ بالقلم الكوفي على رَق غزال) ويرمز لها في فهارس الدار بالرمز (م) ، و ٣٤٥ مخطوطًا موقوفة من محمد محمود بن التلاميد الشّنقيطي ، أضيفت إلى رصيد الدار بعد وفاته عام ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م، ويُرْمَز

لها في فهارس الدار بالرمز (ش) ، ومخطوطات على باشا مبارك التي أضيفت إلى الدار في عام ١٨٩٥ بعد سنتين من وفاته .

وأقدم هذه المخطوطات النسخة الوحيدة من « الرّسالة في أصول الفقه » للإمام محمد بن إدريس الشّافعي ، كتبها الربيع بن سليمان المرادي صاحب الشافعي إملاءً منه قبل وفاته سنة ٢٠٤هـ ، وعليها إجازة بخط المرادي نفسه مؤرخة سنة ٢٦٥هـ يسمح فيها بنسخ الكتاب ، وهي من بين مخطوطات مجموعة مصطفى فاضل ، ومحفوظة الآن تحت رقم ٤١ أصول فقه م .

وابتداء من عام ١٩٢٩م أضيف إلى رصيد الدار مكتبات غنية أثرت رصيد الدار من المخطوطات ، وضاعفت حجم مخطوطاتها نحو ثلاث مرات ، وهذه المكتبات هي :

مكتبة قَوَلَة التي أنشأها محمد علي باشا في مدينة قَوَلَة مسقط رأسه ، وأضيفت إلى دار الكتب في سنة ١٩٢٩، وكلها مخطوطات وعَدَدُ مجلداتها ٣٤٤٠ مجلدًا .

مكتبة الأمير إبراهيم حليم ، وعَدَدُ مخطوطاتها ٦٤١ مجلدًا .

مكتبة خليل أغا ، وعَدَدُ مخطوطاتها ٦٨٦ مجلدًا .

مكتب الإمام الشيخ محمد عبده ، وعَدَدُ مخطوطاتها ١٠٨ مجلدًا .

مكتبة أحمد طلعت بك ، المتوفى سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م ، وعَدَدُ مخطوطاتها ٩٥٤٩ مجلدًا .

المكتبة التيمورية التي جَمَعها أحمد تيمور باشا وضُمَّت إلى الدار بعد وفاته سنة ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م، وعَدَدُ مخطوطاتها ٨٦٧٣ مجلدًا.

المكتبة الزكية التي جَمَعَها أحمد زكي باشا، ووَقَفَها في حياته على قبة السلطان الغوري بالغورية، ثم نُقِلَت إلى دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٥، وعَدَدُ مخطوطاتها ١٤٨٢ مجلدًا.

مكتبة السيد أحمد الحُسَيْني، وعَدَدُ مخطوطاتها ٢٤٥ مجلدًا.

هذه هي المكتبات الخاصة التي ضُمَّت إلى الدار وتحوي مخطوطات، واحتفظت بوحدتها. وهناك بعض مكتبات أخرى أقل شأنًا منها أدْمِجَت في الرصيد العام للدار الذي بَلَغَ عَدَدُ مخطوطاته حتى نهاية عام ١٩٥٤م، ٣٨٥٨٣ مجلدًا، كمكتبات: السيد وجيه العمري، والسيد عمر مكرم، والشيخ أحمد أبي خطوة، والسيد علي جلال الحسيني.

وحتى عام ١٩٥٢ كانت فهارس الدار تضم المخطوطات والمطبوعات معًا وكانت تُحْفَظ في مخزن واحد. وفي هذا العام صدر قرارٌ بفصل المخطوطات عن قسم الفهارس العربية وحُدِّدت له اختصاصات معينة، منها: صيانة المخطوطات، ودراسة ما يعرض على الدار منها للشراء، واختيار ما يجب الحصول عليه من نفائس الكتب في العالم، وإخراج فهارس خاصة للمخطوطات وحدها على منهج علمي مفصل مستوفيًا جميع البيانات التي تُقَدِّم للقارئ صورة صحيحة للكتاب. وقد بدأ هذا القسم فعلاً بإخراج فهرس لمخطوطات « مُصطَلَح الحديث »، يحوي جميع ما في رصيد الدار من كتب لهذا الفن، بالإضافة إلى ما في المكتبات الخاصة

أيضًا، كما أخرج نشرة في ثلاثة أقسام بالمخطوطات التي اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ - ١٩٥٥.

وفي الفترة بين عامي ١٩٥٤ و ١٩٦٤، اقتنتِ الدار ٢٣٢٧ مجلدًا تقريبًا، بين مخطوطات أصلية ومصورة.

وشَرَعَت في عام ١٩٥٤ في تصوير المخطوطات التي تقتنيها على الميكروفلم. كما طلبت من وحدة التصوير المتنقلة التابعة لليونسكو، التي عملت بالقاهرة في الفترة بين فبراير ١٩٦٣ وإبريل ١٩٦٤، تصوير بعض المخطوطات على الميكروفلم أضيفت إلى رصيد الدار هي:

٥٣٤ مخطوطًا من مقتنيات دار الكتب.

٥٤٢ مخطوطًا من مقتنيات المكتبات الملحقة بالدار.

٤٩٨ مخطوطًا من مقتنيات المكتبة الأزهرية.

٤٥٢ مخطوطًا من مقتنيات مكتبات أروقة الأزهر.

٢٠٢٨ مخطوطًا.

وعن طريق بعض البعثات العلمية التي أرسلتها الدار لزيارة المكتبات، وخاصة إلى اليمن (١٩٥٢ و ١٩٦٤) حصلت دار الكتب على العديد من صور المخطوطات النادرة، كان من أهمها تراث المُعْتَزِلَة والزَّيْدِيَّة الذي احتفظت به اليمن، وخاصة مؤلفات القاضي عبد الجبار بن أحمد الهَمَداني، المتوفى سنة ٤١٥هـ: «المُغْني في أبواب التوحيد والعدل»، و «المجموع المحيط بالتكليف»،

كذلك أضافت الدار إلى رصيدها العديد من المصورات الميكروفلمية عن طريق اتفاقات التبادل التي أبرمتها مع العديد من المكتبات العالمية ومع معهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بعضها مُكبَّر على الفوتوستات والآخر على الميكروفلم.

ومن نوادر ما تحتفظ به الدار:

- المُصْحَف الذي جيء به من جامع عمرو بن العاص.

ولعله أحد المصحفين اللذين ذكرهما المقريزي في خططه (المقريزي: الخطط ٢: ٢٥٥) عند ذكر الجامع العتيق.

أما المخطوطات الفارسية بدار الكتب فمن بينها واحد وسبعون مخطوطًا مُزَيَّنَة بالصور (المُنَمْنَمات) يتراوح تاريخها بين القرن الثامن الهجري والقرن الرابع عشر الهجري.

ومن أقدم هذه المخطوطات نسخة من كتاب « كَليلة ودمْنَة »، يتخللها مائة واثنتا عشرة صورة مرسومة بالألوان تُعَبِّر عما جاء بالكتاب من حكايات وعجائب. ويرجع تاريخها إلى القرن الثامن الهجري.

وتمتلك دار الكتب كذلك مجموعة من المخطوطات التركية يبلغ عددها ٥١٥٤ مخطوطًا، أعدت لها الدار فهرسًا في أربعة مجلدات[1].

---

(١) أيمن فؤاد سيد: دار الكتب المصرية تاريخها وتطويرها، بيروت - أوراق شرقية ١٩٩٦، ٣١- ٤٣.

فهارسُ دار الكُتُب المصرية

اتَّبَعَت دارُ الكتب في فَهْرَسَة مقتنياتها العربية والشرقية نظامًا خاصًّا بها ، إذ دمجت المخطوطات والمطبوعات معًا في فهارس مُوَحَّدَة ، ولم تُفْرِد المخطوطات كما هو مُتَّبَع في أغلب المجموعات الشرقية في العالم بفهارس مستقلة إلا بعد عام ١٩٥١، وهو العام الذي أنشئت فيه أمانة عامة للمخطوطات ، وتم فيه فَصْل الكتب المخطوطة عن المطبوعة في مخازن منفردة ، وعملت لها سجلات خاصة مرتبة على أرقامها الأصلية المسلسلة .

وتنقسم مخطوطات دار الكتب - كما ذكرت - بين الرصيد العام للدار الذي تَكَوَّن مع إنشاء الدار في عام ١٨٧٠، ومخطوطات المكتبات المهداة أو الموقوفة على الدار ، والتي أضيفت إليها على فترات طويلة واحتفظت بوحدتها وذاتيتها .

١- الرّصيد العام

وبدأت دارُ الكتب في التعريف بمقتنياتها منذ عام ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م ، عندما أصدرت أول فهرس يُعَرِّف بمقتنياتها ، وكان يشمل الكتب العربية والفارسية والتركية ، وعنوانه : « **فهْرست الكتب الموجودة بالكُتُبْخانَة الخديوية المصرية الكبرى الكائنة بسراي درب الجماميز العامرة بمصر القاهرة** » .

[القاهرة - مطبعة وادي النيل ١٢٨٩هـ /١٨٧٢م ، ٣٣٣ صفحة]

ثم أخذت منذ عام ١٣٠١هـ /١٨٨٤م في إعداد فَهارس لها مُرَتَّبَة على موضوعات العلوم ، وداخل الموضوعات على عناوين الكتب ، وكان هذا

الفهرس بعنوان :

« فهْرِسْت الكُتُب العربية المحفوظة بالكُتُبْخانَة الخديوية الكائنة بسراي دَرْب الجماميز بمصر المحروسة » .

ويَقَعُ في سبعة أجزاء ، وجزؤه السابع في مجلدين ، ويشتمل على المجاميع والأجزاء السبعة ذات ترقيم مُتَّصل . وعُرِفَ هذا الفهرست فيما بعد بـ **« الفهرست القديم »** .

[طُبِعَ في القاهرة بين سنتي ١٣٠١ - ١٣٠٨هـ / ١٨٨٤ - ١٨٩١م . وأعيد طبع جزئه الأول سنة ١٣١١هـ /١٨٩٣م ، ٤٥٠ ص ، ٢٨١ ، ٣١٩ ، ٣٥٢ ، ٣٩٩ ، ٢٢٣ ، ٤١٦ ، ٤٠٠ صفحة] .

ويشير بروكلمان في « تاريخ الأدب العربي » ، وفؤاد سزكين في « تاريخ التراث العربي » إلى هذا الفهرس بالاختصار ، القاهرة أول .

ويلي ذلك جزآن يحتويان على الكتب التركية والفارسية والجاوية ، صدرا سنة ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م . الأول بعنوان :

« فهرست الكتب التركية الموجودة في الكُتُبْخانَة الخديوية » .

والثاني بعنوان :

« فهرست الكتب الفارسية والجاوية المحفوظة بالكُتُبْخانَة الخديوية المصرية » ، وضعه علي حلمي الداغستاني .

[طبع في القاهرة في المطبعة العثمانية في مجلد واحد يحوي الجزأين - سنة ١٣٠٦هـ /١٨٨٩م ، ٥٥٩ صفحة] .

وابتداء من عام ١٩٢١ ، ومع إنشاء مطبعة خاصة بالدار استقرت في بدروم مبناها الكائن بميدان باب الخلق ، بدأت دار الكتب في إصدار فهارس جديدة

تُعَرِّف برصيدها العربي ، صَدَرَ منها حتى عام ١٩٤٢ ثمانية أجزاء ، تشتمل أيضًا على المخطوطات والمطبوعات ، ثم صَدَرَ الجزء التاسع في قسمين (١٩٥٩ - ١٩٦٣) يُعَرِّف بالمطبوعات التي أضيفت إلى رصيد الدار بين عامي ١٩٣٥ و ١٩٥٥، بيانها كالتالي ، وكلها صفحات مُقَسَّمَة على عمودين :

- الأول : **فهرس الكُتُب العربية الموجودة بالدار لغاية سنة ١٩٢١.**

وذُيِّل بملحق بالكتب العربية الواردة للدار في سنتي ١٩٢٢، ١٩٢٣، والشهور الستة الأولى من سنة ١٩٢٤.

ويشتمل هذا الجزء على العلوم الدينية مرتبة حسب تصنيف الفنون (١٧ فنًّا) ، والبيانات الببليوجرافية لهذا الفهرس في غاية الاختصار لا تُقَدِّم للباحث أكثر من اسم الكتاب والمؤلف ورقم الكتاب .

[طُبِعَ بمطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م، ٦٤٨ صفحة] .

- الثاني : **فهرس الكُتُب العربية الموجود بالدار لغاية سبتمبر سنة ١٩٢٥م .**

وذُيِّلَ بمُلْحَق بالكتب العربية الواردة للدار لغاية شهر مايو سنة ١٩٢٦، ويشتمل على الفنون الآتية : اللغة والوَضْع والصَّرْف والنَّحْو والبَلاغَة والعَروض والقوافي .

[طُبع بمطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٥هـ /١٩٢٦م، ٢٦٠ صفحة] .

- الثالث : **فهرس الكُتُب العربية الموجودة بالدار لغاية شهر مايو سنة ١٩٢٦م.**

ويمثل هذا الجزء القسم الأول من فهرس آداب اللغة العربية .

[طُبِعَ بمطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م، ٤٣٩ صفحة] .

- الرابع : **فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار لغاية شهر ديسمبر سنة ١٩٢٧م.**

ويمثل القسم الثاني من فهرس آداب اللغة العربية (الروايات والقصص) .

[طُبعَ بمطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٩ م، ٢٢٨ صفحة]

- الخامس : **فهرس الكُتُب العربية الموجودة بالدار لغاية شهر ديسمبرسنة ١٩٢٨م.**

ويشتمل على فهرس التاريخ ، ويليه الملحق الأول بالكتب العربية منه ، والواردة على الدار في سنة ١٩٢٩م .

[طُبعَ بمطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م، ٣٤٠ صفحة].

- السادس : **فهرس الكُتُب العربية بالدار لغاية سنة ١٩٣٢م.**

ويشتمل على الفنون الآتية : الآثار والجغرافيا والأطالس والخرائط والزراعة والري والتجارة والصناعات والمعارف العامة .

[طُبعَ بمطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م، ٢١٦ صفحة].

- السابع : **فهرس الكُتُب العربية الموجودة بالدار من سنة ١٩٢٩ - ١٩٣٥م.**

ويشتمل على القسم الأول من ملاحق علوم اللغة العربية والوضْع والصَّرْف والنَّحْو وعلوم البَلاغَة وعلمي العروض والقوافي والآداب والروايات والقصص .

[طُبعَ بمطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م، ٣٤٠ صفحة].

- الثامن : **فهرس الكُتُب العربية الموجودة بالدار من سنة ١٩٣٠ إلى سنة ١٩٣٧م .**

وهو الملحق الثاني لعلم التاريخ .

[طُبِعَ بمطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م، ٢٨٠ صفحة].

هذه الأجزاء الثمانية تجمع بين المخطوطات والمطبوعات ، كما أن الأجزاء من الثاني إلى الثامن تمتاز عن الجزء الأول بتقديم تعريف بالكتب ومؤلفيها وفاتحة وخاتمة المخطوطات وعدد أوراقها وتاريخ نسخها إن وجد . وعندما يضاف إلى أرقام المخطوطات أو المطبوعات حرفا « م ، ش » ، فيرمزان إلى أن هذا الكتاب من مكتبة مصطفى فاضل ومحمود بن التلاميد الشنقيطي على التوالي .

ويشير بروكلمان وسزكين إلى هذه الطبعة باسم القاهرة ثان ، وتعرف بـ « الفهرس الجديد » .

أما الجزء التاسع فعنوانه : **فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار والتي اقتنتها من سنة ١٩٣٥ حتى آخر سنة ١٩٥٥م .**

وهو خاص بالمطبوعات فقط ويحتوي على مجلدين :

الأول - يبدأ من حرف (الألف) حتى حرف (الشين) .

الثاني - يبدأ من حرف (الصاد) حتى حرف (الياء) .

ويشتمل عى كتب آداب اللغة العربية .

[طُبِعَ بمطبعة دار الكتب المصرية سنة، ١٣٧٨ هـ /١٩٥٩م، ١٣٨٣هـ /١٩٦٣م].

وهذه الأجزاء التسعة رُتِّبَت فيها الكتب المخطوطة والمطبوعة على حروف

المعجم ، ولا يوجد بها كشافات بأسماء المؤلفين ، كما أن حجم البيانات الخاصة بالمخطوطات في الجزء الأول من الفهرس الخاص بالعلوم الدينية ، وهي نحو ١١ ألف عنوان في غاية الاختصار .

وفي أعقاب فَصْل الكتب المخطوطة عن المطبوعة عام ١٩٥١ بدأت دارُالكتب في الإعداد لإصدار فهارس تفصيلية لرصيدها من المخطوطات سواء الموجودة في الرصيد العام أو المكتبات الخاصة الملحقة بها حتى عام ١٩٣٥ مُرَتَّبَة على الفنون ، واستخراج ما يكون في المجاميع من كتب أو رسائل تدخل في الفن المفهرس . وروعي في إخراج هذه الفهارس أن تكون على مَنْهَج علمي مُفَصَّل يُعْطي للباحث صورةً كاملةً عن المخطوط وأوصافه الفنية والمادية ، واتُّبع في ذلك القواعد الآتية :

– ذكر اسم الكتاب كاملاً مع الإشارة إلى ما اشتهر به من أسماء أخرى .

– ذكر اسم المؤلف مصحوبًا بكُنيته ولقبه وشهرته وتاريخ ميلاده ووفاته أو تحديد العصر الذي أَلَّف فيه كتابه ، إن تَعَسَّرت البيانات الأخرى .

– ذكر أول الكتاب مع عبارة تُوضِّح مقاصده وأغراضه ، وتحديد أبوابه وفصوله ، مقتبسة من ديباجة المؤلف وتقدمته .

– ذكر عبارة الختام للكتاب .

– تعيين نوع الخط واسم الناسخ وتاريخ الكتابة وإثْبات ما على النسخة من دلائل تُعينُ عصرها – إن خَلَت من التاريخ – كالسماعات والإجازات والمطالعات

والتَّمَلُّكات والوقفيات .

- عدد أوراق الكتاب وعدد الأسطر في الصفحات وحجم الكتاب بالسنتيمترات طولًا وعرضًا .

وقد وَضَعَ هذه القواعد للفهرسة العلمية والفنية لمخطوطات دار الكتب عالم المخطوطات والمحقق الراحل المرحوم فؤاد سيد ، أمين مخطوطات الدار في ذلك الوقت ، والذي عُهِدَ إليه بإعداد وإخراج أوَّل فهرست على هذا المنهج ، وهو فهرس مخطوطات « مُصْطَلَح الحديث » الذي يُمَثِّل الجزء الأول من الفهارس الجديدة لمخطوطات الدار .

فؤاد سيد : **فهرِسْت المخطوطات** ، المجلد الأول - مُصْطَلَح الحديث ،

[القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م ، ٣٧١ صفحة] .

وأُلْحِقَ بهذا الفهرست ، لأوّل مرة ، كَشَّافٌ بأسماء المؤلفين الذين وردت أسماؤهم فيه .

ثم رأت الدار ، تعريفًا بمقتنياتها الجديدة من المخطوطات العربية ، أن تُخْرِجَ نشْرَةً حاويةً لجميع المخطوطات التي أضيفت إلى مقتنياتها من عام ١٩٣٦ إلى آخر عام ١٩٥٥، والتي لم يسبق ذكرها في أي من فهارس الدار المطبوعة ، وتحتوي على جميع المخطوطات والمصورات التي اقتنتها الدار في هذه الفترة مُرَتَّبة على حروف المعجم بحسب عناوين المخطوطات ، وأُلحِقَ بها كَشّاف بأسماء المؤلفين .

وروعي في إعداد هذا الفهرست (النَّشْرَة) التوسُّع في الإحالات للكتب التي اشتهرت بعناوين مختلفة، أو كانت شَرْحًا أو اختصارًا أو تذييلًا لكتب أخرى، كما وُضعَت أسماءُ المصنفات التي تبحث في موضوع بذاته تحت عنوان مُوَحّد مع الإشارة إلى عناوينها الأصلية في النَّشْرَة، مساعدةً للباحث وعَوْنًا له على الوصول إلى غرضه من أية مَظِنَّة أو سبيل، وقد عُهِدَ كذلك بإصدار هذه النَّشْرة إلى والدي المرحوم الأستاذ فؤاد سيد، أمين مخطوطات الدار في ذلك الوقت.

فؤاد سيد : **فهْرِسْت المخطوطات – نَشْرَة بالمخطوطات التي اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ – ١٩٥٥.**

القسم الأول (أ – س)، القاهرة – مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م، ٤٧٥ صفحة.
القسم الثاني (ش – ل)، القاهرة – مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م، ٢٨٩ صفحة.
القسم الثالث (م – ي)، القاهرة – مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م، ٣٢٢ صفحة.

وأما آخر الفهارس الفنية التي أصدرتها دار الكتب، فهي للتعريف بمقتنياتها الجديدة من صور المخطوطات التي صورتها من اليمن في بعثتيها عامي ١٩٥١ و ١٩٦٤، ويضم ٤٦٤ عنوانًا.

«قائمة بالمخطوطات العربية المصورة بالميكروفلم من الجمهورية العربية اليمنية»، [القاهرة – مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٧م، ٧٥ صفحة].

وبآخر القائمة كشاف بأسماء المؤلفين والشارحين ومن في حكمهم.

ونظرًا لأن فهارس دار الكتب في أجزائها الثمانية (الفهرس الجديد)، لم

تتعرَّض لفهرسة المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ، فقد تَبَنَّى عملية فَهْرَسَة هذه المخطوطات بعض العلماء المتخصصين ، كما ساهم في تمويلها بعض المؤسسات العالمية المتخصصة .

لقد اتخذ المؤتمر الدولي الثامن والعشرون للمستشرقين المنعقد في كانبرا سنة ١٩٧١، قرارًا « بالحاجة إلى القيام بإجراء فَهْرَسَة مُبكِّرَة لكافة المخطوطات العربية التي لم يتم وَصْفُها ، أو إدراجها في قوائم على نحو واف بعد » . وأشار كذلك إلى أن « تَفَهُّم الحضارة الإسلامية وعلاقاتها بالحضارات السابقة والمعاصرة ، وكذلك تاريخ العلوم وتاريخ الطب ، سيظل غير مؤكد إلى أن يتاح إجراء مَسْح كامل لهذا التراث » . وعليه فقد قام د . ديفيد كنج في الفترة بين سنتي ١٩٧٢ و ١٩٧٩. بالتعاون بين دار الكتب ومؤسسة سميثسونيان بإنجاز فهرس لمخطوطات علْمَيْ الفَلَك والرياضيات الموجودة في مخازن دار الكتب ، فيما عدا الموجودة في مكتبة طلعت ومجاميع تيمور ، ويشتمل هذا الفهرس على المخطوطات المصنَّفَة تحت الفنون الآتية : الميقات – الهيئة – الرياضة – الهندسة – الحروف – الصناعة – الطبيعيات – العلوم المعيشية – الفنون المتنوعة . وصدر في جزأين تحت عنوان :

ديڤيد أ . كنج : **فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية .**

[أصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بالتعاون مع مركز البحوث الأمريكي بمصر ، ومؤسسة سميثسونيان ، الجزء الأول عام ١٩٨١ والجزء الثاني عام ١٩٨٦، ١٢٩٩ صفحة] .

وعمل ديڤيد كنج كذلك مَسْحًا للمخطوطات العلمية في دار الكتب المصرية

King, A . David, A Survey Of the Scientific Manuscripts in the . Egyptian National Library, Cairo, American Research Center in Egypt 1986, 331 pages.

وفي الوقت نفسه أصْدَرَت دار الكتب نَشَرات تُعَرِّف بمقتنياتها من المخطوطات والمطبوعات ؛ إسهامًا منها في الاحتفال ببعض المناسبات التاريخية .

فبمناسبة انعقاد المؤتمر العربي الأول للموسيقى أصدرت دار الكتب نشرة بأسماء كتب الموسيقى والغناء المخطوطة والمطبوعة بعنوان : « **نشرة بأسماء كتب الـموسيقى والغناء ومؤلفيها المحفوظة بدار الكتب المصرية** » ، [القاهرة – مطبعة دار الكتب ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢] .

وبمناسبة الاحتفال بمرور ألف عام على مولد الشيخ الرئيس ابن سينا ، أصدرت الدار كذلك نشرة بمؤلفاته المخطوطة والمطبوعة المحفوظة بالدار .

فؤاد سيد : **ابـن سينا – مؤلفاته وشروحها المحفوظة بدار الكتب المصرية** ، [القاهرة – مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠ م] .

كما أعَدَّت قائمةً مماثلةً عن مؤلفات ابن خَلْدون بمناسبة المهرجان العلمي الذي نَظَّمَه المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية للاحتفال به عام ١٩٦٢.

ابـن خلدون – قائمة بمؤلفاته وبعض المراجع التي كتبت عنه ، [القاهرة – مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٢] .

ووَضَعَ نصر اللّه الطُّرازي فهرسًا لمؤلفات عبدالرحمن الجامي .

نصر اللّه مُبَشِّر الطُّرازي : **نور الدين عبد الرحمن الجامي – فهرس مؤلفاته المخطوطة التي تقتنيها دار الكتب المصرية** ، [القاهرة – مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٤] .

٢– المكتبات الخاصة الملحقة

أ– المكتبة (الخزانة) التيمورية .

صاحب هذه الخزانة هو العلامة أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور ، المشهور بأحمد باشا تيمور . المولود بالقاهرة سنة ١٢٨٨هـ /١٨٧١م ، والمت وفي بها سنة ١٣٤٨هـ /١٩٣٠م .

جمع أحمد تيمور باشا مكتبة قَيِّمَة غنية بالمخطوطات النادرة ونوادر المطبوعات (نحو ١٩٥٢٧ مجلدًا ، وعدد مخطوطاتها ٨٦٧٣ مخطوطًا) ، أهديت إلى دار الكتب بعد وفاته . وقد دَوَّن تيمور باشا بخطه على أغلب مخطوطات مكتبته ما يفيد اطلاعه عليها ، وسَجَّل على أول المخطوط بخطه « قرأناه » ، وكان يعد لكل مخطوط قرأه فهرسًا بموضوعاته ومصادره وأحيانًا لأعلامه ومواضعه ، ويضع ترجمة لمؤلف الكتاب بخطه .

ووضع تيمور باشا فهرسًا ورقيًا بخطه لمكتبته ، وجعل لكل فن فهرسًا مستقلًّا خاصًا . وكانت هذه الفهارس موجودة في قاعة المخطوطات بمبنى دار الكتب القديم بباب الخلق متاحة للباحثين . ومما يؤسف له أنَّ هذه الفهارس قد ضاعت وفُقِدَ أغلب أوراقها نتيجة لسوء النقل من المبنى القديم إلى المبنى الكائن بكورنيش النيل عام ١٩٧٣.

(راجع محمد كرد علي : «الخزانة التيمورية وفهرست مخطوطاتها»، مجلة المقتبس ٧ (١٩١٢)، ٤٣٧ - ٤٥٨، عيسى إسكندر المعلوف : «خزائن الكتب العربية : من نفائس الخزانة التيمورية»، مجلة المجمع العلمي العربي ٣ (١٩٢٣)، ٢٢٥ - ٢٣٠، ٣٣٧ - ٣٤٤، ٣٦٠ - ٣٦٦، أحمد تيمور : «بيان ما عندنا من المخطوطات في القهوة والدخان والشاي والحشيش ونحوها» في كتاب : رسائل متبادلة بين الكرملي وتيمور، بغداد ١٩٧٤، ٢٠٥ - ٢٠٨).

وفور انتقال هذه الخزانة إلى دار الكتب ، قامت بطَبْع الفهارس الأربعة الأولى من مجموع فهارس المكتبة التيمورية على النحو التالي :

فهرس الخزانة التيمورية .

الجزء الأول - التفسير ، وهو مقسم إلى عشرين قسمًا ، وكل قسم مرتب على حروف المعجم حسب العنوان ، ويشتمل على المصاحف الشريفة وعلوم القرآن والتفسير .

[طُبِعَ بمطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م، ٣٠١ صفحة].

الجزء الثاني - مُصطَلح الحديث ، يشمل مصطلح الحديث خمسة أقسام ، ويشمل الحديث ثلاثة وعشرين قسمًا .

[طُبِعَ بمطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٧هـ /١٩٤٨م، ٤٤٦ صفحة].

الجزء الثالث - يشتمل على أسماء المؤلفين مرتبة على حروف المعجم ، وذيِّل اسم كل مؤلف بمصادر ترجمته ، ويلي اسم كل مؤلف عناوين مؤلفاته ورقمها في الخزانة التيمورية .

[طُبِعَ بمطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٨هـ /١٩٤٨م، ٣٢٠ صفحة].

الجزء الرابع - في فن العقائد والأصول ، ورتب فيه كل فن على حسب العناوين على حروف المعجم .

[طُبِعَ بمطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م، ١٩٠ صفحة] .

وتشتمل هذه الأجزاء على المخطوطات والمطبوعات معًا ، كسائر فهارس الدار القديمة .

ب – مكتبة قَوَلَة

هذه المكتبة وَقَفَها محمد علي باشا ، وأضيفت إلى رصيد دار الكتب المصرية عام ١٩٢٩م بأمر من الملك فؤاد الأول . وتحتوي هذه المكتبة على ٣٤٤٠ مجلدًا . وصدرت لها فهارس مطبوعة في أربعة أجزاء تشتمل على المخطوطات والمطبوعات معًا أيضًا .

فهرس مكتبة قَوَلَة

القسم الأول – الفنون العربية ، ويشمل المصاحف والقراءات والتفسير والحديث وأصول الفقه وعلم الكلام والتصوف .

[طُبِعَ بمطبعة دار الكتب المصرية ١٣٥٠هـ /١٩٣١م ، ٤٣٢ صفحة] .

القسم الثاني – من الفنون العربية ، ويشمل بقيَّة موضوعات الفنون العربية في اللغة والنحو والبلاغة والأدب والتاريخ ... إلخ .

[طُبِعَ بمطبعة دار الكتب المصرية ١٣٥٠هـ /١٩٣١م، ٣٨٩ صفحة] .

القسم الثالث – في أسماء الكتب العربية ، ورُتِّبت فيه عناوين الكتب على حروف المعجم .

[طُبِعَ بمطبعة دار الكتب المصرية ١٣٥١هـ /١٩٣٢م، ٣٦٠ صفحة] .

القسم الرابع – فهرس أسماء المؤلفين ، وهو مرتَّب بأسماء المؤلفين على حروف

المعجم ، مع ذكر تاريخ وفاة كل مؤلف و الكتب التي له في الفهرس وأرقامها وفنها .

[طُبِعَ بمطبعة دار الكتب المصرية ١٣٥١هـ /١٩٣٢م ، ٢١٠ صفحة] .

جـ - مكتبة مكْرَم

وهي مكتبة نقيب الأشراف بالديار المصرية السيد عمر مكرم ، أهداها ورثته إلى دار الكتب في ١٣ أغسطس سنة ١٩٣١م ؛ لتُحْفَظ بها ويُنْتَفَع منها .

وقد وَرَدَتِ المكتبة في بادئ الأمر مختلطة الأجزاء فقد أهملت لفترة طويلة ، ولعبت بها الرطوبة والأَرَضَة ، فتم إصلاح ما أمكن إصلاحه منها . ويبلغ عدد كتبها بعد إصلاحها ٣٢٥ مجلدًا ، منها ٢٣٠ مخطوطًا و٥٥ مطبوعًا كلها عربية في العلوم الشرعية والفنون العربية ، واشتملت على بعض المخطوطات النادرة التي لم تكن في الدار من قبل مثل : « تكملة شرح ابن سَيِّد الناس اليَعْمُري على الجامع الصحيح للترمذي » ، للحافظ العراقي ، المتوفى سنة ٨٠٦هـ بخطه ، و « التجريد لبغية المريد للقراءات السبع » ، لابن الفَحّام الصِّقلّي شيخ القراء بالإسكندرية ، المتوفى سنة ٥١٦هـ . ونسخة من كتاب « أسباب نزول القرآن الكريم » ، للواحدي ، كتبت سنة ٨٨٣هـ لخزانة السلطان قايتباي ، محلاة ومجدولة بالذهب والألوان . وقد قُسِّم الفهرس الذي أَعَدَّه قسم الفهارس العربية بالدار إلى ثلاثة أقسام : أسماء الكتب ، والفنون ، وأسماء المؤلفين . وهو بعنوان :

« **فهرس مكتبة مكرم** » ، [القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م] .

أما سائر المكتبات الملحقة فلا يوجد لها أي فهارس مطبوعة ، ما عدا تعريفًا بيعض مقتنياتها ، مثل مكتبات : طلعت وحليم وخليل أغا .

فؤاد سيد : « **نوادر المخطوطات بمكتبة طلعت** » ، [مجلة معهد المخطوطات العربية ٣ (١٩٥٧) ، ١٩٧ - ٢٣٦] .

سامي خلف حمارنة : **فهرس مخطوطات دار الكتب العربية المتعلقة بالطب والصيدلة** ، [١ - ٢ (مجموعة خليل أغا ومجموعة حليم) القاهرة - دار المحاسن ١٩٦٧، ٧٢ + ٤٨ صفحة] .

أحمد عبد المجيد هريدي : « **فهارس مخطوطات دار الكتب المصرية : قائمة بمخطوطات الحكمة والفلسفة بمكتبات حليم وتيمور وطلعت بدار الكتب المصرية** » ، [مجلة المورد ٥/٤ (١٩٧٦) ، ٢٣٧ - ٢٤٨] .

- « **فهارس مخطوطات دار الكتب المصرية : المخطوطات الأدبية – مكتبة طلعت في دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة** » [(القسم الثاني) مجلة المورد ٦ /١ (١٩٧٧) ٢٧١ - ٢٧٨] .

- « **فهارس مخطوطات دار الكتب المصرية : قائمة بالمخطوطات الطبية** » ، [مجلة المورد ٣/٩ (١٩٨٠) ، ٢٨٥ - ٣٢٤] .

٣ – فهارس المخطوطات الشرقية

أ – الفارسية

أصدرت دار الكتب فهرسًا يُعَرِّف بمقتنياتها الشرقية في أول عَهْدها ، اشتمل جزؤه الثاني على الكتب الفارسية والجاوية .

علي حلمي الداغستاني : **فهرست الكتب الفارسية والجاوية المحفوظة بالكُتُبْخانَة الخديوية المصرية** ، [القاهرة – المطبعة العثمانية ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م] .

وفي سنة ١٩٣٩ صدر الجزء الثاني من هذا الفهرس :

فهرس الكتب الفارسية ، [القاهرة دار الكتب المصرية ١٩٣٩] .

يحتوي على الكتب الفارسية والأوردية ، ويضم المخطوطات والمطبوعات معًا .

ولما كان هذان المجلدان لا يحويان جميع ما تقتنيه دار الكتب ؛ لأنهما يشتملان على الكتب الموجودة بالرصيد العام فحسب دون ذكر جميع محتويات المكتبات الخاصة بها ، وكذلك المخطوطات التي تَمّ اقتناؤها بعد عام ١٩٣٨. فقد قامت دار الكتب بإخراج فهرس عام يحوي جميع المخطوطات الفارسية المحفوظة سواء في الرصيد العام ، أو في المكتبات الخاصة الملحقة بها منذ تأسيسها حتى نهاية عام ١٩٦٣. وقد أسندت الدار هذه المهمة إلى الأستاذ نصر اللّه مُبَشِّر الطُّرازي ، رئيس قسم الفهارس الشرقية في ذلك الوقت ، والذي اتبع في تصنيفه القواعد الآتية :

- ذكر اسم الكتاب وشهرته .

- ذكر اسم المؤلف بالكامل ، مصحوبًا بلقبه وكنيته وتَخَلُّصه . (وهو اسم مستعار يُعْرَف به المؤلف ولاسيما الشعراء الفرس والترك في عالم العلم والأدب) .

- نبذة عن الكتاب وسبب تأليفه وتاريخ الفراغ منه ، أو أي معلومات أخرى تُوَضِّح أغراضه ومقاصده وتُحَدِّد أبوابه وفصوله مقتبسة من ديباجة المؤلف أو اعتمادًا

على المراجع الببليوجرافية والعلمية الموثوق بها .

- إثبات فاتحة المخطوط .

- الوصف المادي للمخطوط مع ذكر نوع الخط واسم الخطاط أو الناسخ وتاريخ النسخ وعدد أوراق المخطوط ومسطرته وحجمه بالسنتيمترات طولًا وعرضًا .

- ذكر رقم ورمز الكتاب بالدار .

وقد ذُيِّل هذا الفهرس بالكَشّافات العلمية اللازمة ، وخاصة كشافات المؤلفين والشراح والمترجمين .

نصر اللّه مبشر الطُّرازي : **فهرس المخطوطات الفارسية التي تقتنيها دار الكتب المصرية حتى عام ١٩٦٣م .**

[المجلد الأول (أ - ش) ، طبع بمطبعة دار الكتاب المصرية سنة ١٩٦٦، ٣٥٨ صفحة] .

[المجلد الثاني (ص - ي) ، طُبِعَ بمطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٦٧، ٣٦٨ صفحة] .

ويحتوي هذا الفهرس على ٢٥٤٢ عنوانًا .

ولما كانت مجموعة المخطوطات الفارسية بالدار تحتوي على ٧٢ مخطوطًا مزوَّقًا بالمُنَمْنَمات ، فقد قَدَّم لها الأستاذ نصر اللّه مُبَشّر الطُّرازي وصفًا تفصيليًّا مع نماذج مصورة لها ودراسة عن تطور التصوير الفارسي في كتاب عنوانه :

نصر اللّه مُبَشّر الطُّرازي : **الفهرس الوصفي للمخطوطات الفارسية المزينة**

بالصور ، والمحفوظة بدار الكتب المصرية .

[طُبِعَ بمطبعة دار الكتب المصرية عام ١٩٦٨، ١٩١ صفحة و ٨٠ لوحة] .

ب – التركية

صدر أول فهرس يُعَرِّفُ بالمقتنيات التركية في دار الكتب بعد نحو عشرين عامًا من إنشائها .

علي حلمي الداغستاني : « **فهرست الكتب التركية الموجودة في الكُتُبْخانَة الخديوية** » .

[القاهرة – المطبعة العثمانية ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م] .

ومنذ هذا التاريخ لم تعاود الدار التعريف بمقتنياتها التركية حتى أصدرت في عام ١٩٨٢ فهرسًا لمطبوعاتها التركية العثمانية .

نصر اللّه مبشر الطرازي : **فهرس المطبوعات التركية العثمانية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ إنشائها عام ١٨٧٠ حتى نهاية عام ١٩٦٩م .**

القسم الأول : يشتمل على : الأعمال العامة – الفلسفة – الديانات – العلوم الاجتماعية – علوم اللغات – العلوم البحتة – العلوم التطبيقية – الفنون الجميلة .

[القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢، ٣٦٧ صفحة] .

القسم الثاني : يشتمل على : آدب اللغات – التاريخ والجغرافيا .

[القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢، ٣٩٢ صفحة] .

ويَضُمّ هذا الفهرس ٥٤٤٢ مدخلًا للمطبوعات التركية العثمانية التي تم طبعها في الآستانة ومصر والبلاد العربية والعالم منذ أن أنشئت أول مطبعة بإستانبول سنة ١٧٢٩م .

ثم أصدرت الدار فهرسًا لمخطوطاتها التركية العثمانية بين سنتي ١٩٨٧ و١٩٩٢م .

« فهرست المخطوطات التركية العثمانية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ » .

[١- ٤، القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ - ١٩٩٢، ٣٧٣، ٣٤٦، ٣٢٥، ٢٧٩ صفحة] .

ويشتمل هذا الفهرس على وصف لـ ٥١٥٤ عنوانًا مرتبة على حروف المعجم . واتبع في إعداده نفس القواعد التي اتبعت في إعداد فهرس المخطوطات الفارسية .

وكانت دار الكتب قد أصدرت في عام ١٩٥٩ فهرسًا يُعَرِّف بفهارس المخطوطات العربية والشرقية في المكتبات العالمية المحفوظة بها وعنوانه : **« قائمة ببليوجرافية لفهارس المخطوطات العربية والشرقية المحفوظة بدار الكتب والمكتبات الملحقة بها »** List of Catalogues of Oriental Manuscripts,

[القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٩، ٣٦ صفحة + 35 pages] (١)

(١) أيمن فؤاد سيد : المرجع السابق ، ٦٣- ٧١، ٧٤- ٨٣.

٤ – المكتبة الأزهرية

أنشئت المكتبة الأزهرية عام ١٣١٤هـ/١٨٩٧م ، بناء على مبادرة من المصلح الكبير الشيخ الإمام محمد عبده ، الذي رأى أن يكون من بين الخطوات الإصلاحية التي فكَّر فيها أن تكون للأزهر مكتبة خاصة تجمع الكتب المتفرقة في أروقته وسائر المعاهد الدينية ومكتبات مشائخ وعلماء الأزهر . واختير كمكان لها المدرسة الأقبغاوية الواقعة على يسار الداخل من المدخل الرئيس للأزهر المعروف بباب المزينين . وكانت تحتوي عند إنشائها على زهاء سبعة آلاف كتاب كما أهدى إليها وجهاء وعلماء مصر في ذلك الوقت ألف مجلد آخر ، كانت كلها نواة المكتبة الأزهرية . ثم تزايد رصيد المكتبة الأزهرية بإضافة مكتبات لعلماء مشهورين من رجال الأزهر إليها ؛ مثل : مكتبة سليمان باشا أباظة التي أهديت إلى المكتبة سنة ١٨٩٨ وعدد مجلداتها ١٤٨٤ مجلدًا ، أكثرها من المخطوطات وعلى الأخص في فنِي الأدب والتاريخ . ومكتبة حليم باشا التي أضيف منها إلى المكتبة الأزهرية عام ١٩١٢، ٢٨٥٧ مجلدًا . ومكتبة الشيخ عبد القادر الرافعي مفتي الديار المصرية التي أهديت بخزائنها إلى المكتبة ، وعدد مجلداتها ١٤٥٧ مجلدًا . وهي أغنى المكتبات الخاصة بكتب الفقه الحنفي . ومكتبة الشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي الديارالمصرية ، وعدد مجلداتها ٣٣٦٥ مجلدًا . ومكتبة الشيخ محمد الإمبابي شيخ الأزهر ، وعدد مجلداتها ١٤٥٢ مجلدًا ، وبها مخطوطات نادرة في الفقه الشافعي . ومكتبة الشيخ العروسي شيخ الجامع الأزهر ، وقد أهداها ورثته إلى المكتبة الأزهرية سنة ١٩٣٨، وعدد مجلداتها ٨١٨ مجلدًا . ومكتبة الشيخين

إمام وعبد العظيم السقا، وعدد مجلداتها ٣٩٢ مجلدًا. بالإضافة إلى مجموعات أخرى أقل قيمة وحجمًا.

ويبلغ حجم مخطوطات المكتبة الأزهرية الآن نحو ٢٤ ألف مخطوط كتب أغلبها بين القرن العاشر والثاني عشر الهجري، أكثرها من المصاحف (٢٦١٩) وكتب الحديث (٢١٧٧) والفقه الشافعي (٢٤٢٨) والفقه المالكي (١٧٥٢) والفقه الحنفي (١٧٢١) والتفسير (١١٩١) ...

ويلاحظ فيها كثرة النسخ المتعلقة بالكتب موضوع المواد الدراسية المقررة بالأزهر.

ويوجد فهرس لما تضمه المكتبة الأزهرية من كتب مخطوطة ومطبوعة، أُعد على نمط فهارس دار الكتب المصرية، وهو مقسم على الفنون، ويلي كل فن منها ملحق تاريخي بالمخطوطات المذكورة في الفن، أشرف عليه كامل المهندس رئيس الفهارس العربية بدار الكتب المصرية، وعنوان هذا الفهرس:

« فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية »

– الأول: يشتمل على المصاحف وعلوم القرآن، والقراءات، والتفسير، ومصطلح الحديث، والحديث، [القاهرة – مطبعة الأزهر الشريف ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م ٦٠٠ صفحة (أعيد نشره سنة ١٣٧١هـ/١٩٥٢)].

– الثاني: يشتمل على أصول الفقه، والفقه الحنفي، والفقه المالكي، والفقه الشافعي، والفقه الحنبلي، وعلم الفرائض، وحكمة التشريع، [القاهرة – مطبعة الأزهر الشريف ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م، ٧٢٧ صفحة].

- الثالث : يشتمل على الفقه العام ، وعلم الكلام (التوحيد) ، وعلم المنطق ، وآداب البحث ، وعلم الفلسفة ، وعلم التصوف ، وعلم الآداب والفضائل ، [القاهرة - مطبعة الأزهر الشريف ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م ، ٧٦١ صفحة] .

- الرابع : يشتمل على علم اللغة ، وعلم الوضع ، وعلم الصرف ، وعلم النحو ، وعلم البلاغة ، وعلمي العروض والقافية ، [القاهرة - مطبعة الأزهر الشريف ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م ٤٧٩ صفحة] .

- الخامس : يشتمل على علمي الأدب بالتاريخ وتقويم البلدان (الجغرافيا) ، [القاهرة - مطبعة الأزهر الشريف ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م ٦٢٠ صفحة] .

- السادس : يشتمل على الأخلاق ، والتربية ، والاجتماع ، والقوانين واللوائح ، والطب ، والحساب ، والهندسة ، والجبر والمقابلة ، والمعارف العامة ، والفلك ، والأدعية والأوراد ، والهيئة ، وتعبير الرؤيا ، والحروف والرمل ، والفراسة والكف ، والخط والرسم والإملاء ، والاقتصاد السياسي ، والتجارة والصناعة ، ومسك الدفاتر ، والزراعة ، والطبوغرافية ، والكيمياء والطبيعة ، والفروسية والفنون الحربية ، والموسيقى ، والصور والرسوم ، [القاهرة - مطبعة الأزهر الشريف ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م ، ٤٦٨ صفحة] .

وتوجد كذلك قائمة من إعداد بعثة اليونسكو عنوانها :

« قائمة ببليوجرافية بالمخطوطات التي تم تصويرها بالميكروفلم من مكتبات الأزهر وأروقته » ، [القاهرة ١٣١٨هـ/١٩٦٤م [1]] .

---

(١) أبو الوفا المراغي : « المخطوطات في المكتبة الأزهرية » ، مجلة معهد المخطوطات العربية ١ (١٩٩٥) ٥٦- ٦١ ؛
Roper, G., World Survey of Islamic Manuscripts. London - al-Furqan Islamic; Foundation 1992, I. pp. 208- 210 .

٥ - مكتبة جامعة القاهرة

أنشئت الجامعة المصرية (جامعة القاهرة بعد ذلك) بناء على قانون صدر في ١١ مارس سنة ١٩٢٥ امتدادًا للجامعة الأهلية التي أنشئت عام ١٩٠٨، وقد ورثت الجامعة المصرية مكتبة الجامعة الأهلية ، وضمت إليها المكتبات الخاصة التي أهديت للجامعة ، مثل مكتبة الأمير إبراهيم حلمي التي كانت تضم ١٦ ألف مجلد ، فيها نحو مائة مخطوط عربي وشرقي ، وقسم من مكتبة أحمد طلعت بك (نحو ٥٠٠٠ مجلد) .

وتشتمل مكتبة جامعة القاهرة على نحو ٥٠٠٠ مخطوط ، منها ٢٠٪ مصورات كتب أغلبها بين القرنين ١١ و ١٣ للهجرة .

ولا يوجد لها فهرس مطبوع سوى فهرس مكتبة الأمير إبراهيم حلمي الذي صدر بعنوان :

« مكتبة الجامعة المصرية - فهرس مكتبة صاحب السمو المغفور له الأمير إبراهيم حلمي ، (القسم الشرقي) » ، [القاهرة - مطبعة بول باربييه ١٩٣٦، ١٨١ صفحة] .

وتشتمل هذه المكتبة على ٦٥ مخطوطا عربيا ، والفهرس يشمل المخطوطات والمطبوعات معًا ، وهو مرتب على أسماء المؤلفين ، وبآخره كشاف بالعناوين وآخر بالمخطوطات المعروف تاريخ نسخها مرتبة ترتيبًا زمنيًا ، ثم كشاف بالمخطوطات التي ليس عليها تاريخ نسخ .

أما سائر مخطوطات المكتبة ومصوراتها فيوجد لها فهرس بطاقي محزوم

يعرف بـ :

« فهرس بطاقات الكتب المخطوطة والمطبوعة الموجودة في جامعة القاهرة »[١] .

٦ - المتحف القبطي

أنشئ المتحف القبطي في منطقة مصر القديمة سنة ١٩٢٠، وهو يضم مكتبة تحوي مجموعة من المخطوطات العربية والقبطية وأحيانًا باللغتين، وأغلب موضوعات هذه المخطوطات أناجيل ولاهوت وسيَر القديسين، ولكن منها أيضًا مخطوطات طبية وعلمية . ويرجع أغلب هذه المخطوطات إلى الفترة بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر للميلاد .

« فهارس المخطوطات القبطية العربية الموجودة بالمتحف القبطي والدار البطريركية وأهم كنائس القاهرة والإسكندرية وأديرة القطر المصري »، ١- ٢، وضعها مرقص سميكة، ويسى عبد المسيح، القاهرة ١٩٣٩- ١٩٤٢، ١٥٣ + ١٨٣ صفحة .

وانظر كذلك[١] .

Georg Graf, Catalogue des manuscrits arabes chretiens, conserve au caire, Rome 1934, 319 pages (730 hss) .

---

(١) Roper, G., op, cit., pp,. 210- 211

٧ – مكتبة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية

يرجع تاريخ هذه المكتبة إلى عام ١٨٨٠، عندما صدر في فرنسا في ٢٨ ديسمبر من هذه السنة قرار بتأسيس « المدرسة الفرنسية بالقاهرة L'ecole fancaise du Caire» على أن تتخصص في دراسة الآثار والنصوص المصرية وتاريخ الشرق ولغاته وآثاره . ومع الوقت وسّع المعهد من مجال اهتماماته لتشمل كذلك تاريخ مصر في العصور اليونانية الرومانية والقبطية والعربية والإسلامية ، وعني لذلك بتكوين مكتبة متخصصة في الآثار والحضارات الشرقية والدراسات العربية والإسلامية تضم الآن ما يقرب من ٨٠,٠٠٠ مجلد .

ويضم المعهد كذلك مجموعة من المخطوطات العربية تبلغ مائة مخطوط ، تَكَوَّن القسم الأكبر منها في مطلع هذا القرن بفضل عناية جاستون ماسبيرو وهنري ماسبيه وجاستون ڤييت . ويرجع أقدم تاريخ لاقتناء هذه المخطوطات إلى فبراير ١٩١٤، بينما آخر تاريخ اقتنيت فيه مخطوطات هو ١٣ إبريل ١٩٤٦. وتتراوح مخطوطات هذه المجموعة بين مخطوطات أصلية قديمة يرجع تاريخ أقدمها إلى سنة ٦٨٨ هـ ، ومخطوطات حديثة نقلت عن بعض مخطوطات الكتبخانة الخديوية .

وقد وَضَعْتُ فهرسًا لهذه المخطوطات اتَّبَعْتُ فيه المنهج العلمي في إخراج فهارس المخطوطات عنوانه :

أيمن فؤاد سيد : « **فهرس المخطوطات العربية في مكتبة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة** » ، [القاهرة – مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٩٦، ١٤٤ صفحة] .

مما تَقَدَّم يَتَّضح أن جميع فهارس المخطوطات التي صَدَرَت للمؤسسات التراثية الموجودة بالقاهرة حتى سنة ١٩٥٠ اتَّبعت المنهج الذي سارت عليه دار الكتب المصرية في إخراج فهارسها ، وخاصةً فهرسها الثاني الذي صَدَرَ بين سنتي ١٩٢٤ و ١٩٤٢، من حيث التصنيف على الفنون وخَلْط المخطوطات بالمطبوعات ، والتزام إخراج صفحة الفهرس على عمودين .

واكتفت هذه الفهارس بتقديم الحد الأدنى من المعلومات عن المخطوطات المفهرسة ، ولم تبدأ عملية الفهرسة الكاملة للمخطوطات إلا عندما فَصَلت دار الكتب المصرية المخطوطات عن المطبوعات وأنشأت أمانة خاصة بها سنة ١٩٥١. فبدأت منذ هذا التاريخ بإخراج فهارس علمية تفصيلية فأَخْرَجَت أولا : « فهرست مخطوطات مصطلح الحديث » ، الذي جَمَعَ جميع مخطوطات هذا الفن الموجودة ، سواء في الرصيد العام للدار أو في المكتبات الملحقة بها وفق منهج جديد(١) . واتبعت المنهج نفسه في إخراج النشرة التي حَوَت توصيف المخطوطات التي اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٥٥(٢) . وقام بوضع هذه الفهارس والدي المرحوم فؤاد سيد .

وللأسف فإن دار الكتب تَوَقَّفت عن إتمام إخراج فهارس مُوَحَّدة لفنونها المختلفة الموجودة في الرصيد العام والمكتبات الملحقة وفقًا لهذا المنهج التفصيلي ، استكمالًا للجزء الخاص بمصطلح الحديث . بل إن العديد من مقتنياتها وخاصة

---

(١) Ibid., pp. 211- 212

(٢) انظر فيما سبق ص ١٥ - ١٦ .

الموجودة في المكتبات الملحقة (التيمورية والزكية ومكتبة طلعت ومكتبة حليم . . .) غير مفهرسة فهرسة علمية ، ويوجد لها فقط كشاف عام مرتب على العناوين لا يقدم أي وصف كوديكولوجي للمخطوط .

وتعدُّ عملية إعادة فهرسة مخطوطات دار الكتب المصرية والمكتبة الأزهرية وفهرسة ما لم يفهرس فهرسة كوديكولوجية جديدة ، أمرًا ضروريًّا مثل ما أعادتِ المكتبة الوطنية في باريس فهرسة مجموعاتها فهرسة كوديكولوجية جديدة منذ عام ١٩٧٧.

وبعد ، فقد كان أول شيء وَجَّهْت إليه اهتمامي عندما كُلِّفْت في مايو سنة ١٩٩٢ بإدارة « مشروع تطوير دار الكتب المصرية » ، هو بناء نظام معلومات للمخطوطات العربية والإسلامية وإعداد قاعدة بيانات كاملة تُعَرِّف برصيد دار الكتب الهام ، قُمْت بتحديد عناصرها والبيانات اللازمة للباحثين الذين سيستخدمونها ، وذلك بالتعاون مع مشروع التراث الحضاري بمركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار برئاسة مجلس الوزراء في مصر ، والذي قام متخصصون فيه في علم الحاسبات والبرامج بإعداد وبناء البرنامج المناسب لهذه المتطلبات .

وستوفر هذه القاعدة التي تعد الأولى من نوعها عند اكتمالها تعريفًا كاملًا بمخطوطات دار الكتب وأوصافها المادية وتحقيقًا لعناوينها ، وستضع لأول مرة تحت أيدي الباحثين بيانات ببليوجرافية كاملة عن مؤلفي هذه الكتب ، وعن ما نُشِر منها سواء في طبعات علمية محققة أو نشرات تجارية ، وهي خدمة علمية ستوفر جهدًا

ووقتًا كبيرًا للباحثين .

وعند إتمام هذه القاعدة سيتمكن المستفيدون منها من استرجاع بيانات عن مخطوطات دار الكتب عن طريق :

– العنوان أو العناوين البديلة مع الإحالة إلى الشروح والذيول الخاصة بالكتاب أو اختصاراته ، أو عن طريق استدعاء كلمة واحدة في عنوان الكتاب .

– اسم المؤلف أو كُنيته أو لقبه أو نسبته أو كلمة في اسم المؤلف . ومعرفة قائمة بمؤلفات المؤلف المطلوب والموجودة في القاعدة .

– الفن أو الموضوع وتفريعاته .

– تاريخ النسخ

– المصاحف الشريفة .

– ما يوجد على المخطوطات من سماعات أو قراءات أو تملُّكات أو وَقْفيات أو مطالعات .

– أسماء المحققين أو الناشرين للمخطوطات الموجودة في القاعدة وسبق نشرها .

وحتى تخرج القاعدة بأسلوب علمي دقيق ، فإن ذلك تطلب توفر فريق من الباحثين يتولون البحث في المصادر والمراجع ، لتحقيق عناوين المخطوطات وأسماء مؤلفيها وتوثيقها ، وملء نماذج البيانات التي أعدت بعناية فائقة تمهيدًا لإدخالها على الحاسب الآلي ، ثم مراجعتها وتدقيقها مما يعطي للقاعدة قدرًا كبيرًا من الجودة

والتميز .

وحتى نتمكن من تقديم حصر علمي دقيق لمقتنيات دار الكتب من المخطوطات الشرقية ، فإنه تتم مراجعة بيانات المخطوط من خلال :

١- سجلات التزويد وتحديد تاريخ إضافة المخطوط لرصيد الدار إن عُرف .

٢- الفهارس المطبوعة لرصيد الدار أو المكتبات الملحقة .

٣- مطابقة ذلك على الرف .

وعند إتمام هذا العمل ستكون لدينا أول بيانات كاملة ودقيقة لمخطوطات الدار عن طريق معرفة :

١- عدد العناوين .

٢- عدد النسخ (أرقام الحفظ) .

٣- عدد المجلدات .

٤- المجاميع ومحتوياتها .

وفي خلال عام وحتى ١١ أغسطس ١٩٩٣، وهو تاريخ تَوَقُّف العمل في المشروع ، تم إنجاز الآتي :

١- الرصيد العام .

- تم إدخال بيانات ٢٧,٠٠٠ رقم حفظ ، روجع منها مراجعة نهائية على الرفوف ٣٥٠٠، ويحتاج الباقي وهو ٢٣,٥٠٠ رقم حفظ أن يراجع مراجعة

نهائية على الرفوف .

٢ – رصيد المكتبات الملحقة .

– تم إدخال بيانات عدد أرقام الحفظ الآتية وكلها مراجعة مراجعة نهائية على الرفوف .

– المكتبة التيمورية ٨٦٩٥ رقم حفظ .

– مكتبة طلعت ١٣٥٧ رقم حفظ .

– مكتبة حليم ٤٥ رقم حفظ .

– المكتبة الزكية ٩ رقم حفظ .

وبذا يكون المجموع الإجمالي لعدد أرقام الحفظ الموجودة في قاعدة البيانات ٣٧,١٠٦ رقم حفظ ، تم مراجعة ٦٠٦ ر١٣ رقم حفظ من بينها ، ويبقى للمراجعة ٥٠٠ر ٢٣ ، بالإضافة إلى بقية الرصيد الذي لم يدخل القاعدة ، والذي يحتاج إلى إعداد النماذج الخاصة به ، ثم مراجعتها على السجلات والرف ، ثم إدخالها في القاعدة .

وعند إتمام هذا العمل العلمي الكبير ستتحقق لأول مرة أول قاعدة بيانات آلية للمخطوطات العربية في مصر ، تضم بيانات أكثر من ٥٠٠٠٠ عنوان و٧٠٠٠ مؤلف محققة ومراجعة ، ويمكن الإضافة إليها فيما بعد فيما يخص بيانات بقية المخطوطات الموجودة في مكتبات مصر والتي تقدر بنحو ٠٠٠ر٦٠ مخطوط لعمل الفهرس المُوَحَّد للمخطوطات العربية في مصر . كما يمكن من خلالها بعد ذلك

الوصول إلى « الفهرس الشامل للمخطوطات العربية في العالم »[1] من خلال إضافة بيانات المخطوطات الأخرى الموجودة في المكتبات العالمية ، وهو هدف يجب أن نسعى إليه .

* * *

(١) أيمن فؤاد سيد : دار الكتب المصرية ، ١٥٦ - ١٦١ .

التجربة المصرية
(فهارس الإسكندرية والأقاليم)

د . يوسف زيدان

إذا تتبعنا مصر جغرافيًا من الشمال إلى الجنوب ، لمعرفة أماكن وجود المخطوطات بها، خاصةً تلك المحفوظة بالخزانات العامة - إذ يصعب الكلام عن المجموعات الخاصة ، نظرًا لأن المعلومات عنها تكاد تكون معدومة - فسوف نجد ما يلي :

على الخط الشمالي المحاذي للبحر ثلاث مدنٍ ساحليةٍ تحتضن المخطوطات ، وهي متفاوتة فيما بينها ، من حيث عدد وقيمة مقتنياتها . وأقل المدن الساحلية الثلاث « مدينة رشيد » ، ومخطوطاتها محفوظة بمسجد المحلى ، وهو مسجدٌ عتيقٌ يرجع تأسيسه إلى سنة وفاة الشيخ الصوفي عليّ المحلى ، الذي وفد إلى رشيد من (المحلة) فأقام بها حتى وفاته سنة ٩٠١هجرية ، ومع أن المخطوطات المحفوظة بالمسجد لا تمثل واحدةً من المجموعات الخطية الكبرى بمصر ، غير أنها لا تخلو من قيمة ، وعددها المسجل بدفتر العهدة ٩٦ مخطوطة ، وقد وجدناها - بعدما فهرسناها - تصل إلى ١٠٩ مخطوطة .

وثانية المدن الساحلية من حيث عدد المخطوطات وأهميتها « مدينة دمياط » ، ومخطوطاتها فى مكانين ، الأول - وهو الأكثر ثراءً - مكتبة المعهد الديني ، الذي

تذكر التقديرات الأولية[1] أن عدد مخطوطاته ٣٣٢٥ مخطوطة ، وهو رقم جزافي ، نتوقع أن يزداد إذا تمت عملية فهرسة دقيقة لهذه المجموعة . وهناك المجموعة الأخرى (مسجد البحر) ، وهي أيضًا غير مفهرسة ، والتقديرات الأولية تشير إلى أن بها ٣٠ مخطوطة ! وهو ما لا يتناسب مع تاريخ هذا المسجد العتيق ودوره الممتد عبر القرون الإسلامية .

أما الإسكندرية ، فالمخطوطات المحفوظة بها تزيد على العشرة آلاف بقليل ، وإن كان المفترض نظريًا ، أن يكون بالمدينة عشرة أضعاف هذا العدد[2] ...، فهذا ما يفرضه تاريخها الثقافي الحافل عبر العصور ، لكن الواقع غير ذلك ؛ إذ تتوزع المخطوطات في الإسكندرية على ثلاث مكتبات كبرى ، هي : المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية ، ومكتبة مسجد أبي العباس ، ومكتبة بلدية الإسكندرية .

(أ) المكتبة العامة للجامعة :

تمثل هذه المكتبة أقل المجموعات الخطية عددًا في الإسكندرية ، فهي تشتمل على ١٦٩١ مخطوطة ، ومع ذلك فهي تضم بين مقتنياتها مجموعة من النوادر الخطية . وقد قمت منذ عدة سنوات ، متطوعًا ، بفهرسة مخطوطات هذه المكتبة ، على نحو ما سنذكر لاحقًا .

---

(١) حيثما وردت كلمة (التقديرات الأولية) فى هذا البحث ، فالمراد بها تقارير معهد المخطوطات العربية ، وحصر مؤسسة الفرقان للمخطوطات ، وما سجله عزت ياسين أبو هيبة فى كتابه : المخطوطات العربية ...، وكلها جهود طيبة ، وإن كان ينقصها الكثير من الدقة .

(٢) انظر كتابنا : كنوز التراث في الإسكندرية (تحت الطبع) .

وكانت مخطوطات الجامعة ، يوم أقبلت على فهرستها ، في حالةٍ يرثى لها من حيث الحفظ السيئ واختلاط البيانات واضطراب (دفتر العهدة) ...، وقد وضعتُ المخطوطات بعد فهرستها في مجموعات ، بحسب أصحابها الأصليين الذين أهدوها للجامعة ، أو اشترتها الجامعة منهم .

(ب) مكتبة أبي العباس المرسي :

تمثل هذه المكتبة الخطية المجموعة الوسطى بين مخطوطات الإسكندرية ، من حيث عددها ؛ فهى تزيد في عدد مقتنياتها من المخطوطات عن مكتبة جامعة الإسكندرية ، وتقل عن مكتبة البلدية . وهي ليست مجموعة واحدة ، وإنما هي خلاصة ما حوته مساجد الإسكندرية العريقة من مخطوطات ، فبالإضافة إلى مقتنيات مسجد أبي العباس من المخطوطات ، نجد مجموعة مسجد الشيخ إبراهيم - الذي عُرف في القرن الماضي بالأزهر السكندري - وهي المجموعة التي طالما أشار إليها كبار المستشرقين من أمثال بروكلمان وغيره . ونجد مجموعة مسجد البوصيري (صاحب البردة) ، وهو مسجد عتيق مجاور لمسجد أبي العباس ، يعود تاريخه إلى عدة قرون سابقة . ونجد مجموعات ضُمَّت من مساجد أخرى ، بيد أن المؤسف أنه لم يُشر عند ضم هذه المخطوطات إلى أماكن حفظها الأصلية ، مما يتعذر معه رَدُّ كل مخطوطة إلى مجموعتها الأصلية . لكنها على كل حال مخطوطات تراكمت عبر القرون الماضية ، ثم تَمَّ جمعها قبل سنوات - بقرار من وزارة الأوقاف - لتكون في مكان واحد ، هو الطابق الأعلى من مسجد أبي العباس المرسى ، المسمى : مكتبة التراث الإسلامي .

(جـ) مكتبة البلدية :

مكتبة مجلس بلدي الإسكندرية المعروفة باسم (بلدية الإسكندرية) . واحدة من أقدم المكتبات العامة في مصر ، إذ ابتدأ العمل فيها قبل قرن مضى ، وبالتحديد سنة ١٨٩٢م ، ومنذ ذلك التاريخ يتزايد رصيدها من آلاف الكتب والدوريات والمخطوطات .

ومحتوى المكتبة من المخطوطات يجعل منها أكبر خزانة خطية بالإسكندرية ، فهي تقتني ما يزيد على ستة آلاف مخطوطة - وإن كان إحصاؤها الرسمي ينقص عن ذلك بألفي مخطوطة - وقد ازداد هذا المحتوي شيئًا فشيئًا بفضل الإهداءات والتبرعات التي كانت تصل للمكتبة منذ إنشائها ، ولمدة عقود ستة ، ثم توقفت الإهداءات بعد ثورة ١٩٥٢ يوليه المباركة .

وأكبر مجموعة دخلت المكتبة هي مخطوطات إبراهيم باشا - ربيب محمد علي باشا ، وقائد جيوشه - وقد ظهر لنا ذلك من خلال فحصنا لمجمل مخطوطات مكتبة البلدية ، حيث وجدنا ما يزيد على ألف ومائتين مخطوطة عليها توقيع ، وأحيانًا ختم إبراهيم باشا (بصيغة : إبراهيم سر عسكر) ، أما بقية المجاميع الخطية التي زُوِّدت بها المكتبة ، فلم نجد إشارة إلى أصحابها ، ولا تحتفظ سجلات المكتبة الحالية بأية معلومات عن ذلك !

أما نوادر المخطوطات ببلدية الإسكندرية ، فهي لا تكاد تقع تحت الحصر ، وهي نوادر خطية من كل قرن ، وفي كل فن ..

فإذا اتجهنا جنوبًا ، كانت المحافظة الملاصقة للإسكندرية هي (البحيرة) ، وبها مجموعتان خطيتان ، الأولى (خاصة) ، هي روضة خيري باشا ، وهي فيما تدل

عليه المصادر ، كانت مكتبة زاخرة بالمخطوطات ، غير أنها لم تعد موجودة اليوم بمصر ، وكان المفترض أن تكون أُهديت لدار الكتب المصرية ، لكن الواقع أنها الآن بالمملكة العربية السعودية !

والمجموعة الأخرى هي المكتبة العامة لبلدية دمنهور ، وكانت تسمى (مكتبة الملك فؤاد) ، ثم سُميت مؤخرًا : مكتبة توفيق الحكيم ، وتضم عددًا لا بأس به من المخطوطات ، كانت التقديرات الأولية تجعلها ٢٥٥ مخطوطة – وهو العدد المدوَّن في دفتر العهدة – ثم ظهر لنا بعد فهرستها أنها تحتوي على ٣٠٤ مخطوطة .

وفي وسط الدلتا : محافظةُ الغربية ، وعاصمتها (طنطا) تلك المدينة التي اشتهرت في الدلتا المصرية ، بعدما حَلَّ بها – ودُفن – السيد أحمد البدوي ، المتوفى ٦٧٥هـ . وفي طنطا ثلاث مجموعات خطية ؛ الأولى مجموعة دار الكتب (بلدية طنطا) ، وتشتمل – بحسب التقديرات – على ١٢٩ مخطوطة . وقد رأيتُ هذه المجموعة قبل عشر سنوات ، ولم أتمكن من رؤيتها في السنوات الأخيرة ؛ لأن المبنى منذ حين تحت الترميم .

والمجموعتان الأكبر ، هما مجموعتا : المعهد الأحمدي ، والمسجد الأحمدي ، وكلاهما عرفته عن قرب ، بعدما أمضيتُ شهورًا طوالًا في فهرسته ، وهي الفهرسة التي أوشكت على الانتهاء . ومجموعة المعهد هي الأكبر عددًا (مع أن المصادر لم تذكر هذه المجموعة الخطية) ، وهي تحتوي على أكثر من ٣٠٠٠ مخطوطة ، بينما تحتوى مكتبة المسجد على ٢٧٠٠ مخطوطة تقريبًا – وإن كانت التقديرات الأولية السابقة تقول : إنها ١٢٩٢ مخطوطة – ومخطوطات

المسجد محفوظة بشكل أفضل مما هو عليه الحال في المعهد ، خاصةً أن الأخير تحت الترميم منذ عدة سنوات .

وهناك الكثير من النوادر الخطية المتوارية في المكتبتين ، منها مجموعة نادرة من المصاحف والأجزاء القرآنية البديعة .

ولم ننته بعدُ من توثيقها وتصنيفها ، تمهيدًا لإنجاز فهرسها الإلكتروني .

أما بخصوص المسجد الأحمدي ، فهناك فهرس أعده د . علي سامي النشار وآخرون .

في المحافظات الثلاث المجاورة للغربية ، توجد ثلاثة مجموعات خطية صغيرة ، فإلى جوارها من الجهة الشرقية : محافظة الدقهلية ، وعاصمتها المنصورة ، وفيها أشتات من مخطوطات موزَّعة على المساجد ، والمجموعة الأكبر محفوظة بدار الكتب العامة ، وعددها بحسب التقديرات ٣٣٥ مخطوطة ، وبحسب قائمة عبد الرحمن عبد التواب[1] ٣٤١ مخطوطة ، وأعتقد أنها تزيد على ذلك ؛ لأن العديد من المخطوطات موضوعة هناك في غلاف واحد .

ومن الواضح الجلي أن مخطوطات المنصورة قد انتُهبت وتشتَّتت خلال العقود الماضية ؛ لأن المفترض أن يكون بهذه المدينة العريقة عشرات أضعاف العدد الموجود بها حاليا .

(١) نُشرت بمجلة معهد المخطوطات (العدد الرابع، ١٩٥٨).

وفي شبين الكوم عاصمة محافظة المنوفية ، التي تقع في الجنوب من طنطا ، مجموعةٌ خطيةٌ محفوظةٌ بالمكتبة العامة لقصر الثقافة ، وتحتوي على ١٩٨ مخطوطة أغلبها في التصوف وعلوم الدين ...، وهي مخطوطات حديثة نسبيًّا ، وإن كان بعضها يعود إلى القرن التاسع الهجري .

وفي الزقازيق (محافظة الشرقية) تحتفظ دار الكتب التابعة للبلدية ، بمجموعة خطية عددها ٢٣٣ مخطوطة ، وهي كبقية مجموعات المحافظات الثلاث غير مفهرسة ، ولا يضبطها ببليوجرافيا غير دفتر العهدة المعهود في الخزانات العتيقة ، وقد أعدَّ لها عبد الرحمن عبد التواب قائمةً نشرتها مجلة معهد المخطوطات(١) ، وأشار عزت ياسين أبو هيبة إلى أن هذه المجموعة أُصيبت بتآكل شديد(٢) .

وفي الجنوب من سيناء مجموعة خطية ذات خصوصية ، هي مجموعة دير سانت كاترين . وفي الدير مكتبة كبيرة ، وهي كسائر مكتبات الأديرة في مصر ، تعد حصنًا مغلقًا يصعب الكلام عما يحتويه ، غير أن الدكتور عزيز سوريال عطية ، وجَّه الأنظار نحو مقتنياته من المخطوطات ، وأعدَّ قائمة بهذه المقتنيات ، وعمل منها نسخًا ميكروفيلمية ، منها نسخةٌ بمكتبة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية ، ونسخة أخرى بمكتبة جامعة يوتا الأمريكية .. ومن هذه النسخة الأخيرة حصل معهد المخطوطات العربية بالقاهرة على مجموعته المصورة من مخطوطات سانت كاترين .

---

(١) العدد الثالث، ١٩٥٧ ص ٧٩: ١٠٤.

(٢) المخطوطات العربية (الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٩) ص ٢٢٨.

وغالبية مخطوطات الدير ، مكتوبة بلغات أخرى غير العربية . والعربية منها يختصُّ أغلبها بالتراث المسيحي ، خاصة نسخ العهدين القديم (التوراة) والجديد (الأناجيل) .

فإذا عدنا لوادي النيل ، واتجهنا – ثانيةً – جنوبًا ، فسوف تقابلنا في الطريق ثلاثة مجاميع خطية مجهولة أو مفقودة ، ومجموعةٌ واحدة ظاهرة معلومة . أما المجاهيل في صعيد مصر ، فهي :

(أ) مجموعة بلدية بني سويف : وقد أشار المرحوم الأستاذ فؤاد سيد فيما نقله عنه عزت ياسين ، إلى أن ١٨٧ مخطوطة من مكتبة طلعت باشا ، كانت من نصيب بلدية بني سويف ، ولم أستدل عليها .

(ب) مكتبة جمال الدين بدر : والمفروض أنها ببلدة (بلصفورة) بمحافظة سوهاج ، وقد صوَّر منها معهد المخطوطات سنة ١٩٤٨ ، وهي اليوم غير موجودة .

(جـ) مكتبة قوص : وهي آخر نقطة على الخريطة التراثية لمصر ، من جهة الجنوب (تقع في محافظة قنا) ، وكانت قديمًا معقلًا للعلم والعلماء ، ولم أهتد إلى أية مجموعات خطية بها .

والمجموعة الوحيدة المشهورة الموجودة بصعيد مصر ، هي مكتبة رفاعة رافع الطهطاوي .

وبعدُ ، فلنتكلم الآن عن فهارس مخطوطات مصر باستثناء فهارس القاهرة . والكلام في ذلك يتوزَّع على نوعي الفهارس :

الفهارس الورقية :

حتى وقت قريب ، كان جُلُّ الاهتمام في مجال الفهرسة موجها نحو مخطوطات دار الكتب المصرية والمكتبة الأزهرية ، ولم يصدر منها فهارس المجاميع الخطية الأخرى بمصر غير أقل القليل . وهذه الفهارس الورقية المطبوعة ، هي تحديدًا :

(١) فهرس المكتبة البلدية

جمع وترتيب : محمد البشير الشندي

جاء هذا الفهرس في جزأين :

الأول بعنوان : « فهرس بعض المخطوطات العربية المودعة بمكتبة بلدية الإسكندرية منذ إنشائها سنة ١٨٩٢م إلى سنة ١٩٣٠م » ، وصدر سنة ١٩٥٤ عن المطبعة المصرية الكبرى .

والجزء الآخر بعنوان : « فهرس بقية المخطوطات العربية المودعة بمكتبة بلدية الإسكندرية منذ إنشائها سنة ١٨٩٢م إلى سنة ١٩٣٠م » ، وصدر سنة ١٩٥٥م ، عن مطبعة ريشار باسي بالإسكندرية .

وسار الفهرسان على قاعدة واحدة ، هي التقسيم الداخلي للمخطوطات بحسب فنونها ، ترتبت العناوين داخل كل فنٍّ الفبائيًا ، ثم إيراد البيانات التالية : العنوان ، المؤلف ، عدد الأجزاء ، نوع الخط ، تاريخ النسخ ، رقم الحفظ .

ولا شك في أن فهرسة الشندي هذه ، تعدُّ إنجازًا طيبًا كان له كبير النفع في

وقته ، غير أن ثمة أمورًا دعتنا إلى فهرسة مخطوطات البلدية مرة أخرى ، وسوف نفصِّل ذلك بعد قليل .

(٢) فهرس المسجد الأحمدي بطنطا

إعداد : د . علي سامي النشار ، عبده الراجحي ، جلال أبو الفتوح .

صدر هذا الفهرس سنة ١٩٦٤ عن مطبعة جامعة الإسكندرية ، وهو يقع كاملًا في ١٤٤ ورقة (تفهرس أكثر من ٣٠٠٠ مخطوطة) ، ويبدأ بمقدمة وقَّعها الثلاثة الذين أنجزوه ، وتقع المقدمة في صفحتين ، أو أقل قليلًا ، ولم يرد بالمقدمة تعريف المسجد الذي احتوى على هذه المخطوطات . ولم يذكروا أن ثمة مجموعة خطية أخرى ملاصقة تشتمل على نحو ثلاثة آلاف مخطوطة ، هي مكتبة المعهد الأحمدي .

وفي المقدمة يقولون : « لا نكاد نعرف في تاريخ الحضارة الإنسانية مكتبة حفِلت بمثل ما حفلت به المكتبة العربية في مختلف أنواع المعرفة ، ولم يهتم بها في العصر الحديث إلا المستشرقون ، من أمثال بروكلمان وماسينون » . وهو كلام ملقى على عواهنه ، فالمكتبة اليونانية القديمة ، والمكتبة الأوروبية حفلا بمثل ما حفلت به المكتبة العربية في مختلف فنون المعرفة ، والمستشرقون – أمثال بروكلمان وماسينون – لم يكونوا وحدهم ، طليعة الاهتمام بالمكتبة العربية ، وإلا فما هذا الذي فعله من قبلهم : رفاعة الطهطاوي ، وعلي مبارك ، وغيرهما ؟ بل أقول – مخلصًا – إن إسهام أمثال الشيخ قطة العدوي الذي صحَّح إصدارات مطبعة بولاق الرائدة ، هو إسهامٌ أهم ، وأبعد أثرًا مما قدَّمه هؤلاء المستشرقون .

وتذكر المقدمة أن مكتبة المسجد الأحمدي تضم ٢٢٧١ كتابًا مخطوطًا ، وهو رقم غير صحيح ؛ فالذي عاينته بنفسي ، عند فهرستي للمكتبة ، هو أن محتواها يزيد على ثلاثة آلاف مخطوطة . وأما رقم (٢٢٧١) فهو تعداد السجل الحصري الموجود بالمكتبة ، وقد نقل عنه المفهرسون دون تمحيص أو مراجعة .

والأعجب أن فهرس المكتبة التي تحتوي على ٢٢٧١ مخطوطًا – على ما زعموا – لا يحتوي إلا على ٨٣٢ مخطوطة بالتمام ، فُهرست من دون وصف أو تصنيف دقيق ، أو حتى رقم مسلسل . والراجح أن المفهرسين نقلوا بعض بيانات دفتر العهدة الموجود بالمكتبة ، وطبعوا البيانات المقتطفة هذه ، في كتاب عنوانه : فهرس مخطوطات المسجد الأحمدي بطنطا .

(٣) فهارس أديرة سيناء

هناك عدة جهود بُذلت في فهرسة مخطوطات أديرة سيناء العتيقة . وقد أشار عزت ياسين إلى فهرس لمخطوطات دير سانت كاترين ، أصدره (كلارك) سنة ١٩٥٢، وقرر في نفس الصفحة أنه : ليس لمكتبة دير سانت كاترين فهارس مطبوعة . ولا أدري كيف استقام هذا مع ذاك ، على كل حال ، فإنني لم أر فهرس كلارك هذا الصادر سنة ١٩٥٢ ، لكنني رأيت القائمة التي أعدها د . عزيز سوريال عطية لمخطوطات ومصورات دير سانت كاترين ، وهي محفوظة مع الميكروفيلمات الموجودة بكلية الآداب جامعة الإسكندرية . و الحقيقة أنها غير وافية ، ولا تعرِّف تعريفًا كافيًا بالمخطوطات .

ثم أصدر د . عزيز الجزء الأول من الفهارس التحليلية لمخطوطات دير طور سيناء

العربية ، أصدره بالإنجليزية ،وقام تلميذه د. جوزيف نسيم بترجمته للعربية ، وصدرت الترجمة بالإسكندرية سنة ١٩٧٠.

ومنذ بداية التسعينات ، وتحت تأثير رغبتي العارمة في استكشاف كنوز المخطوطات المتناثرة في ربوع مصر ، وحرصًا على هذه الثروة الخطية الهائلة المطمورة المجهولة ، بدأتُ في فهرسة العديد من المكتبات . وقد أثمرت الجهود هذه الفهارس الورقية المطبوعة :

(١) فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية : (الجزء الأول)

صدر هذا الفهرس عن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، سنة ١٩٩٤، وهو يشتمل على مقدمة عامة ، ثم قوائم لمجموعات (المصاحف - البرديات - المخطوطات التركية - المخطوطات الفارسية - المصورات) ، ثم نماذج من أقدم وأهم المخطوطات .. ومن الصفحة رقم ٥٩ إلى آخر صفحات هذا الجزء (ص ٤١٧) تأتي فهرسةُ المخطوطات مرتَّبة ألفبائيًا ، ابتداء بالعناوين التي تبدأ بالهمزة وانتهاء بحرف السين ، ومجموعها ٦٨٢ مخطوطة .

(٢) فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية (الجزء الثاني)

صدر عن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، سنة ١٩٩٥، ويقع في ٤٢٩ صفحة ، تضم بقية مخطوطات التراث المكتوبة بالعربية ، وعددها ٧٤٥ مخطوطة .. وبذلك اكتملت فهرسة ١٤٦٧ مخطوطة ، بالإضافة لمخطوطات : المصاحف (١٤ مخطوطة) ، والبرديات (٨ قطع ومجموعات) ، واللغة التركية (١٠٧ مخطوطة) ، واللغة الفارسية (٢٣ مخطوطة) ، والمصورات (٣٧ مخطوطة) ،

ليصير المجموع ١٦٥٦ مخطوطة ، هي جملة مقتنيات مكتبة جامعة الإسكندرية .

وبعد صدور الفهرس بأكثر من عام ، جرت عملية تطوير لمكتبة جامعة الإسكندرية ، ونقلها من مبناها القديم إلى مبنى حديث مجهز بأحدث الوسائل .. وقد كلفتني الجامعة بالمشاركة في اللجنة المشرفة على عملية التطوير ، وكان يرأس هذه اللجنة رئيس الجامعة ، وأثناء ذلك تمت مراجعة الكتب المطبوعة ، تمهيدًا لنقلها ، فوجدنا بينها مجموعةً من المخطوطات المنسية ، التي ظلت مسجَّلة على أنها مطبوعات ! وقمتُ بفهرسة هذه المجموعة ، في مستدرك أرسلته لينشر في مجلة معهد المخطوطات ، وآمل أن يُنشر قريبًا .

وبإضافة هذه المجموعة الأخيرة التي عثرنا عليها بين المطبوعات ، يصل عدد مخطوطات الجامعة إلى ١٦٩١ مخطوطة ، كان المسجل منها في الدفاتر ١٠٢٧ مخطوطة ، أقل من نصفها كانت له بطاقات في درج خشبي .

(٣) فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية

الجزء الأول : المخطوطات العلمية

أشرنا فيما سبق ، إلى أن فهرسة محمد البشير الشندي لمخطوطات بلدية الإسكندرية ، كانت جهدًا طيبًا في وقتها ، لكن الأمر استلزم فهرسة هذه المكتبة مرة أخرى ، وهو ما بدأته منذ أواخر سنة ١٩٩٤ وما زلت مستمرًّا فيه حتى اليوم ، وأتوقع أن تقع هذه الفهرسة في عشرة مجلدات ، وقد صدر الأول منها عن مكتبة الإسكندرية فى أوائل ١٩٩٦، مشتملًا على المخطوطات العلمية : الطبيعيات -

الرياضيات – الفلك – الطب .

وكانت هذه الفهرسة ضرورية ؛ لأنها تأتي بعد خمسةٍ وستين عامًا من فهرسة الشندي التي توقفت عند المخطوطات المودعة بالبلدية حتى سنة ١٩٣٠، والتي لم تعُد صالحة للعمل بها ، نظرًا لازدياد محتوى المكتبة من المخطوطات منذ هذا التاريخ ، مما يجعل فهرس الشندي ناقصًا عن المحتوى الفعلي بمقدار النصف . ومن هنا ارتفع رصيد المكتبة بعد فهرستنا إلى أكثر من ستة آلاف مخطوطة ، بزيادة كبيرة عما هو موجود بفهرس الشندي ، وسجلات المكتبة ، حيث حصر كلاهما أربعة آلاف مخطوطة تقريبًا ، هذا علاوة على أن كلاهما عبارة عن سجل وصفي غير كامل ، بينما تعتمد فهرستنا على قواعد الفهرسة الوصفية الكاملة ، والتوثيق .

ويضم هذا الجزء الأول ، مقدمةً ونماذج مصورة لأهم النسخ ، ثم وصفًا تفصيليًا لـ ٤٦٨ مخطوطة عربية ، (بالإضافة إلى ١٢ مخطوطة باللغتين التركية والفارسية) كان الكثير منها متواريًا خلف الرفوف ، لا يكاد نظر الباحثين يصل إليه ، خاصةً أن سجلات المكتبة الحالية ، وفهرس الشندي من قبلها ، لم يشر أي منهما إلى العديد من المخطوطات المحفوظة بالمكتبة تحت فنون أخرى ؛ بسبب خطأ التصنيف ، وذلك على النحو التالي :

أولًا : مخطوطات الطب والصيدلة ، عددها في فهرس الشندي ٥٠ مخطوطة ، وفي سجلات المكتبة ٩٢ مخطوطة ، وقد بلغت في هذا الفهرس ١١٩ مخطوطة (بزيادة ٢٧ مخطوطة) .

ثانيًا : مخطوطات الرياضيات بفروعها ، عددها في فهرس الشندي ٥٦ مخطوطة ، وفي سجلات المكتبة ٨٨ مخطوطة ، وقد بلغت فى هذا الفهرس ١١١ مخطوطة ، (بزيادة ٢٣ مخطوطة) .

ثالثًا : مخطوطات الفلك بفروعه ، عددها في فهرس الشندي ١٠٢ مخطوطة ، وفي سجلات المكتبة ١٢٠ مخطوطة ، وقد بلغت في هذا الفهرس ٢١٥ مخطوطة ، (بزيادة ٩٥ مخطوطة) .

رابعًا : مخطوطات الطبيعيات بفروعها ، عددها في فهرس الشندي ١٩ مخطوطة ، وفي سجلات المكتبة ٢٥ مخطوطة ، وقد بلغت في هذا الفهرس ٤٣ مخطوطة ، (بزيادة ١٨ مخطوطة) .

ومن بين المخطوطات التي يشتمل عليها هذا الفهرس ، مجموعة من نوادر التراث العلمي ، بعضها مكتوب بخط المؤلف ، وبعضها قديم نفيس ، وبعضها قليل الوجود .

(٤) فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوي بسوهاج : (الجزء الأول)

صدر هذا الجزء عن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة سنة ١٩٩٦ ، بعد ثلاث سنوات من ابتداء فهرستي لهذه المجموعة الخطية ، ويشتمل على مقدمة ، وقائمة بالمصاحف المخطوطة (٧١ مخطوطة) ، ونماذج من أهم المخطوطات ، ثم الفهرسة الوصفية الكاملة ، والتوثيق والتصنيف للمخطوطات التي تبدأ عناوينها بحرف الهمزة إلى حرف الخاء ، وعددها ٤٣٣ مخطوطة .

وقد اتبعتُ في هذا الفهرس نفس الخطوات التي اتبعتها في غيره من الفهارس ؛ ففي الخطوة الأولى من عملية الفهرسة ، قمتُ بحصر الموجود من المخطوطات بالمكتبة ، ومقارنة محتواها بما هو مدوَّن في سجلاتها ؛ فظهر أن المحتوى يزيد عن المدوَّن في السجل البدائي للمكتبة ، بما يزيد على أربعمائة مخطوطة ، ففي السجل ذكرٌ مقتضبٌ لـ ٩٨٩ مخطوطة ، موزَّعة على الفنون المختلفة ؛ بينما تحتوي المكتبة على ١٤٣٧ مخطوطة ، وقد يضمُّ السجلُ مطبوعةً بين المخطوطات (مثل : منظومة أنوار الربيع في علم البديع ، المحفوظة تحت رقم ٣/ بلاغة) ، وقد يعطي لعدة مجلدات خطية رقمًا واحدًا ، وقد يعطي لعدة مخطوطات الرقم نفسه ، وقد يخلط بين الأرقام والعناوين والفنون ؛ فهو باختصار : سجل عهدة لا يعوَّل عليه .

وكانت الخطوة الثانية هي جَمْع البيانات الأساسية من كل مخطوطة على حدة ، على النحو الآتي : (العنوان – المؤلف – البداية – النهاية – الوصف – الناسخ – تاريخ النَّسخ – عدد الأوراق والسطور – المقاس – رقم الحفظ) .

ثمَّ جاءتِ الخطوات الأخيرة ، الأشق : تحقيق العناوين وأسماء المؤلفين[1] ، التصنيف ، والتبويب ، والترتيب الألفبائي ، التعليق الهامشي لإبداء الملاحظات .

وقد راعينا في فهرستنا لمكتبة رفاعة ، الأصول والقواعد المعمول بها في فهرسة المخطوطات ، مع تطوير بعض الجوانب ، لتعطي إمكانات أفضل من الاستفادة من الفهرس . وبالإضافة إلى القواعد العامة للفهرسة ، نود أن نشير هنا إلى بعض

(١) نعتمد في تحقيق ذلك على عدة مصادر ومراجع ، أهمها : كشف الظنون – إيضاح المكنون – هدية العارفين – الأعلام – معجم المؤلفين – بروكلمان (الأصل والملحق) ، وغير ذلك .

الملامح الخاصة في فهرسة مخطوطات رفاعة ؛ فمن ذلك :

أولًا : أن عملية الفهرسة تمت على أساس العنوان المحقق للمخطوطة ، بقطع النظر عن الموجود على غلاف النسخة الخطية من عناوين قد يكون بعضها صحيحًا كاملًا ، وبعضها ناقصًا ، وبعضها من أوهام النساخ ؛ فعلى سبيل المثال ، مخطوطة السنوسي في العقيدة ، التي عنوانها المحقَّق في الفهرس هو « أم البراهين » ، توجد منها أربعة نسخ خطية بالمكتبة ، كل نسخة منها بعنوان مختلف ؛ ففي الأولى عنوانها : « السنوسية » ، (رقم حفظها ٤٤/ توحيد) ، وفي الثانية : « عقيدة أم البراهين » (رقم ٣٦/ توحيد) ، وفي الثالثة : « مقدمة في التوحيد » ، (رقم ٩/مجاميع) ، وفي الرابعة : « الحكم العقلي » ، (رقم ٣/ مجاميع) . وعلاوة على ذلك ، فهناك مخطوطات أخرى غير « أم البراهين » حملت عنوانها بطريق الخطأ . وهكذا كان الأمر فيما لا حصر له من حالات ، وقد أشرنا في هوامش صفحات الفهرس إلى تلك العناوين التي وردت على غير صواب بالنسخ الخطية ، ولم نثبت في متن الفهرس إلا العناوين المحققة ، كي لا يختلَّ الترتيب الألفبائي ، ولكي يستدلَّ الناظر في الفهرس على ما يريد بيسر .

ثانيًا : أن العنوان يرد في فهرستنا كاملًا ، وإن ورد مبتورًا في المخطوطة المفهرسة – أو غير موجود أصلًا – ففي المكتبة ، على سبيل المثال ، سنجد النسخة المحفوظة تحت رقم (١٩/ بلاغة) تحتل عنوان : « تقارير ظريفة وتقاييد لطيفة على شرح التفتازاني » ، وقد حقَّقنا ذلك ، وأوردناه كاملًا ، فكان العنوان في فهرستنا : « حاشِيةٌ عَلى شَرْحِ التَّفْتَازَانِي (المختصر) لتَلْخِيصِ المُفْتَاحِ ، للقَزْوِينِي » ، للعَدَوي

الصعيدي (علي بن أحمد بن مكرم الله الأزهري) ، المتوفىٰ ١١٨٩هـ .

ثالثًا : إذا كانتِ المخطوطة المفهرسة هي شرح أو حاشية على كتاب ، جاء العنوان في الفهرس على النحو التالي : عنوان الشرح أو الحاشية ، ثم الكتاب المشروح (المتن) ، واسم مؤلفه بعد فاصلة ، ثم على السطر التالي اسم الشارح أو المحَشِّي ، هذا بصرف النظر عما قد يكون مكتوبًا على غلاف المخطوطة المفهرسة ؛ فمثلًا : مخطوطة رفاعة المحفوظة تحت رقم (١٠/ حديث) عنوانها على الغلاف « كتاب الاقتصاد للسيوطي » ، أما عنوانها المحقق المذكور في الفهرس ، فهو :

« الاقْتِصَادُ بِشَرْحِ الكَوْكَبِ الوَقَّادِ ، للسَّخَاوِي » ، للسُّيُوطِي (جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد) ، المتوفىٰ سنة ٩١١هـ .

رابعًا : أن المؤلف يكتب في فهرستنا ، محققًا ، على النحو التالي : اللقب المشهور به ، الكنية ، الاسم الثلاثي ، النسبة ، تاريخ الوفاة ، المراجع الخاصة به ، بصرف النظر عن عدم وجود اسم المؤلف في المخطوطة ، أو الخطأ في بياناته هناك ، أو نسبتها إلى مؤلف آخر .

خامسًا : قلة قليلة من المخطوطات التي بقيت بعد الفهرسة ، لم نجد بدًّا من نسبتها لمؤلف مجهول . وكان ذلك بعدما اجتهدنا بكل الطاقة لمعرفة مؤلفها ، فلم يتيسَّر ذلك ؛ علمًا بأن عدد المؤلفين المجهولين بعد الفهرسة لا يتجاوز في نسبته واحدًا بالمائة من المجموع الكلي للمخطوطات ، وقد كانت نسبة المجاهيل قبل الفهرسة تزيد على الخمسين بالمائة من المجموع ، فكشفنا عنها ، إلا هذا القليل الذي لم نتمكن من معرفته .

سادسًا : أن وصف النسخة الخطية يقتصر هنا على القدر الضروري من السمات المميزة لكل مخطوطة ؛ دون الإسراف في سرد التوصيفات والملامح المشتركة التي تشترك بين المخطوطات بعامة . وقد راعينا الاقتصار على خمسة تعبيرات أساسية ، تدل على الحالة المادية للنسخة الخطية ، وهي على ترتيب الأفضلية : (نسخة خزائنية – نسخة بديعة – نسخة جيدة – نسخة بحالة سيئة – نسخة مهترئة ..) .

أما إذا قلنا : « نسخة » ، من دون تحديد ، فهي بين الجيدة والسيئة الحالة .

سابعًا : نظرًا لأن أغلب مخطوطات المكتبة ، بل أغلب مخطوطات التراث العربي ، تشتمل على فواصل حمراء بين العبارات ، فإننا في الوصف لم نذكر ذلك لكثرته ، لكننا عند الوصف نذكر ما يخالفه من القليل النادر ، كأن تكون الفواصل ذهبية أو ملونة .. وما عدا ذلك ، فهي فواصل حمراء .

ثامنًا : أسماء نُسَّاخ المخطوطات ذكرناها بحسب ما ورد في النُّسخ الخطية ، دون البدء باللقب ، كما هو الحال مع المؤلفين . وإذا كان تاريخ النَّسخ مذكورًا بوضوح في المخطوطة ذكرناه ، فإن كان مشارًا إليه بحساب الجُمَّل أو بالرمز ترجمناه إلى أرقام ، وإن خلت المخطوطة من التاريخ قدَّرناه بالقرون . وقد عُنينا بالإشارة إلى التملُّكات التي قد ترد في بعض النسخ الخطية ، وكذلك القراءات والمطالعات . وإن كانت المخطوطة قد نُسخت في حياة مؤلفها ، أو كتبها بخطِّه ، أو سُمعتْ عليه ، ذكَرْنا ذلك ضِمن وَصْفِنَا لها .

تاسعًا : حافظنا عند الفهرسة ، على أرقام الحفظ المعمول بها في المكتبة ،

ليسهل على الباحثين الرجوع إلى المخطوطة ، وطلبها من المكتبة . ولكي نرشد هؤلاء الباحثين إلى مجالات تخصصاتهم المختلفة ، ذكرنا موضوع كل مخطوطة قبل رقم الحفظ ، ثم جمعنا ذلك في كشاف الفنون بآخر الفهرس . ويلاحظ قارئ الفهرس أن تصنيفنا للمخطوطة (الموضوع) قد يختلف في أحيان كثيرة عن تصنيف (رقم الحفظ) ، ذلك لأن التصنيف الخاص بأرقام الحفظ في المكتبة هو تصنيف عشوائي ؛ فمثلًا : « الحكم العطائية » ، لابن عطاء اللّٰه السكندري ، منها نسختان في المكتبة ، الأولى محفوظة تحت رقم ٥٩/ فقه ، والأخرى تحت رقم (٧/ مجاميع) . مع أن موضوعها هو التصرف ! وهكذا كان الأمر فيما يقرب من خمسمائة مخطوطة أخرى .

(٥) فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوي بسوهاج : (الجزء الثاني)

صدر هذا الجزء عن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، أوائل ١٩٩٧، وهو يستكمل الجزء الأول ، فيبدأ الرقم المسلسل للمخطوطات المفهرسة من المخطوطة رقم ٤٣٤، حتى المخطوطة رقم ٩٧١، (وهي حتى آخر حرف القاف) ، وتبدأ صفحاته من رقم ٣٨٣، وتنتهي بالصفحة رقم ٧٨١.

(٦) فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوي بسوهاج : (الجزء الثالث)

يصدر هذا الفهرس عن معهد المخطوطات العربية أوائل ١٩٩٨، وهو حاليًا في آخر مراحل الطباعة . ويشتمل هذا الجزء الثالث الأخير على بقية مخطوطات رفاعة (من حرف الكاف إلى حرف الياء) ، وبآخره كشافات تفصيلية للأجزاء الثلاثة : كشاف المؤلفين ، كشاف الفنون ، كشاف النُّسَّاخ .

(٧) فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية : (الجزء الثاني : التصوف)

تجري حاليًا طباعة هذا الجزء من الفهرس الكامل لمخطوطات البلدية ، وسوف يصدر – بإذن اللَّه – مكتبة الإسكندرية ، ويشتمل على مقدمة ونماذج مصورة ووصفًا لقرابة ٤٥ مخطوطة صوفية محفوظة بمكتبة بلدية الإسكندرية . وتتوالى من بعده ، بمشيئة اللَّه ، بقية أجزاء فهرس المكتبة .

(٨) نوادر المخطوطات بمكتبة بلدية الإسكندرية

وهو كتابٌ مصوَّر ، صدر عن مكتبة الإسكندرية سنة ١٩٩٥ م ، بدعم من برنامج الأمم المتحدة للتنمية . وقد بدأته بمقدمة قصيرة ، تليها تعريفات وافية ، وفهرسة ، لأهم ستين مخطوطة بمكتبة البلدية ، ومع كل تعريف ، صورة من المخطوطة . وأقدم هذه المخطوطات النادرة كُتب سنة ٣٦٨ هجرية (صحيح مسلم) ، وأحدثها مؤرَّخ بسنة ١٨١٠ ميلادية / ١٢٩٩ هجرية ، وهو عبارة عن رسالة في العلوم الحديثة ، بدون عنوان .

(٩) بدائع المخطوطات القرآنية بالإسكندرية

وهو فهرسٌ مصوَّر للمصاحف المخطوطة المحفوظة بمكتبتي البلدية وأبي العباس المرسي ، صدر عن مكتبة الإسكندرية في أوائل ١٩٩٧. يشتمل على نماذج مصورة من أهم وأجمل مقتنيات المكتبتين، وفهرسة للنسخ القرآنية (٦٥ مخطوطة) ، بعضها يقع في عدة أجزاء .

(١٠) فهرس مخطوطات أبي العباس المرسي : (الجزء الأول)

صدر هذا الفهرس عن مكتبة الإسكندرية في منتصف سنة ١٩٩٧، وهو الجزء الأول من ثمانية أجزاء ، ويقع هذا الجزء في ٣٥٤ صفحة ، وتضم مخطوطات : (التصوف - التفسير - السيرة - التوحيد - الحديث) ، وعددها ٤٠١ مخطوطة . وقد اشتمل هذا الجزء - كالفهارس السابقة - على مقدمة ، وملزمة مصورة لنماذج من أهم وأقدم المخطوطات المفهرسة . وقد اتَّبعنا في فهرستها القواعد التي سرنا عليها في فهارسنا السابقة ، حيث تحمل كل مخطوطة بعد الفهرسة رقمين ، الأول مع العنوان ، والآخر في آخر البيانات الوصفية ، والرقم الأول يشير إلى تسلسل وُرُودِ المخطوطة بين مشتملات الفهرس ؛ بحسب الترتيب الألفبائي العام للعناوين ، والرقم الآخر يشير إلى موضع حفظ هذه المخطوطة بمكتبة أبي العباس المرسي ، وما بين الرقمين ، نورد على الترتيب ما يلي :

عنوان المخطوطة موثقًا من المصادر - البيانات الكاملة عن المؤلف (لقبه ، كنيته ، اسمه ، نسبته ، تاريخ وفاته ، مصادره) - حتى لو كان هذا المؤلف غير مذكور في المخطوطة ، أو كان العنوان غير موجود - ثم نورد الفقرات المميزة من بداية المخطوطة ، ومن آخرها ، ويلي ذلك : حالة النسخة الخطية ، ونوع الخط المكتوبة به ، وناسخها ، وملامحها المميزة ، وتاريخ نسخها . فإن لم يكن التاريخ مذكورًا بالسنوات قدَّرناه بالقرون ، ثم عدد أوراقها ، وعدد السطور في كل ورقة ، ومقاس الورقة .

وقد صنَّفنا المجموعة عند الفهرسة ، وذكرنا (العِلم) الذي تنتمي إليه ، حتى لو

كانت محفوظة بالمكتبة تحت علم آخر ، وهناك بعض الملاحظات الهامشية التي رأينا من الواجب ذكرها في بعض الأحيان ، لإرشاد الناظر في هذا الفهرس إلى بعض النقاط الدقيقة .

تلك إجمالًا كانت ، معالم فهرستنا .. ومن بعد ذلك المعالم والقواعد العامة ، وهناك تفصيلات أخرى لعملية الفهرسة يضيق المقام هنا عن الإشارة إليها ، ويكفي القول بأن كل مخطوطة كانت تمثل عند الفهرسة حالة خاصة ، خاصةً أن حالة مخطوطات أبي العباس سيئة ، مما اقتضى في بعض الأحيان العكوف لعدة أيام – بل أسابيع – من أجل فهرسة مخطوطة واحدة .

وهذه الكتب العشرة ، هي بضاعتي المزجاة في مجال فهرسة مخطوطات مصر .

الفهارس الإلكترونية :

في أواخر عام ١٩٩٤ بدأتُ العمل من خلال مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار برئاسة مجلس الوزراء (قطاع الثقافة) ، لإنجاز فهارس إلكترونية للمكتبات الخطية في مصر ، وخلال السنوات الثلاث الماضية ، واعتمادًا على القدرات الفائقة للحاسب الآلي ، قمنا هناك بفهرسة المكتبات التالية :

(١) مكتبة المسجد المحلي برشيد .

(٢) مكتبة بلدية دمنهور (توفيق الحكيم) .

(٣) مكتبة المسجد الأحمدي بطنطا .

(٤) مكتبة المعهد الأحمدي بطنطا .

وللكلام عن نظام الفهرسة الإلكترونية تفاصيلُ تطول ، وقد طال هذا البحث بأكثر مما ينبغي له ، لذا سنكتفي بهذا القدر ، على أن نورد في الصفحات التالية نماذج من استمارات الفهرسة الورقية التي نقوم بالعمل من خلالها بمكتبة الإسكندرية ، واستمارات الفهرسة الإلكترونية المعمول بها في مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار .

* * *

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية "ألكسندرينا"
إدارة التراث والمخطوطات والكتب النادرة
قسم الفهرسة

استمارة فهرسـة مخطوطات
BIBAL-B Manuscripts Worksheet

عنوان المخطوطة :

المؤلف :

المصادر :

موضوع المخطوطة :

رقم الحفظ :

البـداية :

النهايـة :

الـوصـف .

النـاسـخ :

مكان النسخ :

تاريخ النسخ :

عدد الأوراق :

عدد السطور : المقـاس .

جامع البيانات · التاريخ .

المـراجعـة :

ملاحظات

مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار
برئاسة مجلس الوزراء

رقم الاستمارة

بيانات المخطوط

بيانات الحفظ

- اسم المكتبة [illegible] • [illegible]
- الرقم [illegible] • [illegible]
- عدد المجلدات [illegible]
- نوع النسخة أصلية [illegible]
- مكان الأصل

التجليد

- المادة
- النوع قديم حديث
  - مزخرف ☐ مذهب ☐
- الحاجة إلى التجليد ماسة متوسطة لا يوجد حاجة

بيانات النسخ

- اسم الناسخ
- مكان النسخ
- تاريخ النسخ سنة هـ أو قرن هـ مقدرا
- حالة النسخ
  - بخط المؤلف — نسخت في عصر المؤلف
  - نسخت عن نسخة بخط المؤلف — قوبلت على نسخة المؤلف
  - قرئت على المؤلف — غير معلوم
- نوع الخط ١
  ٢
  ٣

بيانات أولية

المؤلف على الغلاف

العنوان على الغلاف ١ -
٢ -

بطاقة مركز المعلومات المصري

الوصف المادي

طول عرض

- القياس ( ) (\ ) سم
- عدد الأسطر في الصفحة ( ) عدد الاوراق ( )
- المـــــــــادة
- مضبوطة ، بالمنقط ، بالحركات
- النسخة تحتوي على
  - ☐ إطارات ☐ علامات مائية أخرى
  - ☐ حواش ☐ تبارات
- الزخـــــارف ☐ ملونة ☐ مذهبة
- نوع الزخارف ☐ نباتية ☐ حيوانية أخرى
- الفواصـــــل ☐ ملونة ☐ مذهبة أخرى
- لون المداد في العناوين في المحتوى
- الحاجة إلى الترميم ماسة متوسطة ، لا يوجد حاجة
- حالة النسخة بديعة ، جيدة ، سيئة مهترئة

ملاحظــــات :

فاتحة الكتاب :

خاتمة الكتاب :

التملكات :

الاسم | التاريخ
الصفحة

الإجازات :

السماعات :

التوقيفات :

من
على
التاريخ
من
على
التاريخ

التعليقات :

الموضوعات :

١ -
٢ -
٣ -

بيانات العنوان :

- نوع المخطوط
( ) كتاب مؤلف • كتاب سماوى ( ) مصحف ( ) إنجيل ( ) توراة
( ) رسم • خريطة ( ) وثيقة
- العنوان الموازى

تابع بيانات العنوان :

• العنوان الموثق   عنوان تقديري ☐   رقم المرجع (   )

مراجع تحقيق العنوان

الرقم	اسم المرجع	الجزء	الصفحة	التطابق
١	كشف الظنون لحاجي خليفة			
٢	إيضاح المكنون للبغدادي			
٣	الفهرست ابن النديم			

بيانات المؤلف :

• مؤلف مجهول ؟   نعم   لا

• المؤلف الموثق

اللقب

الكنية

الاسم

النسبة

تاريخ الوفاة   سنة   هـ   أو   من أهل القرن   هـ

بعد سنة   هـ   أو   في حدود سنة   هـ .

مراجع تحقيق المؤلف

الرقم	اسم المرجع	الجزء	الصفحة	التطابق
٤	الأعلام للزركلي		....	
٥	معجم المؤلفين لكحالة		.. .	
٦	بروكلمان الأصل			.
٧	بروكلمان الملحق	. .	.	
٨	هدية العارفين للبغدادي		....	.

ملاحظات :

تعقيبات ومداخلات

* أ . عصام محمد الشنطي (معقِّبًا على بحث : التجربة السورية) :

أولًا أُحيِّي الصديق د . غسّان ، وأشكرُه على هذا البحث الوافي ، الذي ألمَّ بالموضوع ، وضمَّ البيانات من أطرافها .

بدأ البحثُ بتمهيدٍ موجَز ، يتضمن عددَ المخطوطات في المكتبة ، ومصادرَها ، وأصولَها . وعرضَ لنشأةِ فن الفهرسة في القطر السوري وتطوره . وذكرَ جهودَ الدكتور يوسُف العُشّ ، وفضلَه على فهارس دار الكتب الظاهرية ، وكان مديرًا لها . وبالمناسبة هو صاحب الفضل في وضع نظام محكمَ لمنهج فهرسة القوائم ، في معهد المخطوطات العربية ، حينما كان أولَ مدير له . كما عَرض لجميع فهارس المخطوطات المطبوعة ، ذاكرًا إيجابياتها وسلبياتها ، سعيًا إلى وضع منهج للفهرسة ترتضيه المكتبة ، مستفيدةً من مسيرةِ الفهارس القديمة وتجربتها . وقد نفّذتِ المكتبة هذا المنهج العلمي الحديث في أربعةِ فهارس صدرت عنها .

ولستُ بصدد تلخيص البحث ، فقد سمعناه توًّا ، بعَرْضه الواضحِ وضوحَ البحثِ نفسِه . ولكنني من خلال عرضه للفهارس الأولى ، استخلصتُ بعضَ المشكلات والملاحظات التي يَنبغي للندوة التنبّه لها ، للوصول إلى ما ننشُده من توحّدٍ مُتفَقٍ عليه ؛ وهي :

١- تُرتَّبُ المخطوطات في الفهارس بعناوينها لا بأسماء مؤلِّفيها .

٢- لا ينبغي أن نخلط مخطوطات موضوعٍ معيَّنٍ بآخر ، ما دمنا نُقَسِّم الفهارسَ على الموضوعات . ولا بدّ - بإزاء ذلك - من وضع نظام تصنيفٍ محكمٍ موحَّد ، يناسب تراثنا ، وتسير عليه الفهارس .

٣- يُشار بإيجاز شديد إلى التعريف بالمخطوطة ومضمونها ، إذا دعت الحاجة إلى ذلك ، دون تطويل ، وألّا نخرج إلى بعض ملامح المنهج التحليلي ، وهو ما لا يناسبُ فهرسةَ المخطوطات العربية ، مع كثرةِ غيرِ المفهرَس منها ، وقلةِ المفهرسين الأكْفاء .

٤- يُعينُنا على وضعِ بطاقةٍ فهرسةٍ موحَّدة ، الفهمُ الصحيح لمهمة المفهرس ، وأغراضُ الفهرسة ، حتى لا يخرجَ المفهرِسُ من دائرته إلى دائرة الباحث أو الدارس ، يكتب عن المخطوطات الصفحاتِ الطِّوَالَ .

٥- الاتفاقُ على نظامٍ موحد لمداخل المؤلِّفين ، واعتمادُ قوائمَ استناديةٍ ، تُنهي هذا الاضطراب في كتابة أسماء المؤلِّفين .

٦- تُذكَر المصادرُ والمراجع الأساسية ، التي توثِّقُ عُنْوانَ المخطوطة ، ونسبتَها لمؤلِّفها ، وتترجمُ لهذا المؤلِّف .

٧- الاهتمام ببدايةِ المخطوطة ونهايتِها ، على أن يُبَيَّنَ ، فيما يُختار منهما ، تسميةُ المؤلف لكتابه ، وموضوعُه ، وتمامُه ، وسنةُ التأليف إن وجدت .

٨- تعقُّب السَّماعات والإجازات والقراءات والمقابلات والتملكات ،

وغيرها من الفوائد ، خاصة إذا كانت مؤرَّخة ، أو لعالم مرموق ، أو شخصٍ معروف .

٩- العنايةُ الدقيقة بالوصف المادي للمخطوطة ، وذكرُ الملاحظات الفنيّة حول غلافِها وزخارفها وألوانها ، والأشكالِ والرسوم فيها ، وبيان الأضرار التي لحقت بالمخطوطة ؛ كأكلِ أَرَضَة ، وأثرِ رطوبة ، وتمزيقٍ ونقصان .

١٠- ينبغي أن يُخدَمَ الفهرسُ بجهود مساعِدة كـ الإحالات ، خاصةً إذا كان للمخطوطة أكثرُ من اسم ، أو تكونُ شرحًا ، أو ذيلًا لمخطوطة أخرى .

١١- ومن هذه الجهود المساعِدة أيضًا ضرورةُ الاهتمام بالأثبات والكشّافات المتنوعة في آخر كلّ فهرس ، ليسهلَ استخدامُه ، وتلبّيَ حاجةَ الباحث .

١٢- العنايةُ بالمجاميع ، وهي رسائل وكتب ، تضمها دفتا كتاب ، ووصفها واحدًا تِلْوَ الآخر ، كما يوصف الكتابُ المنفرد . فكم تحتوي هذه المجاميع على كتبٍ خبيئة .

١٣- لا بدَّ أن تُجهَّز مستودعات المخطوطات - خاصة في المكتبات الكبيرة - بأجهزة تحفظ الحرارةَ والرطوبةَ المناسبة ، وأن يخدمها معملُ ترميم وصيانة .

١٤- أصدرت المكتبة « الظاهرية » ، قبل ضمها إلى المكتبة الوطنية ، من فهارسها ثلاثين مجلدًا ، خلال أربعين عامًا ، لم تصف إلّا أقلَّ من نصفِ محتوياتها البالغةِ نحو اثني عشر ألف مخطوطة . وهذا الإحصاء الدقيق يكشف عن إشكالية ضخمة للمخطوطات العربية أينما وُجدت ، وهي قلةُ المفهرسين الأكفاء ، وأن غيرَ

المفهرَسِ منها عظيمٌ .

١٥- هناك حدّ أدنى لبطاقة الفهرسة ، لا ينبغي - بحالٍ - تجاوزُها نقصًا ، فَذِكْرُ اسمِ الكتاب ، والمؤلِّفِ ، وعددِ الأوراق ، لا يكفي للفهرسة ، خاصةً إذا لم يصحبها التثبّتُ من صحةِ العُنْوانِ ، ونسبتِه لمؤلِّفه .

١٦- تحتوي الورقةُ على بطاقةٍ نموذجيةٍ حديثة ، من وضع المكتبة ، تنتمي إلى المنهج الوصفي المعتدل . كما وَضَعت استمارةً حاسوبية ، آخذة - في الاعتبار - قواعدَ الفهرسةِ الدولية . وهما جديرتان بالمشاركة في الجهود الأُخرى للوصول إلى التوحُّدِ المرجوّ .

هذه ملاحظاتٌ استنبطتُها من بحث الدكتور غَسّان . وهي تَهدي إلى ما ننشده - آخر الأمر - من حلِّ كثيرٍ من مشكلاتِ الفهرسةِ المختلفةِ .

* * *

*** د . نبيلة خليفة جمعة :**

ما أقوله حديث في قضية عامة ، أكثر منه تعقيبًا حيث يلاحظ أن فهرسة المخطوطات في أماكن متعددة من العالم العربي ، حتى في داخل القطر الواحد أو المكان الواحد أو المكتبة الواحدة في أي دولة عربية ، لا تتم وفق قواعد للفهرسة ، إذ ليس هناك نوع من التوحيد في هذا الخصوص ، وكل ما هو موجود هو عبارة عن ممارسات تختلف من مكتبة إلى أخرى أو من شخص إلى آخر .

قد يتساءل الكثيرون منا : ماذا نعني بالقواعد؟ ثم ألا يكفي أن نضع بطاقة

الفهرسة ؟ ثم ما المعلومات التي نود أن نضعها في هذه البطاقة ؟ إن من يقوم بفهرسة المخطوطات الآن هم في أكثرهم أناس محبون للمخطوطات ، وليسوا مفهرسين ، وما يقومون به لا يقوم على قواعد بالمفهوم الدقيق للكلمة ، إنه عبارة عن مجموعة من عناصر المعلومات التي تخضع للاجتهاد الفردي ، مختلفون في كم المعلومات التي نضعها في بطاقة فهرسة المخطوط ؛ فهناك من يغالي في البيانات ويضع الكثير منها ، وهناك من يضع بيانات محدودة . ما العمل؟ لماذا نذهب بعيدًا مع أن القواعد الدولية موجودة ، وأشار زميلنا د . **غسان اللحام** إلى أن هناك قواعد دولية معترفًا بها ، والكل موافق عليها .

إذا أحببنا أن نستخدم قواعد خاصة لفهرسة المخطوطات ، سواء في صورتها الدولية أو بصورتها شبه الدولية - لأنها أكثر انتشارًا في العالم من غيرها - فهناك نوع من تقنين الفهرسة التي تحدد فهرسة كل أنواع أوعية المعلومات ، ومنها المخطوطات . على سبيل المثال ، قلنا : إننا في العالم العربي نستخدم فهرسة مواد المكتبات بشكل عام متبعًا القواعد الأنجلو - أمريكية للفهرسة . وفي هذه القواعد فصل خاص بفهرسة المخطوطات .

وإذا أردنا أن نجري نوعًا من التوحيد بين مؤسساتنا ، سواء بين مؤسسات الدولة الواحدة أو في العالم العربي ككل ، فلا بد أن نتفق على قواعد نسير عليها ، لأننا لن نستطيع أن نتبادل مع بعضها البعض الخبرات والبيانات إذا لم تكن قواعدنا واحدة ، وفي الوقت نفسه توجد قواعد دولية ، لذلك لا معنى لأن نجتهد من جديد ونضع قواعد لفهرسة مكتباتنا ومخطوطاتنا في العالم العربي ؛ لأن من وضعوا القواعد

الدولية لديهم مخطوطات عربية ووضعوا في اعتبارهم خصوصيتها .

لكن لو فرضنا أن الذين وضعوا القواعد الدولية قد وضعوها بشكل قد لا تتفق ومخطوطاتنا في العالم العربي ، ففي هذه الحال يمكن أن نأخذ هذه القواعد الدولية كأساس ونختبرها في مخطوطاتنا العربية ، فإذا ما ثبت قصور ما ، كان لنا الإضافة أو الحذف أو التعديل ، ولنقم بذلك مجتمعين ، حتى يكون لدينا في النهاية قواعد موحدة يسير عليها كل المفهرسين في العالم العربي .

أمر ثالث : عندما نقول : المخطوطات ، تختلط علينا الأمور ، لأن المخطوطات لها جوانب متعددة ، فهناك جانب المادة العلمية بالمخطوط ، وهناك جانب مهنة التراث وحب التراث ، وهناك جانب المعالجة داخل المكتبة أي الفهرسة . أستاذنا الجليل د .شوقي ضيف كان يتحدث عن فهارس المخطوطات من زاوية مختلفة ، أي الفهارس المحققة . نحن للأسف عندما نتحدث عن الفهارس يكون هناك خلط أو تداخل بين عمل المحقق وعمل المفهرس ، فالأول يدخل في المخطوطات ويعطينا معلومات في علم المخطوطات . أما المفهرس فينبغي أن يعطينا المعلومات الكافية لإعداد فهرس يكفي للتعرف على المخطوط الذي يريد القارئ الوصول إليه .

ولو نظرنا إلى القواعد الدولية والقواعد الأنجلو- أمريكية وغيرها من القواعد - كالفرنسية ، ...- سنجد أن هناك قدرًا معينًا لا تتجاوزه ، وفيها القدر الكافي للتعرف على نسخ المخطوط ، وما الخط الموجود فيه وكل المعلومات المراد

(١) حيثما وردت كلمة (التقديرات الأولية) فى هذا البحث ، فالمراد بها تقارير معهد المخطوطات العربية ، وحصر مؤسسة الفرقان للمخطوطات ، وما سجله عزت ياسين أبو هيبة فى كتابه : المخطوطات العربية ...، وكلها جهود طيبة ، وإن كان ينقصها الكثير من الدقة .

وضعها في بطاقة الفهرسة .

وإذا اتفقنا في دولنا العربية على نوع من القواعد ، أي نوع من القواعد الدولية كأساس ، مع إمكانية الإضافة إليها أو الحذف أو التعديل بما يتناسب مع مخطوطاتنا العربية ومكتباتنا العربية ، ففي هذه الحال سنخرج بصورة عربية لقواعد تصلح للتطبيق في كل دولنا العربية ، وتمكننا أيضًا من التعاون مع بعض ، وتمكننا أيضًا من إصدار قاعدة البيانات الموحدة ، أو حتى ليكون لدينا فهرس مطبوع ، ولكن موحد ، هو حصيلة جهودنا مجتمعة في العالم العربي .

أتمنى أن نخرج بنموذج موحد لفهرسة المخطوط ، وأن يعمم على العالم العربي ، وأعتقد أن المرجع الرئيسي لإصدار هذا النموذج الموحد هو معهد المخطوطات بالتعاون مع قسم المكتبات بجامعة القاهرة ، ومع كل من يسهم في ذلك . وأرجو أن يكون هذا على هيئة منشور سياسي لكي يكون مختصرًا ، ويمكن تطبيقه لكل من لا يجيد الفهرسة .

من ناحية أخرى ، أرجو أن يحسب حساب ميكنة أو « تحسيب » أو اختزان كل هذه الفهارس في المستقبل كقاعدة بيانات موحدة . وعندما نأخذ هذه المسألة بعين الاعتبار ، فإنه ليس من الضروري أن نبدأ بالحاسوب و « الديسكات » ، وحتى في الشكل المطبوع علينا أن نأخذ في الحسبان أنه في يوم ما سندخل في نظام موحد بقدر الإمكان . وأعتقد أن التكنولوجيات المقبلة ستحل هذه المشكلة عن طريق الـ « سكاننغ » ، والتعرف الضوئي على الحروف ... إلخ .

من ناحية ثالثة ، مع احترامي الشديد لأساتذتي الكبار فإنهم يستخدمون

فهارس للدلالة على الكشافات الملحقة بالنصوص المحققة ، وقد آن الأوان لنترك كلمة الفهارس والفهرسة الوصفية ، وأن نستخدم كلمة « الكشاف » للدلالة على كل العمليات التحليلية التي يقوم بها المحقق للكتاب .

* **د . أحمد مختار عمر :**

كان لي كلمة أجلتها ، وهي تتعلق بعنوان الندوة ، وأرجو ألا يمس ذلك أي شيء من الجهود المبذولة . في الحقيقة كنت أحد المعترضين على عنوان الندوة في بداية الأمر عندما ناقشناها ، لأني كنت أعلم أن الموضوع ضيق جدًّا ، واكتشفت في الواقع أن جميع المتحدثين قد خرجوا عن الإطار أو العنوان ؛ لأنهم وجدوا أن قصر حديثهم على العنوان – وهو « تجارب الفهرسة » – سيكون محدودًا جدًّا ، فالجميع تحدث عن : مراكز المخطوطات العربية ، مقتنيات المكتبات ، فهارس المكتبات ، وهذه كلها خارج الموضوع . فقط فروق الفهرسة هي الجزئية الوحيدة التي تدخل تحت عنوان الندوة .

ولذلك أشعر أن حدسي كان صادقًا عندما اعترضت على اختيار العنوان بهذه الطريقة ، لأنه تبين فعلًا أن المتحدثين جميعًا خرجوا عن العنوان .

* **د . يوسف زيدان :**

يتحدث الناس عن قواعد فهرسة المخطوطات منذ أربعين سنة ولا يفهرسون شيئًا ، وعندما بدأت بتنفيذ المشروع الكبير الذي أقوم به في الفهرسة ، فوجئت بمعارضة من بعض أساتذتي الأفاضل من أقسام المكتبات ، فالكل حدثني عن

خطورة الشكل وضرورة العكوف على تنقيحه و ... إلخ . ولأني نشأت في حضن التصوف ، ولأن الصوفية تقول : « لا أحب من الكلام إلا ما تحته عمل » ، من هنا بدأت في الفهرسة .

هناك ١٨٠٠٠ مخطوطة فهرست على قاعدة واحدة ، هي القاعدة التي استقرت في التراث العربي الحديث لجهد معهد المخطوطات . ولن تجدوا أية بطاقة من الـ ١٨٠٠٠ مخطوطة مختلفة عن الأخرى ، بل كلها على نسق واحد : العنوان موثقًا مشكولًا ، الإشارة إلى عنوان المخطوطة إن كان خطأ في الأصل ، ويوضع في الهامش بعد العنوان الموثق . المؤلف : اللقب أولًا وبين قوسين ، الكنية والاسم ثلاثيًا ثم النسبة ، نغلق القوسين . تاريخ الوفاة ، السطر الذي يليه : المصادر الخاصة بالمؤلف وبالمخطوطة ، ثم بداية المخطوطة ، حيث العبارات الدالة لترشد الناظر في هذا الفهرس إذا كان المخطوط ناقصًا أو كان كاملًا ، مع عناية بالحمدلة ، لأن الحمدلة هي البصمة التي تميز كل نص تراثي عن الآخر . بعد ذلك نهاية المخطوط ، أيضًا العبارات الدالة على انتهائه كاملًا أو مقطوعًا ، ثم الأوراق والسطور ، ثم مقاس الورقة كاملًا ، ثم رقم الحفظ في هذه المكتبة ، ثم تصنيف هذا المخطوط ، لأنه كما تعلمون كثيرًا ما توضع العلوم في فنون أخرى لا تخصها .

هذا هو المنهج الذي سرت عليه في السنوات السبع الشاقة الماضية ، دون الدخول في جدل نظري حول من هو الأولى بالفهرسة ، أو ما القواعد العامة للفهرسة ، أو ما القواعد الأنجلو – أمريكية ، فالولايات المتحدة نفسها لجأت إلينا في مصر لإعداد قاعدة بيانات مخطوطات جامعة برنستون . وعندما نتعامل مع تراثنا فنحن أولى من الأنجلو – أمريكية أو الفرنسية .

كثيرون يشيدون بفهرس مكتبة الدولة في برلين لأحد المستشرقين الألمان ، إلا أني عاينت كمًّا كبيرًا من الأخطاء سببت لي حرجًا مع مكتبة الدولة في برلين ، فقد ذكرت فيه أشياء لابن النفيس خطأ ، وعندما طلبت تصويرها ، أرسلوا بالمصورات مع فاتورة . وكنت قد طلبتها وفقًا للفهرس ، فوجدتها أشياء أخرى ، وكان يتعين عليَّ دفع الفاتورة .

هذا لا يعني أن نحط من قدر هذا المستشرق الألماني الذي وضع فهارس المكتبة ، ولكن نود الإشارة إلى أننا أولى بتراثنا العربي من الآخرين ، ونحن نضع القواعد ونحسنها أثناء العمل ، لا نجلس في الفراغ ونتحدث عن قواعد وأصول ، بل هذه هي القواعد موجودة ، ووُضعت بها أعمال ، وهذه الأعمال صنعت منهجًا .

* **د . غسان اللحام :**

لديَّ تعقيب بسيط يتلخص في نقطتين : الأولى : لا بد من وجود حدود واضحة بين الفهرسة ، كالتعريف بالمخطوط والوصول إليه وبين عملية توثيق المخطوط . وهذه تدخل في عملية التحقيق . وهذا مجال واسع ، ومعلوماته لا نستطيع أن نضعها في قيود . أما الفهرسة التي توصلني إلى المخطوطة فهي مسألة أخرى ، وهي المقصودة من ندوتنا هذه .

الثانية : لم أطلع على البطاقة التي تم مناقشتها والوصول إليها في ندوة الرباط التي انعقدت منذ تسع سنوات بدعوة من معهد المخطوطات ، وهذه ثاني مرة أسمع عن هذه البطاقة ، وقد طلبتها ، ونحن نريد أن يعمم مثل هذا العمل . وهو

جهد لزملائنا . ولا شك أنه قد تكون هناك بعض الملاحظات عليه ، لكنه جهد مشكور يجب أن نطلع عليه ، وربما نأخذ به . وأقول سلفًا : إنه لن يكون هناك قاعدة - مهما كانت دقيقة - من قواعد الفهرسة ، لأنه دائمًا يرد عليها ملاحظات لتكون أفضل .

وبالمناسبة فإن المؤتمرات الدولية عندما تناقش قواعد الفهرسة في مؤتمرات دورية تكون هناك ملاحظات جديدة ، فالملاحظات لا تتوقف ، لكن وجود قاعدة نعتمد عليها هو الأساس .

وأتمنى أن تعمم هذه البطاقة على مراكز المخطوطات في الدول العربية ، على الأقل إن لم نتقيد بها ستكون مرجعًا لنا .

* **د . أيمن فؤاد سيد :**

ما زلت مصممًا على أن فهرسة المخطوطات شيء وفهرسة المطبوعات شيء آخر ، وأن أي قواعد يمكن وضعها يجب أن تخرج من المخطوطات . لذلك لم أجد أحدًا ممن تصدوا لفهرسة المخطوطات في أوربا أو أي مكان في العالم إلا من المستشرقين الذين درسوا الثقافة العربية الإسلامية .

لم أرَ في المكتبة الوطنية بباريس أحدًا ممن نطلق عليهم بالمكتبيين يفهرس مطبوعات ، إذ لابد أن يكون عالمًا في موضوعات الثقافة العربية الإسلامية وهو الذي يتصدى لفهرسة المخطوطات . ولم تكن لديهم تجربة نستطيع أن نقومها ونقارنها بالتجارب السابقة ونرى أيها أقوى . لذلك من خلال أكثر من ندوة

عقدت سواء في دار الكتب المصرية أو في معهد المخطوطات ، قررت أن أضع كتابًا في هذا الموضوع ، فكان اسمه : « الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات » ، لأن علم المخطوطات علم قائم بذاته يختلف كل الاختلاف عن العلوم المكتبية .

لذلك قال د . زيدان : إن فهرسة المخطوطات نوع مختلف ، حتى إن هذه القواعد الأنجلو - أمريكية لا أظن أنها طبقت على أي فهرس . كما لم أرَ فهرسًا صدر في لندن أو باريس أو برلين أو إستانبول أو أي مكان في العالم . اتبعت فيه قواعد غير القواعد التي نطبقها ، أو تلك التي يطبقها المستشرقون ، أو رواد علم المخطوطات في مصر والوطن العربي .

* * *

الجلسة الثانية

تجارب فهرسة المخطوطات في المغرب والجزائر

التجربة المغربية

د . أحمد شوقي بنبين

* د . محمود فهمي حجازي (رئيس الجلسة) :

اسمحوا لي أن أقدم لكم المتحدثَيْن في هذه الجلسة : د . أحمد شوقي بنبين، محافظ الخزانة الحسنية بالرباط، وهو أستاذ متخصص له باع في ميدان علم المخطوطات، وسيحدثنا عن التجربة المغربية في فهرسة المخطوطات. و د . عبدالكريم عوفي، أستاذ علوم اللغة وتحقيق المخطوطات في جامعة باتنة بالجزائر، وهو رئيس مشروع بحث إحياء التراث هناك، وله عدة دراسات وفهارس حول التراث الجزائري نشر بعضها في مجلات عربية، وسيحدثنا عن التجربة الجزائرية.

* * *

يتلخص الموضوع في ثلاثة محاور :

عالج المحور الأول وضعية التراث العربي المخطوط في المغرب قديمًا وحديثًا، حيث حكى قصة بدايته، ثم العوامل التي عملت على تجميعه في الخزائن والتي كان على رأسها اهتمام المغاربة بالورقة المكتوبة، ثم عناية كل ملوك المغرب من الشرفاء الأدارسة إلى الملوك العلويين بنوادر المخطوطات ونفائسها، وبذل الغالي والرخيص في سبيل الحصول عليها وجلبها من جميع جهات المعمورة . إن هذا الاهتمام الذي يتمثل في اقتناء المخطوطات ونسخها واستنساخها وترجمتها وتأليفها برسم الخزانات الملكية هو السبب الذي جعل المغرب من أكبر الدول العربية

الإسلامية حفاظا على فرائد هذا التراث ، يقصده الباحثون من كل الأقطار .

يعالج المحور الثاني قضية فهرسة هذا التراث الحضاري الضخم الذي تزخر به خزاناتنا العديدة فتبين من خلال الوقوف على اللوائح والفهارس أن الفهرسة في المغرب لا زالت تطرح العديد من التساؤلات لم تجد بعد أجوبة عنها . إن معظم ما وضع من فهارس حتى الآن لا يختلف عن تلكم القوائم والأدلة التي كان يضعها القيمون على المكتبات القديمة للمجموعات الخطية دون التفكير في أي تنسيق أو تصنيف منهجي ييسر استعمالها والاستفادة منها . وعلى الرغم من محاولة المحدثين- مستشرقين وعربا- وضع فهارس تخضع لأساليب فهرسية حديثة ، فإن عملية فهرسة المخطوطات تبقى بحاجة إلى الأخذ بعين الاعتبار المعطيات العلمية والتقنية الحديثة .

أما المحور الثالث فيهتم بذلك الذي أنيطت به مهمة الفهرسة في المغرب ، حيث تبين أن معظم الذين وضعوا هذه القوائم هم من الفقهاء والعلماء والشيوخ والطلبة . وعلى الرغم من تكوينهم العملي وتجربتهم الكبيرة في التعامل مع المخطوطات فإن فهارسهم تفتقر إلى أساليب الفهرسة الحديثة . وختم البحث بالتساؤل عن مفهوم الفهرسة الذي طالما لم يحدد تحديدا علميًا باعتبارها عنصرا من عناصر علم المخطوطات ؛ فإن التباين فيما يخص مواصفات المخطوط يبقى سائدا في البطاقة النموذجية التي نسعى جاهدين منذ عقود لوضعها لتصبح مثالا يحتذى في المراكز والمكتبات .

* * *

إن الحديث عن فهرسة المخطوطات في المغرب يستوجب الحديث أولا عن مصادر هذه المخطوطات، وعن الطرق المختلفة التي عملت على تجميعها؛ نسخًا واستنساخًا وتأليفًا وترجمة واقتناء، إلى أن أصبحت هذا الرصيد الغني الذي تزخر به مكتباتنا والذي جعل المغرب الأقصى قِبلة الباحثين من جميع الأصقاع، بحثًا عن نوادر المخطوطات التي قد يعز نظيرها في جهات أخرى.

إن هذا التراث المحفوظ اليوم في المغرب في مختلف خزاناته يعتبر شاهدًا صريحًا على اندماج بلد البرابر في الحضارة العربية منذ القرون الإسلامية الأولى. ولم يكن من المصادفة في شيء العثور في مسجد خزانة بزو، وهي مدينة صغيرة على جبال الأطلس على النسخة الوحيدة في العالم لكتاب «البرصان والعرجان والعميان والحولان»، لعالم البصرة الكبير أبي عثمان الجاحظ[1]. وعلى الرغم من قلة الأخبار والمعلومات عن خزانات الكتب في مصادر التاريخ والتراث بالمغرب فإنه كان للكتاب مكانته في هذا البلد.

إن المسافة الجغرافية والثقافية التي تفصل بين المغاربة والشرق الذي يعتبر منبع حضارة الكتابة تحث هؤلاء المغاربة على إعطاء الكتب وكل شيء مكتوب عناية ومكانة شبه مقدسة تتجلى من خلال حركة الشيوخ الذين ينحدرون لجمع ورقة مطبوعة أو مخطوطة تعترضهم في طريقهم وحفظها في حفرة أو ثقبة حائطية حتى لا تدوسها أقدام المارة.

(١) حققه اعتمادا على هذه النسخة اليتيمة الدكتور محمد مرسي الخولي، ونشره عام ١٩٧٢، ط. ثانية ١٩٨١. والنسخة الوحيدة محفوظة بخزانة جامع القرويين.

نلاحظ أن اهتمام المغاربة بالكتاب قديم ، وتقديسهم للورقة المكتوبة عريق ، فلا غرابة إذن في كون المغرب يحتضن خزانات تضم أهم الأرصدة المحفوظة في مختلف بلدان الغرب الإسلامي بأكمله .

وإذا أردنا أن نعطي فكرة عن رصيد التراث العربي المخطوط في المغرب في الوقت الراهن فلا بد من الحديث ولو باختصار عن حالة هذا الرصيد في العصور السابقة . إن طبيعة المخطوطات في المغرب في العصور الأولى حتى العهد المرابطي لا تكاد تختلف عن طبيعة المخطوطات في المشرق .

وكل المعلومات التي أمكن استقاؤها على ضآلتها تنبئ بأن معظم الكتب كانت عبارة عن مصاحف قرآنية ، وكتب فقه وحديث . ويدلنا على هذا تلكم الأخبار المتعلقة باهتمام أمراء الدولة المرابطية بالفقه المالكي ، ودعوة الفقهاء إلى وضع كتب الفروع المتعلقة بهذا المذهب .

ولم يكن لكتب المعارف الأخرى ، خاصة كتب الفلسفة والتصوف مكانًا في الخزانة المغربية بل يعاقب عقابًا صارمًا من وُجدت عنده هذه الكتب ، يقول المراكشي في « المعجب » : « ولم يكن يقرب من أمير المسلمين ويحظى عنده إلا من علِم علْم الفروع ، أعني فروع مذهب مالك ، فنفقت في ذلك الزمان كتب المذهب وعُمل بمقتضاها ونُبذ ما سواها ....، ودان أهل ذلك الزمان بتكفير كل من ظهر منه الخوض في شيء من علوم الكلام . وقرر الفقهاء عند أمير المسلمين تقبيح علم الكلام وكراهة السلف له وهجرهم من ظهر عليه شيء منه وأنه بدعة في الدين ....، فكان يكتب عنه في كل وقت إلى البلاد بالتشديد في نبذ الخوض في

شيء منه وتوعد من وجد عنده شيء من كتبه »[(١)] .

لم تعرف الخزانة المغربية إذن تغييرًا في محتوياتها حتى بداية القرن السادس الهجري الذي عرف نهاية المرابطين . ولكن مع بداية الموحدين الذين كانوا أكثر تفتحًا من سابقيهم بدأت كتب الفلسفة والتصوف تجاور كتب الفقه والحديث والتفسير في الخزانات الخاصة والعامة ، وليس أدل على هذا من ظهور أكبر صوفية المغرب في هذا العهد ، ووضع أكبر التآليف وأشهر شروح كتب فلسفة الإغريق ، فبإيعاز من عبد المؤمن وضع أبو مروان عبد الملك بن زهر كتاب « الأغذية » . وبدعوة من أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن الموحدي وضع الفيلسوف ابن رشد شروحه لمؤلفات أرسطو . وفي هذا العهد كذلك ألّف ابن الزيات التادلي كتاب « التشوف إلى رجال التصوف »[(٢)] ، الذي يعتبر أكبر مؤلَّف عن صوفية المغرب في العصر الوسيط .

أما في العهد المريني ، فإن كل علوم العصر قد دُرست وأُلف فيها . ففي جامع القرويين يدرس – إلى جانب الفقه والتفسير – علوم الرياضيات وعلم الفلك وعلوم أخرى مشابهة . وقد جلبت أو نسخت كل المؤلفات التي تعالج هذه العلوم ، مما زاد رصيد المخطوطات في المغرب تنوعًا وغنى ، وحفز العلماء والوجهاء والملوك إلى البحث عن المخطوطات واقتنائها مهما كان الثمن . إنه العهد الذي عرف خلاله المغرب أكبر العقول وأهم الكتب في التاريخ والحضارة . ولم تكن عهود الشرفاء

(١) المعجب للمراكشي، ط ١٩٧٨. ص ٢٥٤، ٢٥٥.

(٢) حققه أولًا أدولف فور (A. Foure) عام ١٩٥٨، وأعاد تحقيقه أحمد التوفيق عام ١٩٨٤.

السعديين والعلويين بأقل اهتماما من هؤلاء بجمع الكتب ونسخها واستنساخها وجلبها من جميع الجهات .

وكان المنصور الذهبي السعدي – مثلًا – يأتي بالكتب من إسطنبول والقاهرة وشبه الجزيرة العربية وغيرها من البلدان ، وكانت أكبر وأفخر هدية يتلقاها من سفرائه وأقربائه وزرائه ، تلكم التي تكون عبارة عن كتاب مخطوط أو كتاب نادر أو مصحف يحتفظ به في خزانته .

ومما يدل على اهتمام الملوك العلويين بهذا الجانب هو كون جُلِّهم علماء شاركوا في البحث والتأليف والترجمة[1] ، وقد أسسوا الخزانات التي لعبت أكبر الأدوار في الحفاظ على هذا التراث ، ووضعوا على رأسها عالمًا أو قاضيًا أو ربما وزيرًا ، كما صنع المولى إسماعيل حين عُيِّن على رأس خزانته الخاصة الوزير اليحمدي . هذا الاهتمام هو الذي جعل الخزانة المغربية في الوقت الحاضر من أهم خزانات العالم غنى بالمخطوطات وحفاظًا على أصولها ونفائسها .

وبالإضافة إلى ذلك يعتقد الباحثون في مجال المخطوطات أن المغرب يحتفظ في بعض الخزانات العامة ، وربما ضمن الأرصدة التي لم تفهرس بعد وكذلك في خزانات أخرى خاصة ، بكتب الإغريق واللاتين التي نقل بعضها إلى العربية والتي لا توجد في أي بلد عربي آخر .

(١) وضع محمد بن عبد الله العلوي مجموعة من المؤلفات طُبع جلها بالمغرب ، كما اهتم محمد بن عبد الرحمن بالترجمة ، حيث أشرف على ترجمة كتاب للالاند (lalande) في علم الفلك .

ومما يدل على هذا اهتمام الباحثين الأوروبيين بهذه الكتب وبحثهم عنها في بلاد المغرب . لقد أصبح المغرب في نهاية القرن التاسع عشر تقريبًا البلد العربي الوحيد الذي لم تطأ أرضه بعد أقدام المستعمر . ولهذا كله أصبح المغرب كعبة الباحثين الذين يسعون إلى الحصول على ما تعذر العثور عليه من مخطوطات عربية مترجمة .

إن عددًا من الوثائق التاريخية التي نشر بعضها هنري دوكستري في كتابه : « المصادر الدفينة لتاريخ المغرب » ، تؤكد ما ذكرناه وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن الباحث الشرقي « باي العباسي »(1) قد قدم إلى المغرب وقضى وقتًا طويلًا في خزانة جامع القرويين يبحث عن عشريات تيتوس ليفوس (tite live) ، الذي يعتبر محفوظًا في إحدى خزانات هذا البلد ، وعلى الرغم من عدم العثور عليه في ذلك الوقت فإن المستشرق ليفي بروفنسال الفرنسي(2) الذي بحث بدوره عن عشريات المؤرخ اللاتيني أكد من جهته أن المؤرخ ابن خلدون قد قرأ هذا الكتاب في ترجمته الكلية أو الجزئية إلى العربية ، واستقى منه الأخبار المتعلقة بواقعة « كان » (cannes) ، التي جرت سنة ٢١٦ قبل الميلاد ، وهَزَم خلالها القرطاجنيون بزعامة « هانيبال » عساكر الرومان برئاسة « فارون » .

وإذا خلت اليوم المكتبات العمومية المغربية من هذه المخطوطات ، فهذا لا يعني أنها غير موجودة أو أنها فقدت إلى الأبد ، بل إنه من شبه المؤكد أنها آلت إلى خزانة

(١) Voyages ١٨٠٢.

(٢) أكبر المستشرقين اهتماما بالمخطوطات المغربية .

من خزاناتنا الخاصة العديدة التي لا تزال مجهولة[1] والتي تضم بلا شك في خباياها أرصدة هائلة من المخطوطات تكاد تفوق ما هو محفوظ ومفهرس ومتِداول في مختلف الخزانات العامة .

* * *

أنواع المكتبات

إن هذا التراث الغزير الذي تجمع لدى المغاربة منذ العصور الإسلامية الأولى قد حفظته وصانته مكتبات مختلفة يمكن حصرها في أنواع ثلاثة : المكتبة الملكية ، المكتبات الخاصة ، والمكتبات العامة . وقد لعبت كلها دورًا بارزًا في حفظ وتنظيم هذه الحصيلة الحضارية التي أفادت الباحثين مستشرقين وعربًا في الوقوف على معالم الثقافة والحضارة العربية الإسلامية في المغرب .

(أ) الخزانة الملكية

والخزانة الملكية التي تعدّ أول مؤسسة تفصح عنها كتب التاريخ والحضارة قد عملت على نسخ المخطوطات واستنساخها وترجمتها إلى لغة الضاد ، فتجمع لديها ذلك الرصيد الذي جعل منها - كما قلنا سابقًا - أهم خزانة في الغرب الإسلامي بأكمله . إن أبا عبيد البكري في « المسالك والممالك » يخبرنا بأن عددًا كبيرًا من

(١) يقدر الباحثون أن الخزانات الخاصة بمنطقة سوس بالجنوب المغربي تشمل ما يزيد على مائة ألف مخطوط .

العلماء والأدباء، أندلسيين ومغاربة قصدوا بلاط الخليفة الإدريسي يحيى الرابع وأن كثيرًا من الوراقين كانوا يعملون بخزانة القصر ينسخون الكتب. «..... إنه كان ينسخ له عدد من الوراقين»[1].

وقد بلغت هذه الخزانة مكانة مرموقة على عهد المرابطين والموحدين وعرفت نموًّا وازدهارًا على عهد المرينيين والسعديين والعلويين. يحدثنا المراكشي في «المعجب»، عن الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن الذي كان عالمًا محبًّا للفلسفة أنه أمر بجمع كتبها، فاجتمع له منها قريب مما اجتمع للحكم المستنصر باللّه الأموي[2]. «ولم يزل يجمع الكتب من أقطار الأندلس والمغرب ويبحث عن العلماء وخاصة أهل علم النظر إلى أن اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك من قبله ممن ملك المغرب»[3]. ولم يكن يكتفي هذا الخليفة بما يقتنيه من كتب وبما يهدى له منها من طرف السفراء والعلماء والوجهاء بل كان يلجأ إلى القوة لاحتكار أي خزانة خاصة جاء إلى سمعه أنها تضم مجموعة من كتب الفلسفة التي كان يعشقها. وقصة السيطرة على خزانة العالم «المراني» التي حدثنا عنها المراكشي في كتابه «المعجب» أكبر دليل على هذه الظاهرة[4].

بلغت هذه الخزانة أوجها ابتداء من القرن الثامن الهجري، فقد كان معظم

(١) البكري: كتاب المغرب ط الجزائر، ص: ١٣٢.

(٢) كانت خزانة المستنصر تضم أربعمائة ألف مخطوط، وبلغت فهارسها أربعًا وأربعين مجلدًا، حسب ما جاء في «نفح الطيب» للمقري. ج: ١، ص: ١٨٤.

(٣) المعجب المراكشي، ص: ٣٤٩، ط ١٩٧٨.

(٤) المرجع السابق، ص: ٣٤٨.

ملوك المغرب علماء محبين للكتب لا يدخرون وسعًا في اقتنائها واستنساخها وترجمتها ، للاستفادة منها وإفادة الباحثين من العلماء والمؤلفين الذين كانت تعجُّ بهم بلاطاتهم على مر العصور ، ولا تزال المكتبة الملكية المغربية تحتفظ بالكثير من المخطوطات عليها حواشي الملوك وتعليقاتهم وتملكاتهم أو إشارات إلى أوامرهم بتأليفها برسم خزاناتهم الخاصة . وقد جعلوا على رأس هذه المكتبات قضاة وزراء وحجابًا ، إيمانًا منهم بدور هذه المؤسسات في تطوير المجتمع وترقيته . وإذا كانت الخزانة الملكية خزانة خاصة ، فإن الوضع الذي تتميز به من حيث محتوياتها وغناها واقتناؤها لنفائس المخطوطات ونوادرها ودورها العلمي الكبير الذي أناطت به نفسها منذ ظهور الملكية في المغرب جعلها تتبوأ مكانة تميزها عن المكتبات الخاصة التي تميزت بها البيوتات المغربية منذ القدم .

إن كتب التاريخ والحضارة المغربية تعجُّ بالأخبار عن هذه الخزانات التي تزين بيوت الأمراء والوزراء والوجهاء والعلماء والتجار والأغنياء الذين لم يكن جهل بعضهم ليثنيهم عن البحث عن الكتب الجميلة الأنيقة والمزخرفة ، وإذا غفل المؤرخون عن ذكر بعض هذه الخزائن فإننا نعرفها اليوم ونقيمها من خلال التملكات التي لا تزال ماثلة على ظهر الكثير من المخطوطات المحفوظة في مختلف الخزانات .

وللتدليل على ذلك يحدثنا الإفراني في « نزهة الحادي » أن الوزير السعدي عبد العزيز الوزكيطي ، وحاجب السلطان أحمد المنصور الذهبي كانت له خزانة خاصة تضم خمسين ألف مخطوط على الرغم من مستواه العلمي المتوسط ، وتدلنا خاتمة كتاب « الدر المنظم في مولد النبي المعظم » أن هذا الكتاب ألف برسم خزانة

أمير سبتة أبي القاسم بن أبي العباس العزفي . ومن مميزات هذه الخزانات أنها كانت مفتوحة في وجه الباحثين من العلماء للقراءة والنسخ وأنها كانت تسمح بإعارة الكتب .

(ب) المكتبات العامة

أما المكتبات العامة فإنها بدأت في المغرب على غرار البلاد المشرقية ، داخل المساجد ، وهذه المكتبات أربعة أنواع : مكتبات المساجد ، مكتبات المساجد الجامعة ، مكتبات المدارس العتيقة ، ومكتبات الزوايا .

مكتبات المساجد

مكتبات المساجد ظهرت مع ظهور المسجد في المغرب ، وما سميته بمكتبات المساجد الجامعة فإنها تلكم المكتبات التي أسست بإزاء بعض الجوامع الكبرى التي كانت تقوم بدور الجامعة في العصر القديم ، وأخص منها بالذكر خزانة جامع القرويين الذي يعتبر أقدم جامعة عربية إسلامية ، وخزانة جامع ابن يوسف بمراكش الذي أسسه علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي في مطلع القرن السادس الهجري ، وقد كان للخزانتين مع ما يماثلهما من مؤسسات دور كبير في تطوير الثقافة وفي الحفاظ على المخطوطات ، ولاتزالان إلى اليوم تؤديان هذا الدور .

مكتبات المدارس

وبإزاء هذه المكتبات توجد مدارس عتيقة خصوصًا في المدن القديمة كفاس ومراكش لإيواء الطلاب الآفاقيين . إن هذه المؤسسات التي كان يقطن فيها الطلبة

كانت مزودة بمكتبات للمطالعة والقراءة ، ولم تكن مقتصرة على القاطنين وحدهم بل كانت تتجاوزهن إلى غير القاطنين من طلبة المساجد والمعاهد الآخرى[1] .

الزوايا

وبالإضافة إلى ذلك بدأت تظهر في المغرب ، خصوصًا ابتداء من القرن العاشر الهجري زوايا قامت بأدوار بارزة سواء في تطوير الثقافة أو في سبيل الحفاظ على التراث المخطوط . وعلى الرغم من كون السبب الرئيسي في إنشاء هذه المؤسسات سياسيًا ، وذلك لمواجهة الغزو المسيحي للمغرب منذ القرن التاسع ، فإنها قد أعطت أكبر العقول وأعظم المؤلفات .

وأهم الخزانات التي عرفها تاريخ المغرب بدءًا من عصر السعديين ، ولا تزال خزانة زاوية تامجروت الناصرية بالجنوب المغربي تشهد على ذلك . أما خزانة الزاوية الدلائية الذي كاد يتم لزعمائها الاستيلاء على المغرب بأكمله في القرن الحادي عشر الهجري فإنها كانت حسب المؤرخين في مستوى خزانة الحكم المستنصر الأموي التي كانت تضم أربعمائة ألف كتاب . يحدثنا الشيخ عبد الحي الكتّاني أن الكثير من كتب هذه الخزانة قد آل إلى خزانة السلطان العلوي المولى الرشيد الذي حبس بعضها على خزانة المسجد الكبير بمكناس[2] .

---

(١) نشرت مجموعة من الأبحاث في مجلات مغربية باللغة الفرنسية عن المدارس العتيقة في المغرب . انظر – مثلًا – بحث المستشرق Neigel الذي نشره في مجلة العالم الإسلامي ، العدد ٥ عام ١٩٥٩ عن مدرسة ومكتبات أبي الجعد .

(٢) الكتاني : المكتبات الإسلامية : مخطوط المكتبة العامة ، ص : ١٩.

كما آل رصيد منها إلى خزانات أخرى، كخزانة الزاوية العياشية وخزانة مسجد مدينة «بزو» التي عثر فيها على النسخة الوحيدة لكتاب «البرصان والعرجان والعميان والحولان»، للجاحظ ت ٢٥٥هـ.

***

بعد هذا العرض المختصر عن العوامل والظروف التي عملت على إنشاء المكتبات وتجميع أرصدة المخطوطات في المغرب، نرى الآن كيف تم تنظيمها وفهرستها قديمًا وحديثًا. إن كتب التراث والحضارة التي تشير إلى خزانات الكتب إشارات عابرة لا تحدثنا عن أنظمة هذه الخزانات إلا نادرًا، وعندما تتعرض لذلك فإنها تقتصر على ذكر اسم القيّم عليها، وذكر بعض محتوياتها من غير أن تتجاوزهما إلى الحديث عن عملية الفهرسة التي هي موضوع البحث.

وعلى الرغم من جهود المغاربة القدماء في محاولة فهرسة المخطوطات فإنها لا تعدو أن تكون قوائم ولوائح لا تخضع لأي نظام أو ترتيب، والواقع فإن الفهرسة بدأت مع بداية الخزانة المنظمة في المجتمع المغربي في العصر الحديث. وأول فهرس من هذا الصنف جدير بالإشارة إليه هو الفهرس الذي وضعه المستشرق الفرنسي (ألفرد بل) Alfred Bel لمجموعة خزانة القرويين في مطلع هذا القرن.

وسنتتبع الآن الفهارس التي وضعت حتى الآن لمختلف الخزانات المغربية حسب التقسيم الثلاثي الذي اقترحناه في مقدمة هذا البحث، ثم نتلوه بالحديث عن

المناهج المتبعة في الفهرسة وتقييمنا لها ، ثم نختم بموقفنا نحو الفهرسة وبعرض بعض المقترحات لتقويم هذه العملية التقنية والعلمية في آن واحد .

الخزانة الملكية : الفهارس

أشرنا آنفًا إلى أن المصادر لم تفصح عن ذكر فهارس الخزانة الملكية إلا ما أشارت إليه من لوائح تفتقر إلى كل المواصفات التي تتميز بها الفهرسة الحديثة ، ويبقى أن أول محاولة وضعت لترتيب مخطوطات الخزانة الملكية[1] وفهرستها تلكم التي قام بها العلامة محمد الفاسي ، من خلال البحث الذي نشره عام ١٩٦٤ بمجلة البحث العلمي بعنوان : « الخزانة السلطانية وبعض نفائسها » . وبعد مقدمة موجزة عن تاريخ المكتبات المغربية عمومًا ، والمكتبات الملكية خصوصًا ، أشار المؤلف إلى الدور الرئيس الذي قامت به هذه المؤسسات في حفظ التراث ، وعرض عددًا من نوادر الخزانة محيلًا على بروكلمان وليفي بروفنسال وحاجي خليفة . وكان الترتيب على الشكل التالي :

– وصف بعض النوادر والنفائس ، السيرة النبوية ، الجغرافية ، الرحلات ، الأنساب ، تاريخ المغرب العربي ، التراجم ، القرآن الكريم ، القراءات ، التجويد ، علوم القرآن ، التفسير ، الطب ، علم الفلك ، الفقه ، اللغة ، النحو والصرف ، العلوم الطبيعية ، الموسيقى .

---

(١) من مكارم الأخلاق وروح الإنصاف الاعتراف بالحق لذويه القول بأن هذه المجموعة الغنية التي أصبحت الخزانة الملكية قد تم إخراجها واستخراجها من الخروم وجمع شتاتها وإحصاؤها بإيعاز وإشراف مؤرخ المملكة فضيلة الأستاذ عبد الوهاب بن منصور عضو الأكاديمية .

وقد نشر محمد الفاسي عددا من المقالات في نفس المجلة وصف خلالها هذه المخطوطات، ورتبها حسب الفنون المشار إليها[1].

وتلا هذه الأبحاث كتاب محمد المنوني بعنوان: «منتخبات من نوادر المخطوطات»، نشر عام ١٩٧٨ بتقديم مدير الخزانة عبد الرحمن الفاسي. حاول الفقيه المنوني أن يختار من نوادر المكتبة بعض مؤلفات الملوك والسلاطين وما كتبه الأندلسيون والسودانيون والمشارقة وما كتب بالخط الكوفي، وقد ذكر بعض المخطوطات التي لها قيمة بالبيوغرافية مع عرض موجز لمحتوى المخطوط. وتشكل الكتب المختارة الفنون التالية:

المصاحف، التفسير، الحديث، السيرة، الفقه وملحقاته، الكلام، اللغة والنحو، الأدب، التاريخ، الأنساب، التراجم، الجغرافية والرحلات، السياسة، الرياضيات، الطبيعيات، الفلاحة، الكيمياء، الفلك والتنجيم، الطب، الموسيقى، علوم متنوعة.

واستهل المنوني هذا الكشاف بمقدمة تناول فيها مجموعة من الوثائق، وهي عبارة عن بيعات سلطانية وظهائر ملكية أصلية ومكاتبات ورسائل وتقاييد، ثم تناول الحديث عن الوثائق التي توجد في الكنانيش[2]. وقبل هذا العمل المتعلق بالمنتخبات كان الفقيه المنوني قد شرع في وضع فهرس شامل لمخطوطات الخزانة

(١) عدد المخطوطات المشار إليها في هذه الأبحاث – الفهرسة ١٥١ بحثًا.
(٢) وضعت الخزانة الحسنية فهرسًا للكنانيش مستقلًا سنشير إليه.

الحسنية حسب أرقامها على الرفوف[(١)] ، عالج فيه ٤٣٨ مخطوطًا . وبعد مقدمة عن المكتبات الملكية بالمغرب يبدأ المنوني فهرسه الطوبوغرافي للمكتبة الحسنية ؛ حيث يذكر عنوان الكتاب ، رقمه ، اسم المؤلف ، عدد أوراقه وشكله ، ووصف الخط ، اسم الناسخ - إذا وجد - تاريخ النسخ ، ويشير كذلك أحيانًا إلى كتب التراجم التي ترجمت للمؤلف ، والفهارس والكتب البيليوغرافية التي ذكر فيها الكتاب ، وكذلك إلى بعض الخزائن المغربية التي توجد فيها نسخة من المخطوطات ؛ كالمكتبة العامة وخزانة القرويين . ولم تحتو الفهرسة على مسارد أو كشافات لأن صاحبه لم يتمّه ، وآخر كتاب ذكره هو « شرح الرسالة السمرقندية » في آداب البحث .

وفي سنة ١٩٨٠ نشر محمد عبد اللّه عنان (ت ١٩٨٥) أول فهرسة للمخطوطات التاريخية[(٢)] المحفوظة بالخزانة الحسنية . بعد مقدمة تعرض فيها المؤلف إلى حرص ملوك المغرب على جمع نفائس الكتب ونوادرها ، أشار إلى أن عدد كتب التاريخ نحو الألف وأنها تعالج الموضوعات التالية : التاريخ العام ، تاريخ الشرق العربي ، تاريخ المغرب العربي ، السيرة والأنساب ، التراجم والمناقب ، الرحلات ، وأخيرًا مجموعة الوثائق ، وهي عبارة عن رسائل سلطانية وإجازات العلماء وظهائر ملكية .

ويضم هذا الفهرس ما جاء كذلك من مؤلفات تاريخية ضمن ما يسمى

(١) فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية حسب أرقامها على الرفوف : تصنيف محمد المنوني : المطبعة الملكية ١٩٨٣.

(٢) محمد عبد اللّه عنان : فهرسة قسم التاريخ وكتب الرحلات . مطبعة النجاح الجديدة . ١٩٨٠.

بالمجاميع . وقد عرف المؤلف هذه المخطوطات ، وذلك بوصفها وذكر وفاة مؤلفيها واستعراض محتوياتها ، وذكر ما يمكن ذكره من نظائرها الموجودة في المكتبات الأخرى مع إحالتها على أمكنتها في معاجم الفهارس العلمية ؛ مثل بروكلمان ، والغزيري (الإسكوريال) ، والمتحف البريطاني ، والفاتيكان وغيرها ، ثم يختم بذكر تاريخ ومكان النشر ، هذا إن كان الكتاب قد نشر .

وقد سلك المفهرس في الترتيب الفهرسي لأسماء الكتب على حروف المعجم الطريقة المغربية التي تقدم الكاف واللام والنون على الصاد والضاد والعين والسين والشين ، جريًا على ما سار عليه الكتاب المغاربة منذ القديم في تصنيف فهارسهم الأبجدية[(١)] .

وابتداء من سنة ١٩٨٢ بدأت الخزانة الحسنية بإشراف محافظها آنذاك محمد العربي الخطابي تصدر فهارس المخطوطات ، اقتداء بفهرس عبد الله عنان الذي يعتبر المجلد الأول لهذه الفهارس. وهكذا نشر الخطابي عام ١٩٨٢ فهرس الطب والصيدلة والبيطرة والحيوان والنبات[(٢)] . بعد مقدمة تاريخية على غرار مقدمة المجلد الأول تعرض المفهرس للحديث عن العلوم عند المسلمين ، ثم ذكر السبب الذي دعاه إلى تناول مخطوطاتها بالفهرسة ، وهو حسب ما جاء في المقدمة تلبية لرغبة

(١) طبعة ثانية مزيدة ومصححه بعناية د. أحمد شوقي بنبين مدير الخزانة حاليًا ستظهر قريبًا. كما ستصدر الخزانة ذيلًا على هذا الفهرست يضم تقريبا مائتي مخطوط في التاريخ عثر عليها في الخزانة المذكورة ، وذلك بإشراف أحمد شوقي بنبين.

(٢) دار النجاح الجديدة. الدار البيضاء، ١٩٨٢. يضم ٢٥٦ صفحة.

أكاديمية المملكة المغربية ومقررات مؤتمر الطب[1] الإسلامي الذي انعقد في الكويت في شهر يناير ١٩٨١، وأوصى بتشجيع دراسة الطب الإسلامي ، ونشر كتبه ، وإنشاء منظمة إسلامية تُعنى بإحياء العلوم الطبية الإسلامية في مجال التراث والبحث العلمي .

يضم الفهرس ٢٨٨ كتابًا ، يمكن حصرها في ثلاثة مواضيع :

١- كتب الطب والصيدلة والأغذية وحفظ الصحة .

٢- أراجيز ومنظومات في الطب والصيدلة .

٣- البيطرة والحيوان والنبات .

من بين كتب الطب : هيولي علاج الطب[2] لحنين بن إسحاق ، وهو ترجمة من السريانية إلى العربية لكتاب المادة الطبية Material Medical، للطبيب اليوناني Dias Coridas . وتقويم الأدوية[3] ليوحنا بن بختيشوع ، وكتاب « الأغذية » ، لأبي مروان بن زهر ، وغيرها . ومن بين الأراجيز أرجوزة في الطب[4] لابن سينا ، وأرجوزة ابن عزرون في الحميات والأورام ، وأرجوزة القشتالي في الطب . أما ما يخص البيطرة والفلاحة فنذكر منها ديوان الحيوان للسيوطي (٩١١هـ) وكتاب

(١) نشير بالمناسبة إلى أن وزارة الأوقاف المغربية قد أعادت عام ١٩٨٠ نشر أول كتاب في تاريخ الطب العربي ، نشر عام ١٨٧٦ بالفرنسية للوسيان لوكلير (L.leclerc) ، وقد أنجز هذا العمل الجليل بإيعاز من وزير الأوقاف آنذاك الطبيب الدكتور أحمد رمزي عضو أكاديمية المملكة حاليًا .

(٢) يوجد منه ثلاث نسخ : اثنتان منها أندلسية ، وثالثتهما كتانية ناقصة .

(٣) يوجد منه ست نسخ .

(٤) يوجد منه أربع نسخ .

« الفلاحة » لابن بصال (ت ٤٩٩هـ)[1] .

وفيما يخص وصف المخطوط فقد سلك المفهرس الطريقة الشرقية في ترتيب الحروف ، فيذكر اسم المؤلف ، وعنوان الكتاب ، وكل ما يدخل في ما يسمى بالعنوان الببليوغرافي ، ثم يذكر بداية ونهاية المخطوط على غرار « كشف الظنون » ، لحاجي خليفة ، ثم الزخرفة والتفسير ، واسم الناسخ وتاريخ النسخ إن ذكر ، ثم المسطرة والقياس وعدد الأجزاء . وختم الفهرس بأربعة كشافات :

١- كشاف عناوين المؤلفات .

٢- كشاف الأراجيز .

٣- كشاف أسماء المؤلفين .

٤- كشاف الناسخين .

وكلُّها مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا . ويمكن اعتبار هذا الفهرس كتابًا في تاريخ الطب ، لأن الخزانة الملكية تضم عددًا من النصوص الطبية نقلت في العصر الوسيط من العربية إلى اللاتينية والعبرية ، ودُرِّست في جامعات أوربا ، مثل مونبوليي بفرنسا ، وأكسفورد بإنجلترا ، وليدن بهولندة . وفي السنة نفسها أي عام ١٩٨٣ ظهر المجلد الثالث من فهارس الخزانة الحسنية ، وهو الفهرس الوصفي لمخطوطات الرياضيات والفلك وأحكام النجوم والجغرافيا[2] .

(١) يوجد منه نسختان تحت رقم ٦٣٣٢ و ٦٥١٩.

(٢) مطبعة دار المعارف الجديدة. الرباط. ١٩٨٣.

أكد المفهرس في مقدمته أنه لم يخرج في الطريقة التي اتبعها في ترتيب هذا الفهرس عن النهج الذي اتبعه في فهرسة الطب . وتمتد عصور مخطوطات هذا الفهرس من القرن الثالث إلى أوائل القرن الرابع عشر الهجري . وينتسب مؤلفوها إلى مختلف آفاق العالم الإسلامي ، ومنهم عدد من المشاهير الأعلام الذين أسهموا بعلمهم ومصنفاتهم إسهامًا نافعًا كان له أبعد الأثر في تطور العلوم ، وتقدُّم الحضارة البشرية . ويؤكد المفهرس كذلك أن المجموعة التي يضمها هذا الفهرس تحتوي على عدد كبير من النوادر تنفرد بها الخزانة الحسنية ، أو يعزُّ نظيرها في خزانات الكتب الشهيرة الأخرى ، ومن هذه النوادر مصنفات علماء ينتسبون إلى أقطار الغرب الإسلامي برزوا في الحساب والجبر والمساحة والهيئة والتوقيت وآلات الرصد المختلفة[(١)] .

فهرس المؤلف ٥٨٩ مخطوطًا : يذكر عنوان الكتاب ، واسم المؤلف ، وأول النسخة ، ونهايتها ، ثم ملخصًا لمحتوى المخطوط ، ونوع الخط ، ولون المداد ، وأخيرًا اسم الناسخ ، وتاريخ النسخ إن وجد في حرد المتن (Colophon) . وقد ذيل المفهرس كتابه بكشافات ثلاثة : أولها خاص بأسماء المخطوطات : الرياضيات وعلم الفلك ثم الجغرافيا . والثاني خاص بأسماء المؤلفين ، وآخرها خاص بأسماء النساخ . وكلها مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا .

أما المجلد الرابع من فهارس الخزانة الحسنية فقد خص به المفهرس مخطوطات

(١) انظر : مقدمة الفهرس ، ص ٦.

المنطق وآداب البحث، والموسيقى، ونظم الدولة والفنون الحربية وجوامع العلوم[1]، وأشار في المقدمة إلى موضوعات المخطوطات المفهرسة، ثم إلى مشاريع الخزانة المستقبلية، مع التأكيد على الحفاظ على النهج الذي سار عليه في الفهارس السابقة، وذيّله بالكشافات التالية:

- كشاف المخطوطات التي اشتمل عليها المجلد الرابع.
- كشاف المستدرك على المجلدين الثاني والثالث.
- كشاف بأسماء المؤلفين الواردين في المجلد الرابع.
- كشاف بأسماء مؤلفي المستدرك.
- كشاف بأسماء الناسخين بالمجلد الرابع.
- كشاف بأسماء الناسخين بالمستدرك.

وقد خص الخامس من فهارس الخزانة الحسنية بمخطوطات الكيمياء وتعبير الرؤيا والعلوم الخفية[2]، واعتبره آخر فهرس للعلوم العقلية المحفوظة مخطوطاتها بالخزانة. وقد وصف فيه ٥٦٧ مجلدًا، فيها العديد من النوادر الفريدة أو التي يَعُزُّ نظيرها، وكذلك ما تم استخراجه من المجاميع. ويدل الوصف على أن مجموعة كبيرة من كتب الكيمياء نسخت برسم خزانة السلطان الحسن الأول الذي كان

(١) الفهرس الوصفي لمخطوطات المنطق، وآداب البحث والموسيقى ونظم الدولة والفنون الحربية وجوامع العلوم، مع مستدرك على المجلدين الثاني والثالث: محمد العربي الخطابي. الرباط ١٩٨٥ ١٤٠٥.

(٢) الفهرس الوصفي لمخطوطات الكيمياء وتعبير الرؤيا والعلوم الخفية: تصنيف محمد العربي الخطابي. الرباط ١٩٨٦.

مولعًا بعلم الكيمياء . وتضم هذه المجموعة مؤلفات جابر بن حيان (ت١٩٦هـ) ، وابن وحشية (ت٢٩٦هـ) ، ومنظومات الطغرائي (ت٥١٣هـ) ، وأرجوزة المنبهي (ت١١٦٤هـ)[1] وغيرها . وخُتم الفهرس بمسارد خاصة بكل فن ، وهي كالتالي :

مسرد مخطوطات الكيمياء ، مسرد الأوفاق وأسرار الحروف والتنجيم والزايرجة ، وما شابه ذلك ، مسرد بأسماء المؤلفين الذين اشتمل عليهم الفهرس ، وأخيرًا مسرد بأسماء الناسخين حسب الرقم الترتيبي للمخطوطات . وكل هذه الفهارس مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا .

وآخر فهرس يخرجه العربي الخطابي ، هو ذلكم الذي فهرس فيه مخطوطات علوم القرآن ، والذي كان يريد له أن يكون القسم الأول من فهارس العلوم الشرعية[2] ، وقد قسمه إلى أقسام ثلاثة :

١- التجويد والقراءات والرسم القرآني .

٢- التفسير .

٣- مباحث خاصة أو عامة شاملة لعلوم القرآن (الأحكام ، الإعراب ، شرح الغريب ، آداب حمل القرآن ، أسباب النزول ، الناسخ والمنسوخ ، خواص القرآن ...) .

---

(١) أرجوزة في الصنعة من نظم أبي مدين محمد بن محمد المنبهي ، رقمها : ٤١٩٥ .

(٢) الفهرس الوصفي لعلوم القرآن الكريم . الرباط ١٩٨٧ . كان هذا آخر فهرس يصدره الخطابي ، ولم يُصدر شيئًا إلى أنِ انتهت مهمته بالخزانة في سبتمبر ١٩٩٤م .

ويضم الفهرس نوادر ونفائس معظمها نصوص، وأخرى عبارة عن أراجيز كانت أجوبة عن أسئلة الفقهاء المتعلقة بقراءة القرآن وتجويده ورسمه . وقد خص هذه الأقسام بمسارد بأسماء المؤلفين، وختمها بمسرد للنُّسّاخ على غرار ما صنعه فيما سبق من فهارس، وكل ذلك حسب الترتيب الألفبائي[1] .

هذه جملة ما ظهر من فهارس المخطوطات المحفوظة بالخزانة الحسنية . أما ما يخص الوثائق بما في ذلك الكنانيش، فقد نشرت الخزانة فهرسين، خص المجلد الأول منها بالكنانيش (السجلات الرسمية)، واهتم الثاني بالمراسلات الملكية وغيرها، وقد وضعهما موظفون بالمكتبة الملكية تحت إشراف مديرها آنذاك .

- فهرس الكنانيش[2]

الكناش[3] مثل التذكرة أو الفهرسة هو تقييد يسجل فيه صاحبه شؤونه الخاصة كالإشارة إلى الكتب التي قرأها أو درسها أو ألفها أو إلى بعض الأحداث التي ربما لا نعثر عليها في كتب التاريخ . ويبدو أن هذا النوع من التأليف بدأ يظهر عند المغاربة منذ القرن الرابع عشر الميلادي[4] . والكناشات كثيرة في المغرب وقامت بدورٍ مهم

---

(١) واصلت الخزانة الحسنية فهرسة المخطوطات، ويوجد الآن تحت الطبع فهرس خاص بكتب الأدب يضم أكثر من خمسمائة مخطوط .

(٢) فهرس الكنانيش (السجلات الرسمية) المجلد الأول: إعداد عمر عمور - الرباط ١٩٨٣.

(٣) تسمية مغربية تقابلها كلمة «التذكرة» في المشرق، كتذكرة الصفدي مثلًا . انظر الزبيدي: «تاج العروس» .

(٤) أقدم كناشة معروفة لدينا تلكم التي وضعها عبد الرحمن بن محمد الجادري الفاسي ٨١٨هـ. تعتبر هذه التذكرة مفقودة، وقد احتفظ ببعض الشذرات منها في كل من «شرح دليل الخيرات»، لمحمد العربي الفاسي، و «المعيار» للونشريسي .

في الحفاظ على كثير من الأخبار وعلى العديد من عناوين الكتب وبعض محتوياتها ، مما جعل بعض العلماء والمؤلفين يضعونها ضمن مصادرهم ، على غرار ما صنعه أحمد بابا التنبكتي في مقدمة كتابه « نيل الابتهاج »[(1)] . ويعتبر هذا الفهرس أول فهرس للكناشات المغربية الخاصة بالدولة ، العلوية الشريفة ، والتي هي عبارة عن السجلات الإدارية الرسمية لهذه الدولة وعددها خمسة وعشرون وثمانمائة كناش ، أقدمها يرجع إلى عهد السلطان مولاي عبد الله بن إسماعيل (١١٤١م - ١١٧١م) . أما مواضيعها فمتنوعة ، ويمكن تقسيمها كما يلي :

- قسم يشتمل على البيانات المالية المتعلقة :

أولا : بالموانئ (الصادرات والواردات) .

ثانيا : بالجبايات والرسوم وخرص الغلال .

ثالثًا : بمداخيل وصوائر بيت المال والأملاك المخزنية .

- قسم يحتوي على نسخ المراسلات الحكومية الصادرة والواردة .

- قسم يضم نسخ بعض المعاهدات الدولية التي أبرمتها المملكة المغربية مع الدول الأجنبية . هذا فضلًا عن كنانيش أخرى متعلقة بالشؤون الخاصة بالبيت الملكي وبالأمور العسكرية .

وقد رتب هذا المجلد على ثلاثة أقسام :

---

(١) المنوني : الكناشات المغربية : مجلة « المناهل » - العدد الثاني ١٩٧٥.

القسم الأول: خاص بالمواضيع مع بيان رقم الكناش وتواريخه، واسم السلطان الذي تم التسجيل في عهده.

القسم الثاني: يتضمن كشفًا بأسماء الأعلام البشرية الواردة في الكنانيش.

القسم الثالث: وهو كشف بأسماء الأماكن المذكورة في السجلات[1].

ويلي فهرس الكنانيش فهرس الوثائق[2] الذي صنفت مواضيعه على الشكل التالي:

١- الشؤون الدينية (الأحباس - الحج).

٢- الشؤون الخاصة بالبيت الملكي.

٣- التعيينات والإعفاءات.

٤- الأمن الداخلي والخارجي.

٥- أمور الجيش والسلاح.

٦- الجبايات والرسوم والمكس.

٧- الموانئ والملاحة.

٨- الشؤون المالية والاقتصادية والأملاك المخزنية والجماعية.

(١) انظر: تقديم الفهرس، للعربي الخطابي، ص: ٣ و ٤.
(٢) قسم الوثائق: المجلد الثاني - القسم الأول - المراسلات. تصنيف أمينة النابر وعمر عمور. ويزيد عدد الوثائق المحفوظة بالخزانة الحسنية على مائة وخمسين ألف وثيقة.

٩- التجارة الداخلية والخارجية .

١٠- الأجانب والحمايات القنصلية .

١١- السفارات .

١٢- أهل الذمة .

١٣- مراسيم التوقير والاحترام .

١٤- الهدايا والهبات .

١٥- مواضيع متنوعة .

يضم هذا المجلد الوثائق المتعلقة بالشؤون الدينية والشؤون الخاصة بالقصر الملكي والتعيينات والإعفاءات على عهد السلطان المولي عبد الرحمن بن هشام (١٨٢٢ - ١٨٥٩) . وقد صنفت تصنيفًا زمنيًا مع رقم كل وثيقة وتاريخها وموضوعها الخاص ، وأضيف إلى ذلك مسرد بأسماء الأعلام البشرية ومسرد آخر بأسماء المدن والقبائل والأماكن التي ورد ذكرها في الوثائق المفهرسة .

وقد خصت أمينة النابر القسم الثاني[1] للمراسلات المتعلقة بالأمن الداخلي والخارجي على عهد السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام ، وهو مرتب كسابقه بحسب المواضيع العامة التي بنى عليها تصنيف وثائق الخزانة ، مع مسرد للأعلام ومسرد للأماكن التي ورد ذكرها في المراسلات .

(١) فهارس الخزانة الحسنية : قسم الوثائق ، المجلد الثاني – القسم الثاني – المراسلات – تصنيف أمينة النابر .

الخزانات الخاصة

أما الخزانات الخاصة فإنها متعددة ، ولكنها غير مفهرسة . فالمفهرسة منها لا يتجاوز عددها عدد أصابع اليد . وقبل عرض الفهارس المطبوعة المعروفة والمتعلقة بالمكتبات الخاصة ، يجب الاعتراف بأن أعظم خزانة خاصة مغربية عرفها العصر الحديث تلكم التي جمعها العلامة عبد الحي الكتاني والتي حوت ما لم تحوه مكتبة معاصرة سواء في الشرق أو في الغرب ، غير أن هذه الخزانة العظيمة قد ذهبت بذهاب صاحبها وآل معظمها إلى الخزانة العامة(١) وانتقل جزء منها إلى الخزانة الملكية . وقد قدر بعض المحدثين قيمتها بعدة ملايين من الدراهم المغربية(٢) .

وأول الخزائن الخاصة المعاصرة التي تمت فهرسة جزء منها خزانة الأسرة الصبيحية بمدينة سلا(٣) . وبعد تقديم لمدير معهد المخطوطات العربية حينئذ يعرض محمد حجي واضع الفهرس نبذة عن تاريخ هذه الخزانة من تأسيسها إلى وضعيتها الحالية متحدثًا عن محتوياتها وطبيعة مخطوطاتها وصيانتها وغير ذلك . وقد أكد المؤلف أنه اقتصر على وصف الكتب المخطوطة المجلدة ، وأجّل الخروم والوثائق والكناشات إلى مرحلة ثانية . أما منهج الفهرسة فقد ركز حجي فيه على ذكر اسم

(١) حولت إلى الخزانة العامة عام ١٩٥٩.

(٢) أكبر خزانة خاصة في المغرب الحديث خصصت لها جريدة السعادة مقالات متتابعة بقلم عدد من العلماء ، نذكر منهم محمد بوجندار الرباطي ، ومولاي عبد الرحمن بن زيدان ، انظر كذلك : عبد الله الجراري : « شذرات تاريخية » ص ١٦٧.

(٣) فهرس الخزانة الصبيحية بسلا : تصنيف محمد حجي . منشورات معهد المخطوطات العربية . الكويت ١٩٨٥.

المؤلف وسنة وفاته ومَصْدَرًا لترجمته واسم الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه . وقد صنف المخطوطات المفهرسة في عشرة مواضيع :

١- القرآن وعلومه .

٢- الحديث وعلومه .

٣- التوحيد والمنطق - والفقه وأصوله .

٤- التصوف .

٥- اللغة : النحو والصرف ، والبلاغة ، والعروض ، والأدب .

٦- التاريخ ، التراجم والمناقب والأنساب ، الرحلات إلخ ...

٧- الحساب ، الهندسة ...

٨- الطب - الأعشاب - الحيوان - الموسيقى .

٩- الكيمياء - سر الحرف - الخط - الأوفاق - الزايرجات .

١٠- متنوعات منها : مبادئ العلوم - التعليم - السياسة ...

وذيل محمد حجي هذا الفهرس بكشافات ألفبائية عامة : كشاف للكتب ، وآخر خاص بالمؤلفين ، وجعل الفهرس الثالث خاصًا بأسماء الناسخين . والجدير بالذكر أن هذه الخزانة هي من بين الخزائن الخاصة القليلة المفتوحة في وجه الباحثين بدءا بتلامذة الابتدائي إلى مستوى التعليم العالي .

أما الخزانة الخاصة الثانية التي تمت فهرستها هي خزانة العلامة عبد الله كنون

رئيس رابطة علماء المغرب والتي يوجد مقرها بمدينة طنجة، حيث عاش صاحبها وجامعها رحمه الله[1]. لقد تجمع لدى هذا العالم طيلة حياته العلمية مئات من المخطوطات والمطبوعات الحجرية وأضاف إليها عددًا من المصورات التي استخرجها من دور الكتب بمصر وإسبانيا[2]. وقد تم تصنيفها حسب العلوم والفنون ابتداء من نسخ مصاحف القرآن حسب القراءات، فكتب الدراسات القرآنية والتفسير، والحديث، والفقه، والتصوف، والتاريخ، والأنساب والطبقات والتراجم، والسياسة، والرحلات، والدواوين، والأدب، والعروض، والبلاغة، والتوحيد، والنحو واللغة، والمنطق والفلسفة، والفلك، والتوقيت والحساب، وعلم الجداول، والأوفاق، والفلاحة وغيرها.

وتتلخص طريقة المفهرس في الخطوات التالية:

- عنوان المخطوط واسم مؤلفه وتاريخ وفاته.
- ذكر أوله وذكر آخره وتاريخ التأليف وتاريخ النسخ إن وجدا.
- وصف المخطوط والإشارة إلى طبعه إن طبع وتاريخ الطبع ومكانه.
- وصف المخطوطات داخل المجاميع.
- تخصيص كل نسخة من نسخ الكتاب الواحد برقم خاص.

(١) فهرس مخطوطات مكتبة عبد الله كنون. إعداد الأستاذ عبد الصمد العشاب. ١٩٩٦م/ ١٤١٧هـ.

(٢) حبسها صاحبها على طلبة العلم وهو على قيد الحياة عام ١٩٨٥.

وينبغي الإشارة إلى أن هذا الفهرس يضم كذلك لائحة خاصة بالمطبوعات الحجرية التي يعتبرها المؤلف لندرتها في حكم المخطوط .

وقد ذيل المفهرس فهرسه هذا بلوائح المخطوطات مرتبة حسب التصنيف السابق ، مع كشاف عام لعناوين المخطوطات ، وفهرس للأعلام ، كلاهما مرتب ترتيبًا ألفبائيًا ، ولائحة بالمراجع والمصادر التي رجع إليها كـ « كشف الظنون » وفهارس المخطوطات .

ومن بين الفهارس المطبوعة المتعلقة بمخطوطات الخزانات الخاصة الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي (ت ١٩٧٤م)[١] . يقول المؤلف في مقدمة الفهرس : « تعتبر خزانة كتب مؤسسة علال الفاسي من أغنى الخزانات الخاصة بالمغرب » . وإن قسم المخطوطات منها بالخصوص ليزخر بكثير من النفائس والنوادر . لقد كان المرحوم الزعيم علال الفاسي يبذل من وقته وماله في سبيل اقتناء الكتب والمخطوط منها على الأخص ما يمكن الاطلاع عليه بإلقاء نظرة على فهرس خزانته العامرة[٢] . « وبالإضافة إلى المخطوطات تشمل الخزانة مؤلفات المرحوم علال الفاسي العديدة مخطوطة ومطبوعة ، ثم المطبوعات الحجرية ، فالمطبوعات الجديدة ، وأخيرًا المجلات والدوريات . وقد خص المؤلف كل جزء من الأجزاء الأربعة لمجموعة من الفنون . وهكذا عالج في الجزء الأول : السيرة النبوية ، الأنساب ، المناقب ، التراجم ، الفهارس والإجازات والأسانيد ، التاريخ

(١) الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي : أربعة أجزاء : تأليف عبد الرحمن بن العربي الحريشي ١٩٩١ - ١٩٩٧م . طبعت الأجزاء الثلاثة الأولى بمطبعة الدار البيضاء ، وطبع الجزء الرابع والأخير بمطبعة الرسالة بالرباط .

(٢) مقدمة المفهرس ص ٥. مجموع مخطوطات الخزانة ٢٤٠٠ مخطوط .

والجغرافية ، الرحلات ، الوفيات ، الرياضيات ، الفلك ، التوقيت ، الأوفاق والجدل ، الطب والصيدلة ، الفلاحة ، السياسة وكنانيش العلماء .

وعالج في الجزء الثاني : المصاحف ، القراءات ، التفسير ، الحديث ، التوحيد ، الفلسفة ، والكيمياء ، والمنطق .

وقد فهرس في الجزء الثالث كتب الفقه والنحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة . وخصص المجلد الأخير للتصوف والآداب وعلوم مختلفة .

وضع المؤلف لكل مخطوطين رقمين بارزين : يشير أولهما إلى الرقم الترتيبي لهذا الفهرس ، ويشير ثانيهما إلى رقم المجلد الذي يوجد به المخطوط بالخزانة .

أما طريقة الفهرسة التي سلكها المؤلف في هذا الكتاب فجاءت على الشكل التالي :

١- عنوان المخطوط .

٢- اسم المؤلف ولقبه وعام وفاته .

٣- أول ما افتتح به المؤلف كتابه .

٤- عدد صفحات المخطوط ومقياسها ومسطرتها .

٥- تاريخ التأليف وتاريخ النسخ واسم الناسخ إن أمكن .

٦- نوع الخط .

٧- الإشارة إلى المراجع التي ذكرت الكتاب أو ترجمت مؤلفه .

وفي آخر الكتاب صنع فهرسين مرتبين على حروف المعجم : الأول بأسماء الكتب والثاني بأسماء المؤلفين . وقد سطر في المقدمة - على غرار القدماء في مقدمات كتبهم - المصادر والمراجع التي استعان بها ، ولجأ إليها في وضع الفهرس « ككشف الظنون » ، و « المعسول » للمختار السوسي ، و « فهرس الفهارس » للكتاني ، و « دائرة المعارف الإسلامية الغربية » ، و « أعلام الزركلي » ، وغيرها[(١)] .

ويُضَمُّ إلى هذه الخزائن الخاصة خزانة عالم وسياسي آخر معروف بمواقفه السياسية وآرائه الفكرية ومساهماته الثقافية التي تتمثل في العديد من المؤلفات والأبحاث تأليفًا وتحقيقًا ونشرًا . إنه المرحوم محمد الفاسي (ت١٩٩٣م) الذي كان أول وزير للتعليم بعد استقلال المغرب . وفي خزانته ستة عشر ألف كتاب ، لكن عدد المخطوطات لا يتجاوز ٣٦١ مخطوطًا . وقد آلت هذه الخزانة بأكملها إلى القصر الملكي وأصبحت جزءًا من خزانته[(٢)] .

وقد وضع لهذه المجموعة كشاف متواضع بعنوان : « الرصيد الوثائقي للفقيد محمد الفاسي » : مجموعة المخطوطات . طبع على الحاسوب في ثلاث وعشرين

---

(١) رغم اشتغاله بالسياسة وزعامته لأقدم حزب سياسي بالمغرب كان الأستاذ علال الفاسي من فطاحل العلماء الذين كانت لهم مشاركات عظيمة في تكوين العلماء . له مؤلفات عديدة طبع الكثير منها ولا يزال الكثير منها ينتظر النشر . وقد كان شاعرا مجيدا طبع ديوانه في عدة مجلدات . وفي سنة ١٩٧٧ ضمت إلى مؤسسة علال الفاسي خزانة أحد الوجهاء المثقفين وأحد رجال السياسة المبرزين المرحوم أحمد بناني الذي كان سفيرًا ومديرًا للمراسم الملكية . تشمل المخطوطات والمطبوعات معًا ، ولم تفهرس بعد .

(٢) احتفظت الخزانة الحسنية بالرباط بالمطبوعات والدوريات ، ونُقلت المخطوطات إلى خزانة القصر الملكي بمراكش .

صفحة ، ويبدو أن هذا الكشاف من صنع مختص بالحاسوب وربما يكون أحد أفراد العائلة . يضع العنوان وأمامه قيمته المادية[1] . ويختم بالملاحظات إن كان هناك ما يلاحظ . ومعظم الكشاف خال من الملاحظات ، باستثناء ثلاث مخطوطات حبست على جامع القرويين ، ووضع عليها طابع إدارة هذه المؤسسة . ولم يخضع الكشاف لأي ترتيب أو تصنيف ، فقد جاء ترتيبه وفق الصناديق التي جمعت فيها المخطوطات والتي بلغ عددها ثلاثة عشر صندوقًا .

ومن بين المكتبات الخاصة التي وضعت لها قوائم ولوائح خزائن بعض الوجهاء التي آلت إلى القصر الملكي بمراكش ، وهي على التوالي : مجموعة عبد الحي الكتاني[2] . وخزانة الصديق الفاسي ، ومكتبة محمد بن عبد السلام بناني ، وخزانة عبد الكبير الفاسي ، ومخطوطات عبدالسلام الفاسي ، وخزانة مولاي الحسن بن المهدي ، ومجموعة محمد الفاسي ، وأخيرًا خزانة أحمد بن مسعود[3] . وقد كلفت لجنة ملكية عام ١٩٨٢ برئاسة الفقيه محمد المنوني بفحصها وفهرستها فوضعت لها لائحة[4] مرقونة محفوظة بالقصر الملكي .

وتضم هذه الخزانة نوادر ونفائس عَزَّ نظيرها في باقي الخزانات ، ولم تفتح بعد في وجه الباحثين .

(١) بلغت القيمة الإجمالية لهذه المخطوطات ٦٢٥٩٥ درهمًا ، أي ما يزيد على ستة آلاف دولار .
(٢) قسم كبير منها آل إلى الخزانة العامة بالرباط .
(٣) لا تتجاوز عدد مخطوطاتها خمسة عشر مخطوطًا .
(٤) تبلغ محتوياتها ثلاثة آلاف مخطوط تقريبًا .

ومن بين الخزانات الخاصة المفتوحة في وجه العلماء ولم تفهرس بعد – أو هي في طريق الفهرسة – خزانة الفقيه محمد داود بتطوان ، والخزانة السودية بفاس التي أسسها سليل هذه العائلة العريقة وأحد علمائها السيد أحمد بنسودة[1] . وليست هاتان الخزانتان ومثيلاتهما في مغرب اليوم إلا امتدادا لما كانت عليه الخزانات الخاصة عبر تاريخ المغرب الطويل .

والصنف الثالث والأخير من المكتبات المغربية هو الذي نعتناه في بداية هذا البحث بالمكتبات العامة[2] . وقسمناه أربعة أقسام : مكتبات المساجد ، مكتبات المساجد الجامعة[3] ، مكتبات المدارس العتيقة ، مكتبات الزوايا . فباستثناء بعض اللوائح والقوائم المتعلقة بمجموعات بعض المساجد[4] ، والتي لا تخضع لأي تصنيف منهجي أو موضوعي والتي وضعها الفقهاء والشيوخ والطلبة ، فإننا لم نقف على أي فهرس منهجي تتوفر فيه شروط ومواصفات الفهرسة الحديثة .

إن الفهارس المنهجية الحديثة لم تر النور عندنا إلا مع الحماية الفرنسية التي ارتأت بعد استقرارها بالمغرب ووقوفها على حالة خزانات الكتب أن تعيد تنظيمها وتعالج مخطوطاتها وتفهرسها على غرار ما حدث في الخزانات

(١) هناك العديد من الخزانات الخاصة والغنية يمكن التعرف إليها من خلال مؤلفات المختار السوسي ، خصوصًا فيما يتعلق بمكتبات جنوب المغرب ، أو من خلال مقالات وأبحاث كتلكم التي نشرها محمد حجي مثلا عن مكتبات الصحراء المغربية ، ومحمد زيان عن خزانة بني عبد الجبار بفجيج .

(٢) يشمل هذا الصنف كذلك فهارس مخطوطات المكتبات العامة المعاصرة كالمكتبة العامة بالرباط ، والمكتبة العامة بتطوان .

(٣) يضم هذا القسم كذلك المجموعات الخطية المحفوظة في الجامعات العصرية المغربية .

(٤) لائحة المخطوطات الموجودة بخزانة الإمام علي بتارودانت ١٩٧٣ تضم ١٦٦ مخطوطًا .

الأوروبية[١] وقد وقع الاهتمام أول الأمر بخزانات المساجد الجامعة، وعلى الأخص منها خزانة جامع القرويين التي يشهد التاريخ بما قامت به من تكوين وتثقيف للعلماء والأدباء والفقهاء والفلاسفة عبر التاريخ من جهة ولأنها كانت تضم أهم مجموعة خطية في المغرب من جهة ثانية. وهكذا وبأمر من وزير العدل آنذاك العالم أبي شعيب الدكالي تكونت لجنة من الشيخ عبد الحي الكتاني والفقيه عبد الواحد الفاسي والعالم إدريس بن طلحة بمساعدة وتنسيق المستشرق الفرنسي ألفردبل (Alfred Bel) مندوب الكتابة العامة للحكومة الشريفة للتعليم الإسلامي بفاس[٢]. وكلفت بالبحث في ما بقي من مخطوطات الخزانة وجمع شتاتها وترميم ما ينبغي ترميمه وتكميل الناقص منها من مجموعات مختلف خزانات المغرب، ثم تنظيمها وفهرستها مع وضع الكشافات لتيسير استعمالها.

وبعد سنتين من التنقيب والعمل الجاد رأى النور أول فهرس منهجي لمخطوطات خزانة في المغرب[٣].

(١) يقول: يوسف أسعد داغر:
«إن المستشرقين الفرنسيين كانوا السباقين إلى وضع الفهارس المنهجية لمكتبات شمال إفريقيا». انظر: دليل الأعارب: بيروت ١٩٤٧ ص ٨٩.

(٢) كان قبل هذا مديرًا لمدرسة تلمسان بالجزائر.

(٣) 1- Catalogue des livres arabes de la Bibliotheque de Qorawiyyin fes 1917/1335.

من المعلوم أن أول قائمة لمخطوطات القرويين هي التي نشرها روني باسه (rene Basset) بعنوان:
" les manuscrits de deux Bibliotheques de Fes (Qaraviyyin et Rcif)
Bulletin de correspondance a Fricaine, 1883.

كما نشرت قوائم أخرى بعد ذلك، نذكر منها: =

وبعد مقدمة لهذا العمل التقني الجاد بسط فيها عبد الحي الكتاني القول عن الوضعية المزرية التي آلت إليها هذه الخزانة ، يقدم لنا الفهرس ١٥٤٢ مخطوطا و٩٨ مطبوعًا حجريًّا ، مرتبة حسب الفنون التالية : التفسير - القراءات - الحديث - الفقه - النحو - اللغة - الأدب - الطب - الهندسة - التوقيت والمنطق - الأصول - المجاميع - التصوف - التوحيد وأخيرًا الملحقات . وقد خص المفهرس كل مخطوط باسم مؤلفه وعنوانه ، وعدد أجزائه ، وحالته بالخزانة ، ووعاءه (جلد أو ورق) ، ورقمه بالفهرس ، وذكر أول سطر من المخطوط . وانتهى الفهرس بمسردين مرتبين ترتيبا ألفبائيًّا : أحدهما خاص بالعناوين ، وثانيهما خاص بأسماء المؤلفين .

أما الفهرس الشامل والأخير الذي وصف جميع محتويات هذه الخزانة الكبيرة التاريخية فهو الذي وضعه القيم على الخزانة محمد العابد الفاسي (ت ١٩٧٥م) ونشره ابنه في أربع مجلدات[(١)] .

=١ - فهرس نوادر خزانة القرويين : محمد العابد الفاسي : مجلة معهد المخطوطات : المجلد ٥ عام ١٩٥٩.

٢ - قائمة بأسماء المخطوطات الموجودة في خزانة القرويين : وزارة الثقافة ١٩٧٣.

٣ - قائمة لنوادر المخطوطات العربية المعروضة في مكتبة جامعة القرويين : وزارة التهذيب الوطني والشبيبة والرياضة ١٩٦٠.

٤ - j. Schacht - surquelques manuscrits de la Biblio the que de la masquee Qarawiyyina Fes: Etudes d'arientalisme dedieesa la memaire de levi- provencal: Paris 1962.

(١) فهرس مخطوطات خزانة القرويين (١٩٧٩ - ١٩٨٩) محمد الفاسي الفهري .

قدم ابن المؤلف الفهرس بمقدمة ضافية تحدث فيها عن والده مصنف الكتاب، وأعطى نبذة تاريخية موجزة عن خزانة القرويين، ثم تناول الحديث عن المحافظين الذين توالوا على رأس الخزانة بأمر من الملوك، وأخيرًا أشار إلى مصادر محتويات هذه الخزانة.

وقد تم جمع هذا الفهرس بطريقة عشوائية ولم يخضع تأليفه لأي تصنيف أو ترتيب، لكن الجزء الأول اشتمل معظمه على مخطوطات القرآن الكريم وعلومه والحديث والسنة والفقه، واشتملت الأجزاء الثلاثة الأخرى على باقي الفنون من أدب وبلاغة وفلسفة وطب وفلك وغيرها[١].

ويمتاز الفهرس بتلكم التراجم الضافية التي خص بها المؤلف العلماء والفقهاء والمفكرين، وما نسب لهم من أخبار ونوادر ما خلفوه من مؤلفات، الأمر الذي جعل صاحب التقديم يقول: «فإن كتاب أبي عبد الله محمد العابد الفاسي ليس فهرسًا للمخطوطات فحسب، بل هو كذلك معجم للأدباء»[٢].

أما فيما يخص وصف المخطوطات فإن المفهرس يذكر عنوان المخطوط ثم أجزاءه الأصلية وما هو موجود منها بالخزانة، ثم اسم المؤلف الكامل، ثم يشير إلى

(١) يقول محمد الفاسي في المقدمة: «إن خزانة القرويين تحتوي على جميع الفنون التي ألف فيها المسلمون، مع مكانة خاصة للقرآن والحديث والعلوم الشرعية» ص ٣٢.

(٢) مقدمة الفهرس، ص ٣٤. يذكرنا هذا الفهرس بالفهرس الذي وضعه الشاعر اليوناني كاليماخوس (Callimacus) في القرن الثالث قبل الميلاد لخزانة الإسكندرية التي كان قيّما عليها، فقد توسع كاليماخوس، وأطنب في الحديث عن الفلاسفة والمفكرين أصحاب التآليف المحفوظة بالخزانة، الشيء الذي جعل المحدثين يعتبرون الفهرس تاريخًا للفكر اليوناني.

ما يعرفه من نسخ المخطوط المحفوظة في مختلف الخزانات الوطنية والدولية ، ثم يصف حالة المخطوط ، فيقول : « هو صحيح أو مبتور ، نوع الخط ، ثم الوقف إذا كان عليه تحبيس ، ثم يشير إلى ما يحمله من هوامش وطرر وتعليقات وشروح ، ويختم وصفه بعدد الأوراق أو الصفحات ، فعدد السطور ، المقياس ، فالناسخ ، فالوعاء (جلد أو ورق) ، وإذا كان جلدًا فمن أي أنواع الجلد ، ثم التسفير ، وأخيرًا يذكر اسم الناسخ إن ذكر . وقد أنهى محمد الفاسي هذا الكتاب بفهرس خاص بأسماء المؤلفين في مجموع الأجزاء الأربعة ، باعتبارها حسب قوله المدخل الرئيسي لدى الباحث ، وأخذ بعين الاعتبار الاسم العائلي ؛ نظرًا لشيوعه ورسوخه في الحافظة أكثر من غيره ، وأتبعه باسم العلم واسم الأب تفاديًا للخلط . وقبل وضع هذا الكشاف قال : « إن هذا الفهرس قصة مشوقة تملك الذهن وتحكم الوجدان » ، إنها قصة المخطوط العربي بالمغرب ، وعلى الخصوص بمركز إشعاعه طيلة قرون جامعة القرويين بفاس[(١)] .

أمَّا مسجد الجامعة الثاني فإن أول فهرس وضع له كان ذلكم الذي أنجز بأمر من الخليفة السلطاني المولى عبد الحفيظ عام ١٣٢٩هـ ، يقول مؤلفه إنه سطر الكناشة على خمسة أضلاع : الضلع الأول لاسم المؤلف ، واسم الكتاب ، وتاريخ وفاة المؤلف ، والثاني للنسخ الموجودة من قلم أو طبع ، والثالث لعدد الأجزاء ، والرابع

(١) الجزء الرابع من الفهرس ، ص ٣٩٣. إن محمد العابد الفاسي مؤلف هذا الفهرس قد وضع كتابًا عام ١٩٦٠ بمناسبة مرور ١١٠٠ سنة على بناء القرويين سماه : المكتبة العلمية : تحدث فيه عن تاريخ هذه الخزانة منذ تأسيسها إلى اليوم ، ذاكرًا أهم وأقدم مخطوطاتها ، كالمصحف الكوفي المكتوب على رق الغزال ، والذي يرجع تاريخه إلى أوائل القرن الثالث الهجري .

لصفتها من صحيح أو متلاش، والخامس لنمرتها الخصوصية المرموز بحروف ن . خ، والعمومية ن . ع .

وقد قسم المفهرس فهرسه الذي سماه « كناشة » إلى ١٨ بابًا : المصاحف - القراءات - التعبير - الحديث - الصلاة على النبي - التوحيد - التصوف - الوعظ - الأصول - الفقه - التاريخ - اللغة - المنطق - الطب - النحو والصرف - الأدب - البلاغة - متنوعات .

وقد ختم هذه الكناشة التي وصف فيها ٤٧٠ مخطوطًا بالمصادر التي اعتمد عليها في عمله، « ككشف الظنون »، وابن خلكان، وابن خلدون وآخرين.

أما الفهرس الأحدث الذي وضع لهذه الخزانة فهو فهرس العالم الصديق بلعربي، المسمى « فهرس مخطوطات خزانة ابن يوسف[1] » بمراكش، وهو أكبر حجمًا من الأول، حيث وصف فيه صاحبه ما يقارب ٢٠٠٠ مخطوط . ويبدو من خلال معاينة هذا الفهرس أن صاحبه حاول وضع فهرس دقيق للتعريف بالمخطوطات حسب الطرق الحديثة المتبعة في وضع الفهارس؛ ولهذا أخذ بعين الاعتبار المواصفات التالية : رقم المخطوط - عنوانه - مؤلفه - أوله - فرغ من التأليف - الناسخ - تاريخ النسخ - مكان النسخ - التملك - التحبيس - مكان التحبيس - نوع الخط - مسطرته - مقياسه - ملاحظات مختلفة - وقد وجه عناية كبرى إلى الصفحات الأولى والأخيرة من كل مخطوط لتسجيل ما يحمله

(١) فهرس مخطوطات خزانة ابن يوسف، الصديق بلعربي : دار الغرب الإسلامي بيروت ١٤١٤ - ١٩٩٤.

من تحبيسات أو تملكات أو إجازات أو سماعات أو تقاريظ وتوقيعات وخطوط، وأسماء الموقعين على الوثائق المختلفة من قضاة وعدول وقيمين وطوابع رسمية وغير ذلك[1]. وأنهى المؤلف فهرسه بكشافات أربعة: كشاف المؤلفين، وكشاف الكتب، وكشاف المحبسين، وكشاف الموضوعات. إنه فهرس يختلف عما سبق وصفه من فهارس من حيث مواصفات المخطوط كذكره للتحبيس والإجازات والسماعات وغير ذلك[2].

أما خزانات الجامعات الحديثة فإن كل محتوياتها مطبوعات باستثناء كلية آداب الرباط التي تحتفظ بمجموعة مهمة من المخطوطات تجمعت لديها بسبب الأدوار الثقافية التي قامت بها منذ أن كانت مدرسة للغة العربية واللهجات البربرية عند تأسيسها مع بداية الحماية الفرنسية، إلى أن أصبحت أول كلية للآداب بعد استقلال المغرب. وقد وضعت هذه القائمة حليمة فرحات؛ وصفت فيها أكثر من ٣٠٠ مخطوط تعالج العديد من الفنون والمعارف، بدءًا بالقرآن الكريم وانتهاء بكتب الطب والمنطق[3]. وقد اعتمدت المؤلفة في وصفها للمخطوط: عنوانه، مؤلفه، أوله وآخره، نوع الخط، تاريخ النسخ، مسطرته، ثم الإشارة إلى مصدر أو مرجع له علاقة بالكتاب. وقد يلاحظ لأول وهلة أن نوعًا من الاضطراب يسود هذه القائمة

(١) مقدمة الفهرس. أقدم مخطوط نسخ في القرن الخامس الهجري.

(٢) في عام ١٩٨٣ وضع الصديق بلعربي فهرسًا مختصرًا للخزانة سماه: «الفهرست المختصر لخزانة ابن يوسف بمراكش» اقتصر فيه على العنوان واسم شهرة مؤلفه أو لقبه، نشرته كلية آداب مراكش.

(٣) مخطوطات كلية الآداب والعلوم الإنسانية: الرباط سنة ١٩٨٠، مطبوع بواسطة آلة الاستنساخ، ويقع في ١١٢ صفحة من الحجم الكبير. وقد سبق للسيدة فرحات أن نشرت هذه القائمة تباعًا في فترات مختلفة في مجلة كلّية آداب الرباط بين سنة ١٩٨٠ وسنة ١٩٨٢.

التي تفتقر إلى الكشافات أو المسارد الخاصة بعناوين الكتب أو أسماء المؤلفين .

ويدخل في صنف المكتبات العامة مكتبتان احتفظتا حتى الآن بأضخم وأهم المجموعات الخطية المحفوظة بالخزانات العمومية ، هما المكتبة العامة بالرباط والمكتبة العامة بتطوان .

إن خزانة الرباط التي أسست على عهد الحماية والتي كان لها وما زال دور القيام بشؤون المكتبة الوطنية قد حظيت بقصب السبق من حيث التنظيم والفهرسة[1] . خضعت أول مجموعة منها للفهرسة منذ سنة ١٩٢١ على يد المستشرق الفرنسي الكبير ليفي بروفنصال الذي حاول جاهدًا أن يضع فهرسًا[2] حديثا يحترم كل مواصفات الفهرسة الحديثة . إنه أول فهرس يستشير « تاريخ الأدب العربي » لبروكلمان بحثًا عن نسخ أخرى ومظانها للمخطوط المفهرس .

والمخطوطات المفهرسة تعالج معظم علوم العربية بدءا بالقرآن وانتهاء بالموسيقى والمجاميع . وقد صَدَّر ليفي بروفنصال فهرسه بمقدمة تاريخية عن المجموعة الخطية التي ينوي فهرستها وأنهاه بكشافات ثلاثة مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا ، أحدها خاص بالمؤلفين بالفرنسية ، وثانيها خاص بعناوين الكتب باللغة العربية ، وخص الثالث لمطابقة الأرقام الترتيبية في السجل العام لأرقام الكتب في الفهرس[3] .

---

(١) آلت إليها بعد الاستقلال كثير من خزانات الساسة والوجهاء والوزراء مثل الأجلاوي باشا مراكش والمقري الصدر الأعظم والحجوي وزير العدل والشيخ عبد الحي الكتاني وآخرين.

(٢) يضم الفهرس أكثر من ٥٠٠ مخطوط وعنوانه : : les Manuscrits arebes de Robat Poris E. leroux 1921.

(٣) يعد هذا الفهرس الثالث من نوعه بعد فهرس A. Bell للقرويين وMaillard بالنسبة لمخطوطات المسجد الكبير بطنجة الذي نشره في مجلة العالم الإسلامي عدد ٣٥ عام ١٩١٧ بعنوان : "la Bibliotheque de la grande mosquee de tomger" In: RMM.

وقد فهرس مجموعات أخرى بعد ليفي بروفنصال كل من : ر. بلاشير ورونو وغيرهما . وفي سنة ١٩٥٤ أصدر الرجراجي وعلوش القسم الثاني من فهارس الخزانة العامة سائرين على خُطَى ليفي بروفنصال في فهرسة المخطوطات[١] . وفي عام ١٩٧٣ ظهر القسم الثالث من فهارس المكتبة العامة تم فيه وصف ١٠٥٦ مخطوطًا مشيًا على نسق الفهارس السابقة[٢] . وقد انتهت هذه السلسلة بالقائمة التي وضعها الفقيه المنوني لمجموعة خطية بعنوان : « فهرس المخطوطات المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط » ، فهرس فيه أكثر من ٤٠٠ مخطوط[٣] .

أما المكتبة العامة بتطوان التي تشتمل على ٢٤٠٧ مخطوط فإنها لم تفهرس هي كذلك بأكملها . والفهرس الحديث الذي نشر[٤] يقتصر على القرآن وعلومه كالتجويد والقراءات والتفسير . وقد حاول المفهرسان أن يكونا أكثر تفصيلًا وتدقيقًا من غيرهما في وضع هذا الفهرس كأن يبحثا في تاريخ ميلاد ووفاة المؤلف بالتاريخين الهجري والميلادي ، كما يذكران بداية ونهاية المخطوط والإشارة إلى نوع الخط (نسخي أو شرقي أو جبلي) ، وعن حالته (رديء ، جميل ، دقيق ،

(١) المخطوطات العربية المحفوظة بالخزانة العامة برباط الفتح : القسم الثاني . باريس الجزء الأول ١٩٥٤. الجزء الثاني ١٩٥٨. ثم وصف ٢٣٠٠ مخطوط تقريبا .

(٢) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب : القسم الثالث ، الرباط ١٩٧٣.

(٣) فهرس المخطوطات المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط . قسم حرف الكاف . الجزء الأول . مرقونة في ١٣٢ ورقة عام ١٩٧٤، ويرمز حرف الكاف إلى مجموعة الشيخ عبد الحي الكتاني ، ويبقى الجزء الأعظم من الخزانة غير مفهرس . وقد أخبرني الأستاذ أحمد التوفيق مدير المكتبة أن مصلحة الفهرسة ستصدر قريبًا جزأين آخرين من هذه الفهارس .

(٤) فهرس مخطوطات خزانة تطوان : قسم القرآن وعلومه . إعداد المهدي الدليرو ومحمد بوخبزة . تطوان ١٩٨٧، ٢٣٦ صفحة .

واضح) ، وعن الألوان ، ثم تاريخ النسخ واسم الناسخ ، وختم الفهرس بكشافات ثلاثة ألفبائية : كشاف العناوين ، وكشف النساخين ، وكشاف المصادر والمراجع المعتمدة في الفهرسة .

وقد أصدر المؤلفان القسم الثاني والذي نشرته وزارة الثقافة سنة ١٩٨٤، وصفا فيه مخطوطات الحديث والسيرة النبوية ، وسيصدر قريبًا القسم الثالث فهرست فيه كتب الفقه ، ولم يختلف القسم الثاني من حيث التنظيم والفهرسة عن القسم الأول .

وتختم فهارس المكتبات العمومية بما صدر من قوائم للمجموعات المحفوظة بمختلف مكتبات الزوايا المغربية . إن هذه الزوايا التي أسست لمقاومة المستعمر منذ القرن العاشر الهجري قد قامت بأدوار ثقافية كبرى بإزاء دورها السياسي ، وعلى الرغم من أهمية المخطوطات الكثيرة التي لا تزال تحتفظ بها إلى اليوم ، فإنها للأسف لم تخضع لفهرسة علمية حديثة . كل ما هنالك قد وضعت لبعضها قوائم ولوائح مبعثرة نشير إليها بإيجاز ، وبقيت الأخريات[1] عبارة عن غابات كثيفة يصعب دخولها بل يتعب من يحاول استشارة محتوياتها ، وبما أن الزوايا تشرف عليها وزارة الأوقاف فقد قامت هذه الوزارة بوضع قوائم أولية لبعض هذه الخزائن ، وهكذا وضع الفقيه محمد المنوني لائحة في جزأين لمجموعة خزانة زاوية تمكروت

(١) خزانة زاوية أبي الجعد مليئة بالمخطوطات والمصاحف والظهائر والمراسلات السلطانية والكناشات ، وليس لها حتى قوائم تعرف بها وبعددها الذي يبدو هائلًا .

« الزاوية الناصرية » التي تبلغ ٤٢٠٠ مخطوط[١] . ثم نشر عام ١٩٨٥ دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت[٢] ، مضيفًا إليه ما لم يسجل في اللائحتين المذكورتين ، واحتفظ المفهرس بالطريقة التي سلكها في وصفه للمخطوطات ، حيث يذكر الرقم الترتيبي ثم رقم الكتاب ، ثم عنوانه واسم مؤلفه ، وعدد الأجزاء ، وتاريخ النسخ دون مراعاة أي ترتيب معين مما يجعل الدليل صعب الاستخدام .

والزاوية الثانية التي تضم مكتبة عظيمة هي الزاوية الحمزية العياشية بالرشيدية . بدأت توضع لها القوائم منذ القرن التاسع عشر . ففي سنة ١٨٥٢ وضع لها دليل بعنوان : « فهرسة خزانة أبي سالم » وأحفاده[٣] . وفي سنة ١٩٦٢ صورت بعثة لمنظمة اليونسكو ٢٦٩ مخطوطًا ، وفي سنة ١٩٦٣ نشر محمد المنوني في مجلة تطوان بحثًا بعنوان : « مكتبة الزاوية الحمزاوية : صفحات من تاريخها[٤] : صدَّر المؤلف بحثه بمقدمة تاريخية عن الزاوية ، ثم وصف مجموعة من المخطوطات بما فيها المجاميع ، ذاكرًا العنوان ، واسم المؤلف ، واسم الناسخ ، وتاريخ النسخ ورقم الكتاب في الخزانة . وأحيانًا يذكر إما بداية المخطوط أو نهايته . أما المحتوى فإنه لا

---

(١) لائحة مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت : محمد المنوني : الجزء الأول . ١٩٧٣ الجزء الثاني . ١٩٧٤ . مرقونة .

(٢) دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت – الرباط . وزارة الأوقاف ١٩٨٥ – ٢٢١ صفحة .

(٣) رقمه بمكتبة الزاوية ٢٤٥ – ونسخة أخرى محفوظة في المكتبة الوطنية بباريز تحت رقم ٤٧٢٥. أقدم مخطوط محفوظ بهذه الخزانة نسخ عام ٤٢١هـ على رق الغزال بخط أندلسي .

(٤) محمد المنوني : مجلة تطوان عدد ٨ سنة ١٩٦٣ – ص ٩٧ – ١١٧.

يختلف عن الكتب المتداولة في الزوايا المغربية . أما مكتبة « زاوية تنغملت » التي يرجع تأسيسها إلى العصر السعدي ، فإنها تحتوي على ٧٣٨ مخطوطًا حسب اللائحة التي وضعتها لها الأوقاف عام ١٩٧٣ والتي اقتصر فيها على اسم المؤلف وعنوان المخطوط وتاريخ النسخ[١] . ولا تخضع لأي ترتيب أو تنسيق .

وبعد فهذه فهارس وقوائم[٢] المخطوطات العربية الإسلامية المحفوظة في مختلف خزانات المغرب ، فما هي طبيعتها وماهي الطرق التي اتبعت في وضعها والقيام بها ؟ ومن هم هؤلاء الذين أنيطت بهم هذه المهمة العلمية ؟ وهل يمكن القيام أخيرًا باقتراح بطاقة نموذجية لفهرسة المخطوط العربي دون محاولة القيام مسبقًا بتحديد مفهوم الفهرسة تحديدًا علميًا ، باعتبارها عنصرًا من عناصر علم المخطوطات الحديث المعبر عنه في الغرب بالكوديكولوجيا (Codicologie) .

إن اختلاف التسميات التي أطلقت على فهارسنا المغربية : دليل ، وفهرس ، وقائمة ، ولائحة ، وكشف ، ومسرد ، وكشاف ، وكناش ، أو كناشة وغيرها يوحي بالاضطراب وبالحاجة إلى تحديد المصطلح الذي نريده للمؤلف الذي تم فيه وصف مخطوطات خزانة معينة . وللتذكير فإن أطروحة الترادف غير موجودة في اللغات ، وإن كل كلمة لها معنى خاص تدل عليه ، ومرادفها لايعني معناها بالضبط بقدر ما يقصد به تقريب معنى الكلمة المرادفة . إن كلمة دليل لا تعني قائمة ، والكشاف ليس هو الفهرس ، والمسرد ليس هو الكناشة أو الدليل .

(١) لائحة المخطوطات الموجودة بزاوية تنغملت بإقليم بني ملال : وزارة الأوقاف ١٩٧٣.
(٢) تربو على مائة قائمة .

فالكلمات الفرنسية المقابلة لهذه المصطلحات والمستعملة في إطار الفهرسة (Rēpertoire- index- Catalogue) تفيد في الاستعمال معاني مختلفة للتعبير عن عملية وصف المخطوطات (l'index) هو الكشاف الذي يقتصر فيه صاحبه على اسم المؤلف وعنوان الكتاب ورقمه في الخزانة ، وكشاف[(١)] المستشرق فاجدا (Vajda) (ت ١٩٨١) ، الذي وضعه لمخطوطات باريس خير مثال على ذلك . (le catalogue)[(٢)] هو الفهرس الذي يتناول فيه صاحبه وصف المخطوطات وصفًا تفصيليًا كما جاء في فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية الفرنسية الذي بدأه فاجدا (Vajda) بمساعدة سوفان (I.sauvan) والسيدة كيدون (Guesdon)[(٣)] . أما كلمة (Rēpertoire) التي تعني الدليل، فإنها لا

(1) Index general des manuscrits arabes musulmans de G. vajda. la Bibliotheque Nationale de paris. paris 1953.

(٢) تطلق هذه الكلمة كذلك على لائحة الكتب الموجودة في مكتبة تجارية أو قائمة كتب دار من دور النشر.

(3) catalogue des manuscrits arabes, premiere partie Manuscrits chretienspar Gerard troupeau.
- tome I et II. pares 1972 et 1974.
- catalague des manuscrits arabes. Deuxieme Partie Manuscrits musulmans.
- tome II 1978. paris 1985. par vajde et sauvan.
- tome III paris 1985. par vajde et sauvan.
- tome IV paris 1985 par Y. sauvan.

tome V paris 1995 par Y. sauvan et marie geneviere Balty-Guedon.

تستعمل للمخطوطات بقدر ما تستعمل للتدليل على المطبوعات أو لإحصاء الجمعيات والمنظمات والأشخاص مع شيء من التفصيل؛ إنها في منزلة بين الكشاف والفهرس.

لكن ماذا عن استعمال واصفي المخطوطات للمصطلحات السالفة الذكر في المغرب؟

إن إلقاء نظرة سريعة على ما سبق وصفه من فهارس وقوائم وأدلة يكشف عن العشوائية التي تسود استعمال هذه المصطلحات التي يرسلها المؤلفون على عواهنها دون التركيز على ما تعنيه بالضبط كعناوين لمؤلفاتهم. إنها في رأيهم كلمات مترادفة لا تفاوت كبيرًا بينها ينوب بعضها عن بعض على الرغم من الاختلاف الحاصل في محتوى هذه الكتب التي كان وصف المخطوطات موضوعًا لها.

هذا من حيث المصطلح. أما من حيث طبيعتها فإنها مضطربة أشد ما يكون الاضطراب، إن معظم القوائم رتبت مخطوطاتها بحسب ترتيبها على رفوف الخزانة ولا يعدو أن يكون هذا الترتيب مطابقًا لسجل قسم دخول الكتب للمكتبة. وهذا ما حصل مثلًا في دليل خزانة الزاوية الناصرية بتامكروت ولائحة مخطوطات الزاوية الحمزاوية. وقد روعي في قوائم أخرى أحجام الكتب في الترتيب دون الأخذ بالاعتبار أي نوع من التنسيق والتصنيف. وكثير من هذه القوائم يفتقر إلى كشافات بعناوين المؤلفات وأسماء المؤلفين من شأنها أن تيسر العمل للباحث عن مخطوط معين أو مؤلف من المؤلفين. إن طبيعة هذه القوائم تذكرنا بفهارس المكتبات القديمة الموقوفة على المؤسسات الدينية والتي كانت عبارة عن لوائح

للكتب لا تخضع لأي ترتيب تكون عادة ضمن كتاب الوقف الذي يشرف على القيام به القاضي أو الناظر أو كل من سمحت له مؤهلاته القانونية والشرعية بتحوز الوقف واستلامه .

وعلى الرغم من محاولة بعض الفهارس القليلة القيام بوصف للمخطوطات وصفًا تتوافر فيه بعض شروط الفهرسة الحديثة ، فإنها تبقى مفتقرة إلى الكثير من العناصر والمواصفات التي تفرضها أساليب هذه العملية العلمية .

إن الفهارس التي وقفت عليها لم أجد واحدًا منها يشير إلى ظاهرة التعقيبة ، هذه التقنية التي هي عبارة عن نوع من الترقيم استعمله القدماء لترتيب المؤلفات من جهة ، ولمساعدة المختص في صناعة المخطوط كالمسفرين في ترتيب ملازم الكتاب من جهة أخرى ، وباستثناء فهرس واحد أشار إشارات عابرة إلى التسفير في وصف المخطوط فإن كل الفهارس قد أهملت هذه الظاهرة التي تعتبر موضعًا استراتيجيًا لتأريخ المخطوط العربي . إن تجليد الكتاب المخطوط من المواطن التي يستهدفها كل من الكوديكولوجي ، أي عالم المخطوطات والمفهرس حينما يكونان بحاجة إلى توثيق نسخة من مخطوط معين ، باستثناء القلة القليلة لا نجد ضمن هذه الفهارس من اهتم بالسماعات والإجازات والتملكات التي لها هي بدورها أهمية بالغة بالنسبة لمن يؤرخون للمخطوط العربي . وهل الاهتمام بهذه الظواهر ضروري في فهرسة المخطوط أم يدخل في اختصاص عالم المخطوطات ؟

وإذا كانت هذه طبيعة ما ظهر حتى الآن مما سمي بفهارس المخطوطات التي قلنا : إنها تفتقر في مجملها إلى أبسط قواعد الفهرسة العلمية ، فمن هو ذلك الذي أنيطت

به هذه المهمة ؟ إن معظم الذين وضعوا القوائم التي تم وصفها سابقًا لا يختلفون في تكوينهم وتعليمهم وتجربتهم من فقهاء المساجد وشيوخ الزوايا وطلبة المدارس العتيقة والمحبسين الذين كانوا يضعون قوائم للكتب دون مراعاة أي تنسيق منهجي أو تصنيف موضوعي تيسيرًا للعثور عليها والاستفادة منها في الدراسة والبحث .

إن الذين وضعوا هذه القوائم لا تنقصهم الكفاءة العلمية ولا التجربة في ميدان المؤلفات بل يفتقرون في ممارساتهم لعملية الفهرسة إلى التقنيات الحديثة وإلى التمكن من أساليب علم الببليوغرافيا الحديث . لا بد للمفهرس من أن يكون بيليوغرافيا ، لأن مجموعة التساؤلات التي يطرحها العنوان الببليـوغرافي (L'adresse bibliographique) لمخطوط معين تقتضي وجود مفهرس ملم بقواعد الببليوغرافيا وأساليبها الحديثة . وهذا الإلمام هو الذي يمكنه من الإجابة عن الأسئلة التقنية والعلمية التي تطرحها عملية الفهرسة من جهة ويقتضيها الوصف التاريخي والكوديكولوجي للمخطوطات من جهة أخرى .

وبالإضافة إلى الإلمام بالببليوغرافيا على المفهرس أيضا أن يكون باليوغرافيا يستطيع التمييز بين أنواع الخطوط القديمة ، معظم أدلة المخطوطات في المغرب تشير إلى نوعية الخط الذي كتبت به المخطوطة ؛ فتقول : خط شرقي أو خط مغربي ، ولكن لا نعثر إلا قليلًا على الأدلة التي تحدد بالتدقيق هذا الخط . فإذا كان الخط مغربيًا مثلا ، فهو إما أندلسي أو مغربي أو موريتاني أو غير ذلك . وإذا كان مغربيًا فهو فاسي أو صحراوي أو سوسي أو بدوي أو غير ذلك .

وإذا كان بعض العلماء الذين اهتموا بالمخطوطات واشتغلوا بها عقودًا من الزمن

يستطيعون التمييز بين هذه الخطوط القديمة ، فإن المغرب يبقى بحاجة إلى باليوغرافيين مختصين بعلم الخطوط القديمة . هذه بعض المواصفات التي ينبغي توافرها في المفهرس وهي التي تجعله قمينًا بممارسة هذه العملية العلمية . وليس كل العلماء وكل المشتغلين في حقل المكتبات جديرًا باقتحام هذا الميدان الذي يقتضي حدا أدنى من علم المخطوطات والباليوغرافيا أو علم الخطوط ، بالإضافة إلى ثقافة مخطوطية وتجربة كافية وتكوين عام .

ولنتساءل أخيرًا : هل يمكن اقتراح بطاقة نموذجية لفهرسة المخطوط العربي تأخذ في الاعتبار كل المعطيات العلمية والتقنية الحديثة ؟ قبل أن نحدد مفهوم الفهرسة تحديدًا نهائيًا يجمع عليه العلماء والمختصون ، ويحظى بقبول كل من المهتمين بالمخطوطات في جميع المراكز والمكتبات العربية ؟

إن الفهرسة كما هو معلوم جزء من علم المخطوطات ، وهذا الأخير عبارة عن عدة علوم كالبحث في تاريخ المكتبات وحياة النساخ وفي تاريخ المحطوطات ، وفي مصادر المجموعات ، وفي وضع الكشافات والفهارس ، وما إلى ذلك . وقد يلاحظ المتتبع لفهارس المخطوطات في العالم العربي ، أن بعض الفهارس ذات الاتجاه التفصيلي قد ضمنها أصحابها بعض المواصفات التي قد تبتعد عن الفهرسة التي تقصد إلى التعريف بالمخطوط تعريفًا علميًا نسبيًا ، يفيد الباحثين ، والمحققين منهم على وجه الخصوص . فالإشارة إلى مصدر المخطوط مثلًا هو من اختصاص الباحث في تاريخ المخطوطات الذي يهتم به في المعاهد العلمية الخاصة بالتراث المخطوط . وعملية المقابلة بين النسخ الخطية لا يدخل في مهمة المفهرس بقدر ما يدخل في

اختصاص مؤرخ النصوص والمحقق العلمي على السواء . فلا ينبغي للمفهرس الذي يضع فهرسًا مفصلًا للمخطوط أن يحل محل علماء المخطوطات والمهتمين بتاريخ النصوص والفيلولوجيين على السواء . أعتقد أن هذه أشياء لا محل لها في أي عمل علمي يهدف بالدرجة الأولى إلى الضبط البيبليوغرافي للمخطوطات وإلى التعريف بها وتوثيق وجودها .

إن عدم تحديد مفهوم الفهرسة تحديدًا علميا هو الذى دعا إلى الاختلاف الكبير الذي نلاحظه في الفهارس التي وضعت حتى الآن ، سواء من طرف العرب أو من طرف المستشرقين . إن الممارسين لهذه العملية في إطار المخطوطات العربية ، بدءا بالشوامّ الذين مارسوها في أوربا منذ القرن السابع عشر ، إلى المحدثين من العرب والمستشرقين يجد أنهم قد فهرسوا المخطوطات حسب اجتهاداتهم الشخصية ، وآرائهم الفردية . فمنهم من وضع الكشافات (Index) ، واعتقد أنه وضع فهارس ، ومنهم من بالغ في تصوره لعملية الفهرسة فاقتحم دون شعور مجال علم المخطوطات أو الكوديكولوجيا (Codicologie) ، أو مجال التحقيق العلمي ؛ ظنًّا منه أنه مارس الفهرسة العلمية . كما نعتقد جازمين أنه لا مجال لاقتراح بطاقة وسطًا لفهرسة المخطوط ، بدعوى أنها لا هي مفصلة ولا هي مختصرة ، على غرار ما صنعه أصحاب القوائم والأدلة ، كما أنه لا مجال لقبول نوعين من الفهرسة إحداهما مطولة خاصة بالمعاهد العلمية ، وأخرى مختصرة يمارسها المكتبيون والمفهرسون للمخطوطات في المكتبات الوطنية .

وعليه فإنه لا يمكن اقتراح أي نموذج للبطاقة الفهرسية قبل تحديد مفهوم

الفهرسة تحديدًا علميًا يتم في حدوده ، ووفقًا لشروط وصف المخطوط العربي .

وبعد فهذه فهارس خزانات الكتب المغربية التي اكتظت بتراث العروبة وزخرت بآثار الإسلام والتي تشرف على أمجاد وعظمة هذه الدولة العربية الإسلامية وتحكى للأجيال الحاضرة والمقبلة قصة أسلافنا الخالدين مشارقة ومغاربة وتنقل لهم بصدق وأمانة جهودهم وعبقريتهم، وذلك بما تحويه اليوم من مخطوطات وبما تحتفظ به من وثائق وسجلات .

* * *

التجربة الجزائرية

د. عبد الكريم عوفي

تعد الجزائر من البلاد العربية الغنية بالمراكز العلمية التي تحتفظ بالمخطوطات، كالزوايا والخزانات الشعبية، والمساجد والكتاتيب القرآنية، والقصور، ومكتبات الأفراد والأسر.

ومن أشهر هذه المراكز على سبيل المثال لا الحصر: زاوية الشيخ الحسين بسيدي خليفة، وزاوية علي بن عمر في طولقه، وزاوية مولى القرقور بباتنة، وزاوية تماسين بورجلة، وزاوية سيدي خالد ببسكرة، وزاوية الهامل ببوسعادة، وزاوية القنادسة ببشار، وزاوية الشيخ الحملاوي في قالمه، وزاوية بطيوة في وهران.

ومكتبات: ابن الفكون، والشيخ نعيم النعيمي بقسنطينة، والشيخ المهاجر، وابن إسماعيل، والمهدي البوعبدلي في وهران، والشيخ شعيب في تلمسان، والشيخ الحداد في القبائل، والأمير عبد القادر، ومكتبات وادي ميزاب، التي تفوق مائة مكتبة، وخزانات المنطقة الجنوبية من البلاد، في كل من: أدرار،

وبشار، وتندوف، وتمنراست[1] .

هذه المراكز وغيرها ملأى بكنوز من التراث المخطوط في مختلف فنون المعرفة الإنسانية، من فقه وأصول وعقيدة وتوحيد، وتفسير وقراءات وتجويد وحديث، وفلسفة، وطب، وزراعة، وفلك، ومنطق، وكيمياء، وميقات وحساب ورياضيات وجبر، وجغرافية، وتاريخ، ورحلات، وسير وتراجم، وآداب، ونحو وصرف وبلاغة، وتصوف، ووثائق، وغير ذلك .

لقد عملت الجزائر كغيرها من الأقطار العربية بفضل رجالها؛ من العلماء والحكام على تنشيط الحركة العلمية والثقافية، فأنشأتِ المراكز العلمية، وشجعتِ التعليم والتأليف وجمع المخطوطات[2] ، وكانت فيها مدن علمية شهيرة لا تقل عن مثيلاتها في الأقطار الأخرى، كما أنها كانت محطة عبور بين المشرق العربي والغرب الإسلامي وإفريقيا . وقد استمرت هذه الحركة وتنامت حتى أيام الاحتلال الفرنسي، حيث قل نشاطها وكاد يقضي عليها . ولما استعادت البلاد حريتها وطردتِ المستعمر استأنفت هذه المراكز نشاطها التعليمي، مع الأخذ بالمعطيات العلمية والمناهج الحديثة، فازدادت ثروتها الفكرية، ولكن بقيت المخطوطات غير معتنى بها، إلا في السنوات الأخيرة .

والمخطوطات الجزائرية تعرضت لعوادي الزمن، مما جعلها محجوبة عن

(١) لمعرفة المزيد عن أسماء المراكز العلمية، ينظر بحثنا «مراكز المخطوطات في الجزائر – أماكنها ومحتوياتها»، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد: ٣٩، الجزء: ١، ص ٢٢.

(٢) المكتبة الجزائرية وعنايتها بالكتاب العربي المخطوط، د/ محمد عبد القادر أحمد، ص ١٩١.

الدارسين ، فالاستعمار الفرنسي أتى على الأخضر واليابس ، إذ أحرق آلاف المخطوطات ، ونهب أنْفَسَها ، وخرّب عقول الأهالي . فآلاف المخطوطات الجزائرية المنهوبة تحتفظ بها مكتبات ومتاحف الغرب ، في كل من إيطاليا وفرنسا وهولندا وأسبانيا وألمانيا وتركيا[1] ، كما أن الطبيعة فعلت فعلتها أيضًا ، فما سلم من يد المستعمر لم يُحفظ في أماكن لائقة ، إذ الكثير منه كان مدفونًا تحت الأتربة ، وفي الأقبية والأضرحة ، وما زال بعضه على الحال نفسها حتى يومنا هذا ، يتعرض للموت البطيء ، تفعل فيه السوسة والأَرَضة والرطوبة والحشرات والجراثيم فعلتها الشنيعة . ولعل الذي زاد الأمر خطورة هو جهل بعض مالكي المخطوطات بقيمتها العلمية والحضارية ، وحجبها عن المثقفين ، لاعتقادهم أنها ملك لا يحق لغيرهم الاستفادة منه . كما أن الجهات الرسمية سكتت ، وكأن الأمر لا يعنيها ، باستثناء المكتبة الوطنية .

إن المراكز العلمية المختلفة في الجزائر ، ما زالت تحتفظ بكنوز من المخطوطات النفيسة ، لعلماء جزائريين وغير جزائريين ، ولا سيما في الجنوب ، وهي تنتظر حملة واسعة للكشف عنها ، حتى تكون في متناول الباحثين ، وللأسف لم يُعنَ بهذا الجانب المهم في حياتنا الفكرية والثقافية بعد الاستقلال إلا في السنوات الأخيرة ، مع أن المستشرقين – كما سنرى – يرجع الفضل إليهم في الاهتمام بمخطوطات

(١) كذلك نقل العلماء الجزائريون في أثناء هجرتهم أيام الاحتلال إلى كل من تونس والمغرب وبعض البلدان العربية الأخرى ما تحتفظ به مكتباتهم من كتب ومخطوطات ، خوفا من أن تصل إليها يد المستعمر ، وبقيت هناك حتى اليوم .

البلاد ، وهم الذين شكلوا نواة المكتبة الوطنية مع بداية الاحتلال .

ومما يثير الحيرة أن المحاولات التي قام بها أبناء البلاد معظمها محاولات فردية قام بها أشخاص ، ممن لهم غِيرة على تراث الأمة . فقد حقق نفر من العلماء جملة من المخطوطات لعلماء جزائريين ، كما أرخ بعضهم للحركة الثقافية في الجزائر عبر الأعصر المختلفة ، وأعد أفراد آخرون عددًا من الأبحاث والدراسات والفهارس والقوائم ، تخص بعض المراكز ، وهي محاولات طيبة ، لكنها لا تشكل إلا نسبة قليلة مما ينبغي إنجازه .

ويرجع الاهتمام بالمخطوطات العربية في الجزائر إلى بدايات الاحتلال الفرنسي للبلاد ، وذلك عندما قام بعض المستشرقين الفرنسيين ، والضباط المثقفين ، وهواة جمع المخطوطات بالاتصال بالمساجد والزوايا والكتاتيب القرآنية ، فجمعوا ما تحتفظ به من مخطوطات ؛ لأن هذه المراكز العلمية يومها كانت تعتمد أساسًا على الكتب المخطوطة في نشر العلم وتلقين المعارف ، وليس فيها من الكتب المطبوعة طباعة حجرية إلا النادر ، وتعد هذه المحاولات بداية لنشأة المكتبة الوطنية الجزائرية .

والحقيقة أن الفرنسيين لم يكن غرضهم خدمة الثقافة العربية الإسلامية بقدر ما كان هدفهم خدمة مصالحهم الاستعمارية والتبشيرية ، كإنشاء المدارس الفرنسية لتعليم اللغة الفرنسية للأهالي ، ومحاربة جل المراكز التي تعنى بنشر العربية والعلوم الشرعية ، ولكن المخطوطات التي كانوا يجمعونها من المناطق المختلفة في الجزائر ، كانت تخضع لعملية الفرز قبل أن تودع في المكتبات التي

أنشأها الفرنسيون ، إذ إن نفائس المخطوطات نُقلت إلى المكتبات الفرنسية في باريس وغيرها من المدن الفرنسية ، وإلى المكتبات الخاصة لأولئك الذين كانوا يقومون بجمعها .

وهؤلاء المستشرقون لم يكتفوا بجمع المخطوطات فحسب ، بل كتبوا حولها دراسات ومقالات وأعدوا لبعضها فهارس وقوائم ، وهذا الأمر لم يكن مألوفا في المراكز العلمية عندنا على اختلاف أنواعها ، من مساجد ، وزوايا ، وخزانات ، وكتاتيب ، ورباطات .

ومع هذا لم يكن العلماء الجزائريون في معزل عن هذه الحركة العلمية مع بداية القرن العشرين ، ولا سيما الذين يكتبون بالفرنسية ، إذ وجدنا عالما جزائريا يقوم بمحاولة طيبة ، تتمثل في إنجاز فهرس لمخطوطات واحد من أكبر المساجد في العاصمة ، وهو الأستاذ ابن أبي شنب صاحب التحقيقات والتواليف العديدة .

ولكن البوادر الأولى لإعداد فهرسة علمية لمخطوطات المراكز العلمية في الجزائر لم تظهر إلا بعد الاستقلال ؛ لأن المستعمر عندما خرج ترك فراغًا في شتى مجالات الحياة ، واللسان ملجم بلجام فرنسي ، ولكي يُطوّع من جديد فإنه يحتاج إلى وقت ، ولذلك لم يُلتفت إلى هذا الجانب إلا بعد سنوات من استرداد السيادة الوطنية .

والمحاولات التي قام بها المستشرقون وبعض الضباط في الجيش الفرنسي تعد رائدة بالنسبة للمكتبة الجزائرية ، ولذا فإن الإشارة إليها من أهم الأمور ، لأنها النواة الأولى لظهور دراسات علمية حول المخطوطات ، جمعًا وتوصيفًا ودراسة .

وفي ما يلي أهم الأبحاث والفهارس التي أنجزها هؤلاء المستشرقون :

١- فهرس مكتبة الجزائر : بير بروجي (Ber Brugger) .

لقد طاف الرجل في عدد من المدن الجزائرية ، واتصل بالمساجد والزوايا والكتاتيب القرآنية – ولا سيما في مدينة قسنطينة – التي جمع من مساجدها ، سنة ١٨٣٧م عددًا معتبرًا من المخطوطات ، وشرع في إعداد الفهرس سنة ١٨٤٤م ، وانتهى منه سنة ١٨٥١م . وقد بلغت مخطوطات فهرسة (٧٩١) مخطوطة ، وتشير بعض الدراسات إلى أن الرجل وصحبه قد جمعوا أعدادًا كبيرة من المخطوطات ، لكن صعوبة نقلها من قسنطينة إلى العاصمة ، وعبث الجنود الفرنسيين بها ، عاملان أديا إلى ضياع الكثير منها[(١)] . وقد اعتمد في ترتيبه تاريخ دخول المخطوطات إلى المكتبة الوطنية[(٢)] .

وهذا الفهرس مفقود من المكتبة الوطنية ، لكن المخطوطات الموصوفة بعضها موجود في المكتبة الوطنية ، وكثير منها موصوف أيضًا في فهرس فانيان الذي سيأتي ذكره .

٢- الفهرس المختصر لمخطوطات المكتبات الفرنسية (الجزء الثامن عشر : المخطوطات العربية في الجزائر) : بير بروجي (Ber Brugger) .

لما كان هذا الرجل شغوفًا بعلم المخطوطات فإنه في عام ١٨٧٩م قام بمراجعة الفهرس الذي أعدته الآنسة : دوفوكوني (de fauconnet) ، كما أعاد النظر

(١) المخطوطات الإسلامية في المكتبة الوطنية ، نعيمة بن عاشور ، وفتيحة بونفيخة ، ص ٧٨٣.
(٢) فهرس فانيان ، ص ٢، والمكتبة الجزائرية وعنايتها بالكتاب العربي المخطوط ، ص ١٩٤.

فيما كتبه سابقًا ، فألف فهرسا جديدًا سمّاه : الفهرس المختصر لمخطوطات المكتبات الفرنسية ، وخصص الجزء الثامن عشر من أجزائه للمخطوطات العربية في الجزائر ، وقد طبع هذا الفهرس في باريس سنة ١٨٩٣م بعناية وزارة التعليم والفنون الجميلة[(١)] .

٣- فهرس البارون دوسلان : (Baron de slane) .

قَدِمَ دوسلان إلى الجزائر في مهمة ثقافية ، وانتقل إلى قسنطينة ووقف على مخطوطات مكتبة سيدي حمودة ، المنتمي لعائلة العلّامة ابن الفكون أحد أقطاب العلم في الشرق الجزائري ، وقد سجل كل البيانات التي تخص المخطوطات التي وقف عليها ، ثم كتب تقريرًا وقع في (١٦) صفحة وأرسله إلى وزارته عام ١٨٤٥م . وقد طبعه (بول دي بون)[(٢)] .

ولكن دوسلان بقي في الجزائر حتى عام ١٨٥٨م ، ثم عاد إلى باريس ، وأفاد مما كتبه الذين سبقوه في موضوع المخطوطات الجزائرية ، فعمل على إثراء ما كتبه سابقًا ، وقد أشار فانيان في مقدمة فهرسه إلى أن المخطوطات التي تحمل الأرقام من (٩٩٠- ١٠٤١) من وضع دوسلان[(٣)] .

وهذان العملان حاولت الوقوف عليهما ، في المكتبة الوطنية بقسم المخطوطات ، لكنني لم أجدهما ، ولعلهما في المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس .

---

(١) فهرس فانيان ، ص ٢، والمكتبة الجزائرية وعنايتها بالكتاب العربي المخطوط ، ص ١٩٥.

(٢) المرجعان السابقان .

(٣) فهرس فانيان ، ص ٣.

٤- فهرس الآنسة دوفوكوني : (de faucnnet) .

أشار فانيان إلى أن الآنسة دوفوكوني قد جمعت قائمة تضم (٧٠٠) مجلد من المخطوطات ، وذلك في ما بين ١٨٧٤م - ١٨٧٥م ، وأفاد مما جمعته في إنجاز فهرسه[١] .

٥- المخطوطات العربية عند باشاغا الجلفة : رونيه باسيه (rene basset) .

نشرت الدراسة في الجزائر عام ١٨٨٤م ، لكنها مفقودة .

٦- المخطوطات العربية في مكتبات زوايا : « عين ماضي ، وتماسين ، وعجاجة بورجلة » : رونيه باسيه (rene basset) .

نشر الفهرس في الجزائر عام ١٨٨٥م ، وسوف يأتي وصفه لاحقًا .

٧- بيبليوغرافية ميزاب : المستشرق البولوني موتيلانسكي (motylniski) .

وهو بحث مترجم ، نشر في المجلة الإفريقية ، المجلد الثالث[٢] ، سنة ١٨٨٥م . ص (٧٥ - ٧٢) . وسيرد ذكره مع فهارس منطقة وادي ميزاب[٣] .

٨- المخطوطات العربية في زاوية الهامل : رونيه باسيه (rene basset) .

نشر في دورية إيطالية سنة ٩٧/ ١٨٩٦م ، العدد ١٠، من (٤٣ - ٩٧) .

---

(١) فهرس فانيان ، ص ٣. وينظر مقال : مخطوطات قسنطينة ومصيرها بعد سقوط المدينة ، سنة ١٨٣٧م ، د/ جلالي صاري ، ص ١٥٣.

(٢) فهرس مخطوطات مكتبة آل يدّر ، ص : ز .

(٣) مخطوطات مكتبة آل يدّر ، ص : ح ، وتقرير عن المخطوطات في الجزائر ، مختار حساني ، ص ٢.

٩- الفهرس العام لمخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية : إدمون فانيان .

وقد طبع في باريس سنة ١٨٩٣م، وهو أرقى الفهارس التي أنجزها المستشرقون، وسوف يأتي توصيفه لاحقًا .

١٠- المخطوطات العربية الموجودة في مدرسة تلمسان : أوجست كور (auguste couy) .

وقد طبع في الجزائر سنة ١٩٠٧م، وسيأتي توصيفه أيضًا .

١١- المكتبات الصحراوية : ماسنيون . ل . وقد نشر سنة ١٩٠٩م .

١٢- محاولة بيبليوغرافية للإباضية الوهبية : سموجروزوفسكي، وقد أعدها سنة ١٩٢٨م .

١٣- المكتبات والمخطوطات الإباضية : شاخت (j.schacht) .

نشر في المجلة الإفريقية، العدد : ١٠٠، ص (٣٧٥ - ٣٩٨)، سنة ١٩٥٦م[(١)] .

١٤- المخطوطات الإباضية : فون هاس، سنة ١٩٧٤م[(١)] .

وهذه الدراسات كلها كتبت باللغة الأجنبية، ويمكن أن نضيف إليها فهرسًا كتب باللغة الفرنسية لعلّامة جزائري، وهو :

---

(١) مخطوطات مكتبة آل يدّر، ص : ح، وتقرير عن المخطوطات في الجزائر، مختار حساني، ص ٢.

١٥- فهرس الكتب المخطوطة المحفوظة في خزانة الجامع الأعظم بالجزائر : محمد بن أبي شنب .

وقد طبع في الجزائر سنة ١٩٠٩م . وسيأتي توصيفه لاحقًا .

ولعل هناك فهارس ودراسات أخرى نشرت في مجلات أوروبية ، ولم نتمكن من الوقوف عليها ، ولعل البحث مستقبلا يميط اللثام عنها[(١)] .

وعلى الرغم من أن الدول العربية والإسلامية قد تقدمت خطوات عملاقة في مجال فهرسة المخطوطات التي تحتفظ بها مراكزها العلمية ، وتحاول اليوم استخدام التكنولوجيا المعاصرة في الفهرسة ، فإن الجزائر لم تشهد نفس الحركة العلمية في حقل الفهرسة ، لعوامل عدة[(٢)] .

ولذلك لا يعجب المرء عندما يجد أن كل الدراسات والفهارس التي ذكرناها - باستثناء فهرس ابن أبي شنب - من إنجاز المستشرقين ، وهي تغطي فترة زمنية تقدر بأكثر من قرن وربع القرن ، وهي المدة التي مكثها المستعمر الفرنسي في الجزائر .

وعلى هذا فإن فهرسة المخطوطات العربية في الجزائر ، لم تظهر بمعناها العلمي إلا بعد الاستقلال ، مع أن البلاد غنية بنفائس المخطوطات ، إذ مراكزها العلمية ؛ من مساجد وزوايا وخزانات وكتاتيب ، ملأى بكنوز المعرفة الإنسانية ، التي لا تقل عما

---

(١) قصر المدة الزمنية التي أنجز فيها البحث لم تسمح بالتنقيب عن كل الدراسات التي أنجزها المستشرقون حول مخطوطات الجزائر ، ولا سيما تلك التي نشرت في مجلات غربية منذ أزيد من قرن .

(٢) ينظر : مراكز المخطوطات في الجزائر : أماكنها ومحتوياتها ، د/ عبد الكريم عوفي ، ص ٩.

هو موجود منها في المراكز العلمية المنتشرة في أقطار الدنيا شرقًا وغربًا ، وشمالًا وجنوبًا .

وفي ما يلي دراسة إحصائية توصيفية لأهم الفهارس والأبحاث التي أنجزت حول الموضوع :

أولًا : فهارس المستشرقين :

الفهارس التي أنجزها المستشرقون حول مخطوطات الجزائر ، وتحتفظ المكتبة الوطنية ببعضها . وقد سبق الحديث في جهود المستشرقين ، وسوف يتناول الوصف ثلاثة فهارس هي كل ما وقفنا عليه :

١- المخطوطات العربية في مكتبات زوايا : عين ماضي ، وتماسين ، وعجاجة ، بورجلة : رونيه باسيه (rene basset) ، وهو مستشرق فرنسي عمل مدرسا في المدرسة العليا بالجزائر .

وأنجز الفهرس الذي طبع في الجزائر سنة ١٨٨٥م باللغة الفرنسية ، وهو يقع في (٨٧) صفحة من الحجم المتوسط ، ويشتمل على (١٧٢) مخطوطة ، منهجه يجمع بين التوصيف العادي والقوائم الاسمية ، إذ لم يلتزم طريقة توصيفية موحدة ، فهو أحيانًا يذكر العنوان ، والمؤلف ، والناسخ ، وتاريخ النسخ ، وأول المخطوط ، وأحيانًا أخرى يهمل هذه البيانات ويكتفي بذكر اسم المخطوط واسم المؤلف لا غير ، وهو غير متداول في المكتبات ؛ لأنه من الكتب النادرة ، ومنه نسخة في المكتبة الوطنية الجزائرية ، برقم : (٥٥٢٥٥٠) .

أما المجالات المعرفية التي تشملها مخطوطات الفهرس فهي: الفقه، والأصول، والتوحيد، والسير، والحديث، والنحو، والصرف، والبلاغة، والتفسير، والقراءات.

ومن ميزة الفهرس أنه صُدّر بمقدمة، وذُكرت عناوين المخطوطات بالعربية، كما قدم المؤلف ترجمة وافية لبعض العلماء بالعربية. وهو خال من الفهارس والكشافات. ونظرًا لقدم الفهرس؛ فإن المخطوطات التي تم وصفها لا نعلم عنها شيئًا اليوم، وفي حالة الوقوف عليها فإن إعادة النظر في الفهرس من حيث التوصيف المعمول به اليوم أمر أكيد.

٢- الفهرس العام لمخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية: إدمون فانيان (E.FAGNAN)، مستشرق فرنسي، ولد في بلجيكا من أبوين فرنسيين، سنة ١٨٤٦م، وتوفي في الجزائر سنة ١٩٣١م، وكلّف بالدراسات الشرقية في كلية الآداب بجامعة الجزائر، ثم عين أستاذا للغة العربية والفرنسية فيها[(١)].

ويعد هذا الفهرس أجود الفهارس العلمية التي أنجزها المستشرقون في الجزائر، وما يزال حتى اليوم من أهم الفهارس التي تحتفظ بها المكتبة الوطنية الجزائرية؛ لأنه على الرغم من مرور أكثر من قرن على صدوره فما زال المفتاح الذي يستعمله الباحثون في الوصول إلى مخطوطات المكتبة التي وصفها فانيان.

أُنجز الفهرس باللغة الفرنسية، وطبع في باريس سنة ١٨٩٣م. ويعد هذا الفهرس في نظر الفرنسيين (الجزء الثامن عشر) من فهارس مخطوطات المكتبات

(١) مقدمة مدير المكتبة الوطنية الجزائرية لفهرس فانيان، في طبعته الجديدة.

العمومية الفرنسية ؛ لأنهم كانوا يعتبرون الجزائر مقاطعة فرنسية في ذلك الوقت .

يقع في (٦٨٠) صفحة ، من الحجم الصغير ، ويشتمل على (١٩٨٧) مخطوطة ، كثير منها مجاميع ، منهجه توصيفي معتدل ، يقوم على ذكر الرقم التسلسلي ، ثم يليه الرقم القديم في المكتبة بين قوسين ، والأول هو رقم الطلب ، ثم ذكر عنوان المخطوط بالعربية ، وشرح موجز لموضوع المخطوط ، واسم المؤلف ، وتاريخ وفاته بالهجري ، وأماكن وجود المخطوطات : أي المصادر التي يستقي منها المعلومات ، والعبارة الأولى التي يبتدئ بها المخطوط ، ونوع الخط ، وتاريخ النسخ ، وحالة المخطوط ، واسم الناسخ ، وعدد الأوراق ، والسطور ، والقياس ، والتملكات ، والوقف ، والتجليد ونوعه ، وأحيانًا يذكر أن النسخة خزائنية مكتوبة لأمير أو شخص ما .

أما الموضوعات العلمية التي اشتمل عليها فقد بلغت أربعة وعشرين موضوعًا رئيسيًا ، وسبعة وعشرين موضوعًا فرعيًا ، فهي في علوم اللغة ، كالنحو ، والصرف ، والبلاغة ، وفي علوم القرآن ، كالمصاحف ، والتفسير والقراءات ، وعلم الحديث ومصطلحه ، والتوحيد ، والمواعظ والأذكار والوصايا ، والتصوف ، والفقه والفتاوى والنوازل ، والرياضيات ، والفلك والتنجيم ، والرحلات و الجغرافية والتاريخ ، وقد قسمه إلى : تاريخ المغرب ، وتاريخ أسبانيا ، وتاريخ العثمانيين ، والتراجم والسير ، والطب والصيدلة ، وعلم الأدب ، كالدواوين الشعرية ، والنوادر ، والرسائل ، والقصص والحكايات ، ومواضيع أخرى متفرقة ، وهي عبارة عن ملحق ، يبدأ من الرقم (١٩٤٥ - ١٩٨٧) .

وقد قدّم فانيان لفهرسه بمقدمة وقعت في عشر صفحات ، أبان فيها عن المنهج

الذي اختاره لترتيب مخطوطاته ووصفها ، كما تحدث فيها عن الأعمال العلمية السابقة ؛ لكل من بير بروجي ، والبارون دوسلان ، والآنسة دوفو كوني ، مشيرًا إلى دورهم في جمع مخطوطات الجزائر ، وأهمية الفهارس التي أنجزوها ، كما أشار إلى ما ضاع من المخطوطات من المكتبة الوطنية ، ولاحظ أن نقل مخطوطات مكتبة الشيخ الحداد بعد ثورة ١٨٧١م ، كان عاملًا مهمًّا في إثراء المكتبة الوطنية . ثم ذكر قائمة تشمل مقابلة أرقام المخطوطات في المكتبة الوطنية ، وبَيَّنَ أرقامها في فهرسه ، ونبَّه إلى أرقام المخطوطات المفقودة من المكتبة ، كما ذكر بعض الأخطاء المصوبة ، وتلا هذه المقدمة توصيف للمخطوطات التي وقف عليها ، (١٩٨٧ مخطوطة) وهو مجموع مخطوطات الفهرس ، وصنع كشافين هجائيين ، أحدهما بالفرنسية للمؤلفين ، وأسماء الأماكن والموضوعات ، رتبه من (A - Z) ، وثانيهما بالعربية بعناوين المخطوطات ، وهذه ميزة الفهرس ، وهي مَحْمَدة طيبة تذكر لفانيان ، مع أن الفهرس عامة له قيمة علمية رفيعة . وهذا الكشاف نشره الأستاذ هلال ناجي في «مجلة المورد» العراقية ، المجلد الخامس ، العدد الثالث ، سنة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م ، ضمن مقال له بعنوان (مخطوطات الجزائر) ، ص (٢٠٧ - ٢٣٠) .

وعلى الرغم من حرص فانيان على اتباع منهج موحد ، فإنه كان يغفل بعض العناصر التوصيفية التي أخذ بها ، فقد صرف النظر عن كتابة العنوان بالعربية في كثير من المخطوطات ، وأهمل ذكر نهاية المخطوط ، ولون المداد ، ومكان النسخ ، وقد يترك عناصر أخرى ، فتكون البيانات المقدمة غير وافية بالغرض العلمي المطلوب من التوصيف . وفي المجاميع نجده يرتب المجموع حسب العنوان الأول في المجموع ، فإن كان في التاريخ جاء المجموع كله في التاريخ مع بقية العناوين الأخرى

التي تمثل مجالات علمية أخرى[1] .

ومع هذا فإن فهرس فانيان يبقى متصدرًا طليعة الفهارس المنجزة للمخطوطات في الجزائر، خلال قرن ونصف من الزمن، وقد حفظ مفاتيح الذاكرة التراثية والثقافة الوطنية، التي تشكلت عبر حقب زمنية متعاقبة.

ونظرًا لأهمية هذا الفهرس، ولحاجة المكتبة الوطنية خاصة، والعربية عامة، ولندرته، فإن المكتبة الوطنية – مشكورة – أقدمت على إعادة طبعه، سنة ١٩٩٥م .

ولم تكتف المكتبة بإعادة طبع الفهرس، بل شرعت في مشروع ترجمته إلى العربية، فقد علمت أثناء زيارة للمكتبة[2] أن المكتبة تعمل مع بعض طلبة معهد علم المكتبات في جامعة الجزائر على ترجمته.

وبهذه المناسبة نأمل أن يعود المترجمون إلى المخطوطات ويعيدو النظر في بطاقاتها التوصيفية، لاستدراك جوانب النقص التي اعتورت الفهرس الأصلي، حتى يستجيب الفهرس لمتطلبات الباحثين[3] .

٣– فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مدرسة تلمسان : أوجست كور (auguste caur).

(١) قدم الدكتور محمد عبد القادر أحمد وصفا لهذا الفهرس في مقاله (المكتبة الجزائرية وعنايتها بالكتاب العربي المخطوط)، ص (١٩٥ – ١٩٧)، المنشور في مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الثامن عشر، الجزء الأول، سنة ١٩٧٢م.

(٢) دامت زيارتي ثلاثة أيام (٢٧ – ٢٩/ ٩/١٩٩٧م)، أنجزت خلالها بعض متطلبات هذا البحث.

(٣) عندما ندعو إلى استكمال جوانب النقص في الفهرس، فإننا لا نلغي عمل المؤلف الأصلي، إذ إن المواد التي تستدرك ترتب وفق طريقة معينة داخل النص، ليعرف القارئ أن هناك تصحيحًا في الفهرس.

أُنجز هذا الفهرس وطُبع في الجزائر باللغة الفرنسية ، سنة ١٩٠٧م ، وهو يقع في (٧٠) صفحة ، من الحجم الكبير ، وعدد مخطوطاته (١١٠) مخطوطة ، ومنهجه يجمع بين التوصيف العادي والقوائم الاسمية ، فهو أحيانًا يذكر عنوان المخطوط والمؤلف ، وأحيانًا أخرى يذكر عدد صفحات المخطوط واسم الناسخ ، ولكن بياناته مختصرة ، لا تفي بالغرض المطلوب من الفهرس التوصيفي المعتدل ، وهو غير متداول أيضًا في المكتبات ؛ لأنه من الكتب النادرة ، ومنه نسخة في المكتبة الوطنية الجزائرية ، برقم : (٥٢٥٢٧٧) .

أما المجالات المعرفية التي تشملها مخطوطاته الموصوفة فهي : الفقه ، والسيرة ، والتفسير ، والتوحيد ، والمنطق ، والتاريخ ،والنحو ، والبلاغة ، والفلك ، والحديث ، والأدب .

وقد أُلحق به كشافان ، أحدهما للمؤلفين بالفرنسية ، وثانيهما للعناوين بالعربية ، وكلاهما مرتب ترتيبًا أبجديًّا ، وصُدر الفهرس بمقدمة ، وهو كسابقيه يحتاج إلى إعادة توصيف .

أما المخطوطات الموصوفة فكثير من الدراسات تشير إلى أنها ما زالت في مدينة تلمسان ، تحتفظ بها ثانوية الدكتور ابن زرجب . وقد أخبر الزميل الدكتور مختار بوعناني أن الثانوية أصابها انزلاق أرضي أخيرًا ، فنقلت إلى ثانوية أخرى ، ولما تدارست معه أمر هذه المخطوطات وعد بإعداد فهرس جديد لها ، إذا وجد تشجيعًا من القائمين عليها .

هذه هي فهارس المستشرقين التي وقعت بين أيدينا ، وهي من نوادر الكتب التي تحتفظ بها المكتبة الوطنية الجزائرية .

ثانيًا : فهارس الجزائريين :

المكتبة الوطنية الجزائرية هي المؤسسة الأولى في البلاد التي تُعنى بقضايا الكتاب المخطوط والمطبوع ، أنشئت بمرسوم صدر في ٥ نوفمبر ١٨٣٥م الموافق للعام الهجري ١٢٥١ هـ ، وهي تضم أربعة آلاف مخطوطة تقريبًا[١] ، في شتى فنون المعرفة الإنسانية ، وليس صحيحا ما ذكره المرحوم عبد الكريم الدجيلي ، قبل عشرين سنة بأن «في المكتبة الوطنية الآن في الجزائر بعض المخطوطات الثانوية»[٢] . ومخطوطاتها جمعت من المساجد والزوايا والكتاتيب القرآنية منذ الأيام الأولى للاحتلال الفرنسي ، إذ رأينا أن المستشرقين وبعض الضباط والمدرسين وهواة جمع المخطوطات انتشروا في أنحاء متفرقة من البلاد في أثناء الحملات الاستعمارية ، وحاولوا جمع ما وقع بين أيديهم من مخطوطات ، ووثائق ، وبذلك كونوا النواة الأولى للمكتبة الوطنية ، وازدادت مقتنيات المكتبة الوطنية بعد الاستقلال عن طريق الشراء والإهداء . وهذه المخطوطات بالعربية ، واللاتينية ، والفارسية ، والتركية ، والفرنسية .

وقد عمل المستشرقون والجزائريون عبر قرن ونصف القرن على إنجاز عدد من القوائم والفهارس للمخطوطات التي دخلت المكتبة لتسهيل مهمة الباحثين ، وكانت حصيلة تلك الجهود مجموعة من الأعمال العلمية ، ونحاول في الفقرات

(١) بلغ إحصاء مخطوطات المكتبة الوطنية سنة ١٩٩٣م (٣٤٩٨) مخطوطة . ينظر : المخطوطات الإسلامية في المكتبة الوطنية ، ص ٧٨٢.

(٢) ملاحظات حول الخزائن المخطوطة في تونس والجزائر والمغرب ، ص ٣٠٠.

التالية إبراز جهود الجزائريين في فهرسة مخطوطات المكتبة ، مراعين تسلسلها الزمني قدر الإمكان .

١- فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية (تكملة لفهرس فانيان) :

عبد الغني أحمد بيوض ، وهو محافظ في المكتبة الوطنية ، في عهد الاحتلال ، وبعد الاستقلال انتقل إلى المكتبة الوطنية بباريس[(١)] .

والفهرس بخط المؤلف تحتفظ به المكتبة الوطنية ، أنجزه سنة ١٩٥٣م ، وقيل : في ١٩٥٦م باللغة العربية ، وهو من الحجم الكبير ، وصفحاته غير مرقومة يشتمل على (٣٤٣) مخطوطة ، وضمنها (٦٥) مجموعًا ، ومن الرقم : (١٩٨٨ - ٢٣٣٢) .

منهجه توصيفي ذكر فيه : المؤلف ، والعنوان والبداية والموضوع ، والتاريخ ، والناسخ والمالك ، ونوع الورق ، وعدد الأوراق والسطور ، والحجم والخط ، ونوع المداد والتجليد ، والمصادر المعتمدة .

أما المجالات المعرفية التي تضمنها ، فهي : الفقه ، والتوحيد والأصول والعقيدة ، والمنطق ، واللغة والبلاغة والأدب ، والفلك ، والتفسير والقراءات .

وقد اعتمد بيوض في فهرسه منهج فانيان ، وزاد عليه ذكر مالك المخطوط ، وبدايته ، ولكنه أهمل ذكر نهايته . ويظهر أن للفهرس نسخة أخرى أصلية كانت

---

(١) الفهرس التحليلي للمخطوطات العربية التي لم تشملها أدوات الضبط الببليوغرفي في المكتبة الوطنية الجزائرية ، نعيمة بنت عاشور وأخريات ، ص ٥٨.

في مديرية المكتبة الوطنية بباريس، لكنها فقدت[1]. والمخطوطات الموصوفة بعضها اشتريت عن طريق المزاد العلني عام ١٨٩٦م، أمام قاضي مدينة الجزائر، وبعضها دخل المكتبة الوطنية تبرُّعًا من مكتبات: حسن بولحبال، وعلي بن الحاج موسى، وإدمون فانيان، وبيار بيلارد[2].

ويشتمل الفهرس على كشافات للموضوعات، والمؤلفين، والعناوين، والمالكين، والنساخ. وللفهرس ملحق آخر وقع في (٥٩) صفحة من الحجم المتوسط، قسمه المؤلف إلى قسمين: قسم لأسماء المؤلفين، وقسم لأسماء المخطوطات.

وأفادتني موظفة في مصلحة المخطوطات أن الفهرس سيُعاد توصيفه من جديد، من قِبَلِ موظفي المكتبة، وذلك بالعودة إلى قراءة المخطوطات، واستعمال البطاقة النموذجية الجديدة. وقد أُنجزتِ البطاقات الفنية، وينتظر طباعته على الحاسوب. وهذا الفهرس أيضًا متداول في المكتبة الوطنية لا غير.

٢- السجل العام لمخطوطات المكتبة الوطنية (تكملة لفهرس بيوض): لعل واضعه محمود بوعياد مدير المكتبة الوطنية سابقًا:

يبدو من بعض الوثائق والسجلات أن الفهرس شرع في إنجازه سنة ١٩٥٤م[3]

(١) الفهرس التحليلي للمخطوطات العربية التي لم تشملها أدوات الضبط البيبليوغرافي، نعيمة بنت عاشور، ص ٦٠.

(٢) الفهرس التحليلي، نعيمة بنت عاشور، ص ٥٨.

(٣) المكتبة الجزائرية وعنايتها بالكتاب العربي المخطوط، ص ١٩٨.

وقيل : سنة ١٩٦٢م ، وهو عبارة عن قائمة عادية مكتوبة على الحاسوب ، وقعت في (٣١) صفحة من الحجم الكبير ، وتشمل (٣١٨) مخطوطة ، من الرقم : (٢٣٣٣ إلى ٢٦٥١) ، ولكن هذا الرقم غير حقيقي ؛ لأنني عندما قرأت القوائم وجدت المجاميع بعضها يحتوي على أكثر من (٢٠) مخطوطة ، ومن ثم فعدد المخطوطات المسجلة في السجل يقارب (٤٠٠) مخطوطة .

أما المنهج المعتمد فيقوم على ذكر العنوان ، واسم المؤلف ، وأسماء المخطوطات الواردة في المجموع لا غير .

والمجالات المعرفية التي يشتمل عليها السجل هي : الفقه ، والتوحيد والعقائد ، والسيروالتاريخ ، والنحو والصرف والبلاغة ، والقراءات و التفسير ، والحديث ، والتصوف .

والسجل أيضًا غير متداول في المكتبات ، ما عدا المكتبة الوطنية .

٣- سجل مكمل لمخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية : لعله لموظفي المكتبة الوطنية ، وقيل : إن واضعيه هما : رابح بونار وجلول بدوي[(١)] .

وهو قائمة عادية مرقونة ، باللغة العربية ، ويقع في (٩٦) صفحة من الحجم الكبير ، ويشتمل على (٧٢٠) مخطوطة من الرقم (٢٦١٠ إلى ٣٣٢٩) .

---

(١) أذكر أن لجنة قد شكلت برئاسة الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ، سنة ١٩٦٩م وأوكلت إليها مهمة جمع المخطوطات وتسجيلها ، وكلف مدير المكتبة الوطنية الأستاذين رابح بونار وجلول بدوي - وهما باحثان في قسم المخطوطات - بوضع فهرس شامل بالعربية ، وتم إنجاز الجزء الأول منه ، على أن يطبع في سنة ١٩٧٢/١٩٧٣م ، ولم تتم المحاولة .

منهجه : ذكر فيها رقم المخطوط في المكتبة ، واسم العنوان والمؤلف ، وأسماء عناوين المخطوطات الواردة ضمن المجموع ، وكلها تحمل رقمًا واحدًا ، مما يفيد أن الرقم الإجمالي لمخطوطات السجل غير حقيقي .

أما المجالات المعرفية التي تشملها المخطوطات المسجلة فهي كثيرة ، وتخص العلوم الشرعية عامة ، وعلوم العربية على اختلاف فروعها ، والعلوم الطبيعة والرياضية .

وكما ذكرت ، فإنه يحتمل أن يكون هذا السجل من وضع الأستاذين رابح بونار وجلول بدوي ، بتكليف من وزارة التربية الوطنية ، وهو المجلد الأول ، وقد اعتمدا فيه على فهارس كل من فانيان ، وبيوض ، وابن حمودة ، ولكن المحاولة لم تكتمل من حيث الطبع ، إذ قدم السجل للمؤسسة الوطنية ، لكن العمل لم ير النور ، وربما ضاع ، كما تشير بعض المصادر(١) .

وتشمل القائمة أيضًا مخطوطات المستشرق الفرنسي جورج دلفين (G.delphin) التي أهدتها حفيدته إلى سفارة الجزائر بباريس ، ثم حولت فيما بعد إلى المكتبة الوطنية الجزائرية .

والسجل خال من الفهارس والكشافات ، وهو يحتاج إلى إعادة توصيف ، مع إعطاء الرقم لكل مخطوط في المجموع ، حتى يكون الإحصاء دقيقًا . وهو غير متداول خارج المكتبة الوطنية .

(١) الفهرس التحليلي للمخطوطات العربية ...، نعيمة بنت عاشور وأخريات ، ص ٥٢، والمكتبة الجزائرية وعنايتها بالكتاب العربي المخطوط ، ص ١٩٣.

٤- سجل مخطوطات الأمير عبد القادر وحسن بن رحال الموجودة بالمكتبة الوطنية : لعله لمحمود بوعياد مدير المكتبة الوطنية سابقًا .

والسجل عبارة عن فهرس يجمع بين التوصيف والقوائم العادية ، وهو إلى القوائم العادية أميل ، كتب بالعربية ، وهو غير مؤرخ ، ويقع في (١٠) صفحات من القطع الكبير ، ويضم (٥٩) مخطوطة ، منه (٢١) في خزانة الأمير عبد القادر ، و (٣٨) في خزانة ابن رحال[1] ، وكلا الخزانتين في المكتبة الوطنية .

ومنهجه يجمع بين التوصيف العادي والقوائم الاسمية ؛ إذ يذكر فيه العنوان والمؤلف ، والقياس ، وعدد الأوراق ، والخط والتجليد والزخرفة .

وبالنسبة لمخطوطات الأمير ذكر فيها اسم العنوان واسم المؤلف لا غير .

أما مجالاته المعرفية فهي : التاريخ ، والأدب ، وعلوم اللغة ،وعلوم الشرع ، من فقه ، وأصول ، وتفسير ، وحديث ، وعقيدة .

وهذا الفهرس غير متداول أيضًا خارج المكتبة الوطنية .

٥- فهرس مخطوطات مكتبة ابن حمودة (ملحق بالمكتبة الوطنية) : حسن غوارزو ، وهوباحث من نيجيريا ، زار المكتبة الوطنية الجزائرية لإنجاز بعض المتطلبات العلمية ، فانتهز الفرصة وأعد الفهرس المذكور ، في يوليه ١٩٩٣م[2] .

---

(١) مخطوطات مكتبة ابن رحال اقتنتها المكتبة الوطنية عن طريق الشراء من باريس ، سنة ١٩٨٤م ، بمناسبة الذكرى الثلاثين لاندلاع الثورة التحريرية الكبرى . الفهرس التحليلي ، نعيمة بنت عاشور وأخريات ، ص ٤٣ .

(٢) الفهرس الوصفي للمخطوطات العربية التي لم تشملها أدوات الضبط البيبليوغرافي في المكتبة الوطنية ، طاهر بن سالم وآخرون ، ص ٦، ٦١.

والفهرس على شكل قوائم عادية بالعربية، يقع في (٢١٩) صفحة من الحجم المتوسط، ويشمل (٢٢٠) مخطوطة.

منهجه يقوم على ذكر العنوان والمؤلف، والموضوع، وحالة المخطوط، وقد يذكر في بعض المخطوطات اسم الناسخ وتاريخ النسخ، وأحيانًا لا يذكر هذه البيانات جميعها.

واستعمل المفهرس الرقم للمجلد، والحرف إشارة لعنوان المخطوط داخل المجموع، ووضع حرف (ح) قبل الرقم إشارة إلى ابن حمودة.

أما مجالاته المعرفية، فهي: الفقه، واللغة، والحديث، والشعر، والبلاغة، والسيرة، والتوحيد، والتاريخ، والفهرس خال من المقدمة التي تشرح منهجه في الوصف، كما أنه خال من الكشافات والفهارس، وهو غير متداول خارج المكتبة الوطنية، ويحتاج إلى إعادة توصيف وترتيب.

وصاحب المخطوطات المفهرسة هو ابن حمودة عالم جزائري، وكان يُدَرِّس في مدينة «تنبوكتو» اللغة العربية، وخلال تلك الفترة جمع مجموعة من المخطوطات التي تشكل رصيد مكتبته، وقد أوصى بأن تهدى إلى المكتبة الوطنية بعد وفاته. وتم تنفيذ وصيته سنة ١٩٦٦م[(١)].

٦- الفهرس التحليلي للمخطوطات العربية التي لم تشملها أدوات الضبط البيبليوغرافي في المكتبة الوطنية الجزائرية (القرآن وعلومه، و الحديث وعلومه،

(١) الفهرس الوصفي، طاهر بن سالم وآخرون، ص ٦، ٦١، والمخطوطات الإسلامية في المكتبة الوطنية، ص ٧٨٨.

والسيرة النبوية ، والفقه) : نعيمة بنت عاشور ، وفتيحة بونفيخة ، وخطيبة لمياء دواقي ، وليندا شقره . وهن طالبات في السنة الرابعة بمعهد علم المكتبات والتوثيق بجماعة الجزائر .

والفهرس عبارة عن مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس في علم المكتبات ، أشرف عليه مدير المكتبة الوطنية محمد عيسى ، سنة ١٩٩٣م ، وهو باللغة العربية ، وكتب بخط اليد ، ويقع في ثلاثة أجزاء ، بمجموع (٤٧١) صفحة ، الأول (١ - ٩٢) ، والثاني (٩٣ - ٣٨٨) ، والثالث (٣٨٨ - ٤٧١) من الحجم الكبير ، وعدد المخطوطات الموصوفة (٢٠٢) مخطوطة .

ومنهجه توصيفي معتدل ، اعتمدت فيه عناصر البطاقة النموذجية التي أقرتها اللجنة العلمية المجتمعة في ٥ - ٧ يونيو ١٩٨٩م في مقر مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية في الدار البيضاء ، مع تعديل طفيف ، وهي على النحو التالي :

الرقم في المكتبة (الخزانة) ، الرقم في المجموع ، وعدد الأوراق ، والعنوان ، والمؤلف ، وأول المخطوط وآخره ، والناسخ ،والتاريخ ، والمكان ، والمجلد والجزء ، والورق والأسطر والمقياس ، والخط والزخرفة والمداد والتجليد ، والتعقيبة والحواشي والإضافات ، والتملكات ، والنسخ الأخرى وأماكنها ، والمصادر ، والنشر والطباعة .

أما المجالات العلمية ، فتشمل الأصول المذكورة في العنوان وما تفرع عنها من فروع[1] . وقد صنعت للفهرس مجموعة من الكشافات ، للعناوين ، والمؤلفين ،

(١) تنظر المجالات المعرفية المذكورة في الفهرس اللاحق ، برقم : ٧.

والنساخ، والأعلام، وتواريخ النسخ، وقوائم أخرى للخزانات، والمكتبات، والمصادر والمراجع.

وصُدّر الفهرس بمقدمة تضمنت التعريف بالفهرس، والمخطوط، وأهمية الموضوع، والمنهج المتبع، والصعوبات، والمخطوطات في المكتبة الوطنية في الماضي والحاضر، ونظرة على فهارسها، ودراسة تحليلية للمخطوطات المفهرسة، حسب حقول البطاقة المعتمدة، كما قدم فيها تحليلًا لبيانات الوصف البيبليوغرافي.

ويعد هذا الفهرس - مع ثلاثة فهارس لاحقة - من أجود الفهارس العلمية المنجزة وفق الطريقة التوصيفية المعتدلة في المكتبة الوطنية الجزائرية، بعد فهرس فانيان، الذي سبق ذكره، ولكنها غير متداولة أيضًا خارج المكتبة الوطنية، باستثناء معهد علم المكتبات في جامعة الجزائر.

٧- فهرس مخطوطات العلوم الإسلامية في المكتبة الوطنية الجزائرية:
أنجزه موظفو المكتبة الوطنية مع طلبة معهد علم المكتبات، وهو مستخرج من الفهرس السابق، كتب على الحاسوب بالعربية، غير مؤرخ، يقع في (٦٦) صفحة من الحجم الكبير، عدد مخطوطاته (٢٠٢) مخطوطة، منهجه توصيفي، ذكر فيه العنوان، والمؤلف، وأوله، وآخره، والناسخ، ومكان النسخ، وتاريخ النسخ، وحالة المخطوط، والخط والمداد، والأسطر، والقياس، والنشر والطباعة، وملاحظات أخرى.

ومجالاته هي: علوم القرآن، ومنها: المصاحف، وأسباب النزول، والتجويد، والتفسير، والرسم القرآني، والقراءات، ومتشابه القرآن، والحديث

وعلومه ، ومنه : الجرح والتعديل ، والحديث ، ومصطلح الحديث ، والسيرة النبوية ، والفقه ، وأصول الفقه ، والفقه الحنفي ، والفقه الشافعي ، والفقه المالكي .

٨- الفهرس الوصفي المفصل للمخطوطات العربية التي لم تشملها أدوات الضبط البيبليوغرافي في المكتبة الوطنية الجزائرية « دراسة تحليلية ٢- علم النحو » : بكير بن الناصر وحركات العلمي . وهما طالبان في السنة الرابعة بمعهد علم المكتبات والتوثيق في جامعة الجزائر .

والفهرس عبارة عن مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس في علم المكتبات ، أشرف عليه مدير المكتبة الوطنية محمد عيسى ، سنة ١٩٩٤م .

وهو مرقوم بالعربية ، يقع في جزأين ، بمجموع (٣٩٧) صفحة من الحجم الكبير ، الأول من (١ - ١٠٨) ، والثاني من (١٠٩ - ٣٩٧) ، عدد مخطوطاته (١٢٤) مخطوطة .

منهجه توصيفي معتدل ، اتبعت فيه الطريقة المتبعة في فهرس ابن عاشور والأخريات المتقدم برقم (٦) ، وموضوعاته تتعلق بعلم النحو خاصة ، إذ يشتمل على (٦٢) مخطوطة في الآجرومية ، و (٣٢) في ألفية ابن مالك ، و (٧) في لامية الأفعال ، وأخريات في العوامل المائة ، وفي مواضيع متفرقة . وقد أتبع بجملة من الفهارس والكشافات للأسماء الواردة في الفهرس ، والمؤلفين ، والناسخين ، والملّاك ، والمحققين والمترجمين ، والعناوين ، وكشاف زمني لتاريخ النسخ ، وقوائم المراجع .

وقد صدر بمقدمة وثلاثة فصول ، تناولتِ الفصول على التوالي : علم النحو ،

ومنهج العمل، والدراسة الإحصائية التحليلية والصعوبات. وهذا هو الفهرس الثاني المنجز بالطريقة التوصيفية الحديثة التي اقترحتها مؤسسة آل سعود المشار إليها في الفهرس السادس من فهارس المكتبة الوطنية.

وهو أيضًا غير متداول باستثناء المكتبة الوطنية ومعهد علم المكتبات[1].

٩- فهرس مخطوطات علم النحو في المكتبة الوطنية الجزائرية: أنجزه موظفو المكتبة مع طلبة معهد علم المكتبات، وهو مستخرج من الفهرس السابق، كتب على الحاسوب باللغة العربية، وغير مؤرخ، يقع في (٤٠) صفحة من الصفحة (٦٧ - ١٠٦)، أي أنه تابع في الترقيم للمستخرج السابق من فهرس نعيمة بنت عاشور وزميلاتها. أما ترقيم المخطوطات فيبدأ من (٢٠٣ - ٣٢٥).

ومنهجه توصيفي نسبيًا، ذُكر فيه الرقم، والعنوان، وأوله وآخره، وناسخه، وتاريخ نسخه، ومكان نسخه، والخط والمداد، والأسطر، والمقياس، وحالته، والطباعة، وملاحظات عامة. وهو خال من الكشافات الفنية، وغير متداول في المكتبات، ما عدا المكتبة الوطنية.

١٠- الفهرس الوصفي للمخطوطات العربية التي لم تشملها أدوات الضبط البيبليوغرافي في المكتبة الوطنية الجزائرية (التاريخ، والرحلات، والرياضيات وعلم الفلك): القسم الرابع: طاهر بن سالم، وفتحي غرارمي،

(١) أشار الطالبان أيضًا في الدراسة النظرية إلى جملة من الصعوبات التي اعترضتهم في إنجاز الفهرس.

ومفتي يزيد لخلف . وهم طلبة في السنة الرابعة بمعهد علم المكتبات والتوثيق في جامعة الجزائر .

والفهرس عبارة عن مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس في علم المكتبات ، بإشراف مدير المكتبة محمد عيسى سنة ١٩٩٦م ، وهو مكتوب على الحاسوب باللغة العربية ، يقع في جزأين ، بمجموع (٤١٦) صفحة من الحجم الكبير ، الجزء الأول خاص بالدراسة النظرية ، وبه (٧٦) صفحة ، والثاني خاص بتوصيف المخطوطات والكشافات ، وبه (٣٤٠) صفحة .

عدد مخطوطاته (١٦١) مخطوطة ، منهجه توصيفي تحليلي موسع ، اعتمدت فيه عناصر البطاقة الفنية التي أقرتها مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود ، السابق ذكرها ، مع تعديل طفيف أيضًا[(١)] .

أما العلوم التي اشتمل عليها الفهرس ، فهي : التاريخ ، والسيرة النبوية ، والتاريخ العام ، والتاريخ الخاص ، وتاريخ المدن والبلدان ، والأنساب ، والتراجم ، والرحلات ، والرياضيات ، والحساب ، والهندسة ، والجبر والمقابلة ، وعلم الميقات . وبلغ عدد مخطوطات التاريخ (١٠٣) مخطوطة ، والرياضيات (٣٩) والفلك (١٠) والرحلات (٩) .

والفهرس ملحق بعدد من الكشافات ، للعناوين ، والأعلام ، والناسخين ، وأعلام التوثيق ، والمصححين ، والناشرين ، والمحققين ، والمترجمين ، وتواريخ

---

(١) تنظر العناصر المعتمدة في الفهرس السادس ، لنعيمة بنت عاشور وأخريات .

النسخ ، والمكتبات والمراكز العلمية ، وقوائم المصادر والمراجع .

وقد صُدِّر بمقدمة تناولتِ الموضوع وأهميته ، وتحديد المصطلحات ، والأعمال السابقة ، والصعوبات ، والمنهجية المتبعة في إعداد الفهرس ، ثم تلتها دراسة تحليلية وقعت في فصلين : الأول : نظرة عامة على الفهرس من خلال موضوعاته ومخطوطاته ، وقد تم التعريف فيه بالمجالات المعرفية للمخطوطات الموصوفة . أما الثاني : فهو يشتمل على دراسة إحصائية وتحليلية لبيانات الوصفية والبيبليوغرافية .

وهذا الفهرس هو ثالث فهرس ينجز لمخطوطات المكتبة الوطنية بالطريقة التوصيفية المعتدلة المركزة ، ولكنه غير متداول خارج المكتبة الوطنية ، ما عدا معهد علم المكتبات والتوثيق في جامعة الجزائر .

١١- الفهرس الوصفي للمخطوطات العربية التي لم تشملها أدوات الضبط البيبليوغرافي في المكتبة الوطنية (الأدب) ، القسم الثالث : بلقاسم سليمة ، وحائد شفيقه ، طالبتان في السنة الرابعة ، بمعهد علم المكتبات والتوثيق في جامعة الجزائر .

والفهرس عبارة عن مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس في علم المكتبات ، بإشراف محمد عيسى ، مدير المكتبة الوطنية سنة ١٩٩٥م ، وهو مكتوب على الحاسوب باللغة العربية ، ويقع في (٢٣٥) صفحة من الحجم الكبير ، وعدد مخطوطاته (١٢٦) مخطوطة .

منهجه توصيفي معتدل ، اعتمدت فيه البطاقة النموذجية المتبعة في فهرس

نعيمة بنت عاشور ، رقم (٦) السابق .

أما موضوعه فيخص علم الأدب بفنونه المختلفة ، وقد أُتبع بجملة من الكشافات ، للعناوين ، والمؤلفين ، وتواريخ النسخ ، والنساخ ، والملّاك ، والمحققين ، والمترجمين ، والناشرين ، والبيبليوغرافيا ، والملاحق .

وهذا الفهرس هو رابع الفهارس المنجزة بالطريقة التوصيفية المعتدلة ، وهو كبقية فهارس الطلبة التي تقدم وصفها ، يشتمل على مقدمة ودراسة نظرية ، تناولت أهمية الموضوع وسبب اختياره ، وتعاريف الفهرس ، والمخطوط ، والصعوبات ، والمنهج المتبع ، والدراسة الإحصائية والتحليلية ، وهو غير متداول خارج معهد علم المكتبات ، ولم أقف عليه في المكتبة الوطنية[1] .

١٢- فهرس مخطوطات علم الأدب في المكتبة الوطنية : أنجزه موظفو المكتبة الوطنية مع طلبة معهد علم المكتبات ، وهو مستخرج من الفهرس السابق ، كتب على الحاسوب باللغة العربية ، وغير مؤرخ ، يقع في (١٢٤) صفحة من الحجم الكبير ، ترقيمه من (٣٩٢ - ٥١٦) ، أي أنه تكملة للفهارس المستخرجة من الفهارس التحليلية ، وقد أعطيت لها أرقام متسلسلة .

منهجه توصيفي عادي ، ذكر فيه العنوان والمؤلف ، وأول المخطوط وآخره ، والناسخ ، والمكان ، والتاريخ ، والخط والمداد ، والأسطر ، والمقياس ، وحالة المخطوط ، ثم ملاحظات أخرى . أما مجالاته العلمية ، فهي : الشعر والبلاغة . وهو خال من

(١) زودتني الأستاذة لمياء بودوحة ببيانات هذا الفهرس عن طريق الفاكس يوم ١٩٩٧/١٠/٢٨م ، وهي مشكورة على هذا الصنيع العلمي .

الكشافات الفنية ، وغير متداول خارج المكتبة الوطنية .

هذه هي مجموعة الفهارس المنجزة لمخطوطات المكتبة الوطنية ، من قبل الباحثين الجزائريين ، منذ نشأتها حتى اليوم . ونعتقد أن بذل جهد آخر لجمعها في فهرس عام ، ثم طبعه ، وتوزيعه على المكتبات ، أمر يزيد المكتبة غنى ، ويقدم عونًا كبيرًا لعشاق التراث .

ثالثًا : فهارس وقوائم مكتبات وادي ميزاب (جمعية التراث بالقرارة)

يقع وادي ميزاب في الصحراء الجزائرية ، جنوبي العاصمة على بعد ست مائة كم ، على الطريق الرابط بين العاصمة وتمنراست ، ويتكون من سبع مدن مشهورة ، هي (بريان ، وغرداية ، ومليكه ، وبني يزجن ، وبنوره ، والعطف ، والقرارة) . وعاصمة الميزابيين (الإباضيين) مدينة غرداية ، وهي مقر الولاية .

وقد نشأت هذه المدن في بداية القرن الخامس الهجري ، الموافق للقرن الحادي عشر الميلادي ، إثر سقوط الدولة الرستمية ، واشتداد قوة العبيديين المناهضين للإباضية(١) . والمجتمع الإباضي في منطقة وادي ميزاب متميز ، من حيث الحياة الدينية ، والاجتماعية ، والثقافية ، والاقتصادية ، إذ تحكمه قيم وعادات وتقاليد مستمدة من الشريعة الإسلامية .

أما إنتاجهم الفكري عبر القرون فهو غزير ، إذ إن المصادر القديمة والدراسات

(١) ينظر : المدن السبع في وادي ميزاب ، ص ٦ وميزاب بلد كفاح ، ص ١٣، وكتاب الجزائر ، ص ٢٢٦.

الحديثة تبين أن للميزابيين تراثًا غنيًا ، ومكتبات وخزانات تنتشر في كل المدن ، وقد بلغ عدد المكتبات في المنطقة أزيد من مائة وعشرين مكتبة – خاصة وعامة[1] .

أما العناية بمخطوطات المنطقة ، فقد بدأت في الثمانينات بمحاولة بعض الأساتذة الجامعيين وجمع من الشباب ، تمثلت في تأسيس جمعية علمية ثقافية (جمعية التراث بالقرارة)[2] ، تُعنى بجمع التراث المكتوب وترميمه ، وصيانته ، وتنظيمه ، والعمل على تسجيله ، وتصويره ، بوساطة الوسائل العلمية الحديثة ، كاستعمال الحاسوب ، والأقراص المليزرة ، والسكاينر ، والميكروفيلم ، والميكروفيش ، ثم فهرسته ، وتحقيقه ، ونشره .

وقد بدأ العمل بوضع خطة لتحقيق مشروع (دليل مخطوطات وادي ميزاب من الفكرة إلى الوجود) ، الذي يهدف إلى إعداد فهارس علمية تغطي مكتبات المنطقة . وشرع في التنفيذ في منتصف ١٩٩٢م .

وبدأتِ الفكرة بشيء من الحذر ، لعدم إدراك الناس الذين يمتلكون المخطوطات الغاية التي يرمي إليها المشروع ، لكن سرعان ما تبدد الشك ، وأدرك الجميع قيمة وأهمية التراث في نقل العلم والحضارة ، وخدمة الثقافة ، وبذلك أصبح المشروع واقعًا ملموسًا .

وقد اتبعتِ الجمعية في تنفيذ المشروع منهجًا علميًا مدروسًا ، يقوم على

(١) ينظر : تقرير حول المخطوطات في الجزائر ، لنا ، ص ١٣، وجمعية التراث بالقرارة ومشروعها الطموح لحماية المخطوطات في منطقة وادي ميزاب ، لنا أيضًا (مخطوط) ، ص ٧.

(٢) عنوان الجمعية : حمعية التراث ، القرارة ، ولاية غرداية ص . ب : ١٩/ ٤٧١١٠. الجزائر .

المراحل التالية[1] :

١- تنظيف المخطوط ونفض الغبار عنه .

٢- ترتيب الأوراق المختلطة في المخطوط ، باتباع نظام التعقيبة ، إن وجد .

٣- إعادة ترقيم المخطوط بقلم الرصاص .

٤- قراءة المخطوط وإعداد بطاقة فنية له تشمل كل المواصفات المتعارف عليها .

٥- تصنيفه وترقيمه في المكتبة .

٦- تصوير المخطوطات النادرة على الميكروفيلم ، وكذلك التي يخشى تلفها .

٧- ترتيب البطاقات بحسب الموضوعات .

٨- تخزين المعلومات في جهاز الكمبيوتر[2] .

٩- توثيق العناوين وأسماء المؤلفين ، واستخراج المجاهيل منها ، باستعمال المصادر المتخصصة ، ككشف الظنون ، ومعجم الأعلام الإباضية ، وغيرها .

١٠- إنجاز الكشافات والمداخل المساعدة .

١١- طبع الفهرس .

وقد أنجزت حتى الآن فهارس المكتبات الآتية ، وتم طبعها :

١- مكتبة آل يدّر .

٢- مكتبة الشيخ البكري بالعطف .

(١) ينظر : فهرس مخطوطات مكتبة إروان ، ص : ك وسنشير إلى عناصرها في وصف فهارس الجمعية لاحقًا .
(٢) ينظر على سبيل المثال (فهرس مخطوطات مكتبة «إروان» بالعطف) ، ص : م ، ن .

٣- مكتبة الشيخ عمي سعيد بغرداية .

٤- مكتبة الحاج عيسى ببني يزجن .

٥- مكتبة عشيرة آل فضل ببني يزجن .

٦- مكتبة الحاج سعيد بغرداية .

كما أنجزت الخطوات الخمس الأولى لعدد من المكتبات ، والعمل جار لاستكمال بقية المراحل الأخرى ، ومن هذه المكتبات :

١- مكتبة عشيرة آل خالد ببني يزجن .

٢- مكتبة الشيخ بابا موسى بغرداية .

٣- مكتبة القطب اطفيش ببني يزجن .

٤- مكتبة الشيخ إبراهيم متياز ببني يزجن .

٥- مكتبة الحاج صالح بن ادريسو ببني يزجن .

٦- مكتبة الحاج عمر بن ادريسو ببني يزجن .

٧- مكتبة الإصلاح بغرداية .

٨- مكتبة الشيخ باسه بوارجلان .

وقد ذكر مُعدّو هذه الفهارس أن البطاقات المنجزة للمخطوطات في مشروع (دليل مخطوطات وادي ميزاب) بلغ (٤٥٠٠) بطاقة ، وهو عدد يمثل عشر (١/١٠) مما تحتفظ به مكتبات وادي ميزاب[1] .

(١) فهرس مخطوطات (إروان) ، ص : ل .

وفي ما يلي توصيف لأهم الفهارس والقوائم المنجزة لمخطوطات وادي ميزاب .

١- فهرس موضوعي لمخطوطات مكتبة القطب ببني يزجن : لعاشور يحيى ، وهو طالب في السنة الرابعة بمعهد علم المكتبات في جامعة قسنطينة .

والفهرس عبارة عن مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس في علم المكتبات ، أشرف عليه د . محمد علي سنة ١٩٨٧م . وهو باللغة العربية ، يقع في (٤٥) صفحة من الحجم المتوسط ، عدد مخطوطاته (١٥٩) مخطوطة .

ومنهجه توصيفي ، يقوم على ذكر الرقم ، والعنوان ، والمؤلف ، وتاريخ وفاته ، والاستهلال ، ومكان النسخ ، والناسخ ، وتاريخ النسخ ، وعدد الأوراق ، والمسطرة ، والخط ، والمقياس ، والخاتمة ، وملاحظات أخرى ، ورمز الحفظ .

أما المجالات العلمية التي يشملها ، فهي : الأدب العربي ، والتاريخ ، والتراجم والأنساب ، والحساب ، والديانة الإسلامية ، والسيرة النبوية ، والعقيدة ، والفقه ، والطب ، وعلم الحيوان ، والفلك ، واللغة العربية ، والمنطق . وأغلب مخطوطات الفهرس في العربية .

وهذا الفهرس لم يشمل العدد الإجمالي لمخطوطات المكتبة ، التي تبلغ (٣٠٠) مخطوطة[1] ، إذ تناول المفهرس جزءًا فقط مما تحتفظ به المكتبة .

وقد ألحق بالفهرس كشاف بأسماء المؤلفين .

وقدم المفهرس لعمله بمقدمة وقعت في سبع صفحات ، تناول فيها نشأة

(١) ينظر الفهرس الموصوف ، ص ٣، وفهرس مخطوطات مكتبة آل يدّر ، ص : ح .

المكتبة ، والتعريف بالشيخ اطفيش (١٢٣٦ - ١٣٣٢ هـ/ ١٨١٨ - ١٩١٤م) ، كما تحدث فيها عن الملامح المادية للمخطوطات ، ومنهجه في الفهرس ، والرموز المستعملة .

ويبدو من قراءة الفهرس أن قلة تجربة المفهرس في التعامل مع المخطوطات جعلته يقدم وصفًا غير دقيق للمخطوطات .

ورقم الفهرس في المكتبة (١٢٠٥) ، وهو غير متداول خارج مكتبة معهد علم المكتبات بجامعة قسنطينة ، ومكتبة جمعية التراث بالقرارة .

٢- فهرس مخطوطات مكتبة آل يدّر (الفهرس الشامل لنحو ستمائة عنوان) : أنجزته جمعية التراث بالقرارة ، وطبع على الحاسوب باللغة العربية ، سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، يقع في (٢٥٩) صفحة من الحجم الكبير، عدد مخطوطاته (٥٩٤) مخطوطة .

منهجه توصيفي عادي ، يقوم على العناصر التالية : الرقم التسلسلي ، والعنوان ، والمؤلف ، وأوله وآخره ، والناسخ ، والتاريخ ، والمكان ، والجزء ، وعدد الأوراق ، والأسطر، والمقياس ، وحالة المخطوط ، ونوع الخط ، ولون المداد ، والزخرفة ، وملاحظات أخرى ، والترتيب في المجموع ، ورقم الحفظ في المكتبة .

أما مجالاته المعرفية ، فهي : التفسير (٢٠) ، وعلوم القرآن (١٥) ، وعلوم الحديث (٣٠) ، وأصول الدين (٣٨) ، وأصول الفقه (٤) ، والفقه (١٤٠) ، والتاريخ والسير والتراجم (٢٤) ، وعلوم اللغة (٥٥) ، والحِكَم (٥٩) ، وعلوم

الطب ، والكيمياء ، والفلك والتنجيم (٦٢) ، وموضوعات أخرى ، كتفسير الأحلام ، والرسائل ، وأدب المناظرة (٢٠) ، والمنظومات الشعرية - وهي تخص كل المجالات المعرفية السابقة - (١٣٠) مخطوطة .

والفهرس مذيل بعدد من الكشافات ، للعناوين ، ومقابلة الأرقام في المكتبة بالرقم في الفهرس ، والمؤلفين ، والنساخ ، والملّاك ، والأماكن .

ويشتمل على مقدمة تتحدث عن المكتبات في وادي ميزاب ، والمداخل المساعدة على التعرف على مخطوطات الميزابيين ، وحديث عن دليل المخطوطات ، والتعريف بصاحب المكتبة والبطاقة النموذجية المعتمدة في الوصف ، ورموز عناصرها .

وهذا المنهج المتبع في توصيف البطاقة الفنية ، وذكر الكشافات المختلفة في هذا الفهرس ، سارت عليه الجمعية في جميع الفهارس ، التي سيرد توصيفها لاحقًا ؛ ولذلك لن أذكرها في توصيف فهارس الجمعية اللاحقة .

ولنا ملاحظة عامة على جملة الفهارس التي اطلعنا عليها مما أنجزته الجمعية ، وهي أن بعض المخطوطات التي وردت في الفهارس لم تذكر أسماء مؤلفيها ، وإن ذكروا أصلًا في المخطوط ، فإننا لا نجد ذكرًا لتاريخ ولادتهم ووفاتهم ، بل إن بعض التواريخ المذكورة غير دقيقة ، كما أن البطاقة لم تستغل بالكيفية العلمية المطلوبة ، ولذلك نقترح على الإخوة في الجمعية إعادة النظر في البطاقة الفنية التوصيفية في ما سينجز من فهارس ، وكذلك في حالة إعادة طبع الفهارس المنجزة ، وذلك لتحقيق الغاية العلمية المرجوة منها .

وبهذه المناسبة أنوه بالدور الرائد الذي قامت به جمعية التراث في القرارة ؛ لأنها أقدمت على مشروع من أخطر المشاريع الثقافية في الوطن ، والتي كان ينبغي القيام بها بعد الاستقلال ، فقد قامت بما لم تقم به الجهات الرسمية ، التي لها من الإمكانات المادية ما يمكنها من إنجاز مؤسسة وطنية ، خاصة بحماية تراث الأمة بكامله ، تعريفًا ، وصيانة ، وحفظًا ، وفهرسة ، وتحقيقًا ، ونشرًا ، لكنها لم تفعل .

وتبقى الإشارة إلى أن هذا الفهرس وغيره من فهارس الجمعية متداول في أماكن معينة ، كبعض المكتبات في المنطقة ، وبعض المساجد الإباضية ، أو عند بعض الأفراد ، وهم قلة . وقد سألت عنها في المكتبة الوطنية فلم أجدها[1] .

٣- فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ البكري بالعطف : أنجزته جمعية التراث بالقرارة ، وطبع على الحاسوب باللغة العربية ، سنة ١٩٩٤م ، يقع في (٦٠) صفحة من الحجم الكبير ، وعدد مخطوطاته (١٣٥) مخطوطة .

منهجه توصيفي عادي ، اتبعت فيه العناصر المذكورة في الفهرس السابق .

أما مجالاته العلمية ، فهي : التفسير وعلوم القرآن ، وعلوم الحديث ، وأصول الدين ، وأصول الفقه ، والفقه ، والتاريخ والسير والتراجم ، وعلوم اللغة ، والشعر والنظم[2] والفلسفة ، والتصوف والزهد ، والحكم والوصايا والمواعظ ،والترغيب

(١) كلمت الأمين العام للجمعية في غرداية هاتفيًا مستفسرًا عن سبب عدم إيداع نسخ من الفهرس في المكتبة الوطنية ، قصد الانتفاع بها ، فرد قائلًا : قدمنا للمكتبة أعدادًا منها ، لكنها لم توضع تحت تصرف الباحثين بعد .

(٢) أورد مفهرسو الجمعية في فهارسهم المنظومات الشعرية التي تخص المجالات المعرفية في العلوم الإنسانية والطبيعية ، في مجموعة مستقلة ، تحت اسم (الشعر والنظم) ، وهي تشمل مجالات معرفية متعددة .

والترهيب، وعلوم الطبيعة، والرياضيات، والطب، والكيمياء، والحساب، والفلك والتنجيم، وموضوعات مختلفة في تفسير الأحلام، والآداب، والرسائل، والمناظرة. والفهرس غير متداول أيضًا كسابقه إلا في نطاق محدود.

٤- فهرس مخطوطات مكتبة عمي سعيد بغرداية: أنجزته جمعية التراث بالقرارة، وطبعته بالحاسوب سنة ١٩٩٤م، عدد صفحاته (٤٥) من الحجم الكبير، وعدد مخطوطاته (٩١) مخطوطة.

منهجه توصيفي عادي كسابقه.

أما مجالاته المعرفية، فهي: التفسير وعلوم القرآن: الرسم، والفضائل، والتهليلات، والتقسيمات، وعلوم الحديث: المصطلح، والصحاح، والمتون، والشروح، وأصول الدين: العقيدة وعلم الكلام، وأصول الفقه، والفقه: العبادات والمعاملات والفتاوى، والتاريخ: السيرة النبوية وقصص الأنبياء والسلف والملوك، والتراجم والسير، وعلوم اللغة: النحو، والصرف، والبلاغة، والعروض والشعر والنظم[(١)]، وعلوم طبيعية ورياضية، وطب، وكمياء، وحساب، وفلك وتنجيم.

ويشتمل الفهرس على كل المواصفات المتقدمة في الفهرس الثاني، وهو غير متداول إلا في نطاق محدود.

٥- [فهرس][(٢)] مخطوطات العلوم بمكتبات وادي ميزاب (محاولة

---

(١) أورد مفهرسو الجمعية في فهارسهم المنظومات الشعرية التي تخص المجالات المعرفية في العلوم الإنسانية والطبيعية، في مجموعة مستقلة، تحت اسم (الشعر والنظم)، وهي تشمل مجالات معرفية متعددة.

(٢) زيادة أضفتها من عندي، ولم ترد في الأصل؛ لأن المحاضرة بمثابة فهرس توصيفي.

بيبليوغرافية) : لمحمد موسى بابا عمي ، بحث مطبوع على الحاسوب بالعربية سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م .

يقع في (٤٣) صفحة من الحجم الكبير ، وعدد المخطوطات الموصوفة فيه (١٠٠) مخطوطة ، ومنهجه توصيفي عادي ، يقوم على ما تقدم ذكره في الفهرس الثاني . مع الملاحظة أنه روعي في الفهرس ذكر الرقم الذي يُحفظ به المخطوط في المكتبة التي يوجد بها ، في آخر التوصيف .

ومجالاته العلمية هي : الحساب والرياضيات ، والمنطق ، والفلك ، والطب والتداوي بالأعشاب ، والحكمة ، وفن العمارة الإسلامية ، وعلم صناعة الكيمياء ، والزراعة ، والجغرافيا .

يشتمل الفهرس على مقدمة ، ومدخل فيه تعريف بأهم مكتبات وادي ميزاب ، ثم حديث عن مخطوطات العلوم .

وللتذكير فإن أصل الفهرس بحث ألقي في الندوة العلمية السادسة لتاريخ العلوم عند العرب ، برأس الخيمة ، تحت إشراف جامعة حلب ، سنة ١٩٩٥م .

٦- فهرس مخطوطات خزانة آل فضل ببني يزجن : أنجزته جمعية التراث ، وطبع على الحاسوب باللغة العربية سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م ، يقع في (١٨٦) صفحة من الحجم الكبير ، وعدد مخطوطاته (٥٠٨) مخطوطة .

منهجه توصيفي عادي (عناصر الفهرس الثاني) .

أما مجالاته المعرفية ، فهي : التفسير ، وعلوم القرآن ، وعلوم الحديث ، وأصول

الدين ، والفقه ، والتاريخ ، والسير والتراجم ، وعلوم اللغة ؛ من نحو وصرف وبلاغة وعروض ، والشعر والنظم (الملاحظة السابقة) ، والحكم والوصايا والمواعظ ، والعلوم الطبيعية ، كالرياضيات ، والطب ، والحساب ، والكيمياء ، والمنطق ، ومواضيع أخرى متفرقة .

وتنطبق على هذا الفهرس المواصفات السابقة في الفهرس الثاني ، من حيث المقدمة والتعريف بصاحب المكتبة ، والكشافات الفنية ، وهو متداول في نطاق محدود أيضًا .

٧- فهرس مخطوطات مكتبة إروان « دار التلاميذ » بالعطف : أنجزته جمعية التراث بالقرارة ، وطبع على الحاسوب باللغة العربية سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م ، ويقع في (٣٢٥) صفحة من الحجم الكبير ، وعدد مخطوطاته (٢٨٨) مخطوطة .

منهجه توصيفي عادي ، لكن ميزته أنه يعد أول فهرس ينجز في تاريخ التراث الجزائري عامة والإباضي خاصة ، باستعمال برنامج الكمبيوتر ، إذ استعملت فيه البرمجة الآلية ، حسب العناوين ، والموضوعات والمؤلفين .

ومجالاته المعرفية هي : التفسير وعلوم القرآن ، وعلوم الحديث ، والعقيدة ، والفقه ، وعلم الكلام ، وأصول الفقه ، والفقه ، والتاريخ والسير والتراجم ، وعلوم اللغة ، والحكم والتصوف ، والعلوم الطبيعية ؛ كالرياضيات والحساب ، والفلك ، والطب ، والكيمياء ، والتنجيم ، والشعر والنظم ، ومواضيع أخرى كالفتاوى ، والردود ، والوثائق ، والرسائل .

وصدِّر بمقدمة تناولت دليل مخطوطات وادي ميزاب ، والتعريف ببرنامج الكمبيوتر المستعمل بالمكتبة . وقد لوحظ في الفهرس غلبة المخطوطات التي تخص الفكر الإباضي ، وهو متداول في نطاق محدود كسابقيه .

٨- فهارس على شكل قوائم لمخطوطات المنطقة : تتمة لفهارس وادي ميزاب أدرجت هـٰهنا عددًا من القوائم التي تناولت المخطوطات في المنطقة ، باعتبار هذه القوائم تنتمي إلى هذه المجموعة المتميزة ، وهي على النحو التالي :

١- قائمة المخطوطات ومؤلفيها (ملحق بكتاب الجواهر المنتقاة لما أخل به كتاب الطبقات)(١) : لأبي الفضل أبو القاسم بن إبراهيم البرادي (ق ٩هـ) .

٢- رسالة فيها تقييد كتب أصحابنا : للمؤلف السابق ، وهي تقع في خمس ورقات ، ضمن مجموع به (٢٣٦) ورقة من (١٩٣ - ١٩٨) ، وهي مخطوطة في مكتبة آل يدّر ، المشار إليها فهرسها سابقًا ، وهي في مجال التاريخ ، برقم : ٢٤٩، ص ٨٢.

وهذه الرسالة هي التي ترجمها المستشرق البولوني موتيلانسكي (Motylinski) ، بعنوان : (بيبليوغرافيا ميزاب) ، وقد ذكرناها ضمن جهود المستشرقين .

٣- قائمة الكتب المستخرجة من ملحق السير ، لأبي اليقظان إبراهيم (ت ١٩٧٣م) : لمحمد بابا عمي ، وهي مرقومة بالعربية ، وتحمل العنوان والمؤلف

(١) ينظر بشأنها فهرس مخطوطات مكتبة آل يدّر، ص: ز.

والناسخ[1] .

٤- قائمة المخطوطات الإباضية المكتشفة حديثًا : لعمرو النامي ، سنة ١٩٧٠م . وهي تتضمن ما يقرب من مائة بطاقة وصفية لمؤلفات القطب المخطوطة ، للشيخ عبد اللّٰه كنطابلي (ت ١٩٨٧م) .

وهناك عدد كبير من القوائم والفهارس المنجزة ، لكل من محمد الحاج سعيد ، وأحمد كروم ، وعمر لقمان ، وغيرهم ، تخص المكتبات الإباضية ، لكن عوائق كثيرة تحول دون الاستفادة منها ؛ لأنها تفتقر إلى الدقة العلمية في الإعداد ، كما تم الخلط فيها بين الكتب المطبوعة والكتب المخطوطة ، وذلك يرجع أساسًا إلى عدم المعرفة بقواعد الفهرسة الفنية للمخطوطات[1] .

رابعًا : فهارس مكتبات بعض المساجد والزوايا والمراكز العلمية (عامة وخاصة)

هذه مجموعة أخرى من الفهارس على شكل كتب وأبحاث مستقلة ، تخص مخطوطات تحتفظ بها مراكز علمية مختلفة ، أنجزت في فترات زمنية مختلفة ، بعضها مطبوع متداول ، وبعضها مخطوط ، وهي :

١- فهرس الكتب المخطوطة المحفوظة في خزانة الجامع الأعظم بالجزائر (مسجد الجامع الكبير) : أنجزه العلَّامة محمد بن أبي شنب ، وطبع باللغة

(١) فهرس مخطوطات مكتبة آل يدّر ، ص : ح .

الفرنسية في الجزائر، سنة ١٩٠٩م، وهو محفوظ في المكتبة الوطنية برقم (٦٢٩٢٣). ويقع في (١٣٠) صفحة من الحجم الكبير، عدد مخطوطاته (١٠٦) مخطوطة.

منهجه توصيفي نسبيًا، يقوم على ذكر العنوان والمؤلف، وتاريخه، والناسخ، وتاريخ النسخ، والخط، وأوراق المخطوط، والمقياس، والمجموع، ومعارف محدودة. ومن ميزته أنه يذكر أحيانًا عنوان المخطوط بالعربية، كما يكتب بعض المواد بالعربية، ولكن ليس باطراد.

أما المجالات المعرفية التي يشتمل عليها الفهرس، فهي: الفقه، والأصول، والتوحيد، والعقائد، والنحو والصرف، والطب، والحديث، والتفسير، والقراءات، والسيرة، والمنطق.

وقد ألحق بالفهرس كشافان بالعربية، للعناوين والمؤلفين. وهو من نوادر الكتب المطبوعة. ويعد الفهرس الوحيد الذي أنتجه العلماء الجزائريون منذ الاحتلال الفرنسي للبلاد، سنة ١٨٣٠ حتى سنة ١٩٥٤م.

وسألت عن المخطوطات الموصوفة في الفهرس، فقيل لي: إن بعضها نقل إلى وزارة الشؤون الدينية وضمت إلى مكتبتها وبعض آخر لا يعرف لها سبيل.

٢- مخطوطات جزائرية في مكتبات إستانبول (تركيا): للدكتور محمد بن عبد الكريم، وهو واحد من أعلام الفكر والثقافة في الجزائر، أنجزه في أثناء زيارة قام بها إلى تركيا، وطبعه باللغة العربية في بيروت بمكتبة الحياة، سنة

١٩٧٢م ، ويقع في (١٦٧) صفحة من الحجم المتوسط ، وعدد مخطوطاته (٢٠٠) مخطوطة ، منهجه يقوم على التوصيف العادي ، لكنه يفتقر إلى بعض العناصر الأساسية في التوصيف ، فهو يذكر العنوان ، والمؤلف ، والموضوع ، والصفحات ، والسطور ، والخط ، ومكان وجوده ، وملاحظات أخرى .

أما المجالات المعرفية التي يشملها ، فهي : تفسير القرآن ، والأحاديث النبوية ، والعقائد ، والتصوف ، والحكمة ، والأدب ، وفنون أخرى مختلفة .

سُبق الفهرس بمقدمة عامة ، تناولتِ الغرض من إنجازه ، كما ذُيل بكشافين ، للمؤلفين والمؤلفات . وهو الفهرس الوحيد المتداول في المكتبات داخل الوطن وخارجه .

٣- فهرس موضوعي لمخطوطات جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة : لمزلاح رشيد ، وكريم مراد ، وهما طالبان في السنة الرابعة بمعهد علم المكتبات في جامعة قسنطينة .

والفهرس عبارة عن مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس في علم المكتبات ، أشرف عليه د . محمد علي ، سنة ١٩٨٩م . وهو باللغة العربية ، ويقع في (١٨٦) صفحة من الحجم المتوسط ، وعدد مخطوطاته (١٤٣) مخطوطة .

ومنهجه توصيفي ، يقوم على ذكر العنوان ، والمؤلف ، والاستهلال ، والمكان ، والناسخ ، والتاريخ ، والأوراق ، والسطور ، والخط ، والمقياس ، والنهاية ، وملاحظات عامة ، والمصادر ، والرموز ، ورقم الحفظ في المكتبة .

أما مجالاته العلمية ، فهي : التراجم والتاريخ ، والجغرافية ، والتصوف ، والتوحيد والعقائد ، والحديث وعلومه ، والسيرة النبوية ، والطب ، وعلم الفرائض ، والفقه وعلومه ، والفلسفة والمنطق ، والقرآن وعلومه ، واللغة العربية . وأغلب مخطوطاته في العلوم الشرعية .

وقد أُلحق بالفهرس عدد من الكشافات ، لأسماء الكتب ، والمؤلفين ، والناسخين ، ونماذج من صور المخطوطات المفهرسة .

وللفهرس مقدمة من (أ - ي) فيها حديث عن المخطوطات وأهميتها ، وكيفية حصول الجامعة عليها ، والملامح المادية للمخطوطات ، وكيفية استعمال الفهرس ، والصعوبات التي اعترضت الطالبَيْن في قراءة المخطوطات . ويبدو أن قلة التجربة في التعامل مع المخطوطات جعلت المفهرسَيْن يهملان ذكر بعض عناصر التوصيف كالتعقيبة والحواشي ، والتملكات ، والزخرفة والتجليد ، والمجاميع .

والفهرس غير متداول خارج معهد المكتبات ، ومن المفارقات أن مكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (قسم المخطوطات) ، خالية من هذا الفهرس ، ورقمه في المكتبة (٢٠ - ١٢) .

وقد أعدت لمخطوطات المكتبة بطاقات فنية ، روعي فيها المنهج التوصيفي نسبيًا ، كذكر العنوان ، والمستهل ، والخاتمة ، والتاريخ ، والمكان ، والمادة ، والخط والمداد ، والحجم ، والتجليد ، والأوراق ، والتملكات ، والنشر . لكنها لا تلبي حاجة الباحثين ، لعدم الدقة في إعدادها ، كما أن مجاميعها لم تفهرس ، إذ اكتفي فيها بفهرسة بطاقة المخطوط الأول ، أما المخطوطات الأخرى فذُكرت عناوينها

وأسماء مؤلفيها لا غير . وهذه البطاقات على شكل جذاذات مستقلة .

٤- فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ صحراوي التهامي بباتنة (الأوراس) : عبد الكريم عوفي ، نشر في مجلة المورد العراقية ، المجلد الثامن عشر ، العدد الثالث ، سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م ، ص (١٧٤ - ١٧٨) .

ويقع في خمس صفحات من الحجم الكبير ، عدد مخطوطاته (٢٠) ، منهجه توصيفي يقوم على ذكر الرقم التسلسلي ، ورقم المجموع ورقم المخطوط في المجموع ، والعنوان والمؤلف ، وتاريخه ، وأول المخطوط ، وآخره ، والتاريخ ، والناسخ ، والحواشي ، والتملكات ، والخط ، والمداد ، والأوراق ، والسطور ، والمقياس ، والزخرفة ، وحالة المخطوط ، والتعقيبة ، والتجليد ، وملاحظات أخرى .

أما مجالاته المعرفية ، فهي : الحديث ، والفقه ، والنحو ، والتفسير ، والسيرة ، والأدب . وصاحب المخطوطات ما يزال على قيد الحياة ، وقد كانت مكتبته عامرة بالمخطوطات ، لكن فرنسا أتت عليها حرقًا ونهبًا في فترة الاحتلال .

٥- فهرس موضوعي لمخطوطات المركز الثقافي الإسلامي بقسنطينة : براهمية عمار وكساسرة محيى الدين ، وهما طالبان في السنة الرابعة بمعهد علم المكتبات في جامعة قسنطينة .

والفهرس عبارة عن مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس في علم المكتبات ، أشرف عليه د . محمد علي ، سنة ١٩٩٠، وهو باللغة العربية . ويقع في (٢٠٨) صفحة من الحجم المتوسط ، وعدد مخطوطاته (١٦٩) مخطوطة ، منهجه توصيفي

(العناصر المتبعة في فهرس جامعة الأمير عبد القادر) .

أما مجالاته العلمية ، فهي : القرآن وعلومه ، والحديث ، والسيرة النبوية ، والعقيدة والتوحيد ، والفقه وعلومه ، واللغة العربية وعلومها .

وقد ذيل الفهرس بعدد من الكشافات ، للمخطوطات والمؤلفين ، والنساخ ، وملحق به صور لبعض المخطوطات النفيسة . كما قُدِّم له بمقدمة تناولتِ المخطوطات وأهميتها في نقل العلم والحضارة ، والتعريف بموضوع الفهرس ، وكيفية إعداده ، والملامح المادية للمخطوط ، وقضايا أخرى ، كذكر الصعوبات التي واجهت المفهرسين . لكن طباعة الفهرس رديئة ، وبعض صفحاته لا تقرأ ، وهو غير متداول خارج معهد علم المكتبات . ورقم الفهرس في المكتبة (١٩ - ١٢) .

وللتذكير فإن مخطوطات المركز الثقافي الإسلامي تفرقت ، فقد أُخبرت من بعض الإخوان أن وزارة الشؤون الدينية نقلت بعضها إلى مكتبة مديريتها في الوزارة ، وبعضها الآخر في مكتبة المركز بقسنطينة ، كما أخبرني أحد معدّي الفهرس أن بعض المخطوطات النفيسة لا أثر لها اليوم .

٦- [فهرس][١] مؤلفات الشيخ طاهر الجزائري ، ومخطوطات بعض الأعلام الجزائريين في مكتبة الأسد الوطنية السورية : « دراسة وصفية تحليلية » :

عبد الغني عبد الرزاق ، طالب في السنة الرابعة بمعهد علم المكتبات ، في جامعة قسنطينة .

(١) زيادة من عندي ، وهي لم ترد في الأصل.

والفهرس عبارة عن مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس في علم المكتبات ، أشرف عليه د . عبد اللطيف الصوفي ، سنة ١٩٩٥م وهو باللغة العربية ، ويقع في (٣٨٧) صفحة من الحجم الكبير ، عدد مخطوطاته (٢٢٣) مخطوطة ، منها (١٨٢) تخص مكتبة الشيخ طاهر والباقي لعلماء جزائريين آخرين .

منهج الفهرس توصيفي دقيق ، يقوم على ذكر المؤلف ووفاته ، والعنوان والموضوع ، والمجلد ، وتاريخ النسخ ، والمكان ، والمقياس ، والأوراق ، والخط ، والسطور ، والناسخ ، والقراءات والسماعات ، والزخرفة ، والتجليد ، والعنوان ، والبداية ، والنهاية وملاحظات أخرى . وقد لوحظ تعديل في ترتيب عناصر البطاقة التوصيفية ، واستعملت الرموز العددية لعناصر البطاقة مما يصعب قراءة الفهرس بسرعة .

أما مجالاته المعرفية ؛ فهي : علوم الدين ، والقرآن ، والحديث ، والعقائد والتوحيد ، وأصول الفقه ، والتصوف ، والفلسفة ، واللغة والمعاجم ، والنحو والصرف ، والبلاغة ، والشعر ،والتاريخ والتراجم ، والمعارف العامة ، وعلم الفلك .

وذيل الفهرس بكشاف للعناوين ، وملاحق بصور وأشكال لبعض المخطوطات ويشتمل عامة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة . خصص الأول منها للحديث عن دار الكتب الظاهرية ، ومكتبة الأسد الوطنية ، أما الثاني فخصص لمؤلفات الشيخ طاهر الجزائري[1] ، والثالث للعلماء الجزائريين الآخرين ، وتتوزع

(١) ذكر المفهرس أيضًا كتب الشيخ طاهر المطبوعة .

المقدمة والفصل الأول على الصفحات (١ – ٦٤) . وهذا الفهرس غير متداول خارج معهد علم المكتبات ، ولعل نسخة منه في مكتبة الأسد الوطنية ، ورقمه في المكتبة (١٣٨ – ١٢) .

٧– فهرس مخطوطات مكتبة نظارة الشؤون الدينية بباتنة : الدكتور عبد الكريم عوفي ، نشر في مجلة معهد المخطوطات العربية في القاهرة ، المجلد : ٣٩، الجزء الثاني ، سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م. ويقع في (٥٠) صفحة من الحجم المتوسط ، ص (٧ – ٥٦) ، عدد مخطوطاته (٨٧) مخطوطة .

منهجه توصيفي ، (يقوم على عناصر البطاقة المتبعة في فهرس الشيخ التهامي) ، ويشمل المجالات المعرفية التالية : الفقه ، وأصول الفقه ، والتوحيد ، والعبادات ، والحديث ، وعلوم القرآن ، وعلوم العربية ، والفلك ، وعلم الكلام و المنطق . خال من الكشافات .

٨– فهرس مخطوطات مكتبة زاوية أحمد بن بوزيد مولى القرقور بسريانة – ولاية باتنة : الدكتور عبد الكريم عوفي ، (مخطوط) مكتوب على الحاسوب ، سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م بالعربية . في (٧١) صفحة من الحجم الكبير ، عدد مخطوطاته (٦٦) مخطوطة ، مفردة ومجاميع .

منهجه توصيفي كسابقه ، ومجالاته المعرفية هي : التربية والنصح ، والتصوف ، والتفسير ، والتوحيد ، والحديث ، والفلك ، والفقه ، والأصول ، واللغة . وأغلب مخطوطات الفهرس في العلوم الشرعية .

وقد أُتبع بعدد من الكشافات للمخطوطات، والمؤلفين، والنساخ، والمصادر والمراجع، وملحق به صور لبعض الوثائقوالمخطوطات. ولهذا الفهرس ملخص سيأتي الحديث عنه في مجموعة القوائم.

٩- فهرس مخطوطات مكتبة الأستاذ أحمد بن السايح[1] ببسكرة:
عبد الرحمن عبد العزيز تيبرماسين. وهو مرقون على الآلة، ويقع في وريقات، أنجز سنة ١٩٩٥م، عدد مخطوطاته (١٣) مخطوطة.

منهجه وصفي نسبيًا، ذكر فيه العنوان، والمؤلف، وأول المخطوط، وآخره، والناسخ، والتاريخ، والأوراق، والأسطر، والمقياس، والخط، والمداد، وحالته، لكنه ناقص، ويفتقر إلى كثير من العناصر التوصيفية.

أما المجالات المعرفية التي يشملها الفهرس، فهي: الفقه، والعقائد، وعلوم القرآن، والتصوف، والمنطق. ولعل الظروف تتهيأ لنا ونعيد توصيف مخطوطات الرجل مستقبلًا.

١٠- فهرس مخطوطات مكتبة الدكتور مختار بوعناني، بوَهْران:
الدكتور مختار بوعناني، وهو أستاذ علوم اللغة وتحقيق المخطوطات في معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة وهران حاليًا.

---

(١) أحد الوجوه الثقافية في مدينة بسكرة، وهو من هواة جمع الكتب التراثية، ولا سيما المخطوطات والكتب النادرة، ويعمل مستشارًا في المركز الثقافي ببسكرة.

والفهرس أنجزه في ١٣/١٠/١٩٩٧م[1] ، بالعربية ، وهو بخط المؤلف . يقع في (٣٧) صفحة من الحجم المتوسط ، وعدد مخطوطاته (١٩٤) مخطوطة .

منهجه يجمع بين التوصيف والقوائم العادية ، ويقوم على : ذكر العنوان ، والمؤلف ، والناسخ ، والتاريخ ، والأوراق ، والخط والمداد ، والأسطر ، وحالة المخطوط ، ومصور أو أصلي ، ومجموع أو مفرد ، وملاحظات أخرى . ولكن المؤلف لم يلتزم بهذه العناصر البطاقية في كل المخطوطات الموصوفة .

أما المجالات المعرفية فهي : النحو والصرف ، والقرآن وعلومه ، والصلوات والأدعية ، وعلم التوحيد ، والمنطق ، والفلك ، والأدب ، والمعاجم ، والتاريخ ، والرحلات ، والحروب . وقد لوحظ كثرة مخطوطات علوم اللغة والأدب ، إذ بلغت (٧٠) مخطوطة .

ويوجد ضمن العدد الإجمالي لمخطوطات الفهرس عناوين بعض مخطوطات الشيخ اطفيش ، وعددها (٤٤) مخطوطة .

---

(١) الدكتور مختار بوعناني من العلماء المهتمين بالتراث المخطوط ، وقد حقق عددًا من الكتب والرسائل المخطوطة في السنوات الأخيرة . ولما طلبت منه إفادتي ببعض المعلومات المتعلقة بفهارس وقوائم مخطوطات الزوايا والمكتبات التي يتردد عليها في الغرب الجزائري ، قصد استكمال متطلبات هذا البحث لأهميته ، قام في ظرف وجيز بإنجاز هذا الفهرس ، وهو مشكور على هذا الصنيع . وقد شاء القدر أن نلتقي يوم ١٨/١٠/ ١٩٩٧م في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة في مناقشة رسالة ماجستير ، وسلّم لي نسخة من الفهرس ، واقترحت عليه أن يهذّبه ويعدّه للطبع ، فوعد بتنفيذ الاقتراح قريبًا .

خامسًا : فهارس على شكل قوائم وبطاقات لمخطوطات مراكز علمية (عامة وخاصة)

تتمثل هذه المجموعة في عدد من الفهارس أنجزت على شكل قوائم ، ولكنها ليست فهارس بالمعنى الدقيق ، وقد أحببت أن أذكرها في مجموعة مستقلة ، لأنها تفي بالغرض العلمي نسبيًا ، وهي :

١- فهرس خزانة سيدي أحمد العالم بأولف : سيدي أحمد العالم (ت١٩٤٢م) ، وهو مخطوط يدوي كتبه صاحبه ، سنة ١٩٠١م ، يقع في (٣٤) صفحة من الحجم المتوسط ، عدد المخطوطات المسجلة فيه مجهولة ، لأنه ضاع ، ولم يبق من مخطوطات المكتبة سوى (٣٢) مخطوطة . وهي في علوم : الفقه والشريعة (١٧) ، والسيرة (٢) ، واللغة العربية (٤) ، والطب (١) ، والتصوف (١) وعلوم أخرى (٩) .

والأوراق من (١ - ١٠) من الفهرس ضاعت ، وما تبقى من المخطوطات نسخت بخط صاحب الفهرس والمكتبة .

وبالمناسبة ، فإن معدّ البحث[1] الذي ورد فيه الحديث عن هذا الفهرس ، قد أشار إلى بعض عناصر البطاقة الفنية لما تبقى من المخطوطات الموصوفة في الفهرس ، كذكر العنوان ، والمؤلف ، والناسخ ، وتاريخ النسخ ، والبداية ، والموضوع ،

(١) وسيأتي الحديث عن هذا البحث لاحقًا في المتن.

والحواشي ، وبعض محتويات المخطوط ، وحالته ، والأوراق . ولكن هذه العناصر لم يلتزم بها في كل المخطوطات . وأغلب هذه المخطوطات قد تعرضت لعوامل الطبيعة ، ولا سيما الأمطار التي نزلت على المنطقة سنة ١٩٦٥م .

٢- قائمة أسماء مخطوطات مكتبة جامعة قسنطينة : أعدها قسم الفهرسة العامة في المكتبة . وجامعة قسنطينة لا تمتلك من المخطوطات إلا العدد الذي ذكر في هذه القائمة ، مع أنها من الجامعات الكبرى في البلاد . وعدد صفحات هذه القائمة (٧) صفحات من الحجم المتوسط ، وتتضمن (٤٣) مخطوطة . وقد اعتمد في إعدادها ذكر العنوان ، والمؤلف ، والموضوع ، والبداية ، والنهاية ، والناسخ ، وتاريخ النسخ ، والمصادر ، والطباعة .

أما المجالات المعرفية فهي : التفسير ، والحديث ، والفقه ، والعقيدة والتوحيد ، والنحو والصرف ، والبلاغة ، والسيرة ، والمنطق ، والأدب ، والمعاملات ، والعبادات ، وموضوعات عامة .

وهذه القائمة بحاجة إلى إعادة توصيف مخطوطاتها ، وذلك للخلط الذي لوحظ فيها من حيث نسبة المخطوطات إلى أصحابها ، وخلوها من بعض العناصر الرئيسة للبطاقة المستعملة ، كالخط ونوعه ، وعدد الأوراق ، والأسطر ، والمقياس ، والتعقيبة ، والتجليد ، والتملكات والحواشي ، ومكان النسخ ، وحالة المخطوط ، وآخر المخطوط ، والزخرفة . وهذه القائمة متداولة في المكتبة لا غير .

٣- ملخص فهرس مخطوطات مكتبة زاوية أحمد بن بوزيد مولى القرقور

بسريانة ، ولاية باتنة : الدكتور عبد الكريم عوفي ، نشر في مجلة الأدب ، العدد الثاني ، التي يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة قسنطينة ، الجزائر ، سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

والملخص عبارة عن قوائم بأسماء مخطوطات الزاوية ، وأسماء مؤلفيها مرتبة حسب موضوعاتها ، يقع في (١٣) صفحة من الحجم المتوسط ، من (٢١١-٢٢٣) ، بمجموع (٦٦) مخطوطة ، في علوم التربية والنصح ، والتصوف ، والتفسير ، والتوحيد ، والعقائد ، والحديث ، والفلك ، وأصول الفقه ، واللغة . وقد تقدم الفهرس الأصلي برقم (٩) في المجموعة الرابعة .

٤- جمعية التراث بالقرارة ومشروعها الطموح لحماية المخطوطات في منطقة وادي ميزاب (الجزائر) - القسم الأول : الدكتور عبد الكريم عوفي ، البحث مكتوب على الحاسوب ، وهو عبارة عن قراءة في ثلاثة أدلة من مخطوطات جمعية التراث ، أنجز عام ١٩٩٧م ، ويقع في (٣٠) صفحة من الحجم الكبير ، ويذكر أزيد من مائتي مخطوطة ، مع أسماء أصحابها ، وموضوعاتها ، وهي تشمل المجالات العلمية المختلفة[١] .

٥- قائمة مخطوطات وزارة الشؤون الدينية : صاحبها مجهول[٢] ،وقد

---

(١) الأدلة المدروسة تقدم وصفها مع مجموعة وادي ميزاب ، وهي (فهرس مكتبة آل يدّر ، وفهرس عمي سعيد ، وفهرس البكري) .

(٢) لعل مصلحة المخطوطات في الوزارة هي التي أعدتها .

وقفت عليها في المكتبة الوطنية الجزائرية ، وهي قائمة عادية ، تقع في (٦٦) صفحة من الحجم المتوسط ، بمجموع (٤٧٩) مخطوطة ، بما فيها المجاميع ، أي أن المجموع في نظر معدّ القائمة مخطوطة واحدة ، وقد رُوعي في إعدادها ذكر الرقم التسلسلي ، واسم المؤلف ، والمخطوط ، والجزء ، والمجلد ، وملاحظات أخرى .

أما مجالاتها ، فهي : الفقه ، والحديث ، والتفسير ، والقراءات ، والعقائد ، والنحو ، والطب ، والفلك ، والمنطق .

وقد سألت عن مخطوطات هذه القائمة في المكتبة الوطنية ، فأُعلمت أنها لا توجد بالمكتبة ، ولا يُعلم أهي موجودة في الوزارة أم لا ؟ (راجع ما سيأتي ذكره بشأن مخطوطات وزارة الشؤون الدينية في مجموعة الفهارس التي تنجز حاليًا) .

٦- أضواء على التراث المخطوط في الجزائر « أول محاولة لوضع فهرس للمخطوطات في المكتبات بالجزائر) : جمال عزون أبو عبد الله الجزائري ، مقال في ثلاث حلقات ، نشر في جريدة المدينة المنورة ، يقع في ثلاث صفحات من الحجم الكبير ، الأعداد : (٨٧٨٤، ٨٧٩١، ٨٨٢٦) ، يونيه ١٩٩١م . انتقى صاحب المقال مخطوطات من مكتبات (طولقه ، وبوسعاده ، وأولاد جلال ، وسيدي خالد ، والبرواقية ، والجزائر العاصمة) ، في علوم شتى ، وذكر عناوين المخطوطات وأسماء مؤلفيها لا غير .

سادسًا : كتب ودراسات تناولت المخطوطات بالوصف والعرض

زيادة على ما تقدم وصفه من فهارس وقوائم اسمية للمخطوطات في الجزائر ، توجد أيضًا مجموعة من الكتب والدراسات التي تعرضت للمخطوطات من حيث الذكر ، والوصف ، والعرض ، والتحليل ، والنقد . ولما كانت هذه المخطوطات غير منشورة ، أو أن الإحصاء والوصف المقدَّمين بشأنها يعدان في حكم التعريف بها وبأماكنها ارتأيت ذكر أهمها ، لأهميتها ، ولعلاقتها بهذه المحاولة التي نقوم بها حول فهرسة المخطوطات في الجزائر :

١- تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري (١٦ - ٢٠م) ، جزآن : الدكتور أبو القاسم سعد الله ، نشرته الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ويقع الجزء الأول في (٦٠٠) صفحة ، والثاني في (٥٢٠) صفحة ،وهو من الحجم المتوسط ، وعدد المخطوطات الموصوفة والمدروسة غير محدد . أما منهج الرجل في الكتاب عامة ، فهو تاريخي وصفي ، يُعنى فيه بأعلام الفكر والثقافة في الجزائر ، وبالمخطوطات ، ولا سيما في الجزء الثاني منه ، إذ نجده في ذكر آثار المؤلف المخطوطة ، ينص على : الاسم ، وعنوان المخطوط ، وتاريخ نسخه ، وناسخه ، ومكان وجوده ، وموضوعه ، ومحتواه .

وأهم المجالات المعرفية التي تمثلها المخطوطات المذكورة في الكتاب هي : العلوم

الشرعية ، وعلم الكلام ، والتصوف ، والمنطق ، واللغة ، والشعر ، والتاريخ ، والتراجم ، والرحلات ، والعلوم الطبيعية ، والفنون .

وقد ألحق المؤلف بالكتابين عددًا من الفهارس للمؤسسات الدينية والعلمية ، والأماكن ، والأعلام ، ومحتوى الكتاب . وعلى الرغم من أن الكتاب ليس فهرسًا ، فإنه يقدم للقارئ والباحث مواد لا تقدمها الفهارس والقوائم الموجودة في بعض مكتباتنا ؛ لأنه توسع في عرض محتويات المخطوطات ، من حيث موضوعاتها وأبوابها وفصولها[1] .

٢- البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية (جزآن) : الشيخ فرحات الجعبيري ، باحث تونسي ، والكتاب نشرته جمعية التراث بالقرارة في الجزائر ، سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م . ويقع الجزء الأول في (٤٠٠) صفحة ، والثاني في (٥٢٠) صفحة من الحجم المتوسط ، وعدد المخطوطات المذكورة فيه أزيد من (٥٠) مخطوطة ، فقد عرض في الجزء الثاني ، من (٧٧٥ - ٧٨٣) طائفة من المصادر الإباضية المخطوطة ، مراعيًا فيها ذكر المؤلف ، وتاريخه ، والعنوان ، والناسخ ، والمكان ، والخط ، والمجموع ، والصفحات ، والأسطر ، والمطبوع .

كما ألحق بالكتاب عدد من الفهارس الفنية التي يحتاج إليها الباحث .

٣- المخطوطات داخل الخزانات الشعبية خلال نهاية القرن ١٩ ، بداية

---

(١) أفادني المؤلف - أطال الله عمره - أنه قدم الجزأين الثالث والرابع إلى المطبعة في الأردن ، ويعكف حاليًا على تصحيح الجزء الخامس . ولعل الأجزاء تكون قد صدرت . (رسالة منه إليّ مؤرخة يوم ٣١/٣/ ١٩٩٧م) .

القرن ٢٠، بتوات ،وقرارة ، وتدكلت : مقدم مبروك ، البحث مخطوط ، وهو عبارة عن محاضرة ألقيت في اليوم الدراسي حول أهمية المصادر المحلية في كتابة تاريخ الجزائر . جامعة وهران . ٨ يونيه ١٩٨٧م .

يقع البحث في (١١٨) صفحة من الحجم المتوسط ، وقد أورد فيه أزيد من (١٥٠) مخطوطة ، كثير منها لعلماء المنطقة ، ودرس بعضها ، ثم ألحق بالبحث قائمة المخطوطات التي تمكن من الوقوف عليها ، فذكر اسم المخطوط ، واسم مؤلفه ، وموضوعها .

وأما المجالات المعرفية ، فهي : النحو والصرف ، والبلاغة ، والتفسير ، والقراءات ، والمنطق ، والحديث ، والفلك ، والطب ، والفقه ، والتصوف ، والعقيدة ، والتوحيد ، والأدب ، والتاريخ ، والسيرة ، والجغرافية ، والأصول ، والفقارات[(١)] .

٤- من مراكز المخطوطات في الجزائر (زاوية الشيخ الحسين بسيدي خليفة ، ولاية ميلة نموذجًا) : الدكتور عبد الكريم عوفي ، بحث مكتوب على الحاسوب ، وفيه دراسة إحصائية بالأرقام لمخطوطات الزاوية في كل المجالات المعرفية ، وعددها (٤٠٠) مخطوطة . وقد تم التركيز فيه على ذكر قائمة مخطوطات علوم اللغة ، على سبيل المثال ، ويقع في (١٣) صفحة من الحجم الكبير ، وعدد المخطوطات المسجلة في البحث (٦٤) مخطوطة . وقد ذكر فيها

(١) راجع تقريرنا حول المخطوطات في الجزائر الآتي في هذه المجموعة ، للوقوف على أسماء بعض المكتبات ومخطوطاتها بالأرقام .

الرقم التسلسلي ، والعنوان ، والمؤلف وتاريخ وفاته لا غير ، مع الإشارة إلى ما ورد منها ضمن المجاميع .

وهذا البحث قُبل للنشر في العدد الجديد من مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، بجامعة باتنة[1] .

٥- تاريخ الخزائن الخاصة في أولف : الحمدي أحمد ، وهو طالب في السنة الرابعة ، بالمعهد العالي للحضارة الإسلامية في وهران .

والبحث عبارة عن مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس ، بإشراف د . عبد المجيد بن نعيمة ، سنة ١٩٩٤م ويقع في (١٠٠) صفحة من الحجم الكبير ، وعدد المخطوطات المذكورة فيه (٢١٨) مخطوطة . والبحث تناول التاريخ الثقافي للخزائن الموجودة في منطقة « أولف » ، الممتدة بين « توات » غربا و« عين صالح » شرقا ، في الجنوب الجزائري . ومن أهم الخزانات التي درست في البحث :

١- خزانة سيدي أحمد العالم (ت ١٩٤٢) ، وفيها (٤٠) مخطوطة .

٢- خزانة الطالب داده سيدي أحمد (ت ١٩٥٣م) ، وفيها (٦) مخطوطات .

٣- خزانة الشيخ الباي بالمدرسة القرآنية ، وفيها (٢٢) مخطوطة .

٤- خزانة الطالب محمد بن أحمد الأغزيري ، وفيها (١٠) مخطوطات .

(١) أصل البحث محاضرة ألقيت في الملتقى الأول حول (قراءة التراث الأدبي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة) ، الذي نظمه معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة سطيف ، أيام : ٢٢ - ٢٤ مايو ١٩٩٥م . وقد نقحت وأضيفت إليها مادة جديدة .

٥- خزانة عائلة باشيخ بتقراف ، وفيها (١٧) مخطوطة .

٦- خزانة الشيخ عبد الرحمن بن محمد البرمكي ، وفيها (٦) مخطوطات .

٧- خزانة عائلة عقباوي بزاوية بونعامة ، وفيها (٦٠) مخطوطة .

٨- خزانة أركشاش ، ولا يعرف العدد الإجمالي لمخطوطاتها ، ولكنها تحتفظ بكتاب (تينغ بويا) ، أي (قتل بويا) ، وهو يقع في (٤٨٠) صفحة .

٩- خزانة الشيخ محمد بن مالك بساهل ، وفيها (٤١) مخطوطة .

١٠- خزانة المنصور بأقبلي ، وفيها (٢٢) مخطوطة .

وتمتاز هذه المخطوطات بأن أغلبها لعلماء المنطقة ، وهي تؤرخ للأحداث التي عاشها السكان عبر الأزمنة المختلفة . وقد أشار معدّ البحث إلى أن المخطوطات بهذه الخزانات كانت غزيرة ، إلا أن الأمطار الطوفانية التي نزلت بالمنطقة سنة ١٩٦٥م قد أتلفتها .

أما منهج الباحث فيمكن القول عنه بأنه يجمع بين التوصيف العادي وذكر القوائم ؛ فهو يشير إلى : العنوان ، والمؤلف ، والناسخ ، وتاريخ النسخ ، وبداية المخطوط ، والتملكات ، والحواشي ، وحالته (كالبتر ، والخرم ، والرطوبة) ، وعدد الأوراق . ولكن هذا المنهج لم يطّرد في جميع المخطوطات .

والمخطوطات المذكورة في البحث تشمل فنونًا معرفية مختلفة ، وهو مقسم إلى : مقدمة ، ومدخل ، وفصلين ، وخاتمة ، وعدد من الملاحق ، وهو كبقية

الفهارس ، والقوائم غير متداول[1] .

٦- مراكز المخطوطات في الجزائر «أماكنها ومحتوياتها» : الدكتور عبد الكريم عوفي ، وهو بحث في مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد : ٣٩، الجزء الأول ، سنة ١٩٩٥م . ص (٧ - ٢٤) من الحجم المتوسط ، وعدد المخطوطات فيه غير محدد ، وفيه حصر لأهم المراكز العلمية والخزانات في الجزائر ، التي تجمّعت فيها المخطوطات منذ سنين طويلة ، مع ذكر العدد الإجمالي لمخطوطات كل مركز .

٧- تقرير حول المخطوطات في الجزائر : الدكتور عبد الكريم عوفي ، مخطوط على الحاسوب ، ويقع في (٢٠) صفحة من الحجم الكبير ، وفيه رصد لأهم مراكز المخطوطات في الجزائر ، مع ذكر عدد مخطوطات كل مركز ، وهو كسابقه ، لكنه يمتاز بإضافة عدد من المراكز العلمية التي لم يكشفها البحث سابقًا .

وهذا البحث ألقي في الاجتماع الثاني للهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي ، الذى نظمه معهد المخطوطات العربية في القاهرة يومي ١٨ - ١٩/١٢/١٩٩٦م .

وهناك ثلاث دراسات أخرى لها علاقة بموضوعنا ، أشير إليها هـهنا بإيجاز :

٨- المكتبة الجزائرية وعنايتها بالكتاب العربي المخطوط : د/ محمد عبد القادر أحمد ، مقال نشر في مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد : ١٨، الجزء : ١، سنة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، ص (١٨٩ - ٢٠٤) . أشار فيه إلى المحاولات التي قدمت حول الفهرسة الجزائرية من قبل بعض المستشرقين ،

(١) وفاء لأهل الفضل والعلم ، أشير إلى أن هذا البحث ، قد تفضل الأستاذ محمد هيشور أستاذ بمعهد الحضارة الإسلامية بإهدائه إليّ يوم ٢٢/٤/١٩٩٦م .

ومحافظي المكتبة الوطنية ، وقدم عرضًا لفهرس فانيان ، من حيث منهجه ومحتوياته ، كما أشار فيه إلى اللجنة التي أنشئت في المكتبة الوطنية ، سنة ١٩٦٩م ، لإعداد فهرس شامل لمخطوطات المكتبة ، وخطة العمل المتبعة فيه ، لكن هذا العمل – كما ألمحنا إليه سابقًا – لم يكتمل وما أنجز منه ضاع .

٩– تقرير عن المخطوطات في الجزائر وأماكن تواجدها : نوار جدواني ، محافظ في قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية سابقًا ، مقال نشر في مجلة المورد العراقية ، المجلد : ٥، العدد : ١، سنة ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م ، ص (٤٠ – ٤٥) ، وفيه عرض لبعض مراكز المخطوطات (العامةوالخاصة) في الجزائر ، ولمحة موجزة عن دور المستشرقين والجزائريين في جمع المخطوطات وفهرستها ، كما عرض قائمة بأسماء المخطوطات الجزائرية التي حققها العلماء الجزائريون بعد الاستقلال .

١٠– تقرير حول المخطوطات الجزائرية : مختار حساني ، أستاذ في معهد التاريخ ، بجامعة الجزائر ، وقد وقفت على خمس وعشرين ورقة منه ، مكتوبة بالفرنسية والإنجليزية ، وهي من الحجم الصغير ، عند مدير معهد علم المكتبات في جامعة قسنطينة ، أرسلتها إليه مؤسسة الفرقان ، تستوضح منه عن عدد من المراكز والفهارس المنجزة حول مخطوطات الجزائر .

وقد اتصلت بالأستاذ هاتفيًا ، مستفسرًا عن طبيعة عمله فأخبرني أنه بعث ببحث لمؤسسة الفرقان يقع في حدود مائة صفحة ، وطلبت منه نسخة ، ملخصًا عنه ، لكنه أرجأ الأمر إلى حين أن نلتقي معًا . وقد ذكرت هذا الكلام وفاء لأهل الفضل والعلم ، لأني أفدت مما وقع بين يدي من أوراق من بحثه .

سابعًا : فهارس وقوائم قيد الإنجاز

هذه مجموعة أخرى من الفهارس والقوائم قيد الإنجاز، أذكرها تعميمًا للفائدة .

١- فهرس مخطوطات مكتبة زاوية الشيخ الحسين بسيدي خليفة - ولاية ميلة : الدكتور عبد الكريم عوفي ، مخطوط يدوي ، وهو قيد الإصدار[(١)] ، يشتمل على (٤٠٠) مخطوطة ، منها (٢٥٦) مفردة ، و (١٤١) ضمن المجاميع .

منهجه توصيفي دقيق ، يقوم على العناصر البطاقية التي سبق ذكرها في فهرس نظارة الشؤون الدينية ، وزاوية مولى القرقور .

أما المجالات المعرفية ، فهي : الفقه وأصوله ، وعلوم اللغة ، والتوحيد والعقائد ، والحديث ، والأدب ، والسيرة ، والتراجم ، وعلوم القرآن ، والمنطق ، والطب ، والفلك[(٢)] .

وسوف يُلحق بالفهرس عدد من الكشافات ، للمخطوطات ، والمؤلفين ، والنسّاخ ، والملاك . كما يتضمن مقدمة ، ومدخلًا عامًّا حول نشأة الزاوية ودورها التعليمي ، وأشهر رجالاتها العلمية .

---

(١) كان المتوقع الفراغ من هذا الفهرس وتقديمه للطبع قبل خمس سنوات ، لكن ظروفًا حالت دون ذلك ، والحمد لله فقد شرعت في استكمال متطلبات الفهرس بعد أن يسّر الله الأمر .

(٢) ينظر بشأن مخطوطات الزاوية : تقريرنا حول المخطوطات في الجزائر ، المقدم في الاجتماع الثاني للهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي .

٢- فهرس مخطوطات نصر الدين وهّابي[١] **، وبعض مكتبات المساجد في مدينة بسكرة :** الدكتور عبد الكريم عوفي ، ونصر الدين وهابي ، وهذا الفهرس تم إنجاز ستين بطاقة توصيفية منه ، والعمل جار لاستخراج المجاهيل وتوثيق اسم المؤلف والعنوان ، وقد يزداد عدد المخطوطات الموصوفة ليصل إلى مائة . وتتبع فيه المراحل المذكورة في الفهرس السابق .

٣- فهرس مخطوطات مكتبة زاوية علي بن عمر في طولقة ولاية بسكرة : عبد السلام ضيف ، وهذا الفهرس مسجّل ضمن مشروع البحث الذي أرأسه في جامعة باتنة ، بعنوان (إحياء التراث) ، وقد أعد صاحبه الدراسة النظرية (التعريف بالزاوية ودورها في الحركة الإصلاحية والتعليمية) ، ويعمل حاليًا على الاتصال بالزاوية لإعداد البطاقات التوصيفية لمخطوطات الزاوية ، التي تربو على خمسمائة ، مع أن ظروفًا كثيرة صعبت التنقل والعمل في الزاوية .

وأشير إلى أنني زرت الزاوية ووقفت فيها على مخطوطات تعد من نفائس المخطوطات ، وبعضها كتب بالفارسية وبالتركية ، كما أن بعضها يرجع إلى القرون الأولى للهجرة النبوية .

٤- مخطوطات مكتبة مديرية الثقافة بوزارة الشؤون الدينية في العاصمة : قائمة يعدّها المشرفون على مصلحة المخطوطات في المديرية ، وهي عبارة عن سجلات ، تجمع بين التوصيف والقائمة العادية ، وقد حاولت أخذ معلومات تشفي غليلي بعد سفر امتد على مسافة خمسمائة كم ، لكنني فوجئت بما لم أضعه في

(١) طالب في السنة الرابعة بمعهد اللغة العربية وآدابها في جامعة باتنة . وقد تخرج في نهاية يونيو ١٩٩٧م . وهو من المولعين بجمع المخطوطات .

الحسبان[1] . وبعد لأيِ وجدت من أمدني بمعلومات تفيد أن عدد مخطوطات المكتبة (٧٠٠) مخطوطة . والعمل جار لإعداد فهرس لها . وقد وصل التوصيف إلى الرقم (٢٠٤) ، ولكن أي توصيف ؟ فالعاملون على تسجيل بيانات البطاقة التوصيفية لم يزيدوا على ذكر الآتي : الرقم ، والعنوان ، والمؤلف ، والموضوع ، وتاريخ النسخ ، والأوراق ، والمقياس ، وبداية المخطوط .

أما المعارف فهي تمثل مختلف فنون المعرفة الإنسانية . وهذه المخطوطات جمعتها الوزارة من المساجد ، ومكتبات النظارات ، والمراكز الثقافية المختلفة الموجودة في الولايات .

المناهج .. والعقبات

وبعد ، فيمكن حصر المناهج التي اتبعها المفهرسون ومعدّو القوائم في منهجين :

الأول : منهج يعتمد على القوائم ، وأغلب الذين كتبوا في هذا النطاق لم يخرجوا عن ذكر الرقم التسلسلي ، وعنوان المخطوط ، واسم المؤلف وتاريخ ولادته ووفاته ، وموضوع المخطوط ، وأوله ، وتاريخ نسخه ، وقد يزيد بعض المفهرسين عناصر أخرى ، أو ينقصون ، فتكون قوائمهم جامعة لبعض عناصر التوصيف العادي ، لكنها تبقى ناقصة ، ولا تلبي رغبة الباحث .

(١) مشكلة الفهرسة ، البحث عن حل ، عصام محمد الشنطي ، بحث ألقي في الاجتماع الثاني للهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي ، ص٢.

أما الثاني : فهو المنهج التوصيفي ، الذي يقوم على ذكر رقم المخطوط ، وعنوانه ، واسم مؤلفه ، وتاريخ ولادته ووفاته ، وموضوعه ، وأوله ، وآخره ، وتاريخ نسخه ، ومكانه ، وناسخه ، وما عليه من تملكات ، وإجازات ، وحواش ، وزخرفة ، وخطه ، ومداده ، وأوراقه ، ومسطرته ، ومقياسه ، وحالته ، ونظام التعقيبة ، والتجليد ، وملاحظات أخرى تخص مصادر تخريج العنوان والمؤلف . وقد لوحظ تفاوت في ترتيب هذه العناصر في أثناء التوصيف .

وأجود الفهارس التي اعتمد فيها هذا المنهج ، تلك التي كتبها طلبة معهد علم المكتبات والتوثيق في جامعة الجزائر لمخطوطات المكتبة الوطنية ، وتقترب منها تلك التي أنجزناها لبعض الزوايا والمكتبات .

وهذا المنتج هو المعتمد علميًا في أغلب الفهارس ، ويأخذ به كثير من المفهرسين ، والمشتغلين بعلم المخطوطات ، وهو منهج يتصف بالوسطية ، لابتعاده عن التطويل الممل والإيجاز المخل .

أما المنهج التحليلي الموسع ، فلم أجد ضمن الفهارس والقوائم التي وقعت بين يدي من أخذ به ، ولكن من باب الإنصاف أقول : إن بعض الكتب التي أرخت للحياة الفكرية والثقافية في الجزائر ، قد عرضت دراسات تحليلة لآثار العلماء ، وتناولت مخطوطات نهجت فيها نهجًا تحليليًا ، وذلك ما نلمحه في كتاب « تاريخ الجزائر الثقافي » ، للدكتور أبي القاسم سعد الله ، الذي أشرنا إليه سابقًا ، إذ وجدناه يتناول المخطوطات ويعرضها وفق المنهج التحليلي الموسع ، فيذكر اسم المخطوط ،

وصاحبه ، وتاريخ نسخه ، ومكان نسخه ، واسم الناسخ ، وحالة المخطوط ، ثم يتوسع في عرض محتوياته ، من حيث موضوعاته ، وأبوابه ، وفصوله ، وقضاياه الأساسية . ومع هذا فإنّه لا يمكن القول بأن في الجهود التي بذلت لفهرسة المخطوطات في الجزائر فهارس تحليلية بمعناها الدقيق المعروف في حقل الفهرسة .

ونعتقد أن الأخذ بالمنهج التوصيفي المعتدل أمر يساعد الباحثين على اختيار ما يحتاجون إليه في أبحاثهم التي تقام على المخطوطات دراسة وتحقيقًا .

ولا شك أن « الطريقة الوصفية المعتدلة التي توفر المعلومات الأساسية عن المخطوطة ، بعد تمحيص وتوثيق ، وشيءٍ من التوصيف المفيد[(1)] – غاية يصبو إليها كل باحث . ولكن تحقيقها يتطلب جهدًا ، وصبرًا وعزيمة .

أما الإطارات (الكوادر) التي أنجزت هذه الفهارس والقوائم الموصوفة ، فمنها : المستشرق ، والأستاذ الباحث ، والأستاذ المكتبي (المحافظ) ، والطالب ، والموظف العادي ، ويمكن تحديد هذه الفئات على النحو التالي :

١– **فئة المستشرقين** : وقد ذكرنا حهودهم ، وهؤلاء لهم خبرة بعلم المخطوطات ، ومع أننا لم نقف على كل الفهارس والقوائم التي أنجزوها ، فإننا نقول : إن ما قدموه يعد مبادرة إيجابية ، إذ روعيت في أعمالهم بعض القواعد الرئيسة للتوصيف .

٢– **فئة الأساتذة الباحثين ومحافظي المكتبة الوطنية** : وهم قلة ، ويمثل هؤلاء ابن شنب ، ود. محمد بن عبد الكريم ، وبعض محافظي المكتبة الوطنية سابقًا ،

وصاحب هذا البحث، وبعض المشرفين على فهارس جمعية التراث بالقرارة، وكذلك الذين أشرفوا على مذكرات الليسانس في معهدي علم المكتبات بجامعتي قسنطينة والجزائر.

٣- فئة الطلبة الذين يدرسون في معاهد علم المكتبات والتوثيق: وهؤلاء أعمالهم جماعية، أعدوها في ضوء توجيهات مشرفيهم، من الأساتذة، وما قدموه عمل رائد، لكنه ما دام مخطوطًا، يبقى في حكم العدم.

٤- فئة العاملين في مصلحة قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية: وبعضهم أساتذة لهم إسهامات طيبة في تحقيق التراث ونشره، وبعضهم الآخر موظفون في المكتبة، وخبراتهم متفاوتة، وليس بين هؤلاء مفهرس متخصص بالمعنى الدقيق للمفهرس.

ويمكن أن نحدد أربع مراحل مرت بها الفهرسة في الجزائر، وهي:

١- المرحلة الأولى (١٨٣٧- ١٩٠٩): وهي فترة الاحتلال، وفيها عمل المستشرقون على تأسيس النواة الأولى للمكتبة الوطنية، ويضاف إليهم عمل ابن أبي شنب.

٢- المرحلة الثانية (١٩٠٩- ١٩٥٣): وهي امتداد للمرحلة السابقة، لكنها اتسمت بالجمود، ولم تظهر فيها فهارس ودراسات حول المخطوطات.

٣- المرحلة الثالثة (١٩٥٣- ١٩٧٠): وهي مرحلة الثورة التحريرية وما بعد الاستقلال. وقد عمل فيها محافظو المكتبة الوطنية على إعداد فهارس

لمخطوطات المكتبة ، وقد سبق ذكر أعمالهم ، وطبيعتها ، كما ظهرت فيها كتب محققة في مجالات معرفية متعددة .

٤- المرحلة الرابعة (١٩٧٠- نهاية القرن العشرين) : وهذه المرحلة تعد من أخصب المراحل التي نشط فيها البحث في حقل المخطوطات ، إذ ظهرت فيها دراسات وتحقيقات وفهارس ، وأرقى فترة للفهرسة هي العقد الأخير من هذا القرن .

أما الحصيلة العامة للفهارس والقوائم والدراسات المنجزة حول مخطوطات الجزائر خلال المراحل السابقة ، فهي تقدر بـ(٦٠) عملًا ، ويمكن تحديدها كالآتي :

١- ما أنجزه المستشرقون : (١٥) عملًا ، والمتداول منها اليوم في المكتبة الوطنية (٣) فهارس .

٢- ما أنجزه الجزائريون : (٥٥) عملًا[1] ، بين فهرس وقائمة وكتاب أو دراسة ، والمتداول منها قليل جدًّا ، وهو فهرس د/ عبد الكريم بن محمد ، والفهارس المنشورة في المجلات ، والكتب المطبوعة ، وأما الباقي فقابع فوق الرفوف في المكتبة الوطنية ، وفي معهدي علم المكتبات ، بجامعتي قسنطينة والجزائر .

---

(١) يوجد ضمنها أربعة أعمال لباحثين عرب ، غير جزائرين ، وهم : عبد الكريم الدجيلي ، وفرحات الجعبيري ، وهلال ناجي ، ومحمد عبد القادر أحمد .

ولا شك أن الجميع يدرك أن العمل في حقل المخطوطات محفوف بجملة من العوائق والصعوبات ، ولذلك أقول : إن معظم المحاولات والجهود التي بذلت في سبيل تحقيق هذا الرصيد المعرفي حول مخطوطات الجزائر ، من فهارس وقوائم ودراسات – قد تمت وفق إمكانات شخصية (علمية ومادية) محدودة ، إذ جلُّ أصحاب هذه المحاولات ، باستثناء المستشرقين ، قد عملوا دون دراسة لعلم المخطوطات ، وكيفية فهرستها ، ومنهم صاحب هذا البحث ، وكذلك طلبة معاهد علم المكتبات ، فهم يتلقون تكوينًا في الفهرسة للكتب المطبوعة ، ولا تقدم لهم أية معارف حول علم المخطوطات .

فالعمل في حقل المخطوطات ، ولا سيما « فهرسة المخطوطات » من أصعب الأعمال العلمية[1] ، وذلك لما يمتاز به عن غيره من خصوصيات ، في نواح عديدة ، يعرفها الخبراء في هذا المجال .

والمفهرس يحتاج إلى ثقافة واسعة ، وإحاطة بشتى فنون المعرفة الإنسانية ، ومهارات خاصة ينميها بالتدريب والممارسة ، حتى يتمكن من قراءة المخطوط قراءة سليمة ، تمكنه من استخراج العناصر المطلوبة في التوصيف أو التحقيق والدراسة .

وهذا ما يؤكده خبير معهد المخطوطات ومديره السابق الأستاذ عصام محمد الشنطي في قوله : « بضاعة فهرسة المخطوطات العربية بضاعة نادرة وصعبة ، وتحتاج إلى شغف وصبر وأناة ، وثقافة تراثية واسعة ، وخبرة تراثية طويلة »[2] .

(١) المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي ، ص ٢٠٦.
(٢) قضايا التعريف بالمخطوطات ، الجهود المبذولة وأوجه القصور : عصام محمد الشنطي ص ١٣١.

إن المقبلين على فهرسة المخطوطات في الجزائر قليلون جدًّا ، وهذا أمر لا يقتصر على الجزائر وحدها ، بل هو عام في البلاد العربية ، ولو أردنا حصر العقبات التي تعترض المفهرسين ومعدّي القوائم في الجزائر ، لأمكن تحديدها في الآتي :

١- ليس في الجزائر عامة ثقافة تراثية - ولا سيما في الحقل التعليمي - تشعر الناس بالقيمة العلمية والحضارية للمخطوطات ، على اختلاف المجالات المعرفية التي تحملها ، والمشتغلون في هذا الحقل عندنا كثيرًا ما يُنعتون بأصحاب الكتب الصفراء وبالسلفيين .

٢- لوحظ - كما هو الحال في البلاد العربية عامة - أن العاملين في حقل المخطوطات والفهرسة هم أساتذة اللغة العربية وآدابها ، وقلة أخرى من أساتذة التاريخ ، بينما يغيب أساتذة المجالات الأخرى عن الميدان .

٣- انعدام كلي لمركز يعني بإحياء التراث ، تعريفًا ، وصيانة ، وحفظًا ، وفهرسة ، وتحقيقًا ، ودراسة ، ونشرًا ، وهذا جانب سلبي أثر على تراث البلاد عامة ، ومع أن وزارة الثقافة والاتصال تولي أهمية كبرى للآثار في السنوات الأخيرة[(١)] .

٤- كثرة المخطوطات وتوزعها في المراكز المختلفة (عامة وخاصة) ، وفي أنحاء متفرقة من البلاد ، مما صَعَّبَ مهمة الباحثين في الوصول إليها بسرعة ، إذ تبعد بمسافات طويلة تزيد على (١٠٠٠) كم في المتوسط العام ، وقد أصبح التنقل في

(١) أخبرني مدير المكتبة الوطنية أخيرًا أن الوزارة تعد مشروعًا لإنشاء مركز يُعنى بالتراث المخطوط ، ونأمل أن يتحقق ذلك قريبًا .

العقد الحالي الأخير صعبًا ، ثم إن الباحث يقوم بمجهودات شخصية ، ونادرًا ما يلقى دعمًا من الجهات الرسمية المسؤولة .

٥- من العوائق التي تعترض الباحث صدّ مالكي المخطوطات من يقصدهم وعدم تمكينهم من الاطلاع على المخطوطات ، خوفًا على موروثهم - كما يعتقدون - فالكثير يجهل القيمة الخطيرة للمخطوط في نقل العلم ، وتنوير العقول .

٦- أغلب الفهارس التي أعدها الطلبة بإشراف أساتذة متخصصين ، اشتكوا من انعدام الخبرة لديهم في التعامل مع المخطوطات ، وهذا الأمر لا يخص الطلبة ، بل هو عام .

فقد ذكر الطلبة أنهم يبقون أسابيع في فك رموز بعض المخطوطات ، لصعوبة قراءة الخط المغربي والأندلسي ، وكذلك الحال في تحديد موضوع المخطوط ، فهم يجدون صعوبة في التمييز بين علم وآخر لفقر معلوماتهم ، كما تطرح مشكلة المجاميع ، وتحديد عنوان المخطوط ، واسم المؤلف ، إذ الطالب يصعب عليه التمييز بين الاسم واللقب والكنية والنسبة إلى الجد أو البلد أو الحرفة ، وقل ذلك عن تحديد نوع الورق ، والتجليد وتاريخ النسخ .

٧- لما كانت أغلب المخطوطات - باستثناء مخطوطات المكتبة الوطنية - غير معالجة ، فإن المفهرسين يجدون صعوبة كبيرة في قراءة بعض المخطوطات التي لم تفتح أوراقها منذ مئات السنين .

٨- عدم تشجيع الجهات المسؤولة العاملين في هذا الحقل ، يعد عامل تثبيط للعزائم .

٩- خلو المكتبات العامة والخاصة من الفهارس المنجزة للمخطوطات العربية في المراكز العلمية في العالم العربي ، وفي بعض البلدان الأوربية التي تمكنهم من الوقوف على النسخ الأخرى للمخطوطات الموصوفة ، وكذلك المصادر والمراجع التي تساعد على إعداد مداخل المؤلفين والعناوين .

١٠- عدم طبع الفهارس المنجزة في المكتبة الوطنية ، وفي غيرها من الأماكن أمر محيِّر ؛ لأن بقاءها في أماكنها دون أن يستفيد منها الباحثون خارج الجزائر يفقدها قيمتها ، كما أن المفهرس في الجزائر يحتاج إليها في ما ينجزه من فهارس .

وللتغلب على بعض هذه العقبات نقترح الآتي :

١- دعوة الجهات الرسمية في الدولة إلى إشاعة الثقافة التراثية بين عامة الناس وخاصتهم ، وذلك عن طريق وسائل الإعلام المختلفة ، وإقامة ندوات وملتقيات فكرية حول المخطوطات في المراكز المختلفة ، ودعوة الخبراء من معهد المخطوطات (الهيئة المشتركة لخدمة التراث) ليقدموا خلاصة تجربتهم .

٢- إنشاء مركز لإحياء التراث على غرار ما هو الحال في عدد من البلدان العربية ، وتقام فيه دورات تدريبية حول الفهرسة والترميم والحفظ والتحقيق . وهذا هو السبيل الأمثل لتكوين الإطارات المدربة على الفهرسة العلمية الدقيقة . وهو ما تفعله بعض البلدان العربية .

٣- دعوة مالكي المخطوطات في المراكز المختلفة إلى تقديم العون للباحثين ، قصد الكشف عن كنوز المعرفة التي تحتفظ بها مراكزهم لفهرستها وليتمكن

الباحثون من الانتفاع بها .

٤- ضرورة طبع الفهارس المنجزة على اختلاف أنواعها ، وتوزيعها على المراكز العلمية المعنية بالتراث في البلدان العربية والإسلامية ، وكذلك في البلدان الغربية ، وذلك في إطار التبادل العلمي ؛ لأن ذلك يكون مدعاة لجلب الفهارس المنجزة في تلك البلاد .

٥- المرجو من المكتبة الوطنية ووزارة الثقافة الاتصال والعمل على تجميع هذا التراث المتفرق هنا وهناك ، وتوفير وسائل صيانته وحفظه في أماكن لائقة حتى تضمن له أداء وظيفته .

٦- إدخال مادة علم المخطوطات في مناهج التعليم بمعاهد علم المكتبات ، ليتعرف الطلبة على قضايا المخطوطات . وحبذا لو أمكن إنشاء دبلوم في الفهرسة .

٧- القيام بمسح شامل لأهم المراكز التي تحتفظ بالمخطوطات ، ومحاولة جلب وسائل علاجها في مرحلة أولية في انتظار مرحلة الفهرسة .

٨- استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة في الفهرسة ، كالحاسوب والأقراص المليزرة ، وغيرها .

* * *

المصادر والمراجع

- البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية : الشيخ فرحات الجعبيري ، جمعية التراث ، القرارة ، الجزائر ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
- تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري (١٦- ٢٠م) : د . أبو القاسم سعد الله ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- تاريخ الخزائن الخاصة في أولف « مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس » : الحمدي أحمد ، معهد الحضارة الإسلامية ، وهران ، الجزائر ، ١٩٩٤م .
- تقرير حول المخطوطات الجزائرية : مختار حساني ، أوراق في مكتب مدير معهد علم المكتبات ، جامعة قسنطينة ، الجزائر .
- تقرير حول المخطوطات في الجزائر : د. عبد الكريم عوفي ، بحث ألقي في الاجتماع الثاني للهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي في القاهرة ، يومي ١٨- ١٩/١٢/١٩٩٦م . (مخطوط علي الحاسوب) .
- تقرير عن المخطوطات في الجزائر وأماكن تواجدها : نوار جدواني ، مجلة المورد ، العدد : ٥، العدد :١ ، وزارة الإعلام العراقية ، بغداد ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
- فهرس مخطوطات مكتبة « إروان » دار اللاميذ بالعطف ، جمعية التراث بالقرارة ، غرداية ، الجزائر ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- فهرس مخطوطات مكتبة آل يدّر ، جمعية التراث بالقرارة ، غرداية ، الجزائر ، ١٩٩٤م .
- فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ البكري ، جمعية التراث بالقرارة ، غرداية ، الجزائر ، ١٩٩٤م .
- فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ التهامي صحراوي بباتنة (الأوراس) : د . عبد الكريم عوفي ، مجلة المورد ، المجلد : ١٨، العدد : ٣، وزارة الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .
- فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ عمي سعيد : جمعية التراث بالقرارة ، غرداية ، الجزائر ، ١٩٩٤م .
- فهرس مخطوطات نظارة الشؤون الدينية بباتنة : د. عبد الكريم عوفي ، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، المجلد ٣٩، الجزء : ١، القاهرة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- فهرس موضوعي لمخطوطات المركز الثقافي الإسلامي بقسنطينة ، (مذكرة ليسانس في علم المكتبات) : براهمية عمار ، كساسرة محيي الدين ، معهد علم المكتبات ، جامعة قسنطينة ، الجزائر ، ١٩٩٠م .
- فهرس موضوعي لمخطوطات مكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة ، (مذكرة ليسانس في علم المكتبات) : مزلاح رشيد ، وكريم مراد ، معهد علم المكتبات ، جامعة قسنطينة ، الجزائر ، ١٩٨٩م .
- فهرس موضوعي لمخطوطات مكتبة القطب بيني يزجن (مذكرة ليسانس في علم المكتبات) : عاشور

يحيى، معهد علم المكتبات، جامعة قسنطينة، الجزائر، ١٩٨٧م.
- الفهرس الوصفي للمخطوطات العربية التي لم تشملها أدوات الضبط البيليوغرافي في المكتبة الوطنية (الأدب)، القسم الثالث - (مذكرة ليسانس في علم المكتبات والتوثيق): بلقاسم سليمة، وحائد شفيقة، معهد علم المكتبات والتوثيق، جامعة الجزائر ١٩٩٥م.
- قائمة المخطوطات بالمكتبة المركزية في جامعة قسنطينة: مصلحة الفهرسة، (مخطوط) يونيه ١٩٩١م.
- قضايا التعريف بالمخطوطات «الجهود المبذولة وأوجه القصور»: عصام محمد الشنطي، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة (عدد خاص بندوة العيد الذهبي) المجلد: ٤٠، الجزء ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- كتاب الجزائر: أحمد توفيق المدني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤م.
- المخطوطات الإسلامية في المكتبة الوطنية الجزائرية التي لم يشملها الضبط البيليوغرافي: فتيحة بونفيخه، ونعيمة بنت عاشور، مجلة الموافقات، مجلة المعهد الوطني لأصول الدين، العدد: ٤، السنة الرابعة، الجزائر، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
- مخطوطات الجزائر: هلال ناجي، مجلة المورد، المجلد: ٥، العدد: ٣، وزارة الإعلام العراقية، ١٣٩٦ هـ- ١٩٧٦م.
- المخطوطات داخل الخزانات الشعبية خلال نهاية القرن ١٩ وبداية القرن ٢٠، بتوات، وقرارة، وتدكلت: مقدم مبروك (مخطوط)، مركز الأبحاث والدارسات التاريخية لولاية أدرار، ١٩٨٧م.
- المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي: مجموعة من الأساتذة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٠م.
- مخطوطات العلوم بمكتبات وادي ميزاب «محاولة بيليوغرافيا»: محمد بابا عمي، بحث قدم للندوة العالمية السادسة لتاريخ العلوم عند العرب، برأس الخيمة تحت إشراف جامعة حلب (مخطوط)، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
- مخطوطات مدينة قسنطينة ومصيرها بعد سقوط المدينة، سنة ١٨٣٧م: د. جلالي صاري، مجلة الثقافة، السنة الرابعة عشرة، عدد: ٨٠، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- المدن السبع في وادي ميزاب: إبراهيم محمد طلاي، جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر، (د. ت).
- مراكز المخطوطات في الجزائر: د. عبد الكريم عوفي، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، المجلد: ٣٩، الجزء: ١، القاهرة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
- ميزاب بلد كفاح «دراسة تاريخية اجتماعية»: إبراهيم طلاي، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ١٩٧٠م.
- مشكلة الفهرسة البحث عن حل: عصام محمد الشنطي، بحث ألقي في الاجتماع الثاني للهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي بالقاهرة (١٨- ١٩/١٢/١٩٩٦م) (مخطوط).

- المكتبة الجزائرية وعنايتها بالكتاب العربي المخطوط : د. محمد عبد القادر أحمد ، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، المجلد : ١٨، الجزء : ١، القاهرة ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
- من مراكز المخطوطات في الجزائر «زاوية الشيخ الحسين بسيدي خليفة نموذجا» : د. عبد الكريم عوفي ، (مخطوط على الحاسوب) .
- مؤلفات الشيخ طاهر الجزائري ومخطوطات بعض الأعلام الجزائريين في مكتبة الأسد الوطنية السورية «دراسة وصفية تحليلية» (مذكرة ليسانس في علم المكتبات) : عبد الغني عبد الرزاق ، معهد علم المكتبات ، جامعة قسنطينة ، الجزائر ، ١٩٩٥م .
- ملاحظات حول الخزائن المخطوطة في تونس والجزائر والمغرب : عبد الكريم الدجيلي ، مجلة المورد ، المجلد : ٣، العدد : ٤، وزارة الإعلام العراقية ، بغداد ، ١٩٧٤م .

Cataloge general. des manuscrits de La Bibliottheqe D'Algerie Par Fagnan 2c edition . Bibliotheque Nationale D'Algerie- 1995.

مقابلات شخصية مع أصحاب المكتبات والزوايا ورجال العلم ، وأحاديث إذاعية وحصص تليفزيونية ، وملتقيات ، وندوات فكرية ووطنية .

* * *

تعقيبات ومداخلات

* **د . محمود فهمي حجازي :**

أود التنبيه إلى أن الصعوبات ثم التوصيات التي أشار إليها د . عوفي قد تكون متكررة في أكثر من بلد عربي ، لذا قد تكون مجالًا يصلح في مجموعه لتوصيات تتحول إلى أمور إجرائية ، وما قاله عن الجزائر أجده في أكثر الدول العربية . قضية الانتماء ، فالانتماء لا يأتي من الرقص والغناء والطبل ، وإنما يأتي من الانتماء الثقافي أساسًا ، والانتماء الثقافي في جزء منه يكمن في هذا التراث العربي المهم الذي يجمع هذه الأمة في نسق واحد .

وفيما يتعلق بقضية التخصص في حقل المخطوطات . المخطوطات كلمة بسيطة لكنها بالغة التعقيد ، لأنه لا يوجد تخصص اسمه مخطوطات ، بل هناك مجموعة تخصصات : كالترميم والحفظ والخطوط والفهرسة والتحقيق ، والتكشيف ذي الصلة بالتحقيق أو قد ينفصل عنه ، ثم التاريخ الثقافي . ولذلك هذه الأشياء أكثر تعقيدًا من أن توصف بكلمة واحدة . إنها علم المخطوطات . والمشاركة هنا في تخصصات شتى ، ابتداء من الترميم إلى علوم اللغة إلى علوم المكتبات والكمبيوتر ، فالقضية معقدة ، ومن الخطأ أن يزعم إنسان ما أنه يعرف كل شيء ، فهذا غير ممكن .

مسألة الاهتمام بالآثار المعمارية لا تحظى بما تستحقه من اهتمام ، وكما قال لي أحد الممثلين : إن موقف العامل في التراث العربي أو الفكر صعب في هذه السنوات ؛ لأن العناية موجهة إلى الإمتاع البصري ، والإمتاع البصري جزء منه أشياء مادية ، أما الأشياء الفكرية فلا بد من العمل حتى تتضح قيمها .

ثم الوضع المادي للمخطوطات ، أعني الحفظ ، ففي أحوال كثيرة يحدث في موقع ما حريق ثم إطفاء بالماء ، وتصبح أوراق المخطوطات « عجينة » . والعمل في هذا المجال أخذ من إحدى الفتيات المصريات عملًا في موقع متميز في ألمانيا نحو عام كامل ، حتى تقوم بفك هذه الأوراق وتصبح قابلة للاستخدام ، وذلك من خلال وسائل تقنية متقدمة ومعالجات متطورة . الوضع المادي للمخطوطات أمر في منتهى الأهمية ، خاصة أن أكثر المخطوطات تعاني من التلوث .

والتدريب عملية هامة ولا بد من تكوين مجموعات عمل مدربة ، لأن إنشاء كيانات بحثية أمر له سلبياته المعروفة .

*** د . رمضان عبد التواب (معقبًا على بحث التجربة المغربية) :**

إن شكري لعميق للدكتور أحمد شوقي بنبين على هذه الكلمة التي طوفت بنا في نواحي الفهرسة المختلفة ، وقد قسمها إلى محاور ثلاثة : وظيفة التراث العربي قديمًا وحديثًا في المغرب ، قواعد فهرسة التراث العربي ، من الذي تناط به هذه الفهرسة . وقد أحسن بأن أبرز العيوب لكي نتلافاها ولتحرص توصياتنا على الإشارة للطرق التي من خلالها نتخلص من تلك العيوب ، وعلى رأس هذه التساؤلات : طريقة الفهرسة ، ثم من الذي يناط بهم الفهرسة ؟

المغرب مليء بالفهارس التي أطلق عليها أصحابها مسميات كثيرة : فهرس ، دليل ، كناش ، مسرد ... إلخ . وهذه الفهارس مرتبة ترتيبًا غريبًا في بعض الأحيان ، فهي مرتبة حسب وضعها في الرفوف ، مع أنه قد لا يكون وضعها في الرفوف موضوعيًا ، بل قد يكون بحسب كبر الحجم وصغره كما ورد . هذا فضلًا عن وجود مئة فهرس في المغرب أهملت الحديث عن ما في داخل المخطوطات التي تفهرسها ، كنظام التعقيب ، والحديث عن السماعات ، وما إلى ذلك .

ومن ناحية أخرى ، عرفنا من الباحث أن من قام بالفهرسة هُم من مشايخ المساجد وبعض الطلبة دارسي اللغة العربية والمحدثين ، ومع أن هؤلاء قد لا تنقصهم الكفاءات العلمية في مضامين هذه المخطوطات ، إلا أنه تنقصهم الخبرة فى صناعة الفهارس حتى أنهم كانوا يعممون أنواع المخطوطات : مغربية ، مشرقية ، أندلسية ، وهذا كلام عام يحتاج إلى إعادة نظر .

وقد اقترح د . بنبين بطاقة نموذجية ، وذلك بعد تلافي العيوب التي تحدث عنها ، لنصل إلى تعريف دقيق للفهرسة ، وكيف يصنع الفهرس ، وكيف نجعله يصل إلى درجة الكمال أو درجة تقرب من الكمال ، وخاصة أن الزمن يتقدم وعلم الفهرسة يتقدم ، وشتان – مثلًا – ما بين الدفاتر التي صنعت أيام السلطان عبد الحميد وهي لا تحتوي على أكثر من اسم المخطوط بأخطاء كثيرة ، واسم المؤلف والرقم الذي نبحث عن الكتاب تحته فلا نجده في كثير من الأحيان ، شتان ما بين هذه الطريقة والطرق التي عرفناها في مصر والعالم العربي و الأوروبي .

وفي هذا الصدد ، فقد أتيح لي معاصرة البروفسور رودلف زل هايم في جامعة

فرانكفورت ، وهو الذي أنيط به فهرسة ما استجد في مكتبة برلين . كان يجلس مع المخطوط ربما أسبوعًا أو أكثر ، يدرسها ويفحصها ويحاول الكشف عن عنوانها إن كان مطموسًا أو ممحيًا . وقد تعلمت منه طريقة نفذتها هنا ذات يوم ، لمعرفة العنوان الذي محي بفعل الزمن أو الرطوبة ، فقد كان يمرر على العنوان قطعة من القطن المبلول بالبنزين ويعرضه للضوء ، فيقرأ العنوان كاملًا ، لأن القدماء كانوا يكتبون بأقلام من البوص ويضغطون على الورق فإذا محي الحبر ظلت الضغطة وهي ترينا بوضوح عنوان الكتاب .

وقد طبقت هذه الطريقة مع تلميذتنا هدى قراع وكانت تحضر درجة الماجستير في جامعة عين شمس ، واختارت كتابًا يعد من أقدم المخطوطات بدار الكتب المصرية ولا يزال معروضًا تحت اسمه الخطأ ، وهو « سر النحو » . وجاءتني بعد فترة وقالت إنها لم تجد في هذا الكتاب شيئًا من أسرار النحو ، بل هو كتاب في « الممنوع من الصرف » ، مع أن الكتب والفهارس تقول : إن هذا الكتاب هو أقدم مخطوط للزجّاج ، وأن اسمه « سر النحو » . وقد طلبت منها أن تحضر الكتاب ، وقمنا بتطبيق الطريقة السابقة فوجدنا العنوان : « شرح ما ينصرف وما لا ينصرف » .

والفضل يعود لهذا المستشرق الذي تعلمت منه هذه الطريقة عندما كنت أستاذًا زائرًا في ألمانيا ، ويعرف عن البروفسور رودلف أنه شغوف بتجلية المخطوطة تجلية كاملة . وقد صنع جزأين من الفهارس التي تفهرس الكتب التي اقتنيت حديثًا في مكتبة برلين ، وهما يحتويان على مئة مخطوطة .

عندما سمع هذا الرجل أن جمرة بن أبي جمرة أحد قارئي نسخة من النسخ

المخطوطة التي أوكل إليه فهرستها أنه مدفون في « قرافة » قبر الإمام الشافعي ، جاء إلى مصر ، وطلب مني أن نذهب معًا إلى قبره . قلت له : إني لا أعرفه ، لكن على أي حال فقبر الإمام الشافعي موجود ، وذهبنا إلى المقبرة وطلبت من قيّم المسجد أن يدلنا على قبره ، فقال : لماذا جمرة ، هناك ابن عطاء السكندري ، وهناك ابن سيد الناس . وبالطبع هو كان يظن أننا سنزور الأولياء والمشايخ لتقديم القرابين والنذور . وبما أني كنت قد قرأت عن ابن سيد الناس وأعرفه جيدًا من خلال مختصر السيرة ، طلبت من قيّم المسجد أن يدلنا على قبر ابن سيد الناس ؛ لأن المصادر تذكر أن قبر جمرة هو بجوار قبر ابن سيد الناس .

ووجدنا قبر ابن سيد الناس مهجورًا ، في حين أن قبر جمرة عليه قبة .

أذكر هذا لألقي الضوء على ما يقوم به المفهرس ، سواء في هذا الوقت أو في المستقبل ، ولتوضيح ما ينبغي أن تكون عليه الفهرسة ، صحيح أن هذا الرجل يطوّل ، وهذا شأنه ، ولكن لا يصح أن نلجأ إلى طريقة : عنوان الكتاب ، اسم المؤلف ، رقم المخطوطة في المكتبة فقط .

السؤال الذي أود الحصول على إجابة عنه من د . بنبين ، : هو ما مصير « الدشت » الموجود في مكتبة جامع القرويين .؟ لقد وعدني الأخ الدباغ بأن يصلح هذا « الدشت » ، أو يدعوني لأرمم له أو أجمع له من هذا « الدشت » كتبًا . والطريقة سهلة ، حيث نضع الأحجام المتناسبة جنبًا إلى جنب ثم عن طريق التعقيبة أو طريق الخط . يمكن أن نستخرج كتبًا كثيرة .

إن الفهرس الذي وضعه « ألفرد بل » لمكتبة جامع القرويين مليء بالأخطاء .

وعلى سبيل الأمثلة ، هناك كتاب اسمه « الإيضاح في النحو العربي » موجود رقمه وهو غير موجود في المكتبة ، بل يوجد تحت هذا الرقم كتاب آخر . ولذلك لا يمكن الاعتماد على هذا الفهرس .

على أية حال ، أكرر ما قيل صباحًا من أنه لا بد من أن تشمل توصياتنا على حد أدنى من القواعد التي نختارها للفهرسة من بحوثكم التي تفضلتم بها ، هذا من جانب . ومن جانب آخر أخذ تلك التوصيات التي استمعنا إليها في ندوات ومؤتمرات كثيرة ، ليتم صياغتها ثم تعميمها .

* **د . كمال البتانوني** : (معقبًا على بحث التجربة الجزائرية) :

أستطيع القول : إني متثقف في العلوم التراثية لذلك فإن حديثي من هو قبيل « بيع الماء في حارة السقايين » . إنه لشرف لي أن أكون معقبًا على كلمة زميلي د . عوفي الذي عرفته منذ زمن هنا في بيت العرب . وفي الواقع ، لقد قرأت ما قدمه وسمعت عرضه ، وأعتقد أن محاولته فريدة من نوعها كما ذكر ، وهي توضح واقع الفهرسة في الجزائر . وقد وضع بحثه ودراسته بطريقة منهجية وعلمية جذابة ، فبدأ الحديث عن المراكز العلمية ثم أشهر الفهارس العلمية والقوائم الاسمية ، وكذلك المناهج المتبعة . وحلل المشكلات وذكر الحلول ، وركز على ظاهرة لاتعاني منها الجزائر فقط ، بل تعاني منها معظم الدول العربية ، وهي ظاهرة الإهمال ، إهمال المخطوطات . وهي ظاهرة متعددة الأسباب ومختلفة باختلاف الدول العربية ، فهي على العموم ظاهرة ملموسة . وهي إما إهمال من صاحب المخطوطة . أو إهمال في طريقة حفظ المخطوطة ، أو إهمال من الدول ومؤسساتها .

د . عوفي قدَّم تأريخًا لأعمال الفهرسة في الجزائر . فقد بدأت منذ منتصف القرن التاسع عشر (١٨٣٥ تقريبًا) ، ومن حسن الطالع أنه كان من بين الفرنسيين بعض الهواة في مجال التراث ، وهم بذلك خدموه خدمة من حيث لا يقصدون .

وقد ركز د . عوفي على مشكلة إعادة الطباعة التي جاءت في معظمها « تصويرًا » دون أدنى تصويب ، وظلت بأخطائها تتراكم وإن كانت هناك مشكلة في أن الفهارس الموجودة سواء كانت في شكل قوائم أو فهارس وصفية ، يوجد منها نسخة واحدة فقط وكأننا نضيف للمخطوطات النادرة مخطوطات أخر ، فهذه قضية خطيرة يجب تلافيها حتى بالتصوير حتى قبل تصويبها حتى تكون موجودة ومتاحة للدارسين والباحثين .

وأشار د . عوفي إلى نشاطات الطلبة في ميدان الفهرسة ، أنا معه ولست معه في هذه المسألة ؛ لأن الطلاب خبراتهم محدودة وقد يقومون بدراسات وفهارس توصيفية أو تحليلية ، ولكن إنتاجهم غالبا ما يكون مشوبًا بالأخطاء ، مع أن التدريب مسألة هامة حتى تتوفر كوادر مؤهلة في هذا الميدان الذي يعزف عنه الشباب نتيجة عدم وجود عائد مادي مجزٍ .

ولاحظت في دراسة د . عوفي أن هناك فهرسًا يحتوي على ستة مخطوطات فقط ، وأعتقد أنه لا يعد فهرسًا مهمًّا أو أنه لا يضيف جديدًا .

الأمر الآخر المهم هو أن الموظفين في أماكن المخطوطات على الرغم من تفاوت خبراتهم فإنهم فئة تنتج كثيرًا ، لأنهم يقيمون في هذه الأماكن وهذا عملهم ولقمة عيشهم . غير أن الباحثين قليلًا ما يستمرون في مضمار المخطوطات ، حيث يطرق

أحدهم هذا المجال من أجل الحصول على الدرجة العلمية ، وبعد نيله الدرجة تنتهي صلته بالموضوع ويهجره . إن مهنة الفهرسة والعاملين فيها مهنة مهددة بالانقراض بلغة علم البيولوجيا .

وتكلم د . عوفي عن القضايا والمشكلات التي تكاد تنطبق على كل البلدان العربية ، مثل نقص الإمكانات ، عدم وجود معاهد أو أقسام خاصة بفهرسة المخطوطات . وقد تكون إحدى التوصيات الهامة في إنشاء شعب خاصة للمخطوطات ضمن أقسام المكتبات بالجامعات العربية .

هناك أيضًا قضية إهمال الثقافة التراثية ، فأولادنا يشعرون بالغربة تجاهها مع أن هذا جزء من الانتماء ، ولو أنصف السياسيون العرب لاهتموا بالقضية لأنها مهمة لتأصيل الانتماء لأمّتهم ووطنهم .

وهناك مسألة أخرى تتمثل في أن المعنيين بالتراث والقادرين على تحقيق وتدقيق المخطوطات هم من أساتذة اللغة العربية أو التاريخ ، كما ذكر د . عوفي ، في حين أنه ليس بين المعنيين بالعلوم الطبيعية من أمثالي من يقبل على هذا العمل لصعوبته ولعدم وجود تدريب .

وفي هذا الصدد قامت جامعة القاهرة - قسم المكتبات - باستحداث مقرر خاص تحت عنوان « مدخل للعلوم البحتة والعلوم التطبيقية » أقوم بتدريسه ، وهي خطوة جيدة تحسب في ميزان الجامعة ، ونرجو أن نجد خطوات أخرى مماثلة .

* **د . محمود فهمي حجازي :**

شكرًا للدكتور البتانوني ، وأنطلق من كلمته إلى نقطتين ، ثم أضيف نقطة ثالثة .

النقطة الأولى خاصة بإهمال المخطوطات ، سواء في بيوت بعض الناس أو في جهات رسمية أو غير رسمية . هذه قضية بالغة الدقة ؛ لأن ما يلاحظ في عدة دول وجود بعض العناية بالترميم ، لكن بعد الإهمال الشديد في الحفظ ، وكأننا نترك الإنسان دون طعام ثم نعالجه إذا مرض .

ولذلك فإن قضية الحفظ خاصة في المناطق الحارة ، حيث الظروف أصعب ، مسألة هامة للغاية ، ذلك أن الظروف الجوية تفعل فعلها في المخطوطات . وهذه هي النقطة الثانية ، فنحن بحاجة إلى أجيال من المتخصصين في فروع مختلفة لها صلة بالمخطوط العربي . وأعتقد أنه لو وفقت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ودعمت معهد المخطوطات دعمًا قويًا ، وأتاحت فيه دبلومات متخصصة في كل هذه الفروع المعرفية التي ذكرتها ، كالحفظ والترميم والفهرسة والتحقيق والتكشيف ، وغير ذلك .

يمكن أن تكون هذه المسألة مهمة جديدة لمعهد المخطوطات . وأرجو أن يقتنع ولاة الأمر في الدول العربية بتمويل مثل هذه المشروعات . وهذا الموضوع في غاية الأهمية ، لأن بعض الاتجاهات العربية تهدف إلى تصفية الكيانات البحثية ، في حين أني أدعو إلى تكوين كيان علمي جديد .

هناك نقطة أقرت في لقاءات سابقة ، وهي خاصة بالتشريعات الخاصة

بالمحفوظات والتراث عمومًا ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لها في هذا الموضوع بعض الجهود المشكورة ، إلا أن الدول العربية في أكثرها تتقاعس في إصدار تشريعات في هذا الجانب حتى نتيح لمن عنده مخطوط أن يودع منه الأصل أو نسخة مصورة ، حتى لا تكون هذه الأشياء مبعثرة وتعامل وكأنها أشياء قديمة بلا قيمة .

* أ . محمد فريد عبد الخالق :

أمضيت جزءًا كبيرًا من حياتي بدار الكتب المصرية منها فترة في مراقبة المخطوطات ، وعايشت بعض الإخوة الكرام المشتغلين الآن في هذا الحقل ، والمتحدثون جميعًا في هذه الندوة أهل فكر وغيرة واختصاص ، والأمة بصفة عامة عاشت فترة استعمار وتخلف وكان لذلك آثار ، وهذا هو أحد أهم أسباب ضعفها . ولن تعود الأمة إلى نهضتها إلا إذا صلح عقل الأمة . فنحن لدينا ازدواجيات مختلفة ، ومساحة حافلة بمصطلحات غير محددة ، وأشياء متداخلة ، وترتيب الأولويات غير صحيح وغير محكم ، وهذا ينتج عنه أشياء كثيرة لا مجال لذكرها ، لها بصمات على السياسة وعلى الحياة الاجتماعية وعلى علاقات الدول في المنطقة . ما أريد قوله : إن القضية أثيرت من جوانب مختلفة . فهناك جانب يركز على رفع الحد المتداول عند الناس بالفكر لأنه ليس مؤهلًا للتقييم الحقيقي لعقل الأمة المجسَّد في التراث والذي يركز على الهوية والانتماء .

لكن كيف نستطيع إيجاد آليات تترجم عمليًا ؟ كيف يستطيع هذا الفكر أن يتجاوز جوانب النقص التي تنعكس على هذا العمل الكبير فتشله ، أو تحول دون

النهوض به إلى المستوى المطلوب ؟

إن أهل الاختصاص مدركون للقضية سواء أكانت فهرسة مخطوط من الناحية الفنية البحتة أم كانت تدقيق تراث أو نهضة يضطلع بها معهد المخطوطات بأن يتحول من مجرد مؤسسة تعيش في ظل أوضاع معينة إلى مؤسسة عملاقة تتناول شيئًا يتعلق بحضارة الأمة ، وعهد الإحياء والصحوة في الأمة ، بحيث تخرج هذه المؤسسة من وصفها التقليدي ومن نطاق طبيعة هو المخطوطات إلى نطاق أرحب ، هو حضارة الأمة وتراثها بالمفهوم الشامل ، ولكن كيف نستطيع تنبيه العالم العربي كله ، والذي هو بحاجة إلى عقله ، إلى دور معهد المخطوطات في الخصوصية الثقافية للأمة ، بل والخصوصية العقائدية التي لا يوجد لها بديل في عصر التحديات الكبرى ، فالقضية هي : أن نكون أو لا نكون .

يجب أن ندرك أن هناك منطلقًا جديدًا لا بديل عنه يتعلق بأن الأمة العربية لا تستطيع أن تواجه التحديات سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا إلا إذا ارتدَّ عقلها ، والتراث عقل الأمة .

وإذا أردنا لهذه الأمة أن تصحو وتتحمل مسؤولياتها ويكون لها مكانة في الحضارة العالمية ، وتسهم فيها ، فلا بدَّ من إحياء عقل الأمة ، ولا بد من النهوض بمعهد المخطوطات ، سواء على مستوى توفير الكوادر الخاصة له ، أو على المستوى التشريعي والعملي والمالي .

* أ . محمد عبد الحميد النميسي :

قضية العالمية والكوكبة وثورة الاتصالات تفرز تحديًا آخر ، وهو تأكيد الذاتية الثقافية للشعوب . هذا الجانب هام جدًّا ، وهو ما أشار إليه أ . فريد .

أشار أستاذنا إلى أن العمل عبادة . فالإيمان بضع وسبعون شعبة ، أعلاها شهادة أن لا إله إلا اللّه ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، فلو أخذنا الطريق بالمفهوم الواسع فهو طريق العلم ، وإماطة الأذى عن طريق العلم عمل مفروض على كل مسلم ومسلمة . فإذا كان المحقق يزيل التصحيف والتحريف وسقطات النساخ والطمس وغير ذلك مما يواجهه في متن المخطوط فإنه أراد أو أبى يميط الأذى عن العلم . وإذا كان لدينا كنوز فالفهارس مفاتيحها ، ﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ .

* د . يوسف زيدان :

أدعو أخي د . أحمد شوقي أن يرفق قليلًا بالمفهرسين لأن عملهم شاقٌّ جدًّا ، فالمفهرس يكتفي عند نعت الخط بأنه مغربي مثلًا وليس مطلوبًا منه أن يُفَصِّل ، لأن في التفصيل عنتًا كبيرًا ، والمطلوب منه هو مجرد الإشارة أو الإفادة بأن المخطوطة مغربية الخط .

وإن كانت المخطوطة مثلًا مكتوبة بخط الثلث فهي إشارة للباحث أنه بصدد نص شعري ضخم ، وإلا فليس عادة النساخ أن يستخدموا الثلث في المخطوطات . فأود أن أقول : إننا إذا كلفنا أنفسنا ما لا نطيق فلن ننجز شيئًا .

بالنسبة للأخ د . عوفي لاحظت أنه دأب على فحص كل إنتاج الفهارس في الجزائر لكنه لم يتوقف عند بعض الأشياء ، فهو يذكر أن الفهرس أخرجته جمعية التراث ، والفهرس أخرجه موظفو المكتبة . والحق أن هذه ليست فهارس ، بل هي قوائم حصرية للمخطوطات ، أما الفهرس فلا بد أن يرتبط بشخص متخصص ، ولا يصح - في رأيي - أن يقال : هذا فهرس أعده موظفو المكتبة ، أو أصدرته جمعية التراث . هذا كلام لا يليق من الناحية العلمية .

أستاذنا د . البتانوني قال : إن الفهرسة صناعة لا بضاعة . أقول : بل هي بضاعة مزجاة ؛ لأنه لا يمكن للشخص الذكي أن يعمل في هذا المجال إلا إذا غلبه الشوق والعشق لهذا التراث . وأنا أصدرت عشرة فهارس ، سبعة منها بلا مقابل لسبب بسيط هو أننا في مكتبة الإسكندرية لا يوجد بند مكافآت على إنتاج فكري ، فكان أحد أمرين : عدم نشر هذا الفهرس أو نشره دون مقابل ، واخترت الثاني ، وباستثناء معهد المخطوطات - بصرف النظر عن مقدار مكافأته كبيرة أم صغيرة - لا توجد جهة واحدة في الوطن العربي تتحمل مسؤولية إصدار فهرس أو تمويله . يعني هي بضاعة مزجاة . ولولا أن المفهرس يعتبر نفسه في مهمة لما أنجز شيئًا .

في كلمة قالها د . محمود فهمي حجازي ورد تعبير طريف ، هو أن لا نترك الإنسان جائعًا ثم نعالجه . والغريب أنه في هذه القاعة قبل عامين ذكر د . أحمد يوسف أن ثمة ميزانية موجودة لرعاية مخطوطات بعض المكتبات وحفظها . ويومها ندبت نفسي لفهرسة مخطوطات مكتبة جامعة الإسكندرية فقلت : ونشر الفهرس في جزأين ، وصدر عن معهد المخطوطات . ولما كانت هذه

المخطوطات تعاني من ظروف سيئة ، فقد قابلت نائب رئيس الجامعة ، وأخبرته أن معهد المخطوطات مستعد للصرف على هذه المخطوطات ، وتوفير الظروف المناسبة لحفظها . فطلب مني أن يرسل له معهد المخطوطات خطابًا ، بأن لديه تمويلًا لحفظ هذه المخطوطات . وقلت : يفترض أن الجامعة هي التي تخاطب المعهد بذلك . فرفض لأن ذلك من وجهة نظره يعد استجداء ، فأصر على موقفه . ولم أجد أمامي إلا أن أقنعه بأني لما كنت عضوًا في الهيئة الاستشارية للمعهد سأوجه له خطابًا أخبره فيه أن المعهد من مهامه حفظ المخطوطات وأن لديه مشروعات في هذا الإطار ، وعندما يحول إليّ الخطاب أرد أن الجامعة محتاجة ، فوافق على ذلك . وبعدما كتبت الصيغة ووقّعت على الخطاب قال : من أذن لك أن تكون عضوًا في الهيئة الاستشارية ، ولماذا لم تأخذ موافقة الجامعة على ذلك ؟ فتصوروا !!

إذن فالمسألة تحتاج إلى وعي عام .

اليوم تحدثنا عن الفهارس في أربع دول عربية هي : مصر وسورية والمغرب والجزائر ، وفي الغد الحديث عن مؤسسات يرعاها أفراد ، وما أرجوه أن تصدر عن الندوة توصية تدعو البلدان الأربعة لإنجاز فهرسة مخطوطاتها ، كما تدعو الدول العربية الأخرى إلى فهرسة مخطوطاتها .

*** أ. فيصل الحفيان :**

تنازعتني وأنا أستمع للمداخلات مشاعر عديدة ، مشاعر فرحة ، ومشاعر فيها بعض الضيق . ولو سمح لي الدكتور أحمد يوسف أحمد محمد أن أمارس بعض

النقد الذاتي لما يحدث ، فإني أقول : إن المعهد عندما فكر بعقد هذه الندوة كان الهدف منها تقويم التجارب العربية في فهرسة المخطوطات ، ومن ثَمَّ تكون نوعًا من الإرهاص ، أو مقدمة للحديث عن الفهرسة النظرية . وقد أحسست خلال المناقشات أن الحديث كثيرًا ما اتجه إلى الفهرسة النظرية ، وهذا ما جعلني أعيش هذه المشاعر . وأرجو أن نستطيع في المعهد توظيف كل ما قيل ونُفيد منه عند الإعداد للندوات الأخرى المقبلة ، وبخاصة تلك التي ستركز على الفهرسة وقواعدها والبطاقة الموحدة .

ومما يؤسف له أيضًا أن بعض الكلمات والتعقيبات وخاصة من المتخصصين في المكتبات قد خرجت تمامًا عن مسألة الفهرسة برمتها ، وتناولت موضوعات أخرى لا علاقة لها من قريب أو بعيد بموضوع الندوة .

* **د . سعيد مغاوري :**

من خلال تعاملي مع الوثائق والبرديات والمخطوطات ، أعرض مقترحًا أرجو أن ينال القبول ، وهو إيجاد مكان أو مساحة للاهتمام بالبرديات ، التي تعاني من إهمال شديد ، سواء داخل الجامعات ومؤسسات البحث المصرية ، أو على المستوى العربي ، في الوقت الذي نجد اهتمامًا كبيرًا بها من قبل الجامعات والمؤسسات في أوروبا .

أكبر المجموعات البردية مجموعة فيينا (١٠٠٠ وثيقة بردية عربية) ، وهي تتعلق بالوقف وفض المنازعات ، ومعاهدات الصلح ، والمغازي ، ومسائل طبية ، وأمور أخرى متصلة بالحضارة العربية والإسلامية ، ولكن وللأسف الشديد نحن

العرب لم نتعرض لهذه البرديات .

وفي هذا الإطار ، في مؤتمر سابق قال لي أحد الإخوة العرب : إن البردي نبات مصري ووثائقه ومخطوطاته مصرية ، وليس لنا علاقة بالبرديات . والحقيقة غير ذلك ، فعندما زرت مكتبات جامعة أجنبية في أميركا وأوربا وجدت وثائق بالشام وأخرى تتعلق بالحضارة الفارسية ، وهناك وثائق تهم العالم الإسلامي برمته شرقًا وغربًا ، حتى الخط المغربي موجود على بعض البرديات . ومن هنا فإني أؤكد أن البردي وثائق تهم كل العرب . لقد زرت معهد المخطوطات العربية أكثر من مرة ، ولم أجد لديه اهتمامًا أو عناية ، بالبردي العربي ، وأنا الآن أعرض مقترحًا : لمَ لا نخصص أو نوجه جزءًا من العناية للبردي العربي ؟

إنني بوصفي مدرسًا لمادة البرديات في جامعة الأزهر وجدت بردية مؤرخة عام ٢٢ هجرية ، وهي أقدم بردية في العالم كله ، وهي من عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، وهي عبارة عن إيصال باستلام أغنام لإطعام جند المسلمين في صعيد مصر . وقد أعطيت هذه الوثيقة لأحد الطلبة وطلبت أن يكتب لي تحليلًا للنص فجاءني بنتيجة غريبة جدًا ، قال لي : ورد في البردية : ٥٠ شاة لجنود البر ، و١٥ لجنود البحر ، وهذا يعني أن عدد جنود البر هو ٥٠٠ جندي ، وجنود البحر ١٥٠ جنديًا ، فقلت له : الوثيقة لم تذكر عدد الجنود . فقال : لقد سألت أهل الخبرة من الجزارين وعرفت منهم أن الشاة الواحدة تكفي ١٠ جنود .

إذن هذه الوثائق مهمة جدًا ، فلِمَ لا ندرجها في برامجنا العلمية في معاهد التراث والمخطوطات ونوليها العناية ؟

*** د . أحمد شوقي بنبين :**

تفضل د . رمضان عبد التواب بالإشارة إلى طريقة التعرف على الحروف المطموسة بطريقة ما ، ونحن نعرف أن المركز الوحيد في العالم الذي يهتم بالمخطوطات كعلم هو ذلك الموجود في باريس ، ولديه خبرة ودراية كبيرة في التعرف على الحروف المطموسة ، واكتشاف آثار الحروف اعتمادًا على طرق علمية .

ذكرت كلمة بيليوغرافيا وكيفية البحث عن التراجم والمعلومات الخاصة بالمؤلف ، وذلك لإيماني بضرورة علم الببليوغرافيا للمفهرس ، كما أن التكوين الببليوغرافي ضروري للمفهرس .

قضية المفهرس المحقق ، هناك إنسان في الوسط بين الاثنين هو عالم المخطوطات . فالمفهرس ليس مسؤولًا عن تأريخ المخطوط ، ومهمة عالم المخطوطات لا يقوم بها المفهرس ولا المحقق . إذن علم المخطوطات علم قائم بذاته ، وأنا بهذه المناسبة ألح على تثبيت هذه التوصية ، وهي إنشاء معهد علم المخطوطات العربية أو معهد البحث ، أو إعادة هيكلة معهد المخطوطات العربية .

أما بشأن ملاحظات د . يوسف زيدان عن عدم إرهاق المفهرسين ، والشّق عليهم بتحري الدقة في نوع الخط ، لي رأي مخالف ، فالذين يعرفون الآن أنواع الخطوط ويفرقون بينها قلة قليلة ، وإذا لم نلتفت إلى الأمر ونؤكد عليه ونُعنى به فإن هذا يعني اندثار هذا اللون المعرفي المهم ، وسيأتي يوم تختلط فيه الأمور ، لهذا فأنا

متمسك برأيي أنه لا بد من التفصيل ونعت الخط بأنه مغربي فاسي مثلًا ، لا أن نكتفي بـ « خط مغربي » .

* د . عبد الكريم عوفي :

أشكر كل الإخوة الذين تحدثوا ، وأخص د . كمال البتانوني ، الذي قوّم البحث ، ونبهني إلى أشياء سأراعيها مستقبلًا . حقًّا إن بعض الأعمال التي قام بها أولئك الطلبة ناقصة ، ولكن وجود عملهم أفضل من عدمه ، فهم طلبة يشرف عليهم أساتذة مختصون في علم المكتبات ، وقد وجهوا الطلبة وجهة ما . ومما يؤسف له أن هؤلاء الطلبة لم يتلقوا أي تكوين في علم المخطوطات أبدًا .

أما بالنسبة لبعض القوائم التي ذكرت أنها تشمل ست مخطوطات فقط ، صحيح أنها محاولات فردية ولكن الإشارة إليها لا بُدَّ منها ، إذا أردنا أن نحيط بالجهود التي بذلت في هذا الإطار . أما أهميتها فهذه مسألة أخرى . وأشكر أستاذنا د . محمود فهمي حجازي على إثارته قضية الترميم ، لأننا حقًّا بحاجة إلى تكوين إطارات مدرَّبة في هذا المجال . وبهذا الصدد تحدثت مع القائمين على المكتبة الوطنية الجزائرية ، فهم يعانون ويشتكون من انعدام وجود المرممين ، فلديهم مرممة واحدة متخرجة في باريس ، لكنهم يحتاجون إلى عدد أكبر ، وقد أوصوني أن أبلغ الندوة بذلك ، فهم بحاجة ماسة إلى أن يرسلوا أحد موظفي المكتبة لحضور الدورات التدريبية المتخصصة في الصيانة والترميم .

وملاحظة د . زيدان وجيهة ، إلا أني ذكرت أن جمعية التراث لدينا تتكون من

عشرين شخصًا وعملهم جماعي ، ولهم طريقة خاصة فيه . لذلك تنسب الأُعمال للجمعية . ومهما يكن فإن هناك فهارس أعدها بعض الأشخاص ، ولكن موظفي المكتبة الوطنية أعادوا استخلاص قوائم أخرى ولم يذكروا اسم المفهرس .

* * *

الجلسة الثالثة

تجربتا معهد المخطوطات ومؤسسة الفرقان

تجربة
معهد المخطوطات العربية

أ . عصام محمد الشنطي

● أ . محمد فريد عبد الخالق (رئيس الجلسة) :

بداية أشكر القائمين على هذه الندوة لدعوتي وتكليفي بأن أشارك على هذا النحو كمسؤول عن هذه الجلسة ، وأسأل الله أن يوفقنا في تحصيل المراد من هذا اللقاء في مجال تخصصنا . وأعرب عن سعادتي بالمشاركة اعتمادًا على ثلاثة اعتبارات هي : موضوع الندوة الهام ، والمشاركون فيها ، ومستوى إعداد معهد المخطوطات .

إن الموضوع المعروض للنقاش موضوع هام للغاية ، ويدل على بعد نظر القائمين على المعهد ، وحسن اختيارهم . إننا نعيش زمنًا تجاوز الإقليمية في كل شيء ، زمن العولمة والكوكبة ، وغني عن الإشارة أن فهارسنا وكشافاتنا ومناهجنا غير موحدة ، وتفتقر إلى البلورة الموضوعية التي تعطيها صلاحيات إدخالها في الآليات الجديدة في عصر المعلومات ، حتى تكون ميسرة يصل إليها الباحث دون عناء .

لقد تغير العالم ، وظهرت شبكة الإنترنت التي تختصر الوقت والجهد ، ولا يمكننا الاستفادة من هذه الشبكة إلا إذا وصلنا إلى صيغة موحدة تتجاوز الإقليمية وتؤهلنا للدخول إلى القرن الحادي والعشرين .

ولا يغيب عن البال أن التراث العربي تراث أمة ، تراث عام ، ليس ملك إقليم ، وهو تاريخ الأمة وعقلها وهويتها التي تحتاج إليها في مواجهة التحديات ، وتثبت بها خصوصيتها الثقافية ، والعقائدية .

فالعناية بالتراث إذن ضربة لازب ، وليس ترفًا ولا رفاهية ، ولا بد أن يصبح قضية القضايا ، لا أن يتشرذم في أطر إقليمية ضيقة .

وأحمد الله أن المشاركين في الندوة هم أصحاب خبرة ولهم مرجعية ، وآن الآوان أن تلتقي الجهود المبعثرة ويتبلور الموضوع ويصبح قادرًا على اختراق العقبات الموجودة ، ويعوض الزمن الطويل الذي فقدناه ، سواء بالاختيار أو بالاضطرار .

نحن بحاجة لتخطيط مسبق في كل موضع ، وحبذا لو يقوم معهد المخطوطات بهذا الدور الهام ، وأن يضع أولويات واضحة حتى نستطيع أن نقوم أنفسنا .

* * *

(١)

مدخل :

فهرس ، أو فهرست – وجمعها فهارس – كلمة فارسية ، معناها الكتاب الذي تُجمَع فيه أسماء الكتب ، وقد عرّبها العرب ، وأدخلوها لغتهم .

وقد عرف العرب ، إبَّان حضارتهم ، فهارس المكتبات ، بإزاء وجود المكتبات العامة والخاصة في العهد الأموي ، وشيوع هذه المكتبات في العهدين العباسي والأندلسي ، وعهد الأغالبة بالقيروان في أواخر القرن الثالث الهجري ، والفاطميين في القاهرة وبيت المقدس في أواخر القرن الرابع الهجري . وعُرفت خزانة المدرسة النظامية في بغداد في أواخر القرن الخامس الهجري ، وخزانة المدرسة الفاضلية في دمشق في أواخر القرن السادس الهجري ، وغيرها .

ووصل إلينا أن هذه المكتبات كانت لها فهارس ، تسجَّل فيها أسماء الكتب ، من علوم القرآن والحديث والفقه واللغة والشعر والنحو والتصريف والطب وغيره .

ومن هذه الفهارس ما هو في القرن الثاني الهجري ، كفهرس كتب خزانة الحكمة في بغداد ، الذي كان في حوزة الخليفة المأمون .

وقد شاع في القرن الرابع الهجري وجود هذه الفهارس للمكتبات العامة والخاصة ، ومنها مكتبة الحكم المستنصر الأموي ، الذي ولي قرطبة سنة ٣٥٠هـ ، وكان لها فهرس لما تحتويه من الدواوين فحسب ، يتكوَّن من أربعٍ وأربعين كُرَّاسة ،

في كلِّ كُرَّاسة عشرون ورقة . أما فهرست كتب الصاحب بن عَبَّاد (المتوفى ٣٨٥هـ) ، فقد بلغ عشرة مجلدات[١] .

ويُذكر أنه وصل إلينا كشفٌ يُحصي كتب الجامع الكبير بالقيروان ومصاحفه ، مكتوبٌ على الرَّق ، بالخط القيرواني ، مؤرخ في سنة ٦٩٣هـ ، ذُكر فيه أسماء الكتب ، وخطوطها وألوانها وجلودها ، والربعات الخشبية المبطنة بالجلد والحرير التي كانت تحفظ فيها[٢] .

وكانت فهارسُ المكتبات مرتبةً وفق أسماء الكتب على حروف الهجاء ، يُذكَر مع اسم الكتاب – أحيانًا – مؤلِّفُه ، وعددُ النسخ منه ، إن وجد أكثر من نسخة . وكان العرب يبدءون في داخل الحرف من الفهرس بالكتب ذات الأحجام الكبيرة ، فالصغيرة منها ، مهتمِّين ببيان الكتب ذات الأجزاء المختلِفة ، والناقص منها والمخروم . وجعلوا فصلًا خاصًّا للمجاميع ، مبيِّنين ما في المجموع من الرسائل والكتب[٣] .

واهتموا في فهارسهم بالنواحي الفنِّية للمخطوطات ، وبخاصةٍ ما تعلق بالمصاحف إذا كانت على رقوق أو ورق ، ذاكرين تذهيبها وتجليدها ونقوشها

(١) فهارس المخطوطات . د. عبد السَّتار الحلوجي ، ص ٢٨٦، وانظر المصادر التي أشار إليها – الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراقة والتوثيق والمخطوطات والوثائق . مطبعة جامعة دمشق ، ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢م .

(٢) سِجِلّ قديم لمكتبة جامع القيروان ، إبراهيم شبّوح ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، م ٢، ج ٢، ص ٣٣٩، نوفمبر ١٩٥٦.

(٣) قواعد فهرسة المخطوطات العربية ، د . صلاح الدين المنجِّد ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٧٦، ص ٢١.

وخطوطها من كوفيّ وغيره ، وأسماء الخطاطين الذين كتبوها ، وأصناف الأقلام والأحبار ، وبيان الألوان المختلفة المستخدمة في الكتابة ، وعدد أجزائها ، وقَطْعها إن كان كبيرًا أو صغيرًا ، وعدد السطور في كلّ صفحة ، وحالة المصاحف إن كانت كاملة أو ناقصة ، وذكر التحبيس ، أو الوقف ، على المصحف .

ويلاحظ من هذا العَرض المقتضَب ، أن العرب عرفوا قديمًا ، كثيرًا من عناصر الفهرسة الوصفية ، ولكن فهارسهم ظلت قوائمَ حصر ، لا أدوات بحث . فالفهارس بأغراضها الحديثة ، كأدوات ضبط « ببليوجرافي » يُراد بها توثيق الأعمال المخطوطة ، والتعريف بمضامينها ، وبمواضع وجودها عن طريق استخلاص عناصر محدَّدة للوصف ، لم تظهر في الأقطار العربية إلَّا في عصر متأخر .

(٢)

طليعة الفهارس :

كان الشغل الشاغل للمعهد منذ الشهور الأولى من إنشائه في عام ١٩٤٦، سرعة تصوير عدد وافر من المخطوطات ، وإخراجها في فهرس ؛ رغبة منه مُلِحَّة في إنجاز عمل محسوس ومجدٍ للباحثين والعلماء والمراكز المتخصصة . لذلك كانت خطة التصوير متوجهة إلى أماكن قريبة ومتاحة ، كدمشق وحلب والقاهرة والإسكندرية وسوهاج .

ومن أجل الوصول إلى هذا الهدف ، وإلى تحقيق هذه الرغبة ، صَنع المعهد على

عجل ، وبعد عامين من نشأته ، أول فهرس ، أسماه الفهرس التمهيدي ، رصد فيه كلّ ما تجمّع لديه من مصوَّرات حتى أواخر شهر أكتوبر (تشرين أول) ١٩٤٨ ، وعددها ٢٥٠٠ مخطوطة ، طبعه على الآلة الكاتبة ، في ٥٧٠ صفحة من القَطْع الكبير .

ولم تورث العجلةُ الفهرسَ فوضى في نظام الفهرسة ، فواضح أنه وُضع له بطاقة وافية بالمعلومات الأساسية والملاحظات المفيدة ، وهي بطاقة نموذجية لمنهج فهرسة القوائم التي لم تفرِّط في عنصر من العناصر الأساسية[١] .

لقد وُزِّعت المخطوطات في الفهرس ، وفق موادها من علوم وآداب وفنون . وأُدرجت أسماؤها في كلِّ مادة مرتبة على حروف المعجم ، وقد ذُكر أولًا اسم الكتاب ، ثم اسم المؤلف ، وعدد الأوراق ، وطول الكتاب وعرضه ، وتاريخ النسخ ، واسم الناسخ ، وبعض الملاحظات المهمة التي تتميز بها النسخة ، مع تحديد المجلد إذا كان جزءًا من كتاب ، أو به خَرْم من أوله أو آخره ، وفي هذه الحالة تُذكر بدايته ونهايته ، ثم رقمه في المعهد ، ومكان الأصل ورقمه فيه . وبلغ من دقة المنهج ، أن المخطوطة إذا خلت من سنة النسخ ، يُحْرَصُ على ذكر ما بها من سماعات أو إجازات أو تمليكات مؤرخة ؛ لترشد إلى أقرب تاريخ لنساختها .

وطبيعي أن يتضمن هذا الفهرس جميع الموضوعات التي تنتسب إليها حصيلة المعهد من المخطوطات المصوَّرة ، إذ لم يكن بالإمكان أن يصدر فهرس لكل موضوع على حِدة ؛ لأن عددها في الموضوع الواحد محدود ، لذا فقد تضمن هذا الجزء كل

(١) يعود الفضل في هذا المنهج المحكم إلىٰ د . يوسف العش ، مدير المكتبة الظاهرية بدمشق ، وأول مدير للمعهد .

ما تجمع لدى المعهد من العلوم والآداب والفنون ، دون أن يتخصص بعلم ، أو موضوع واحد .

وقد شمل هذا الفهرس الموضوعات التالية : الأدب النثري - الأدب الشعري - التاريخ - الجغرافيا والبلدان والعجائب - الفلسفة - المنطق - الحساب والجبر - الهندسة وتطبيقات الرياضة - الهيئة والتنجيم - الكيمياء والطبيعة - الطب - البيطرة والحيوان - النبات والفلاحة - الأحجار والجواهر والخواص - الطبيخ والعطور - الموسيقى - الكتابة وأدواتها - السياسة والاجتماع - الفراسة - التربية والتعليم - الفنون الحربية - الروحانيات - إحصاء العلوم - الفهارس - المعارف المتعددة .

ويكشف تنوّع هذه الموضوعات ، في هذا الوقت المبكر ، عن وعي المسئولين عن التراث ، وعن أن الذي كان يختار المخطوطات لتصويرها لم يهمل مخطوطات العلوم التجريبية والفنون ، التي اعتنى بها العرب ، ووضعوا فيها المؤلَّفات . ولا أبالغ إذا قلت : إن هذه الحصيلة من الاختيار الأول ، من العلوم التجريبية والفنون ، ظلّتِ الخميرة الأولى لمقتنيات المعهد منها .

أما زعمي أن العجلة سيطرت على إصداره ، فيؤيدني فيه ما ذكر في مقدمته أنه ناقص من وجوه عديدة ، وأن أغلاطًا قد تكون تسربت إليه ، فالمفهرسون لم يكن لديهم الوقتُ الكافي لفحص كلّ مخطوطة فحصًا دقيقًا ، وهو للكشف الأَولي فحسب ، ومن ثَمَّ وعد بتحرير فهرس مفصَّل مضبوط .

ونرجئ ضرب الأمثلة على بعض هذه الأخطاء إلى الحديث عن الجزء الأول ،

الذي نعدّه وليدَ الفهرس التمهيدي ، ومنبثقًا عنه .

وبعد مضي ست سنوات (١٩٥٤) ، كان المعهد قد نشط في بعثات التصوير ، وبلغ محصوله نحو تسعة آلاف ، فأصدر الجزء الأول من فهارسه مستعينًا بمفهرس من المغرب الأقصى ، هو الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي ، وكان آنذاك مفهرس المخطوطات ، ذو الثقافة التراثية الكافية ، في ندرة الكبريت الأحمر ، كما يقول المَثَل . ولم يكد يتقدم في عمله حتى اعتذر لسفره أستاذًا في جامعة أنقرة ، فأكمل الجزءَ مفهرسٌ من القاهرة ، هو الأستاذ فؤاد سيِّد .

لقد جاء هذا الجزء على نظام الجزء التمهيدي الذي صدر عام ١٩٤٨ ، وهو منهج القوائم المحكم الوافي ، على نحو ما ذكرنا . وقد استُبعِد منه مجموعة من الموضوعات خُطِّط لها أن تُخصَّص في الأجزاء اللاحقة . وبقي لهذا الجزء حزمة كبيرة من العلوم والآداب غير المتجانسة ، دون أن يتخصص بعلم ، أو موضوع واحد ، ربما للسبب نفسه الذي ذكرنا عمَّا قليل .

فقد شمل هذا الجزء علوم الدين كلها ؛ من قرآن وحديث وتوحيد وتصوف وفلسفة وفقه ، وعلوم اللغة والأدب ؛ وكذلك السياسة والاجتماع ، والجغرافيا والبلدان . وقد عددتُ فروع هذه الموضوعات فوجدتها ثلاثةً وعشرين . واستُبعِد منه التاريخ ، والعلوم التجريبية ، والمعارف العامة والفنون المتنوعة .

وقد أَورث هذا الخليط من الموضوعات اشتجارًا عجيبًا ومعقّدًا ، فحين أُريد – بعد بضع سنوات – إصدار فهرس في الأدب تالٍ لما فُهرس منه في هذا الجزء ، أعتبر

ما فهرس فيه كأنه القسم الأول ، وسُمِّي الجديد منه بالقسم الثاني من الأدب من الجزء الأول . وما تبعه بالقسم الثالث من الأدب من الجزء الأول . وكذلك النحو سمي بالقسم الثاني من النحو من الجزء الأول ؛ وهكذا دواليك ، مما يصعب على الباحث فهمه .

ولم يسلم هذا الجزء من الأخطاء التي وقع فيها الفهرس التمهيدي ، مما يؤكد أن الفهرسة جاءت على عجلة من أمرها أيضًا . لقد لحقت أخطاء تتعلق بفقدان التمحيص والتوثيق . وأذكرُ كثرة المراجعين من الباحثين والمتخصصين الذين قاموا بتصوير مخطوطة – أو أكثر – منتقاة من الجزء الأول اختاروها بناء على ما ذكره هذا الجزء ، وبعد قراءة المخطوطة قراءة فاحصة وَجدوا أن عنوان المخطوطة غير العنوان ، أو المؤلِّف غير المؤلِّف ، وأن مثل هذه الأخطاء شائعة في الجزء .

ولم تقتصر الأخطاء فيه على هذا اللون ، فقد وَقع أيضًا في مجال تصنيف المخطوطات ، لفقدان نظام مُحكَم مفصَّل للتصنيف ، فعنوان مخطوطة : تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب ، في علم مجازات العرب ، للأعلَم الشَّنْتَمَرِي ، المتوفى ٤٧٦هـ ، من العناوين الموهِمة ، التي ينبغي على المفهرس قراءتها جيدًا لوضعها في مكانها الصحيح . ولكن مفهرس الجزء الأول ، وضع نسخة من الكتاب في الأدب (برقم ١١٠) ، وأخرى في النحو (برقم ٣١) ، وهو اضطراب في التصنيف واضح ، وهي في النحو أولى أن تُصَنَّف ، لأنها في شرح شواهد كتاب سيبويه في النحو . ومثل هذا متكرر وكثير .

(٣)

الفهارس التالية :

واضح أن المعهد بعد إصداره الفهرس التمهيدي ، والجزء الأول ، اللّذيْن فصَّلنا في منهجيهما ، اتخذ خطًّا آخر نحو إصدار بقية الفهارس ، فقسَّمها وفق الموضوعات والعلوم ، فخصَّص الجزء الثاني منها للتاريخ ، وأصدر منه أربعة فهارس . والجزء الثالث للعلوم التجريبية من فلك وطب ورياضيات وكيمياء وطبيعيات ، وأصدر منها خمسة فهارس . والجزء الرابع (وهو الأخير) للمعارف العامة والفنون المتنوعة ، وأصدر منها فهرسًا واحدًا .

وقد شمل الجزء الرابع مجموعة من الموضوعات غير المتناسقة . ويذكّرنا هذا الصنيع بما صُنع في الجزء الأول الذي صدر قبله بعشر سنوات ، ففيه من الموضوعات : الفنون الحربية والفروسية ، الموسيقى والغناء ، المعارف العامة ، تعبير الرؤيا : الفراسة ، الحروف والأوفاق ، الشطرنج ، الصناعة والأطعمة ، الزراعة والأعشاب ، الخط وآلاته . وواضح أنها مجموعة لا تربط بين غالبها صلة ، لذلك جاءت تسمية الجزء بـ « المعارف العامة والفنون المتنوعة » فضفاضة واسعة .

ويبدو أنه لم يكن لدى المعهد ، منذ البداية ، خطة مدروسة ومتكاملة نحو تقسيم الفهارس وفق تصنيفها بالموضوعات ، دون خلط بينها . وقد ذكرنا عمَّا قليل كيف أن الجزء الأول ذا الموضوعات المختلطة خلَّف نظامًا معقَّدًا . وكذلك لم يعفِ التقسيم الجديد ، في بقيةالأجزاء ، من هذا التعقيد أيضًا ، فحين أُريد إصدار فهرس ثانٍ في الطب ، أضطر إلى أن يُسَمَّى بالكتاب الثاني (في الطب) ، من

القسم الثاني ، من الجزء الثالث المخصص للعلوم التجريبية ؛ وهكذا بقية الفهارس في نطاق الأجزاء الأُخرى .

ولمّا انتقل المعهد إلى الكويت في سبتمبر ١٩٨١، أمكنه أن يُصدر ثلاثة فهارس : الأول في التاريخ (ومعه السيرة النبوية والتراجم) ، والثاني في الأدب ، والثالث في الفقه وأُصوله ، وأمكنه حينئذٍ أن يتخلص من هذا الاشتجار في الفهارس الصادرة عن القاهرة ، فسمّى ما أصدر من التاريخ بالجزء الأول ، وما أصدر من الأدب بالجزء الأول ، ومن الفقه وأصوله بالجزء الأول . وهكذا أَفلت من التقسيم السابق العقيم .

وقد بلغت فهارس المعهد جميعًا واحدًا وعشرين فهرسًا . آخرها في مخطوطات النحو ، يصدر في هذه الأيام[1] .

(٤)

فهارس مكتبات أُخرى :

كثير مِنَّا لا يدري أن المعهد قد وجّه اهتمامه إلى مكتبات لم تُفهرَس من قبل ، فأعانَ على فهرستها ، ونَشَرَ هذه الفهارس من بين مطبوعاته ، وأنه لم يقتصر على فهرسة مخطوطاته المصوَّرة فحسب . وكان المعهد يَتخيَّر من هذه المكتبات ما

(١) تجد لحقًا بها جميعًا ، أُثبته مجدَّدًا لأهميته ، ولأن هذا المبحث يدور عليه .

يصعب صدور فهرس عنها إلّا بمعونته ورعايته .

والحق أن هذا الالتزام والتوجه من المعهد كان قديمًا ، فقد أصدر فهرسًا عن بعض مخطوطات مكتبة أمبروزيانا في مدينة ميلانو (إيطاليا) ، سنة ١٩٦٠. وقد جاء في مقدمة هذا الفهرس – لواضعه د . صلاح الدين المنجّد ، أن هذا الفهرس اعتنى بقسم من المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة ضخمة في أوروبا ؛ لأن من أغراض المعهد فهرسة ما لم يُفهرس من التراث العربي المخطوط في مكتبات العالم ، والتعريف به .

ثم تجددت الفكرة بعد خمسة وعشرين عامًا ، حين سمحت الميزانية في المرحلة الكويتية ، وبعد العودة إلى القاهرة ، بإصدار سبعة فهارس في الكويت ، وفهرسَيْن حين العودة ، آخرهما الجزء الثاني من مخطوطات مكتبة رفاعة رافع الطهطاوي بمدينة سوهاج ، من صعيد مصر ، في عام ١٩٩٧. وقد شملت الفهارس العشرة جميعها مكتبات في إيطاليا وفرنسا والمغرب وتركيا والعراق والسعودية وسورية ومصر(١) .

(٥)

الـكـم :

قلنا : إن المعهد أمكنه أن يُصدر واحدًا وعشرين فهرسًا ، منذ إنشائه إلى يومنا

(١) تجد لحقًا ثانيًا بها جميعًا ، أثبته مجدَّدًا لأهميته ، ولأن هذا المبحث يدور عليه .

هذا، بمعدل جزأين في كلّ خمس سنوات. على أن أغنى فترة للفهرسة وإصدار الفهارس هي فترة الخمسينات التي صدر فيها ستة فهارس، يليها عَقْد الثمانينات الذي صدر فيه أربعة فهارس. أما عَقْد التسعينات، فقد صدر في أربع سنوات منه (٩٤- ١٩٩٧) أربعة فهارس. بمعدل فهرس في السنة الواحدة. وهذه أول مرة يحدث أن يُصدر المعهد في أربع سنين متلاحقة أربعة منها، في كلّ عام جزء. ونرجو أن يستطيع المعهد الحفاظ على معدل هذا النتاج.

وربما يبدو لأول وهلة أن هذا الجهد كافٍ لمتطلبات المعهد. ولكن سرعان ما نصاب بالإحباط، إذا ما علمنا أن هذه الفهارس الصادرة جميعها لا تعطي من التوصيف أكثر من نحو ثمانية آلاف مخطوطة، وهي - على وجه التقريب - ثلث محصول المعهد من المخطوطات المصوَّرة. أما باقيها - وهو الأعظم - فتنظمها قوائم قاصرة كتبت دون تمحيص وتوثيق، فضلًا عن نقصها نقصًا واضحًا، عن الحدّ الأدنى المقبول لفهرسة القوائم.

ويعود هذا التقصير، لخلو المعهد من المفهرسين. فجميع الأسماء التي نقرأها على فهارسه هم مفهرسون استعان بهم من الخارج. وبعض الفهارس الخالية من الأسماء فهرسها أشخاص عُيِّنوا في أوائل السبعينات لهذا الغرض، وكانت - في عمومها - تجربة ناجحة، وما لبث أن تبدَّد شملها بانتقال المعهد في آخر ذلك العَقْد من القاهرة إلى تونس، فالكويت.

وهكذا لم يستطع المعهد طيلة هذه المدة، وعلى مدى نصف قرن، أن يكوِّن مجموعة مفهرسين مدرَّبين على هذا العمل، لا يُكلَّفون بغيره من أعمال المعهد الأُخرى، ولو حدث ذلك لما كان هذا الركام من ألوف المخطوطات المصوَّرة التي

تحتاج إلى أن تَظهر في فهارس مطبوعة .

(٦)

المنهج :

ابتدأ المعهد فهارسه آخذًا بمنهج القوائم . وكنّا أوضحنا فيما مضى أن هذا المنهج كان مُحكَمًا ، لم يفلت منه عنصر من العناصر الأساسية . وبطاقته تلك تصلح أن تكون نموذجًا لهذا اللون من الفهرسة .

غير أننا قلنا : إن العجلة سيطرت على إصدار الفهرس التمهيدي ، والجزء الأول . فأوقعتهما في غير قليل من الأخطاء ، في التصنيف حينًا ، وفي عنوان المخطوطة ، أو نسبتها لمؤلفها حينًا آخر ، الأمر الذي يكشف عن خلوّ هذين الفهرسَيْن من التمحيص والتدقيق ، وهو – بجانب سعة الثقافة التراثية للمفهرس – ما تحتاجه فهرسة المخطوطات دون غيرها ، مهما كان المنهج المتَّبَع في الفهرسة .

ولم يمض وقت طويل ، فبعد سنتين (عام ١٩٥٦) ، أصدر المعهد القسم الأول من الجزء الثاني ، في التاريخ ، للدكتور لطفي عبد البديع ، شرع فيه في الانتقال من منهج القوائم إلى منهج الفهرسة الوصفي ، بما فيه من بَسْط مقنَّن .

وتهتم بطاقته بما هو فوق الحدّ الأدنى للفهرسة ، فتُستقصى فيها الملاحظات المميِّزة للنسخة التي بين يدي المفهرس ، ولا يترك ملاحظة مفيدة إلّا يذكرها ، من

مثل مدى علاقة النسخة بالمؤلف، وما عليها من سماعات، وإجازات، وتوقيفات، وتملّكات مؤرَّخة، خاصة إذا كانت لعلماء أو لأعلام معروفين، أو كانت النسخة خزائنية؛ يُذكَر ذلك كله بإيجاز شديد.

كما يهتمّ هذا المنهج بذكر أول المخطوطة وآخرها في سطور منتقاة، دون عشوائية، ودون تطويل، ولا اختصار. ولهذا البيان في أولها وآخرها فوائد جمة، لا مجال لتفصيلها هنا، ويدركها الباحث المتخصص، والعالِم المعنيّ بالمخطوطة.

ومن فوائد ذكر أول المخطوطة أنها تفيد في الكشف عن عنوانها، إذا لم يكن مثبتًا عليها، وقد أفدتُ كثيرًا - من خلال تجربتي - من الكلمات القليلة التي يذكرها كتاب «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»[1]، في الوقوع على عنوان المخطوطة الخالية من ذكره.

ورغم أن جميع الفهارس التي أصدرها المعهد بعد الذي ذكرناه منها، سواء التي أصدرها في القاهرة، أو الكويت، تندرج تحت المنهج الوصفي، فإن توصيف المخطوطة كان يتراوح نقصًا في عناصر الوصف، أو زيادة فيها، ما بين مفهرس وآخر، غير أن جميعهم كانوا يجولون في ميدان المنهج الوصفي، وإن لاحظتُ رسوخَ هذا المنهج ونضجه في فهارس المعهد، في المرحلة الكويتية، وما صدر بعدها في القاهرة، الأمر الذي يجعلها نموذجًا يحتذى للفهرسة الوصفية المعتدلة.

(١) لمصطفى بن عبد الله، الشهير بحاجي خليفة، أو كاتب جلبي، وهو تركي متوفى ١٠٦٧ هـ.

أما منهج الفهارس التي أصدرها المعهد لمكتبات لم تُفَهرَس من قبل ، فهو منهج يتأرجح عمومًا بين منهج القوائم الذي يحرص على ذكر العناصر الأساسية للمخطوطة ، الدَّالَّة على وجودها وعلى تميّزها العام ، وبين المنهج الوصفي الذي يتجاوز الحد الأدنى الأساسي إلى اهتمام بعناصر تتميز به النسخة بشكل أكثر تفصيلًا .

ولو نظرنا في الفهارس العشرة التي أصدرها لمكتبات أخرى ، لوجدنا منها ستة (أمبروزيانا ، ستراسبورغ ، الصبيحية ، إستانبول ، الطباطبائي ، العُمرية) اتَّبعت منهج القوائم ، وذلك تبعًا لظروف المفهرس ودقته وجهده . ففهرس أمبروزيانا (بميلانو) مثلًا ، ذهب إلى المكتبة ليقوم بإعداده مديرُ المعهد آنذاك ، واستطاع أن يفهرس مئتين وإحدى وعشرين مخطوطة ، في مدة لا تزيد على أربعين يومًا ، بجانب اختياره بعض نفائس المكتبة للعودة بها مصوَّرة للمعهد . وفي مثل هذه الظروف لا يستطيع المفهرس إلّا أن يكتفي بمنهج القوائم ، على أن ضيق الوقت لا يعفيه من التّثبّت من اسم المخطوطة ونسبتها لمؤلفها .

كما أننا نلحظ على فهرس « ستراسبورغ » الذي يميل إلى منهج القوائم ، أن مفهرسه يعتني في فهرسته بتفصيلات وتحليلات ، لعله متأثر فيها ببعض ملامح ما ساد في أُوروبا من المنهج التحليلي في القرنين الماضيين ، ومطالع هذا القرن . وممّا يُحمَد له اهتمامه بالجانب الفني للمخطوطة ، كذكر الغلاف ونقوشه وتزويقاته . ولا شك أنه في هذا متأثر بالفهرسة الأُوروبية .

يبقى من الفهارس أربعة ، اتّبعت منهج الفهرسة الوصفي . وذلك أن المعهد كان يرعى المفهرسين بالمراسلة ، أو بالاتصال المباشر ، ليلتزموا بمنهجه السائد لديه .

وأوضح مثل على أثر توجيه المعهد لهؤلاء المفهرسين، هو فهرس مكتبة جامعة الإسكندرية، فهو وَفْق المنهج الوصفي، يحاول المفهرس فيه أن ينهج نهج المعهد بعيدًا عن فهرسة القوائم. وما إن صدر فهرس مكتبة رفاعة الطهطاوي بسوهاج، ومفهرسهما واحد، إلّا نجح فيه باتّباع المنهج الوصفي تمامًا، كالتزام المعهد الصارم به، في سنواته الأخيرة.

وأُريد هنا أن أُسجّل على بعض الفهارس تزيّد المفهرس فيها، وإثقالها - أحيانًا - بما لا يلزم، الأمر الذي يُخرجهم من صفة المفهرس إلى دائرة الباحث. فقد اهتمّ فهرس المتحف العراقي في الأدب بإثقال حواشيه بسطور في ترجمة كلّ مؤلف، بيد أنه ملتزم بذكر المصادر والمراجع التي توثّق المخطوطة عنوانًا ومؤلفًا، وتترجم للمؤلف؛ وكان هذا سببًا من أسباب تضخم الفهرس الذي قارب ثماني مئة صفحة.

ومن خصوصية منهج فهرسة المخطوطات، أنها تحتاج إلى ثقافة تراثية واسعة. يتضح هذا في فهارس العلوم التجريبية للمعهد، فحين أراد المفهرس العمل فيها، وهو غير متخصص في هذه العلوم، طفق يزوِّد نفسه بمصادر ومراجع خاصة، تعينه على هذه الفهرسة، وهي غير المصادر والمراجع العامة المعروفة لدى المفهرس، والتي يَرجع إليها في العادة.

وعلى سبيل المثال اعتمد المفهرس عند إصدار فهرس الكيمياء والطبيعيات، على كتاب بول كراوس عن مصنفات جابر بن حيان[(١)]. وكذلك اعتمد في

---

(١) من منشورات المجمع المصري، طبع سنة ١٩٤٣، في جزأين.

فهرس الرياضيات على كتاب سوتر عن مصنفات الرياضيين والفلكيين العرب[2] .

ومفهرس آخر كان من مصادره في فهرس مكتبة الطباطبائي بكر بلاء ، الزاخرة بكتب الشيعة - كتبُ التراجم الخاصة بهم ؛ ككتاب « الذريعة إلى تصانيف الشيعة » لأغا بزرك الطهراني (٢٥ جزءًا) ، و« أعيان الشيعة » لمحسن الأمين العاملي (٥٦ جزءًا)[3] .

وأذكر أنه حين وقع الاختيار على إصدار فهرس في النحو لصالح المعهد ، منذ عام ، وجدتُ نفسي مضطرًا إلى أن أرجع إلى بعض كتب النحو التي تتعرض لتاريخه ومدارسه ورجاله وكتبهم . كما رجعت إلى كتاب « كشف الظنون » وذيليه : « إيضاح المكنون » ، و « هديّة العارفين » ، أقرأ في بعض كتب النحو المشهورة ، وشرّاحها ، وأسماء شروحهم . ولمّا أمسكتُ ببعض خيوط الثقافة التراثية الخاصة بالنحو ، أحسستُ بأن السبيل قد مُهِّد لي لأبدأ في فهرسة هذا العلم .

(٧)

جهود مساعِدة :

بات من المؤكد أن الفهارس الفنية المتنوعة تُعَدُّ جزءًا من تحقيق النصوص ، ذلك لأنها - وإن كان النصُّ في موضوع واحد - إلّا أنها بطبيعة الاستطراد لدى المؤلفين

(١) طُبع في ليبزج ، سنة ١٩٠٠.
(٢) انظر مقدمات هذه الفهارس المشار إليها .

القدامى ، ورغبتهم في إفعام النصّ بكل فائدة ، لأدنى مناسَبة - تحتاج إلى فهارس يقلّبها المحقق على كل وجه ، ليُخرج هذه الفوائد محدّدة ومنظمة في فهارس ، من السهل الكشف عنها ، والرجوع إليها .

وفهارس المخطوطات قريبة الشّبه من هذه الناحية ، بالنصوص المحقّقة ، فهي في حاجة إلى أثبات تُصنع في آخر كل جزء منها ، تَكشف عمّا في الفهرس ممّا يطلبه الباحث ويفيده .

ويُهمل بعض المفهرسين في صنع الأثبات للجزء الذي قدّموه للباحثين والعلماء، فلا يصنعون منها شيئًا . ويغالي بعضهم - كما في بعض فهارس أوروبا - فيصنع كثيرًا من الأثبات ، كثَبَت المؤلّفين ، وثَبَت المخطوطات ، وثَبَت الموضوعات ، وثَبَت النُّسّاخ ، وثَبَت سنوات النسخ ، وثَبت الأماكن ، وغيرها من الأثبات ذات الفائدة - دون شك - للباحثين .

ومع افتراض أن فهارس المعهد قد رُتّبت في الجزء الواحد وفق الترتيب الهجائي لعناوين المخطوطات ، وهذا هو الواقع بالفعل ، فإنَّ ثَبَتًا من الضروري أن يُصنع في آخر كل جزء ، وهو ثَبَت المؤلّفين . وأُضيف - من خلال تجربتي في المعهد لسنوات طِوال - ثَبَتًا آخرَ ، هو ثَبَت النُّسّاخ ، مع بيان سنوات النسخ ، وأماكنه ، كلما وجدا . وهو ثَبَت ذو فوائد عظيمة للباحثين .

هذا هو الحدّ الأدنى والضروري لكل جزء من الفهارس المرتَّب أصلًا على عناوين المخطوطات ، على حروف المعجم .

أما إذا كان الجزء ذا موضوعات عدّة ، ومخطوطات كلّ موضوع مرتَّبة على حروف المعجم ، دون الموضوع الآخر ، فينبغي أن يُلْحَقَ بالجزء ثَبَت آخر ، وهو ثَبَت عناويـن الـمخطوطات الواردة جميعها في الجزء، ترتَّب على حروف المعجم .

وبعد هذا التمهيد المقتضَب ، نتحوَّل إلى فهارس المعهد لنرى هذه الجهود المساعِدة التي ينبغي أن تُبذَل في آخر كلّ جزء منها ، ولنتحقق من صنعها أو إهمالها .

ننظر في الفهرس التمهيدي ، والجزء الأول ، فنراهما خاليين من الأثبات ، الأمر الذي يجعل الاستفادة منهما قليلة جدًّا ، وأن على الباحث الذي يسأل عن مؤلَّفات مؤلِّف بعينه ، أن يقرأ الفهرس جميعًا ، وإني لأذكر أن المعهد في أوائل السبعينات ، قد تلقّى من باحث جاد في قطر عربي ، احتياجه إلى تصوير كل المخطوطات التي وردت في الجزء الأول ، لابن حَزْم الظاهري الأندلسي ، فحُوِّل هذا المطلب إليّ ، فراجعتُ الفهرس جميعه (وهو في ٥٦٩ ص من القَطْع الكبير) لأَستخرج كلّ ما ورد لابن حَزْم فيه .

ولا شك أن هذا من نقائص الفهرس التمهيدي ، والجزء الأول ، الَّذَيْن زعمنا أنهما صُنعا على عجل ، وخلوهما من هذه الأثبات ، هو مظهر من مظاهر هذه العجلة .

على أننا لو أكملنا استعراض بقية الفهارس لوجدنا أنها جميعًا التزمت بعد ذلك بثَبَت ضروري من الدرجة الأولى ، ما دامت المخطوطات مرتبة بعناوينها على

حروف المعجم ، وهو ثَبَت المؤلِّفين .

ويخرجنا هذا إلى مشكلة فرعية من مشكلات الفهرسة عمومًا . فقد كَشَفَتْ أثبات المؤلِّفين ، في فهارس المعهد ، عن عدم توافق أسماء المؤلِّفين وفق نظام موحَّد ، مع أن صانع بعض الفهارس شخص واحد ، فكيف الحال وصانع الفهرس اثنان أو أكثر ؟ وهذا يقودنا إلى قضية مداخل المؤلِّفين وضرورة توحيدها وَفق نظام واحد ، على مستوى الوطن العربي ، وذلك بإصدار قوائم استنادية معتمدَة من المعهد ، يضعها ذوو الخبرة والاختصاص .

وقليل من فهارس المعهد ما التزم بثَبَت مفيد للباحثين ، وهو ثَبَت النُّسَّاخ ، فقد ظلَّ هذا الثَّبت في كثير من الأحايين ثَبَتًا خارجًا عن الأثبات الضرورية . وأول فهرس في المعهد اهتمَّ بثَبَت النُّسَّاخ هو الكتاب الأول من فهرس الطب[1] الذي صدر عام ١٩٥٩ ، وهو ثَبَت مُتْقَن مفيد ، ذُكر بجوار كلّ ناسخ فيه سنة النسخ ، كلما وجدت ، وحبذا لو أضاف الصانع فائدة أخرى ، بإثبات مكان النسخ فيه ، كلما وُجد .

ولم تستفد الفهارس اللاحقة له من هذه البادرة ، إذ كان ينبغي على المعهد ، بعد ذلك ، أن يلتزم بهذا الثَّبَت المفيد ، بجانب ما كان التزم به من ثَبَت المؤلِّفين ، خلا الفهرس التمهيدي . والجزء الأول ، على ما ذكرنا . فقد صدر بعد فهرس الطب هذا ، عدة فهارس لم تلتفت إلى ثَبَت النُّسَّاخ ، وظلَّ الالتزام به موكولًا إلى

---

(١) من وضع الاستاذ إبراهيم شَبُّوح .

همة المفهرس وسَعة ثقافته ، فهناك بعد البادرة أكثر من فهرس التزم بهذا الثَّبَت ، إلى أن جاءت الفهارس الأربعة الأخيرة في الأدب والنحو ، والتي صدرت ما بين سنتي ٩٤- ١٩٩٧ ، والتزمت - بجانب ثَبَت المؤلِّفين - بثَبت النُّسَّاخ ، وأرجو أن يظل هذا الالتزام قائمًا في فهارس المعهد المقبلة .

وكذلك الحال نفسه في فهارس المكتبات التي لم تُفَهْرَسْ من قبل ، فجميعها التزمت بثَبَت المؤلِّفين ، واثنان منها لم يلتزما ثبت النُّسَّاخ ، أما الباقي - وهو الأعظم - فقد التزم به ، بعضها في ثَبَت خاص بهم ، وبعضها ذكرهم من خلال ثَبَت للأَعلام عامة .

ومن الجهود المساعِدة التي اهتمت بها فهارس المعهد « الإحالات » التي تساعد الباحث على الكشف عن طَلِبَته ، خاصة إذا كان للمخطوطة أكثر من اسم أو عنوان ، أو هي اختصار ، أو شرح ، أو ذيل ، لمخطوطة أخرى ؛ كلّ هذا يتبع ما يمكن أن أُسمّيه « ميكانيكية » الفهرس .

والحق أن « الإحالات » في الفهارس عمومًا - بدءًا من الجزء الأول - إحالات مُتْقَنَة مُرْشِدة للباحث ، كاشفة عن كثير من تعدد الاحتمالات في ترتيب المخطوطات في الفهرس ، وجاء هذا الإتقان في « الإحالات » من تنبّه المفهرسين لأهميتها في خدمة الباحثين والعلماء .

(٨)

خاتمة :

وهكذا فقد انتهينا من دراسة تجربة المعهد في فهرسة المخطوطات ، وعرضنا لفهارسه ، والفهارس التي نشرها لمكتبات لم تُفَهْرَسْ من قبل ، كما هي في الواقع . وحلّلناها من الداخل إلى عناصرها. وأحصينا هذا العمل من حيث الكم ، وبيّنّا كم أَنجز المعهد منها ، وهل هو مقصرٌ في ذلك أم مُوفٍ ، مع بيان الأسباب .

كما نظرنا في منهجه في العمل ، وهل استوى على منهج واحد في جميع فهارسه أم اتّبع مناهج متعددة . وأظهرنا خصائص هذه المناهج سلبًا وإيجابًا ، ونقدناها نقدًا عادلًا ، وقيمنا هذه المناهج التي جال فيها ، وبيّنّا مدى صلاحيتها لأن تكون نماذجَ تُحتذى في الفهرسة .

ولم ننس أن نعرض للجهود المساعِدة التي ينبغي أن تُبذَل نحو الفهارس المنشورة ، والحدّ الأدنى من الأثبات والإحالات ، وطبّقنا ذلك على فهارسه ، وما قدّمَته هذه الفهارس من فؤائد في هذا المجال .

* * *

اللَّحق الأول
فهارس مخطوطات المعهد المصوَّرة(*)

*** إصدار القاهرة :**

– الفهرس التمهيدي : في العلوم والآداب والفنون ، طبع على الآلة الكاتبة ، أكتوبر (تشرين أول) ، ١٩٤٨ – (٥٧٠ ص ، قَطْع كبير) .

– **الجزء الأول** : في علوم الدين ، وعلوم اللغة العربية ، والأدب ، والسياسة والاجتماع ، والجغرافيا والبلدان ، فؤاد سيّد (بدار الكتب المصرية) ، ومحمد بن تاويت الطنجي (المغرب) ، ١٩٥٤ – (٥٦٩ ص ، قَطْع كبير) .

الأدب ، القسم الثاني (أ – خ) ، ١٩٧٩ – (٣٣٣ ص ، قَطْع متوسط) .

القسم الثالث (د – ذ) ، ١٩٨٠ – (٣١٠ ص ، قَطْع متوسط) .

– **الجزء الثاني** : التاريخ :

القسم الأول : د . لطفي عبد البديع : ١٩٥٦ – (٣٠٦ ص ، قطع متوسط) .

القسم الثاني : فؤاد سيّد . ١٩٥٧ – (١٩٢ ص ، قطع متوسط) .

القسم الثالث : فؤاد سيّد : ١٩٥٩ – (٣٥٩ ص ، قطع متوسط) .

---

* عدّتُها واحد وعشرون فهرسًا .

القسم الرابع : ١٩٧٠- (٥٢٨ ص ، قطع متوسط) .

- الجزء الثالث : العلوم :

القسم الأول : الفلك - التنجيم - الميقات ، باوْل كوْنِتْش ، ١٩٥٨- (١١٦ ص ، قطع متوسط) .

القسم الثاني : الطب :

(الكتاب الأول) ، إبراهيم شَبُّوح ، ١٩٥٩- (٢١٢ ص ، قطع متوسط) .

(الكتاب الثاني) ، ١٩٧٨- (٣١١ص ، قطع متوسط) .

القسم الثالث : الرياضيات (الحساب - الجبر والمقابلة - الهندسة) ، فؤاد سيِّد ، ١٩٦٠- (١٠٦ ص ، قطع متوسط) .

القسم الرابع : الكيمياء والطبيعات ، فؤاد سيِّد ، ١٩٦٣- (٢٢٤ ص ، قطع متوسط) .

- الجزء الرابع : المعارف العامة والفنون المتنوعة ، فؤاد سيِّد ، ١٩٦٤- (٢٢٧ ص ، قطع متوسط) .

*** إصدار الكويت :**

- سيرة نبوية ، تاريخ ، تراجم ، الجزء الأول ، ١٩٨٤- (٤٣٦ ص ، قطع متوسط) .

- الأدب ، الجزء الأول ، عصام محمد الشَّنْطِي ، ١٩٨٦- (٣٨٨ ص ،

قطع متوسط) .

- الفقه وأصوله ، الجزء الأول ، عبد الحفيظ منصور ، وعباس عبد الله كُنّه ، ١٩٨٦- (٥٣٨ ص ، قطع متوسط) .

*** إصدار القاهرة :**

- الجزء الأول : الأدب :

القسم الرابع (ر - ش) ، عصام محمد الشّنْطِي ، ١٩٩٤- (٢٤٤ ص ، قطع متوسط) .

القسم الخامس (ص - مج) ، عصام محمد الشّنْطِي ، ١٩٩٥- (٢٣٠ ص ، قطع متوسط) .

القسم السادس (مح - ي) ، عصام محمد الشّنْطِي ، ١٩٩٦- (٢٢٨ ص ، قطع متوسط) .

النحـو :

القسم الثاني ، عصام محمد الشّنْطِي ، ١٩٩٧- (٣٨٦ ص ، قطع متوسط) .

* * *

اللّحق الثاني

فهارس مكتبات لم تُفهرَس من قبل

* إصدار القاهرة :

١- فهرس المخطوطات العربية في الأمبروزيانا بميلانو (إيطاليا) ، الجزء الثاني - القسم الأول ، حرف د ، من رقم ٢٢٠- ٤٤٠، د . صلاح الدين المنجّد ، ١٩٦٠- (١٤٦ ص ، قطع متوسط) .

* إصدار الكويت :

٢ - فهرس المخطوطات العربية في مكتبة ستراسبورغ الوطنية والجامعية (فرنسا) ، د . نزيه كسيبي ، ١٩٨٥ - (٢٠٤ ص ، قطع متوسط) .

٣- فهرس الخزانة العلمية الصُّبَيحيّة ، في سَلَا (المغرب) ، د . محمد حجي ، ١٩٨٥- (٧٢٤ ص ، قطع متوسط) .

٤- مجموعات مخطوطة في مكتبات استانبول ، د . طه محسن ، ١٩٨٥- (١٨٦ ص ، قطع متوسط) .

٥- فهرس مخطوطات مكتبة السيد محمد باقر الطباطبائي ، في كربلاء (العراق) ، سلمان هادي الطعمة ، ١٩٨٥- (٢٨٨ ص ، قطع متوسط) .

٦- فهرس مخطوطات المتحف العراقي ببغداد، الأدب، أُسامة النقشبندي، وظمياء عباس، ١٩٨٥- (٧٨٤ص، قطع متوسط).

٧ - فهرس المخطوطات العربية بمكتبة عبد اللّٰه بن العبّاس، بالطائف (السعودية)، عثمان محمود حسين، ١٩٨٦- (٤٤٦ ص، قطع متوسط).

٨- فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية، بدمشق، ياسين محمد السّوّاس، ١٩٨٧- (٩٢٦ص، قطع متوسط).

* **إصدار القاهرة:**

٩- فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، د. يوسف زيدان.

الجزء الأول (أ - س)، ١٩٩٤- (٤٢٢ ص، قطع متوسط).

الجزء الثاني (ش - و)، ١٩٩٥- (٤٣٤ص، قطع متوسط).

١٠- فهرس مخطوطات مكتبة رفاعة رافع الطهطاوي، بسوهاج، د. يوسف زيدان.

الجزء الأول (أ - خ) ١٩٩٦- (٣٨١ص، قطع متوسط).

الجزء الثاني (د - ق)، ١٩٩٧- (إلى ص ٧٨١، قطع متوسط).

* * *

تجربة مؤسسة الفرقان [١]

د . عبد الستار الحلوجي

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي فرع من شجرة مؤسسة يماني الثقافية ، غرس في لندن سنة ١٩٨٨، انطلاقا من إدراك المؤسسة الأم لقيمة التراث الإسلامي المخطوط وما يمثله من علم وفكر ، ووعيها بما يواجهه هذا التراث من خطر الدمار والضياع .

وتعد فهرسة المخطوطات النشاط الذي يتصدر اهتمامات المؤسسة بلا منازع ، وبخاصة مجموعات المخطوطات التي لم تسبق فهرستها ، تلك التي يتهددها التلف والضياع في مناطق متفرقة من إفريقيا وآسيا وأوروبا الشرقية ، إما بسبب الاضطرابات السياسية والاجتماعية ، أو بسبب العوامل الطبيعية ، أو حتى بسبب عدم توافر سبل العناية المناسبة لها في مواطنها .

وقد أصدرت المؤسسة حتى الآن أكثر من خمسة عشر فهرسًا لمجموعات من المخطوطات كانت مجهولة .

ولكن أهم الأعمال التي قامت بها المؤسسة في مجال رصد المخطوطات الإسلامية وأضخمها ، هو مشروعها الطموح الذي بدأ في سنة ١٩٨٩، لحصر المخطوطات الإسلامية في العالم أجمع ، والذي استعانت فيه بباحثين متخصصين

في أكثر من مائة دولة ، كلفتهم بإجراء هذا الحصر ، كل في موقعه . ولم يقتصرِ العمل على البيانات الببليوجرافية التقليدية ، وإنما تجاوز ذلك إلى تقديم معلومات مفصلة عن مجموعات المخطوطات سواء ما تم فهرسته منها ، أو مالم يفهرس بعد .

ولعل أهم ما يميز هذا العمل عن كل ما سبقه من أعمال ببليوجرافية مماثلة ، مثل كتابي تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، وتاريخ التراث العربي لسزكين .

١- أنه لا يرمي إلى تغطية دول العالم فحسب ، وإنما يرمي أيضا إلى تغطية مختلف اللغات الإسلامية .

٢- أنه يعرّف بالمخطوطات الإسلامية في دول تكاد تكون مجموعاتها مجهولة لنا تمامًا ، مثل إستونيا وبنين وبروناي وبوركينا فاسو والبوسنة والهرسك وتايلاند وتوجو وجزرالقمر وجورجيا وروسيا البيضاء وسلوڤينيا وسيراليون وقرغستان وكرواتيا ولتوانيا ومالاوي ومدغشقر .

٣- أنه يشمل أكبر عدد ممكن من المكتبات الخاصة ، وينبه على ما فيها من نوادر .

٤- أنه يعرف بمجموعات المخطوطات غير المفهرسة .

٥- أنه يقدم وصفًا تفصيليًا لما نشر من فهارس تلك المجموعات ، كما يعرف بالفهارس غير المنشورة .

وقد صدر هذا العمل باللغة الإنجليزية بتحرير Geoffrey Roper من وحدة الببليوجرافيا الإسلامية بمكتبة جامعة كمبردج ، في أربعة مجلدات ضخمة تجاوزت

صفحاتها ٢٥٠٠ صفحة ، وتضمنت ١٠٧ دولة ، ورتبت ترتيبا هجائيًا ، فالمجلد الأول صدر سنة ١٩٩٢، ويبدأ بأفغانستان وينتهي بإيران ، والمجلد الثاني صدر سنة ١٩٩٣، ويبدأ بالعراق (Iraq) وينتهى بروسيا الاتحادية ، والمجلد الثالث صدر سنة ١٩٩٤، ويبدأ بالسعودية وينتهي بيوغوسلافيا . وكل مجلد من هذه المجلدات يختم بكشافين أحدهما للغات والآخر للأعلام . أما المجلد الرابع فهو ملحق صدر سنة ١٩٩٤، وتضمن الدول التي لم تذكر في المجلدات الثلاثة الأولى ؛ لتأخر وصول المادة العلمية الخاصة بها ، وعددها ١٤ دولة ، تبدأ بالجزائر (Algeria) وتنتهي بالفيلبين (Philippines) ، كماتضمن إضافات وتصويبات للعروض الخاصة بسبع من الدول التي تضمنتها المجلدات الثلاثة الأولى ، وختم بثلاثة كشافات تجميعية للمجلدات الأربعة ، أحدها للغات ، والآخر للأعلام ، والثالث لأسماء المجموعات .

وكل دولة كتب عنها أحد المتخصصين عرضًا مفصلًا لمجموعات المخطوطات الإسلامية بها ، مع ذكر تاريخ هذا العرض حتى نقف على مدى حداثة المعلومات التي يقدمها ، وتحت كل دولة رتبت المدن هجائيًا ، وتحت كل مدينة رتبت المكتبات والمجموعات هجائيًا أيضًا ، أما فهارس المجموعات فرتبت ترتيبًا زمنيًا . وختمت كل دولة بملحق ببليوجرافي ، ذكرت فيه المصادر التي استعان بها الكاتب في جمع مادته .

وطبيعي ألا يخلو عمل ضخم كهذا من بعض أوجه القصور ، وقديما قال العرب : إن من ألّف فقد استُهدف . فكل من يكتب يتوقع نقدًا لكتابته يأتيه من هنا أو هناك . وأي جهد بشري لايمكن أن يرقى إلى درجة الكمال ، والنقد النزيه ،

يثري العمل ويصحح مساره ويصلح خَلله ويجبر نقصه . وقد أحسنت مؤسسة الفرقان صنعًاحين عملت بالقول المشهور : إن ما لا يُدرَك كله لا يترك جُلُّه . فاقتحمت أرضا بكرًا لم يسبقها إليها أحد ، ومضت تبحث فيها عن كنوز المخطوطات الإسلامية ، وتقدم عنها صورة إن لم تكنِ الأوفى والأكمل ، فيكفي أنها الوحيدة حتى يومنا هذا .

وحتى لا يتعطل العمل ، صدرت المجلدات الثلاثة الأولى ، وخصص المجلد الرابع للدول التي سقطت من تلك المجلدات ؛ لأن البيانات عنها لم تصل في حينها .

وللحق أقول : إن المؤسسة رسمت سياسة محددة ألزمت بها المحرر العام وكتّاب العروض الخاصة بالدول ، ولكن بعض هؤلاء الكتاب لم يلتزم بها التزامًا كاملا ، ربما لنقص المعلومات ، وربما لتعذر الوصول إليها ، وربما لأنهم كتبوا بلغات محلية غير مشهورة وترجمت كتابتهم إلى الإنجليزية ، وفي ذلك ما فيه من الصعوبة ومزالق الخطأ . فإذا أضفنا إلى ذلك أن بعض الأسماء الإفريقية تكتب بعدة أشكال ، وأن العمل يضم عددًا هائلا من أسماء الأشخاص وعناوين الفهارس الشرقية – عربية ، وفارسية ، وتركية قديمة وتركية حديثة ، وغيرها – المنقولة إلى اللغة الإنجليزية بطريقة الرومنة Romanization بكل ما تنطوي عليه هذه الطريقة من صعوبات وما يمكن أن ينتج عنها من أخطاء ، إذا أضفنا ذلك إلى ما سبق ، أدركنا مدى المعاناة التي يتعرض لها من يتصدى لتحرير عمل كبير كهذا العمل .

ولقد كتب الدكتور قاسم السامرائي خبير المخطوطات ، والباحث المتفرغ في ليدن بهولندا ، والأستاذ السابق بقسم المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كتب دراسة قيّمة عن المجلدين الأولين اللذين صدرا في عامي ١٩٩٢، ١٩٩٣، نشرتها مجلة عالم الكتب ، مج ١٥، ع ٣ (مايو / يونيو ١٩٩٤) ، ص ص ٢٣٥ - ٢٦٥، بعنوان « المسح الدولي للمخطوطات الإسلامية » ، وختمها بأن للحديث بقية ، وإن لم تنشر تلك البقية حتى اليوم .

وفي هذه الدراسة ، أوضح الكاتب أهمية هذا العمل الكبير ، وتناول ما تضمنه عن مجموعات المخطوطات في مصر والهند وإيران والعراق وأيرلندة وإيطاليا وساحل العاج واليابان والأردن وكينيا والكويت وليتوانيا ومدغشقر ومقدونيا وملاوي ومالي والمغرب ، وصحّح بعض الأوهام التي وقع فيها محررو النص الأصلي . ولست أريد أن أكرر شيئًا مما ذكرته تلك الدراسة ، فهي منشورة في مجلة متخصصة معتبرة ، ويمكن الرجوع إليها بسهولة .

ولعل سائلا يسأل : لماذا صدر هذا العمل باللغة الإنجليزية ؟ هل لأن مؤسسة الفرقان اتخذت من لندن مقرًا لها ؟ أم لأن الإنجليزية هي أكثر لغات العالم انتشارًا ؟ أم لأن معظم الدول التي يغطيها العمل دول غير عربية ؟ أم لأنه يخدم المشتغلين والمهتمين بالتراث الإسلامي في مختلف بلاد العالم بصرف النظر عن لغاتهم ؟

ومع أن لكل واحد من تلك الاعتبارات وجاهته ، إلا أنه تبقى حقيقة لا جدال فيها ، هي أن أغلب التراث الإسلامي المخطوط مكتوب باللغة العربية ، وأن المنطقة العربية أكثر من غيرها تعلقًا بهذا التراث وفهمًا له ووعيًا به وتقديرًا لقيمته .

ولهذا قررت مؤسسة الفرقان نقل هذا العمل الضخم إلى اللغة العربية ليكون الانتفاع به أعم ، وليتحقق الهدف المرجو من إصداره .

وقد خُطِّط لهذه الإصدارة العربية أن تكون في خمسة أجزاء ، صدر أولها سنة ١٩٩٧ في ٧٥٧ صفحة ، وتضمن الدول التي تبدأ بحرف الهمزة وعددها ١٧ دولة ، وثلاث دول تبدأ بحرف الباء هي باكستان والبحرين والبرازيل . وكان مخطَّطا أن يتضمن هذا الجزء حرفي الهمزة والباء كاملين ، ولكن وجد أن حرف الباء يضم اثنتي عشرة دولة ، لو نشرت بكاملها في هذا المجلد لتضخم تضخمًا غير عادي .

أما المجلد الثاني الذي أوشك على الصدور فيستكمل حرف الباء (٩دول) ، ويضم أيضًا الدول التي تبدأ أسماؤها بحروف التاء والجيم والدال والراء والسين ، وعدها ٢٨ دولة . وهكذا يبلغ مجموع الدول التي يغطيها ٣٧ دولة ، تبدأ بالبرتغال وتنتهي بسيراليون .

ولم تكن عملية النقل هذه هينة ولا يسيرة ، لأن المسألة ليست مجرد ترجمة لنص عادي ، وإنما هي تعريب لعمل بيليوجرافي ، له طبيعته الخاصة التي لا يكفي فيها الإلمام الواسع باللغة المنقول عنها واللغة المنقول إليها ، وإنما يلزم لها معرفة دقيقة بعلوم الفهرسة والببليوجرافيا ، ولا أقول مصطلحاتها ، فمن البديهي أن من لا يعرف المصطلح لا يصلح للترجمة ولا يقوى عليها . والبيانات الببليوجرافية بطبيعتها جافة ، ومن ثم كان لا بد من محاولة التغلب على هذا الجفاف وتقليصه إلى أقصى درجة ممكنة ، ليكون النص مقروءا ومتقبَّلًا من القراء .

وأظن أن الإنسان حينما يتحدث إلى علماء متخصصين تكون مهمته شديدة الصعوبة في جانب ، وشديدة اليسر في جانب آخر . شديدة الصعوبة لأنه ينبغي أن يتحسس كل كلمة ينطق بها ، وأن يطمئن إلى صحة كل معلومة يعرضها ، وشديدة اليسر لأنه لايحتاج إلى كثير من الجهد والمشقة في إقناع السامعين بما يقول ، ما دام حقا وصدقا .

ومن المعروف أن ترجمة الأعمال الببليوجرافية تختلف عن ترجمة المؤلفات العلمية والأدبية اختلافا كبيرًا ، فليس فيها هذه المتعة التي يجدها من يتصدى لنص علمي أو أدبي ، وليس فيها هذا القدر من الحرية الذي يمكن أن يمارسه المترجم في أي تخصص من التخصصات . ذلك أننا في الأعمال الببليوجرافية نجد أنفسنا أمام حشد هائل من المؤلفين وعناوين المؤلفات وتواريخ النسخ أو النشر وأعداد المجلدات . ومهمة المترجم الأولى هي التزام الدقة الكاملة تحقيقا لمبدأ أمانة الأداء . ولكن أمانة الأداء لاتكفي حينما تضطرب الأسماء ، وتختلط التواريخ والأرقام . وهنا يلزم تحرير النص وتصحيح أي خطأ في المعلومات ، سواء وقع هذا الخطأ في الأصل أو في الطباعة . وأراني مضطرًا لتوضيح هذه النقطة ببعض الأمثلة من الطبعة الإنجليزية لهذا العمل الضخم الذي أتحدث عنه :

* فبعض الأسماء تكتب بأكثر من شكل مثل :

خالدة صديق (vol.2, p. 505, 514 .) وخالدة صديقي (P. 516, 518) ،
مولوي ظفر حسن (vol.2, p. 498, 499) ومولوي ظفر حسين (p.500) ،
دركَه Dargah (vol.2, p.466, 557) ودرگاه Dargah (p. 538) ، راسخ

عزت (vol. 3, p. 372) وعزت راسخ (p. 373 ، محمد بللو Muhammad Bello(vol. 4, p. 47) ومحمدو بللو Muhammadu Bello(p. 48) .

* وبعض أسماء جامعي الفهارس تكتب غير كاملة ، كأن يكتب أن الفهرس إعداد عبد الرحمن (vol. 4, p. 202) أو عبد الرحيم (vol. 4, p. 199, 207) وكفي ، وكأنه لا يوجد في هذا العالم غير عبد الرحمن واحد وعبد الرحيم واحد .

* وبعض البيانات الخاصة بالمجموعات تتضارب كما هو الحال في :

– أعداد مخطوطات مديرية الوثائق والمكتبات في الأردن (vol. 2, p.144) التي ذكر أنها ١٥ مخطوطا ، مع أن التوزيع الموضوعي يجعلها ١٧.

– أعداد مخطوطات المكتبة الوطنية في « أبو ظبي » بدولة الإمارات ، هل هي ١١٩٠، كما في (vol. 3, p. 421)؟ أم ٤٧٨ كما في (p. 422)؟ أم ٤٧٤ وهو الصواب ؟

– أعداد المخطوطات في متحف التاريخ في زاكاتالي بأذربيجان ، هل هي ٦٥٠ كما ورد في النص الأصلي ، أم ٣٥٠ كما ورد في الملحق ؟

* وبعض تواريخ المخطوطات تذكر دون توضيح ما إذا كانت تواريخ تأليف أم تواريخ نسخ ، كما في (vol. 1, p. 15,16) (ألبانيا) .

وقد يتصور البعض أن وجود النص الأصلي المكتوب باللغة العربية عن بعض الدول العربية يمكن أن ييسّر الأمور كثيرًا ، ولكن للأسف ، كان الوضع بالنسبة لهذه الدول أكثر مشقة وتعقيدا . ولعل مقارنة النص الإنجليزي الخاص بالجزائر

بالأصل العربي الذي أرسل للمؤسسة توضح صدق ما أقول . فأول ما يلقانا من خلاف بين النصين : الخلاف في اسم كاتب الدراسة ، ففي النص الإنجليزي ذكر على أنه مختار حساني ، وفي النص العربي ذكر كاتب الدراسة اسمه هكذا : د . حساني مختار .

فإذا تقدمنا في النص طالعتنا اختلافات كثيرة ، فهناك مكتبات ومجموعات ذكرت في الأصل العربي ولم يرد لها ذكر في النص الإنجليزي ، وهناك بيانات تفصيلية عن بعض المجموعات أهملها محرر الطبعة الإنجليزية ، وهناك خلافات في أسماء المكتبات والمجموعات مثل :

ثانوية ابن زرجب في تلمسان (vol. 4, p. 30) التي وردت في النص العربي (ص ٢٨) على أنها ثانوية ابن زجرب .

وهناك تناقض في البيانات المذكورة عن بعض المكتبات ، فخزانة زاوية كنته بها ٦٤ مخطوطًا ، في النص الإنجليزي (V. g (p. 20 مخطوطًا في الأصل العربي (ص ١٦) ، وخزانة محمد وقاد في أولاد جلال ، مخطوطاتها مجلدة وحالتها لا بأس بها ، كما يقول النص الإنجليزي (p. 26) ، ولكنها في حالة يرثى لها على حد تعبير النص العربي (ص ٢٢) .

وأسماء جامعي الفهارس أيضًا لا تخلو من تناقض ، فقد ذكر Edmond Fagnan عدة مرات في الأصل الإنجليزي (p. 5,v) ، وورد في النص العربي أيضا عدة مرات (ص ٦، ٥٥) بصورة أخرى هي : ڤانيان Vanian.

ولقد كان لزامًا على من يتصدى لتعريب هذا العمل ، أن يصحح الأخطاء وأن

يجمّع البيانات المتصلة بالموضوع الواحد في مكان واحد ، وأن يرد الأسماء والعناوين الشرقية إلى أصلها ، ويكتبها بلغاتها الأصلية ، وأن يوحّد صيغ أسماء الأشخاص والهيئات والمكتبات والمدن ، وهي مهمة ثقيلة يكفي للتدليل على حجمها أن توحيد الأسماء وهو أيسرها يصطدم بأمرين :

أولهما : أن محرر النص الإنجليزي ذكر في آخر مقدمته أنه سيهمل ألقاب الأشخاص أصحاب المجموعات ، ومع ذلك نجد في دولة مثل إيران بعض أصحاب المكتبات ذكروا ورتبوا بألقابهم مثل :

ميرزا (vol. 1, p. 463, 499, 540) ، الحاج (p. 467, 489) ، الشيخ (p. 464) ، العلّامة (p. 502) ، حضرة (p. 504) .

وثانيهما : أننا لا نجد اتفاقًا بين الأطالس العربية على مسميات المدن الرئيسية ، فما بالنا إذا بحثنا عن المدن الصغيرة التي توجد بها المجموعات ، والتي غالبًا ما تهملها الأطالس العربية ، وإن ذكرت بعضها لم تتفق على مسماه . وارجع – إن شئت – إلى أطلس تاريخ الإسلام لحسين مؤنس ، والأطلس العربي الذي أصدرته وزارة التربية والتعليم في مصر ، وتخير أي دولة من الدول الأجنبية وقارن بين أسماء المدن لترى عجبا(١) .

وفي مواجهة هذه التحديات حرص المترجم على توحيد شكل الاسم الأجنبي في جميع المواضع التي يرد فيها معربًا ، وعلى اختيار الصيغة الأكثر شيوعًا على

(١) انظر : روتسواف Wroclaw في بولندا في الأطلس العربي على سبيل المثال .

ألسنة العرب بالنسبة لأسماء البلدان والأماكن .

وكان طبيعيًا أن يتطلب التعريب إعادة ترتيب الدول والمدن والمكتبات وفقًا للهجائية العربية ، وإجراء بعض التقديم والتأخير في النص كي تستقيم العبارة ، وتتجمع خيوط الفكرة الواحدة في موضع واحد .

وكان طبيعيا أيضًا أن تدمج الملاحق والاستدراكات والتصويبات التي تضمنها المجلد الرابع عن بعض الدول ، مثل ألمانيا وأيرلندا وفرنسا والهند مع الفصول الخاصة بتلك الدول ، كما كان من الطبيعي أن تتضمن الإصدارة العربية ما نشر من فهارس بعد صدور الطبعة الإنجليزية ، وما جدّ من معلومات عن مجموعات المخطوطات التي تقتنيها بعض الدول . وقد تكفلت مؤسسة الفرقان - مشكورة - بتجميع تلك الإضافات والتصويبات ، ووضعتها تحت يد محرر الطبعة العربية التي تضمنت - بالإضافة إلى ما سبق - إيضاحات يسيرة يمكن أن تفيد القارئ العربي دون أن تمس جوهر العمل .

وقد سلكت الترجمة العربية طريقًا وعرًا ، فالتزمت بترجمة عناوين الفهارس إلى العربية مهما كانت لغاتها ، شرقية كانت أو غربية ، وهو مالم يحدث مثله في الأصل الإنجليزي إلا نادرًا . ولقد كان هذا الالتزام مرهقًا ومعطِّلًا في آن واحد ، بسبب ندرة المتخصصين في بعض اللغات المحدودة الانتشار ، ولهذا رئي التخفُّف منه في المجلد الثاني الذي يصدر قريبًا .

وكل مجلد من المجلّدات العربية يختم بثلاثة كشافات ، أولها للغات ، والثاني للأعلام ، والثالث لأسماء المجموعات والمكتبات والمؤسسات .

وعندما يكتمل صدور هذا العمل في طبعته العربية ، تكون مؤسسة الفرقان قد وقفت على ساقين قويتين ، وتكون قد مدَّت للأجيال المتتابعة من الباحثين العرب والأجانب يدين كريمتين ، في إحداهما الطبعة الأجنبية ، وفي الأخرى الطبعة العربية من هذا العمل العملاق ، وتكون قد قدمت للتراث الإسلامي المخطوط خدمة لايعرف قدرها إلا المتعاملون مع هذا التراث ، فهرسة ودراسة وتحقيقًا ونشرًا ، وأسدت للمعرفة البشرية كلها معروفًا لايخلَق على مرور الأيام .

* * *

تجربة مؤسسة الفرقان ٢

أ . عبد المحسن العباس

أنتجت الحضارة الإسلامية في مواطنها المختلفة كمًّا هائلًا من المؤلفات ، بلغات مختلفة ، في مختلف صنوف المعرفة ؛ فعلى امتداد أربعة عشرة قرنا قدمت الحضارة الإسلامية حصيلة ثروتها العلمية والثقافية مسجلة في عدد ضخم من تراثها المخطوط .

ولا يقتصر وجود هذا التراث المخطوط ، اليوم ، على بلاد المسلمين والبلاد التي فيها أقليات مسلمة ، بل إنه موجود بكثافة في أوروبا وأمريكا وإفريقيا . ولعل من النادر أن تكون هناك دولة ليس لديها مخطوط إسلامي .

لقد واجه التراث الإسلامي ، خاصة المخطوط منه ، أخطارًا أودت بجلِّه ، منها خلافات سياسية ، وصراعات مذهبية ، وتقلبات اجتماعية ، إلى جانب عوامل طبيعية كالرطوبة والأَرَضة .. إلخ .

وحيال هذه الأخطار ، وقبل فوات الأوان ، قامت مؤسسة اليماني الثقافية بتأسيس مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي وتمويلها .

وقد ركزت المؤسسة ، منذ تأسيسها عام ١٩٨٩، على تدارك التراث الإسلامي المخطوط بتوثيقه والمحافظة عليه ، بصورة تضمن بقاءه ، والتعريف به ، وتشجيع البحث والمساهمة في صيانة ما يمكن من المخطوطات المهمة ، حتى تتمكن الأجيال المقبلة في كل بقاع الأرض من الاطلاع عليه والاستفادة منه بالبحث في خباياه .

ولتحقيق هذه الأهداف تعمل مؤسسة الفرقان على محاور عدة ، منها :

- رصد المخطوطات الإسلامية .
- فهرسة المخطوطات التي لم تفهرس بعد .
- تشجيع ومساندة البحث في مجال المخطوطات الإسلامية .
- الإسهام في مجهودات حفظ وترميم المخطوطات الإسلامية .
- العمل على تسجيل المخطوطات الإسلامية ، وتكوين مكتبة من هذه التسجيلات بأحدث النظم التكنولوجية .
- تحقيق ونشر المخطوطات الإسلامية ذات الأهمية العلمية والتاريخية الخاصة .
- عقد المؤتمرات والمحاضرات والندوات الدراسية ، بغرض تشجيع الحوار والعمل في مجال المخطوطات .

نشاطات المؤسسة

١- رصد المخطوطات الإسلامية :

عندما فكرت المؤسسة في هذا المشروع للتنفيذ ، لم تكن الظروف مشجعة ، فقد جاءت ردود العاملين في هذا المجال من العلماء مثبِّطة ومحبطة ، واعتبرت أن مستوى طموحه الكبير غير قابل للتحقيق . ولم تتأثر المؤسسة بذلك ، واستمرت في خطتها مقتنعة بهذا الواجب الذي التزمت به في أهدافها لخدمة تراث الأمة الإسلامية .

وقد بدأت المؤسسة منذ عام ١٩٨٩ في تنفيذ مشروع كبير لرصد مجموعات المخطوطات الإسلامية في العالم أجمع. وقامت المؤسسة بالاتصال بباحثين متخصصين في أكثر من ثمانين دولة وتكليفهم بإجراء هذا البحث ، كل في موقعه لحساب المؤسسة .

ولاتقتصر أهداف هذا المشروع الكبير على إجراء ببليوغرافية فحسب ، وإنما تهدف إلى جمع المعلومات المفصلة عن مجموعات المخطوطات الإسلامية في العالم ، سواء ما تم فهرستها أو التى مازالت تفتقر إلى الفهرسة والتصنيف . وواصلت المؤسسة العمل بلا انقطاع حتى تُوِّج في آخر عام ١٩٩٤ بصدور الجزء الرابع والأخير الشامل لبرنامجها المتميز .

وتمخض عن المسح (الرصد) التعرفُ على المجموعات الخطية غير المفهرسة والمهددة بالتلف . ولم يقتصر المسح (الرصد) على اللغات الإسلامية الكبرى ؛ كاللغة العربية واللغة الفارسية والتركية والأردية ، بل شمل ٥٠ لغة أخرى ، كتبت بها

المخطوطات ، نحو البلوشية والبشتو والبنجابية والكردية والفلانية والملاوية والهندوسية والهوسا .. إلخ . فالمخطوطات الإسلامية التي كتبت بلغاتها المحلية تلعب دورًا بالغ الأهمية ؛ للحفاظ على سجل تراث الأمة . التي تتعرض إلى فقدان تراثها .

وتقوم المؤسسة بنقل هذا العمل الكبير من اللغة الإنكليزية إلى اللغة العربية . ويقوم الأستاذ الجليل الدكتور عبد الستار الحلوجي بهذا العمل . وقد تناول الأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجي الكلام عن مشاكل وصعوبات وعقبات الموضوع .

٢- فهرسة المخطوطات التي لم تُفهرس بعد :

أما النشاط الذي استأثر باهتمام المؤسسة ، فهو فهرسة مجموعات المخطوطات ، فعلى ضوء النتائج الباهرة التي توصلت إليها المؤسسة في تحقيق مشروع رصد المخطوطات الإسلامية ، بدأت خطواتها التالية بفهرسة المخطوطات غير المفهرسة بالمكتبات ، وخاصة المهددة منها بالتلف والضياع . وقد أعطت المؤسسة هذا المشروع مرتبة الأولوية ، فتم نشر فهارس وقوائم بالمخطوطات ، منها :

- فهرس دار الوثائق القومية النيجيرية بكادونا ، جزآن .
- فهرس مخطوطات شنقيط ووادان .
- فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتنبكتو ، بستة أجزاء ، صدر منه ٣ أجزاء ، والرابع قيد الطبع .
- فهرس مخطوطات الشيخ مورمباي سيسي ، ومكتبة الحاج مالك ، ومكتبة الشيخ إبراهيم بناس في السنغال .

- فهرس المخطوطات الإسلامية بالمكتبة الوطنية الألبانية في تيرانا .

- فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة (قسمان) .

كما أصدرت المؤسسة الجزء الثالث من فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى المبارك .

وقد لاقتنا صعوبات جمة في إعداد الفهارس خاصة فهارس المخطوطات الإسلامية في إفريقية ، أهمها :

- عدم توحيد أسماء المؤلفين .

- عدم توحيد عناوين الكتب .

- عدم معرفة رؤوس الموضوعات .

- عدم معرفة القواعد الإملائية .

- عدم التمييز بين الشعر والنثر .

هذا إلى جانب فقر المفهرسين بمصطلحات الفهرسة . ومما هو جدير بالذكر هنا أن بعض العاملين في فهرسة المخطوطات الإسلامية ، يصرون على إبقاء التحريف في العنوان مثلًا ، أو اسم المؤلف تحت غطاء اللهجة المحلية ، مع العلم أن الكتاب من تأليف مشرقي .

وتعتمد المؤسسة في إعداد الفهارس على التقنية الحديثة ، وذلك عن طريق استخدام برامج أُعدت خصيصًا للفهرسة بالحروف العربية واللاتينية .

وعلى الرغم من الجهود والطاقات المبذولة في إعداد الفهارس وتحريرها تبقى مشكلة إعداد المفهرسين من ذوى الكفاءات لفهرسة تراثنا الإسلامي المخطوط . وفي محاولة جادة للتغلب على هذه المشكلة ، نظمت مؤسسة الفرقان ثلاث دورات تدريبية متتالية متخصصة في مجال فهرسة المخطوطات الإسلامية ذات تقسيم إقليمي لإفريقيا وآسيا وأوروبا – في الفترة من كانون الثاني – يناير ١٩٩٤، حتى حزيران – يونيو ١٩٩٥ . على أن ينفذ الجانب العملي لهذه الدورات الثلاث مع المكتبات التي تشمل مجموعات من المخطوطات الإسلامية . وعقدت الدورة الأولى بالتعاون مع جامعة القاهرة في القاهرة ، وشارك فيها تسعة عشر طالبًا من الشرق الأوسط وإفريقيا والهند ، وبالتعاون مع مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، والمكتبة السليمانية .

وعقدتِ الدورة الثانية في مدينة إسطنبول ، وشارك فيها أربعة وعشرون طالبًا من بلاد البلقان وتركيا وجمهوريات آسيا الوسطى .

وعقدت المؤسسة دورتها الثالثة بالتعاون مع كلية الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن ، وشارك فيها سبعة عشر طالبًا من المكتبات الأوروبية . وعقد الجانب العملي في الدورة في مكتبة كلية الدراسات الشرقية والإفريقية ، والجانب النظري في مقر المؤسسة بلندن .

وتناول الجانب النظري الموضوعات التالية :

– تاريخ المخطوطات العربية والتركية والفارسية .

- تاريخ المخطوطات الإسلامية في إفريقيا وشبه القارة الهندية ، وبقية أنحاء العالم .
- تاريخ الخط العربي بمدارسه المختلفة .
- صناعة المخطوطات الإسلامية (الورق والحبر والتجليد ... إلخ) .
- التجليد ومدارسه الفنية .
- الخصائص الفنية للمخطوطات الإسلامية .
- تاريخ فهرسة المخطوطات الإسلامية .
- المراجع الببليوغرافية الأساسية التي يستعان بها في الفهرسة .
- أهم مجموعات المخطوطات الإسلامية في العالم .
- مدخل عن ترميم وحفظ المخطوطات .
- أدب التعامل مع المخطوط .

٤- المكتبة

ومن إنجازات المؤسسة المهمة تأسيس مكتبة متخصصة في مجال المخطوطات . ففيها أكثر من ١٣١١ فهرسًا من فهارس المخطوطات الإسلامية المنشورة ،إلى جانب الكتب التي تعالج علوم فهرسة المخطوطات وصيانتها .

وتضم المكتبة كتب التراجم باللغات الإسلامية الكبرى كالعربية والفارسية والتركية والأُردية وغيرها ، وكتب الحضارة الإسلامية بفقهها وأصولها وفنونها الجميلة وعمارتها وجغرافيتها ، وما يمثل جهود وإبداع الأمة الإسلامية ، ضمن

حدودها الواسعة .

وفي المكتبة أيضًا المصادر الكبرى باللغات الأوروبية من إنكليزية وفرنسية وألمانية وإسبانية وروسية .

وتستخدم المكتبة الفهرسة الآلية ، باستعمال برامج أعدت خصيصًا لها ، وتقوم المكتبة بإعداد قائمة بمحتوياتها .

* * *

تعقيبات ومداخلات

* **د . محمد فتحي عبد الهادي (معقبًا على بحث تجربة المعهد) :**

- أثني على الجهد المميز الذي رأيته في بحث الأستاذ عصام الشنطي ، في عرضه الطيب لتجربة المعهد في إصدار الفهارس ، والمناهج التي اتُّبعت فيها ، وما يتعلق بالجهود المساعدة التي ينبغي أن تبذل نحو هذا الفهرس بعد الانتهاء منه ، وهي الأثبات ، فضلًا عن إشارته إلى قضية « مداخل المؤلفين وضرورة توحيدها » ، وذلك بإصدار قوائم استنادية معتمدة .

ولكن ليسمح لي بإبداء بعض الملاحظات والاستفسار عن بعض الأمور : في البداية لا بد من الإشادة بالجهد الطيب الذي بذله معهد المخطوطات العربية في تصوير المخطوطات ، وفي إعداد فهارس لهذه المخطوطات المصورة . وقد بلغت فهارس المعهد - حسب قول الأستاذ عصام الشنطي - واحدًا وعشرين فهرسًا ، امتدت عن فترة زمنية طويلة ، ابتداء من عام ١٩٤٨، حتى عام ١٩٩٧، أي نحو خمسين عامًا .

---

(١) فهارس المخطوطات . د . عبد الستّار الحلوجي ، ص ٢٨٦، وانظر المصادر التي أشار إليها - الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراقة والتوثيق والمخطوطات والوثائق . مطبعة جامعة دمشق، ١٣٩٢ هـ، ١٩٧٢م.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل أسهم معهد المخطوطات بإعداد عشرة فهارس للمخطوطات في مكتبات بإيطاليا وفرنسا والمغرب وتركيا والعراق والسعودية وسورية ومصر .

وفي البداية أيضا لا بد من الثناء على الجهد المتميز للأستاذ عصام محمد الشنطي ، على عرضه الطيب لتجربة المعهد في إصدار فهارس المخطوطات وخاصته ما يتعلق بمناهج الفهرسة المتبعة فيها ، وما يتعلق بالجهود المساعدة التي ينبغي أن تبذل نحو الفهرس ، بعد الانتهاء منه ، وهو الاهتمام بالأثبات ، فضلًا عن إشارته إلى قضية « مداخل المؤلفين ضرورة توحيدها » ، وذلك بإصدار قوائم استنادية معتمدة من المعهد . لكن ليسمح لي الأستاذ عصام الشنطي بإبداء بعض الملاحظات والاستفسارات من بعض الأمور المتعلقة بفهارس المخطوطات .

أولا : جاء في مدخل الدراسة أن خزانة « المدرسة الفاضلية » في دمشق :

وما أعرفه أن هذه الخزانة أنشأها القاضي الفاضل وزير صلاح الدين بالقاهرة ، ونقل إليها من خزانة الفواطم مائة ألف مجلد ، كما يروي ذلك المقريزي في « خططه » .

ثانيا : فهرسة المخطوطات من أصعب أنواع الفهرسة ، وهي تحتاج إلى مفهرس خبير ، يعتمد في عمله على عدد من الأدوات الببليوجرافيه والفنية ، وهناك عديد من المعارف التي يجب أن يُلمَّ بها مفهرس المخطوطات ، وعديد من الصفات التي يجب أن يتحلى بها .

وربما كان ذلك هو السبب في ندرة مفهرسي المخطوطات ، ولذلك جاءت كل

فهارس المعهد من إعداد أفراد قلائل ، مثل الأستاذ فؤاد سيد والأستاذ إبراهيم شبوح ، والأستاذ عصام محمد الشنطي ، وغيرهم .

وهم من المشهود لهم بالخبرة والكفاءة في هذا النوع من الفهرسة ..

ومع هذا فإن ما أنجز على مدى خمسين عامًا لا يمثل أكثر من ثلث محصول المعهد من المخطوطات المصورة .

وهذا يدعو إلى أهمية العمل الجماعي في فهرسة المخطوطات ولذا أقترح أن يتولى المعهد تدريب عدد من المفهرسين خصّيصًا لهذا الغرض - وهو أمر يمكن تحقيقه بسهولة - يعملون تحت إشراف أحد الخبراء ، لإنجاز المزيد من الفهارس ، وقد يتطلب الأمر أيضًا أن يُكوّن المعهد مدرسة لإعداد مفهرسين للمخطوطات ، للعمل في العديد من المكتبات العربية وغير العربية التي تضم ثروات هائلة من التراث العربي المخطوط .

ثالثًا : لعلي أطمح في أن يتجاوز معهد المخطوطات مرحلة إعداد فهارس لما لديه من مخطوطات مصورة ، إلى إعداد فهرس شامل بفهارس المخطوطات المتناثرة هنا وهناك في أرجاء وطننا العربي وخارجه .

رابعًا :بيّن الأستاذ عصام أن الفهارس التي تم إعدادها تأرجحت بين القوائم والمنهج الوصفي ، بل إن تطبيق منهج من المنهجين كان يتم تبعًا لظروف المفهرس ووقته وجهده ، فقد كان توصيف المخطوطة يتراوح نقصًا في عناصر الوصف ، وزيادة فيها ما بين مفهرس وآخر .

وبصرف النظر عن تسمية منهج بمنهج القوائم ومنهج آخر بالمنهج الوصفي ، فالمسألة كلها فهرسة ، أي وصف للمخطوطة على هيئة تسجيلة ببلوجرافية تجمع مع غيرها من التسجيلات في فهرس يعرّف بهذه المخطوطة ويشير إلى مكان وجودها ، بصرف النظر عن شكل الفهرس ...

أقول : إن المسألة هي مسألة مستويات في الفهرسة أو في الوصف ، فهناك المستوى الأول (الموجز) والمستوى الثاني (المتوسط) ، والمستوى الثالث (المفصل) ، كما فصلت قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية ، وهذا يدعونا إلى ضرورة تبني معهد المخطوطات العربية فكرة إعداد قواعد مقننة لفهرسة المخطوطات العربية يلتزم بها هو ، بل ويمكن أن يلتزم بها الأخرون أيضا ، لأن هناك العديد من قواعد فهرسة المخطوطات ، منها ما هو على مستوى أو درجات جامعية للماجستير أو الدكتوراه . والأمر إذن يتطلب قواعد مقننة مطبوعة ومتاحة للجميع .

خامسًا : قضية أخرى مهمة هي قضية المخطوطات العربية ، فعلى الرغم من إمكانية تطبيق نظام تصنيف عام أو متخصص ، بعد إدخال بعض التعديلات عليه ، إلا أن ذلك يكاد يكون مفيدًا عندما تكون مجموعة المخطوطات صغيرة العدد . أما إذا كانت مجموعة المخطوطات كبيرة ، فإن الأمر يستلزم ضرورة وضع نظام تصنيف خاص بالمخطوطات العربية يراعى خصوصيتها ...

وتلك مسألة يجب أن تلقى عناية من المعهد .

سادسًا : يتطلب الأمر الآن ضرورة الانتفاع من تكنولوجيات المعلومات الحديثة ، وفي هذا الصدد نقترح أن تحمل الفهارس التي أصدرها المركز

للمخطوطات - على حاسب آلي لإنشاء قاعدة بيانات ببليوجرافية بالمخطوطات تتاح بنظام الاتصال المباشر ، أو على أقراص مدمجة .

*** د . سعد الهجرسي : (معقبًا على بحث تجربة مؤسسة الفرقان) :**

أعبر عن سعادتي البالغة بهذه الجلسة ، لأنها جمعتني بوجوه كثيرة عرفت بعضها منذ عشرين أو ثلاثين عامًا أو يزيد ، جلسة من هذا النوع تجمع الإنسان مع أحبابه وأصدقائه الذين أبعدته عنهم ظروف الحياة ، في هذا المكان العزيز علينا جميعًا (جامعة الدول العربية) .

في الواقع ، لم يكن في ذهني أي شيء عندما أتيت ، ولكن من خلال ما سمعته من المتحدثين قبلي دارت في ذهني أمور كثيرة : دار في ذهني مسألة معاناة معهد المخطوطات ، وكذلك مؤسسة الفرقان التي أخذت على عاتقها مهمة عالمية ضخمة : قواعد ونظم ...، لم تستطع الالتزام بها . وهنا الفرق بين العمل الذي يقوم به فرد ، والعمل الذي تقوم به جماعة . ولا أحد ينكر أن بعض الأشخاص أنجزوا أعمالًا ببليوغرافية لدينا ، وميزة العمل الفردي أنك تضع الموضوع الذي ستبحث فيه وبمقدار خبرتك وإخلاصك لهذا النظام يخرج العمل جاهزًا .

لكن ينبغي علينا الاهتمام بالعمل الجماعي ؛ لأنه في مجال المخطوطات العربية تكون حصيلة العمل الجماعي أفضل من العمل الفردي المبعثر . كما دار في ذهني مسألة المقارنة بين الأعمال الببليوغرافية والأعمال المرجعية . وأريد أن أفرق بين المؤسسة ونشاطها بصفة عامة والأعمال الفردية . وما يهمنا هو العائد ، أي الأعمال المرجعية ، والعمل المرجعي ليس من النوع المريح في القراءة ، لأن هناك فرقًا بين

العمل المرجعي وغيره ، فالأول بطبيعته يتميز بالتنظيم ، وهو لم يوضع ليقرأ من أوله إلى آخره ، بل وضع لنرجع إليه لنأخذ معلومة معينة ، وأعطي مثالًا عن الفرق بين الاثنين : دليل تليفون ، وقصة لنجيب محفوظ ، فدليل التليفون لو سقط جزء من حرف الألف أو الباء ... إلخ ، فالباقي يؤدي وظيفته . أما القصة فلو سقط جزء منها فإن الغرض منها يضيع .

كلمة « مرجع » لها مفهوم عام ولها مفهوم اصطلاحي ، وحتى كلمة « مرجع » بمفهومها الاصطلاحي لها عند المؤرخين مفهوم معين ، ولها عند مؤرخي الأدب مفهوم آخر ، وفي الدراسات الأكاديمية كرسائل الماجستير والدكتوراة يتم تحديد المفاهيم وفض التشابك بينها . لذلك من المفروض على المؤسسات ، كمعهد المخطوطات أو مؤسسة الفرقان أن تخرج لنا بأعمال مرجعية ليست من النوع الذي يمكن أن نعمله نحن .

ونعود للقائم بالمرجع عندما يكون مؤسسة ، ينبغي أن تعرف مسؤوليتها وتضع نظمًا دقيقة يتم مراجعتها ، وهكذا . والمراجع أنواع : ذوائر المعارف ، كتب التراجم ، كتب الأماكن ... إلخ ، ومن هذه الأنواع ما نسميه بالببليوغرافيات والفهارس وهذه الأخيرة قد تصل إلى عشرة أنواع ، وربما تزيد .

وتوجد خمس فئات أساسية للمراجع ، منها الببليوغرافيات ، وندرسها أكاديميًّا على محورين : محور الدراسة الاستخدامية ، ومحور الدراسة الإنشائية . بقية المراجع الأخرى ندرسها دراسة استخدامية ، بمعنى أن ننظر للقائم به ، هل هو جماعة أو فرد ، وننظر بعدها لحجم تغطية المرجع مكانيًّا وزمانيًّا ونوعيًّا ...، وهكذا ، وبعدها

ننظر إلى نظام المادة المرجعية وطريقة توزيعها ، هجائية أو غير هجائية .

وبالنسبة للدراسة الإنشائية ، نحن نعلم طلابنا كيف نتعامل مع المراجع وكيف ندرسها ؟ أما الببليوغرافيات والفهارس بخاصة فنعلمها لهم على مرحلتين : الأولى كيف نتعرف على المرجع وكيف نستخدمه استخدامًا سليمًا ناجحًا ، ثم كيف ننشئ بيليوغرافيا .

أول شيء يجب أن يتم هو تحديد « الحاجة والهدف » . وفيما يتعلق بالمخطوطات العربية نحن محتاجون لأمور كثيرة .

من الضروري أن ندرس بدقة إمكاناتنا ، ونجعل هدفنا محددًا في ضوء الإمكانات المتاحة والخطة التي يمكن لنا أن ننفذها . بعد ذلك لا بد من ربط الحاجة والهدف بالمجال .

مؤسسة الفرقان مثلًا وضعت هدفًا ضخمًا ، وهو « المخطوطات الإسلامية الموجودة في العالم كله » . وقد وُوجهت بمشكلة كبيرة هي مشكلة المستويات غير المتجانسة . وهكذا نصل إلى الحاجة والهدف إذا عرفنا ماذا نريد وما هي مصادرنا ، وما هو المجال الذي نبغي التحرك فيه . والمجال قد يكون ضيقًا أو واسعًا ، وكذلك المصادر التي سوف نستقي منها . وفيما يتعلق بالمصادر ، يجب أن نعرف طبيعتها ، وهل هي مصادر مباشرة أو غير مباشرة . والخطأ في أي عمل بيليوغرافي سريع الانتقال ؛ لذا لا بد من الحرص والتأكد من كل شيء . ونضرب مثلًا حصل في دار الكتب المصرية ،فقد وضعت المكتبة بطاقة لكتاب مطبوع لديها عن الفارابي ، وهو لـ عباس محمود - غير عباس محمود العقاد - إلا أن البطاقة نسبته لعباس محمود

العقاد ، وظننتُ أن أحد كتب عباس محمود العقاد الأربعين هو هذا الكتاب عن الفارابي . هذا الخطأ سببه اعتماد المفهرس على الذاكرة .

لذلك ينبغي أن تتم مراجعة أعمال الفهرسة حتى لا يقع الخطأ ويشيع .

ومن هنا يجب أن يكون أول شخص يرى المخطوط على أعلى مستويات الأمانة والدقة ؛ لأنه يتحمل مسؤولية إعداد البطاقة ، فالخطأ هنا سوف يتسبب في أخطاء أخرى لاحقة .

كل المشكلات التي ذكرها د . الحلوجي لها حلول علمية . ومن الممكن تقنين هذه الحلول ، ثم تعميمها .

كما أن العاملين في مجال المخطوطات لو قاسوا عملهم بمقياس مادي فقط ، فهم لن ينجحوا في عملهم ، كما أن المدرس إذا لم يكن محبًا لمهنة التدريس فسوف يشقي نفسه ويشقي طلابه . لا بد من الحافز النفسي ، والرغبة الداخلية ، والإيمان بالهدف .

* * *

الـجلسة الرابعة

تجربتا مؤسسـة الماجد بدبي
ومركز المخطوطات بالكويت

تجربة
مركز الماجد (دبي)

أ . خالد الريان

● د . حسين نصار (رئيس الجلسة) :

نبدأ جلستنا هذه، وفيها تقريران : أحدهما عن تجربة مؤسسة جمعة الماجد للثقافة والتراث في دولة الإمارات العربية المتحدة، ويقدمها أ. فيصل عبد السلام الحفيان من معهد المخطوطات، وثانيهما عن تجربة مركز المخطوطات والتراث والوثائق في الكويت، ثم يعقِّب عليهما د . شمس الأصيل محمد علي . و د. علي عبد المعطي محمد.

* * *

في دولة الإمارات العربية المتحدة ما يزيد على أحد عشر ألفًا من المخطوطات، متنوعة الفنون، ومختلفة العصور، عدا المخطوطات التي يحتفظ بها الأفراد في مكتباتهم الخاصة، حيث لا مجال لحصرها أو عدّها لصعوبة تعرفها أو الوصول إليها .

وهذه المخطوطات محفوظة في خمسة مراكز أساسية هي : دار الكتب الوطنية، ومكتبة زايد المركزية، ومركز الوثائق والدراسات التاريخية، ولجنة التراث والتاريخ، ومركز جمعة الماجد للثقافة والتراث .

أولًا : دار الكتب الوطنية :

وهي إحدى دوائر المجمع الثقافي في أبو ظبي ، تأسست سنة ١٩٨٧، وتجمع لديها ٤٠٠٠ مخطوطة ونيف ، وقد قام بسام بارود بإصدار فهرس لها بعنوان « الفهرس المختصر للمخطوطات العربية الإسلامية » . وقد صدر الجزء الأول منه عام ١٩٩٤، والثاني عام ١٩٩٥، أما الثالث فهو قيد الطبع ، وسيلحقه الرابع قريبًا . ففي الجزء الأول وصف لـ ٣٩٧ مخطوطة بحثت في الموضوعات التالية :

القرآن وعلومه - علوم الحديث الشريف - العقائد وعلم الكلام - الفقه الإسلامي وعلومه - علوم اللغة العربية - التاريخ والسير والتراجم - السيرة النبوية المطهرة - الشمائل النبوية - الحكمة والفلسفة - الرياضيات وعلوم الهيئة - الفلك - الطب - الإجازات العلمية .

وجاء في مقدمة الفهرس : وهو فهرس مختصر على أمل القيام في المستقبل القريب بإعداد فهرس موسع ، يتناول دراسة المخطوطة شكلًا وموضوعًا وتوثيقًا ، مع ذكر المصادر وتقويم (تقييم) المخطوطة ، إذ الغاية من هذا الفهرس المختصر الإسراع بالتعريف بما لدى القسم من مخطوطات ومصورات بشكل يعطي تصورًا تقريبيًا عن واقع المخطوطة والتعريف بها ، ومن ثم بطاقة المخطوطة المختصرة وتتضمن المعلومات التالية :

- عنوان المخطوطة بالكامل .
- المؤلف : اسمه وكنيته ولقبه واسم شهرته وتاريخ وفاته هجريًا وميلاديًا .
- اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

- نوع الخط .

- اللغة التي كتبت بها المخطوطة .

- ذكر عدد من الجمل من أولها ، وذكر عدد من الجمل في آخرها .

- مقاس الورقة ، ومقاس الكتابة داخل الورقة .

- مسطرتها (عدد الأسطر وعدد الأوراق) .

وإذا كانت ثمة ملاحظات بالمخطوطة نفسها ، ذكرت في حقل خاص بالملاحظات ، وذكرنا في ختام كل بطاقة رمزها وتصنيفها ورقمها العام والخاص على شكل كسر : صورته تصنيف ورمز العلم ، ومخرجه الرقم العام والخاص ، مثلًا

ه= فقه ، ط = أحد فروع الفقه ، ١= الرقم المسلسل العام ، ٣= الرقم الخاص يدل على مكانه على الرف .

أما المجلد الثاني فقد عرض وصفًا لأربعة وستمائة عنوان في مختلف العلوم والفنون .

وأفاد الأستاذ بارود في حديث معه على الهاتف : « إن عدد المصورات الفيلمية لدى دار الكتب تجاوزت أربعة آلاف مصورة مخطوطة . وسوف يصدر فهارس لها عقب الانتهاء من فهرس المخطوطات الأصلية » .

مثال من هذا الفهرس :

(١٠١) العنوان : تحفة الملوك .

المؤلف : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت : ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م) .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : القرن ١٢.

اللغة : العربية .

الخط : نسخ .

أولها : الحمد للّٰه وسلام على عباده الذين اصطفى هذا مختصر في علم الفقه جمعته لبعض إخواني في الدين بقدر ... إلخ .

آخرها : فعليك أيها الأخ التقوى والاستعداد للقاء اللّٰه تعالى و.. الآخرة ، الحمد للّٰه رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد .. أجمعين .

عدد الأوراق : (٤٤) ورقة (١- ٤٤) .

القياس : ١٦,٥× ٢١سم ١٣٥× ٦ سم

مسطرتها : (١٧) سطرًا ٥/ب ـــــــــــــــ ٣٣٢/ ٢٦ - ١ مج

ويقصد المفهرس بالرمز الأخير ٥/ب ـــــــــــــــ ٣٣٢/ ٢٦ - ١ مج

٥ ب : رمز وتصنيف العلم

٣٣٢: الرقم المسلسل العام للمخطوط

٢٦: الرقم الخاص للمخطوط حسب تسلسله في تصنيف العلم

- ١ مج : يشير إلى رقم المخطوط في المجموع

ولا أرى فائدة من ذكر كل هذه الأرقام والحروف بالنسبة للباحث ، ويكفيه فقط رقم واحد هو (٣٣٢) أي رقم المخطوط على الرف .

ثانيًا – مكتبة زايد المركزية

وهي مكتبة جامعة الإمارات في منطقة العين، وتملك ما يقرب من ثمانمائة مخطوطة .

وقد قام الدكتور عبد العزيز حميد صالح بفهرسة ٤٨٧ مخطوطة منها ، وطبعت إدارة المكتبة عام ١٩٨٣ هذا الفهرس على الآلة الطابعة ، بعنوان « فهرس مخطوطات مكتبة جامعة الإمارات العربية المتحدة » ، رتب فيه المخطوطات على الموضوعات ، وذكر ذلك في مقدمة فهرسه حيث قال : « أما الخطة التي اتبعتها في إعداد هذا الفهرس فهي أني رتبت المخطوطات في مجموعات ، كل مجموعة في باب من أبواب المعرفة . فبدأت بالقرآن الكريم وعلومه ، وأتبعت ذلك بالحديث الشريف وعلومه ، ثم بالفقه بمختلف أقسامه ، وأنهيته بالعلوم الصرفة .

ولقد رتبت المخطوطات في كل باب حسب قدمها في التأليف ، أو حسب وفاة المؤلف ، وقدمت المتن أولًا ، ثم ألحقت به الشروح والحواشي والتقييدات حسب

تاريخ الفراغ من تأليفها أو سنة وفاة مؤلفها ؛ الأقدم فالأحدث . وإذا كان المخطوط شرحًا أو حاشية على تأليف ليس لدينا منه نسخة اعتمدت سنة وفاة مؤلف الأصل ، أي صاحب المتن في ترتيب المخطوط وليس الشارح » .

ولكن المفهرس اعترضته بعض الصعوبات في أثناء الفهرسة ، وبخاصة في المخطوطات المبتورة ، أو العناوين المخالفة لواقع المخطوطة ، فتحدث عن ذلك في المقدمة ، وقال :

« ومن الصعوبات التي واجهتني في مجال الفهرسة هذه أن عددًا ليس باليسير منها قد سقطت ورقة أو أكثر من أوله ، أو سجل بعض المالكين له عنوانًا غير عنوانه الصحيح ، مما حملني على البحث في المعاجم والمصادر المختلفة ؛ لأهتدي إلى العنوان الصحيح أو اسم المؤلف الحقيقي . وقد استغرق ذلك مني وقتًا ليس بالقصير ، ونتيجة لذلك كثيرًا ما يجد الناظر أن العنوان في الفهرس يختلف كثيرًا أو قليلًا عما هو عليه في المخطوط . وقد عولت في أغلب الأحيان على العنوان المطبوع أو المعروف أو المثبت في المراجع والفهارس المطبوعة . ومع ذلك فغالبًا ما يجد الباحث الكريم أني قد أشرت أيضًا إلى العنوان الذي ورد في المخطوط » .

وقد أعطى المفهرس العناوين المذكورة في هذا الفهرس أرقامًا متسلسلة من رقم ١ إلى الرقم ٤٨٧، وذكر في نهاية وصفه لكل مخطوطة رقمها في المكتبة .

وسلسل المفهرس المعلومات عن المخطوطة داخل هذا الوصف على النحو التالي :

١- العنوان ، ووضع تحته خطًا أسود .

٢- المؤلف . وإن كان الكتاب شرحًا لكتاب آخر ، ذكر اسم الشارح أولًا ، ثم تلاه اسم صاحب المتن .

٣- أوله .

٤- آخره .

٥- الخط وصفاته .

٦- عدد الأوراق - مقاس الورقة - عدد الأسطر .

٧- اسم الناسخ في حال وجوده ، كما أنه أشار إلى عدم ذكر اسم الناسخ .

٨- تاريخ النسخ بالسنة الهجرية والميلادية ، أو تحديد العصر ، إن لم يذكر تاريخ النسخ .

٩- ملاحظاته على النسخة .

١٠- أسماء المراجع التي ذكرت المؤلف والعنوان .

وألحق المفهرس بالكتاب ثبتًا للعناوين ، ثم ثبتًا آخر لأسماء المؤلفين على ترتيب حروف المعجم .

وإليكم أنموذجًا مما جاء في هذا الفهرس :

٤٩- حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار .

(وهو كتاب مشهور بأذكار النووي ، ويشتمل على ثلاثمائة وستة وخمسين بابًا) .

تأليف القاضي محيي الدين بن شرف بن مري النووي ، الدمشقي ، الشافعي ، المتوفى سنة ٦٧٣هـ/ ١٢٧٨م .

أوله : «الحمد لله الواحد القهار العزيز الغفار مقدر الأقدار مصرف الأمور مكور الليل على النهار ...» .

آخره : « ... حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه الأكملان على سيدنا محمد خير البشر أجمعين كلما ذكره الذاكرون ...» .

الخط : نسخ مجود مضبوط بالشكل . العناوين ورؤوس الموضوعات بالحمرة .

في (٢٣٧) ورقة ١٣,٥×١٧ سم س ١٧

نسخة خزائنية نفيسة بخط أحمد الشويخ بن مرداش بن عبد الله ، برسم الشيخ جمال الدين بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ حبيب بن الشيخ غانم ، الشهير بابن دامس ، أحد خدام الصخرة الشريفة والأقصى الشريف ، مؤرخة في ١٣ شوال ٨٤٥ هجرية (١٤٤١م) ، نسخت عن نسخة مؤرخة في محرم الحرام سنة ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م . أي قريبة جدًا من سنة وفاة المؤلف .

معجم المؤلفين ١٣/ ٢٠٢، ابن قاضي شهبه : طبقات النحاة واللغويين ٥٢٩، الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤/ ٢٥٠- ٢٥٤، ابن هداية : طبقات الشافعية ٨٩، ابن العماد : شذرات الذهب ٥/ ٣٥٤- ٣٥٦، كشف الظنون ٦٨٨- ٦٨٩. الرقم ١٣٠.

ثالثًا – مركز الدراسات والوثائق التاريخية

يتبع الديوان الأميري لحكومة رأس الخيمة ، ويتوافر لدى الديوان مجموعة محدودة من المخطوطات الدينية واللغوية والمصاحف ، وليس لها فهرس مطبوع .

رابعًا – لجنة التراث والتاريخ

مؤسسة تعنى بالحفاظ على التاريخ الثقافي في الدولة ، وتمتلك حوالي ٧٠٠ مخطوطة عربية ، وليس لها فهرس مطبوع ، ومركزها في « أبو ظبي » .

خامسًا : مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي

وهو هيئة ثقافية خيرية ذات نفع عام ، أنشئت لخدمة الباحثين والعلماء والمثقفين . تأسست عام ١٩٩١ بتمويل وجهود منشئه ورئيسه جمعة الماجد ، ومن أهداف المركز خدمة التراث العربي الإسلامي وتيسير سبل دراسته وتحقيقه .

وبغية تحقيق هذا الهدف ، تم شراء مجموعة من المخطوطات ، بلغت ١٥٦٢ مخطوطة من بلدان مختلفة ، وذلك من خلال الأسفار العديدة التي قام بها متنقلًا بين دول العالم العربي والإسلامي ، وكانت النواة الأولى لقسم المخطوطات ، وتنامت ثروة المركز من المخطوطات ، حتى بلغ عدد المخطوطات الأصلية ٥٧٥٠ مخطوطة فيها ما يزيد على عشرة آلاف عنوان .

ومن النشاطات الثقافية التي يقوم بها المركز إرسال البعثات الخارجية إلى عدد من الدول لتقوم بتصوير ما يمكن تصويره من مخطوطات تلك الدول بناءً على الاتفاقات الثقافية الجارية بين المركز وهذه الدول .

فكانت أولى بعثات المركز إلى أذربيجان شتاء عام ١٩٩٣م ، حيث قامت البعثة بتصوير ٣٨٠ مخطوطة . ونظرًا للاتفاقية الثقافية بين المركز ومعهد المخطوطات في باكو ، وضرورة السرعة في تنفيذ ما جاء فيها أصدر المركز عام ١٩٩٣م فهرسًا موجزًا لما صورته البعثة بعنوان « **المنتخب من مقتنيات معهد المخطوطات في باكو بأذربيجان** » ، من إعداد : عبد الرحمن فرفور ومحمد مطيع الحافظ ، جاء في مقدمة الفهرس ما يلي :

« عمل القائمون في المعهد على فهرسة مبدئية على البطاقات التي تنبئ عن خبرات مختلفة في العمل ، ولذلك فإن المعهد يفكر بإعادة النظر في تلك البطاقات ، وينوي أن يخرج فهارس مشروحة واضحة ، إلا أن ضيق الموارد وقلة الخبرات تحول بينه وبين هدفه النبيل ، ولقد أبدى استعداده التام للتعاون المثمر مع المركز » . ثم قال : « رتبنا أسماء المخطوطات في هذا الفهرس على حروف المعجم ، وقد اتبعنا المنهج التالي في تسلسل المعلومات لكل مخطوطة :

١- عنوان المخطوطة وموضوعها .

٢- اسم المؤلف وتاريخ وفاته .

٣- اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

٤- عدد أوراق المخطوطة .

٥- المراجع التي ذكرت المؤلف أو الكتاب .

٦- رقم المخطوطة في معهد المخطوطات في باكو .

٧- رقم المصورة عنها في مركز جمعة الماجد .

٨- الملاحظات الضرورية .

وقد رتبت المعلومات في هذا الفهرس ضمن حقلين في كل صفحة منه ، وذُيِّل الفهرس بكشاف للمؤلفين وآخر للنساخ ، كما أُلحق بالفهرس صور من المخطوطات المذكورة في هذا الفهرس .

مثال من الفهرس :

- الفتح الأسنى بشرح الأسماء الحسنى (تصوف) ، للصفدي : محمد بن إبراهيم ، أبو عبد الله ، كان حيًا سنة ٩٢٧هـ .

ق ٣٣ (٢٠٨ ب - ٢٤١)

رقمه في المعهد : ٣٦٧١- ط - b

رقمه في المركز : ٥٥٨

أخذ اسم الكتاب من البداية ، وورد اسم المؤلف في البداية والنهاية ، وكان الفراغ من تعليقه سنة ٩٢٧هـ .

- الفتحية في الأعمال الجيبية (فلك)

لسبط المارديني : محمد بن محمد بن أحمد (- ٩٠٧هـ)

ق ٨ (٤٥- ٥٢)

معجم المؤلفين ١١/ ١٨٨، الإيضاح ٢/ ١٧٦، المخطوطات العلمية لكنج ٢/ ٥٠٠

رقمه في المعهد ٤٤٦٢/ ٢٨٣٧- b

رقمه في المركز: ٥٦٤

- وكانت بعثة المركز الثانية إلى أوزبكستان شتاء عام ١٩٩٢ أيضًا، وقد استطاعت تصوير مجموعة من مخطوطات معهد البيروني للدراسات الشرقية بطشقند، وأصدر المركز سنة ١٩٩٥ فهرسًا موجزًا من إعداد الأستاذين عبد الرحمن فرفور، ومحمد مطيع الحافظ على نمط فهرس باكو بعنوان: «**المنتقى من مخطوطات البيروني للدراسات الشرقية بطشقند**»، وصفًا فيه ٨٨٨ مخطوطة موجودة في معهد البيروني (قسم قليل منها صوره المركز، ومعظمها لم يصور)، وذيَّلاه بكشاف لأسماء المؤلفين فقط.

وقد جاء في مقدمة الفهرس ما يلي:

«ويهتم الباحثون في المعهد بتجهيز فهارس هذه المخطوطات ونشرها، وقد أصدروا فيما بين سنتي ١٩٥٢ و ١٩٨٧ أحد عشر مجلدًا من الفهارس باللغة الروسية، بعنوان «مجموعة المخطوطات الشرقية لأكاديمية العلوم الأوزبكية»، وتضم هذه المجموعة ٧٥٧٤ مخطوطة، ولايزال عملهم قائمًا، ويعمل الباحثون حاليا بتجهيز فهرس للمخطوطات بحسب الموضوعات، وأكملوا ثلاثة مجلدات من فهرس مخطوطات للتاريخ والطب والعلوم الطبيعية. وقد اعتمد المفهرسون على البطاقات التي عملها الباحثون في المعهد. ويبذل علماء المعهد جهودهم لدراسة هذه المخطوطات ونشرها، حتى غدا المعهد مركزًا استشراقيًا كبيرًا».

ومن هنا نلاحظ مدى تمسك القائمين على المعهد بمخطوطاتهم والمقدار القليل الذي سمح بتصويره من المخطوطات.

ويؤكد ذلك ما جاء في التنبيه الذي ذكر في الفهرس بعد المقدمة حيث جاء :

« يرجى من السادة الباحثين الذين يرغبون بتصوير أي مخطوطة من المخطوطات الواردة في هذا الكتاب أن يطلبوها مباشرة من معهد البيروني للدراسات الشرقية في طشقند ؛ لأن الكثير منها غير متوافر في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث . علمًا بأننا ذكرنا أرقامها في المعهد بجانب كل منها لتسهيل الرجوع إليها » .

وهذا مثال من الفهرس :

- أصول علم البلاغة (بلاغة)

لعبد الله بن محمد الحافظ ، ت بعد ٧٣٥ هـ = ١٣٣٤م .

بخط المؤلف سنة : ٧٣٥هـ .

٢٧ ق (٢٣٥- ٢٦٢) .

رقمه في العهد ٢٨٨٤

- والبعثة الثالثة للمركز كانت صيف ١٩٩٤ إلى المملكة المغربية برئاسة رئيس المركز السيد جمعة الماجد ، استمرت مدة شهرين تقريبًا ، وقد استطاعت خلالها الوصول إلى مكتبات هامة في جميع أنحاء المغرب ، القاصي منها والداني ، لتخرج بحصيلة ما يقرب من عشرة آلاف عنوان مخطوطة صورت من الخزائن التالية :

الرباط : الخزانة العامة - الخزانة الملكية الحسنية - الخزانة الصبيحية ، مكتبة محمد المنوني ، مكتبة علال الفاسي ، مكتبة الدكتور التهامي الراجي .

فاس : خزانة القرويين – مكتبة ابن سودة .

وزان : خزانة مولاي عبد اللّٰه الشريف .

مكناس : خزانة الجامع الكبير .

تطوان : الخزانة العامة .

تمكروت : دار الكتب الناصرية .

مراكش : خزانة ابن يوسف .

إقليم أزيلال : زاوية تنغملت .

وكانت عملية التصوير شاقة ؛ إذ إن فريق العمل كان يحمل معه دومًا أجهزته وآلاته أينما ذهب ، وكان يقوم بالتصوير والتحميض مباشرة ، وبلغت تكاليف البعثة ١,٥ مليون دولار أمريكي تقريبًا .

استغرقت عملية فهرسة ما صُوِّر من المغرب ثلاث سنوات ، كانت فهرسة هذه المصورات على شكل أوسع مما سبق من فهرس باكو وطشقند ؛ فكانت بطاقة الفهرسة تحوي الواصفات التالية :

– العنوان ، العنوان الآخر ، المؤلف ، البداية ، النهاية ، تاريخ التأليف ، الناسخ ، تاريخ النسخ ، الخط ، الأجزاء ، الأوراق – المقاس – الموضوع – الملاحظات – المراجع – رقم المركز .

وهذا مثال من الفهرس :

العنوان : إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن .

المؤلف : الأُجْهوري ، عطية الله بن عطية البرهاني ، المصري ، الشافعي (ت ١١٩٠هـ) .

البداية : « الحمد لله حمدًا يوافي نعمه ... أما بعد ، فإن أولى ما يجب الوقوف عليه ... علوم القرآن ...، وأن أشهر كتاب في أسباب النزول كتاب ... الواحدي ...، وقد سألني من تجب علي إجابته ... أن أجمع في كتاب مقاصد ما ذكره الأئمة ... اهتممت بمطلوبه ...، وسميته إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن ...» .

النهاية : « ... واختلفوا في من شكل المصحف ونقّطه ، فقيل إنه أبو الأسود الدؤلي ...، وقيل غير ذلك ...، وهذا آخر ما أنا جمعته من كتاب إرشاد الرحمن ... والحمد لله رب العالمين » .

تاريخ التأليف : ٨ شعبان ١١٧٦هـ .

تاريخ النسخ : السبت ٢٩ شوال ١١٩٤هـ .

الخط : نسخي .

الأوراق : ٢٩١ ص .

المصدر : المغرب – الرباط – الخزانة العامة – الرقم ٢٠٢٥ ك .

المراجع : الأعلام ٤/ ٢٣٨، إيضاح المكنون ١/ ٦٠.

رقمه في المركز: ٢٩٣٩.

والصعوبات التي اعترضتنا خلال هذه الفهرسة ما يلي:

١- قلة عدد المفهرسين المتخصصين.

٢- صعوبة قراءة الخط المغربي بالنسبة للمشارقة.

٣- عدم وضوح بعض الصور بسبب ما اعترى المخطوط من آفات مرضية ظهرت آثارها في الصور الميكروفيلمية.

٤- الكمية الكبيرة من المصورات.

٥- كثرة الرسائل الصغيرة وبخاصة في فنون القراءات، والأثبات والإجازات، والفقه المالكي.

٦- إدخال هذه المعلومات في نظام CDS /ISIS، وبعد تجربة هذا النظام تبين أنه لا يصلح كنظام يستخدم في المركز، فتمّ إلغاء هذا النظام واعتمد نظام Window 95.

٧- تمت عملية نقل المواد من النظام الأول إلى النظام الجديد.

٨- ظهرت مشكلات كثيرة في أثناء عمليات النقل هذه، منها:

أ- بعض الحروف التصقت ببعضها:

(الفهرس الشامل ← الفهرسالشامل).

(القرن الثالث ← القرنالثالث).

(الفراغ منه ← الفراغمنه).

ب - بعض المراجع ليس لها وجود في الأصل ولا علاقة لها بالمخطوطة ، ولكنها ظهرت في البطاقة في النظام الجديد ، مثال :

(برلين ١٦٩ ← الذخائر ٢/ ٧٦٩) ← (فهرس مخطوطات خزانة تطوان ق ٢: مصطلح الحديث . حديث . السيرة النبوية ٩: ١٦) .

تجاه هذه المشكلات وغيرها اضطررنا إلى إعادة مراجعة الفهرس كله من جديد ، وهذا يتطلب وقتًا وجهدًا كبيرين .

ولما بلغت تكاليف هذا الفهرس الضخم ، بما فيه نفقات البعثة لمدة شهرين ، ١,٥ مليون دولار أمريكي تقريبًا ، رغب المركز في التعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (الإيسيسكو) ، ضمن إطار التعاون الثقافي بينهما على طباعة هذا الفهرس ، وكان من بنود هذه الاتفاقية ما يلي :

المادة الأولى : يقوم مركز جمعة الماجد بتقديم فهارس مصورات المغرب على أقراص مدمجة جاهزة للطبع مباشرة بعد إنهاء عمليات التدقيق والمراجعة .

المادة الثانية : تتولى المنظمة الإسلامية طباعة ٢٠٠٠ نسخة من الفهارس ، وتتحمل جميع النفقات المتصلة بذلك ، وتوزع هذه النسخ مناصفةً بين المركز والمنظمة .

المادة الثالثة : يشار على الغلاف الرئيس للفهارس إلى أن هذا العمل مشترك بين المركز والمنظمة .

المادة الرابعة : تقوم المنظمة بالإعلان عن إنجاز هذه الفهارس بعد الانتهاء من

أعمال طباعتها، وتدعو إلى حفل يقام في المملكة المغربية، يحضره ممثلون عن الطرفين، ويدعى إليه الشخصيات الثقافية والإعلامية والمؤسسات المهتمة، وذلك للتعريف بهذا العمل المشترك؛ ليعم نفعه وتكمل فائدته.

المادة الخامسة: يتولى المركز تجليد نسختين فاخرتين من فهرس المخطوطات بمواصفات فنية عالية، تحاكي تجليد المخطوطات الخزائنية من أجل تقديمهما من قبل رئيس المركز والمدير العام للمنظمة هدية لعاهلي البلدين؛ صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وجلالة الملك الحسن الثاني، لدورهما المتميز في دفع هذا العمل وتشجيعه.

ومن المتوقع صدور هذا الفهرس خلال عام ١٩٩٨، في خمسة وعشرين مجلدًا، مرتبًا على الموضوعات، كل فن في مجلد مستقل أو أكثر، وسوف تكون له كشافات كثيرة تساعد الباحث في الكشف عما يبحث عنه بأيسر طريق، وأقصر وقت ممكن.

وفي صيف عام ١٩٩٥ تابع المركز اهتمامه بجمع التراث أو صوره من مظانه المختلفة، فاتجه نحو روسيا إلى مدينة سان بطرسبرغ (لينينغراد سابقًا).

وكانت هناك كلية الدراسات الشرقية في جامعة بطرسبرغ، التي يعود تاريخها إلى ما يقرب من مائتي سنة، تهيأت لها خلالها خزانة كتب ضمت عدة آلاف من المخطوطات الشرقية المكتوبة بلغات مختلفة، كالتركية والفارسية والأوزبكية وغيرها. أما مخطوطاتها العربية فتبلغ ألفًا وأربعين مخطوطة، وصلت إليها غالبًا

عن طريق المستشرقين الرُّوس الذين كانوا يوصون ورثتهم بإهداء كتبهم إليها ، وقليل منها جاء بطريق الشراء .

وصورت البعثة ٤٠٥ مخطوطة ، وطبع المركز فهرسًا لها من إعداد خالد الريان وعبد القادر أحمد عبد القادر ، وصدر الفهرس عام ١٩٩٦ في ٥١٥ صفحة ، بعنوان « **المنتقى من مخطوطات جامعة بطرسبرغ – كلية الدراسات الشرقية** » ، بإشراف وتقديم د . عبد الرحمن فرفور .

ورتبت العناوين فيه على حروف المعجم بأرقام متسلسلة ، ووضع بآخره اثنا عشر كشافًا [العناوين – الموضوعات – المؤلفون – المخطوطات بخطوط المؤلفين – المخطوطات مجهولة المؤلف – النساخ – تاريخ النسخ – أماكن النسخ – أرقام الحفظ بالمصدر – أرقام الحفظ بالمركز – المخطوطات التركية – المخطوطات الفارسية] .

وطريقتنا في المركز معتمدة على ذكر ما يفيد الباحث من هذه الواصفات الأساسية وكأنها الضوء الأخضر له تهديه إلى بغيته بقدر ، وتترك له أمر متابعة البحث عن طلبه . وكأن البطاقة لدينا شرطي مرور توجه المحقق إلى الوجهة التي يؤشر عليها ، فتسمح له بالمرور إليها ، وتعلمه أن طريقك هو هذا الطريق الذي يوصلك إلى ما تريد . وما عليك سوى السير في هذا المضمار حتى تصل إلى بستانك المطلوب فتدخل من بوابة موضوعه ، فتقابلك بعدها بوابات كثيرة ، وعلى كل منها لوحة بعنوان مدخلها . وما عليك أيها الباحث إلا أن تختار من

أي بوابة ستدخل ، فإذا ما دخلت وجدت بداخلها عناصر موضوعك الأساسية من مؤلف إلى ناسخ إلى تاريخ النسخ إلى غير ذلك . فإن وجدتها مناسبة لك وتحققت أهدافك ، طلبت الحصول على صورة منها لتتابع بعدها تحقيقها ونشرها .

وقد بذل مركز جمعة الماجد جهده في جمع ما استطاع جمْعَه من هذا التراث ، وما زال يبحث عنه في كل مكان ، ويحاول جاهدًا ومجاهدًا أن يعقد الاتفاقات مع الجهات الرسمية وغير الرسمية ممن تتوافر عنده مخطوطات ، وذلك للحصول على صورها بشتى الوسائل الممكنة ، حتى لو كلفه ذلك إرسال بعثات خاصة تحمل معها الأجهزة اللازمة لتصوير ما يمكن تصويره على الميكروفيلم وجلب الصور ؛ ليقوم قسم المخطوطات بإعداد الفهارس لها بأسرع وقت ممكن . ومن ثم يقوم المركز بطباعة هذه الفهارس ونشرها وتوزيعها على جميع المراكز المعنية بشؤون المخطوطات ؛ لتكون بين أيدي الباحثين والمهتمين بأمور التحقيق والدراسة ، فيختاروا منها ما يرغبون في تحقيقه ، ويكتبوا إلى المركز مباشرةً للحصول على صورة ورقية منه أو فيلمية . وعندها يجدون المركز برحابة صدره ينفذ رغبتهم في الحصول على ما يريدونه بأبسط الوسائل دون قيد أو شرط يعرقل حصول الباحث على ما يبغيه من صور المخطوطات .

وقد اتبع المركز منهجًا في فهرسته للمخطوطات منهجًا معينًا ، حيث تضمنت بطاقة الفهرسة المعلومات التالية :

١- العنوان .

٢- المؤلف .

٣- البداية .

٤- النهاية .

٥- الخط .

٦- الناسخ .

٧- تاريخ النسخ .

٨- الأوراق .

٩- المقاس .

١٠- الموضوع .

١١- الملاحظات .

١٢- المراجع .

١٣- رقم الطلب .

١٤- وفي حال كون المادة المفهرسة صورة ميكروفيلمية أو ورقية عن مخطوطة ما ، يضاف عنصر جديد لما سبق ، وهو المصدر ، يذكر فيه اسم البلد واسم المدينة واسم المكتبة ورقم المخطوطة فيها ؛ فمثلًا نقول : روسيا : بطرسبرغ - معهد الاستشراق ، رقم B215.

أما طريقة استخراج كل فقرة من هذه الفقرات فهي معروفة للجميع ، ولا ضرورة لذكرها هنا ، فجميعنا يعرف أن عنوان المخطوط يؤخذ من تسمية المؤلف كما جاءت في مستهل ديباجته ، حيث يذكر : وسميته : كذا ، وإن لم يذكرها في الديباجة ، فلعلها توجد في نهاية المخطوطة (تم كتاب كذا) ، أو ذكرت في صفحة العنوان أو ذكرتها بعض المراجع كـ « كشف الظنون » وغيره . كما أننا استخدمنا الإحالات المناسبة للعناوين الأخرى للمخطوط .

وأما **بالنسبة للمؤلف** فقد رأينا ، بعد ما لاحظنا الاختلافات بين المفهرسين بالنسبة لمداخل المؤلفين وأسمائهم ، أن نعتمد قاموس الأعلام للزركلي في كل فهارسنا ، فنتخذ اسم الشهرة التي ذكرها الزركلي في كتابه مدخلًا أساسيًّا للمؤلف ، نعقبه اسم المؤلف واسم أبيه واسم جده (ثلاثة أسماء فقط) ، ثم نذكر نسبته إلى بلده (الدمشقي ، المصري ، التطواني) ، ثم مذهبه (الشافعي ، الحنفي ، المالكي ...) ، ثم لقبه الذي اشتهر به (صلاح الدين ، تقي الدين ، نجم الدين ، شمس الدين) ، ثم كنيته (أبو عبد الله ، أبو العباس ، أبو الأسود) ثم نضع خطًّا صغيرًا (إشارة ناقص بالرياضيات –) دلالة على انتهاء أجله ، يعقبها سنة وفاته بالهجري فقط ، فمثلًا نقول :

– **الزمخشري** ، محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي ، جار الله أبو القاسم – ٥٣٨هـ . (الأعلام ٧/ ١٧٨) .

– **العمادي** ، حامد بن علي بن إبراهيم ، الدمشقي ، الحنفي – ١١٧١هـ (الأعلام ٢/ ١٦٢) .

- **بدر الدين الحسني**، محمد بن يوسف بن عبد الرحمن، المراكشي، الدمشقي - ١٣٥٤هـ (الأعلام٧/ ١٥٧).

- **الملا علي القاري**، علي بن محمد الهروي الحنفي، نور الدين - ١٠١٤هـ (الأعلام ٥/ ١٢).

- **محمد الخامس**، محمد بن يوسف بن الحسن الحسني العلوي، ملك المغرب المنصور بالله، أبو الحسن - ١٣٨٠هـ (الأعلام ٧/ ١٥٨).

- **الصَّفي الأُزمَوي**، محمود بن محمد بن حامد المصري، أبو الثناء - ٧٢٣هـ (الأعلام ٧/ ١٨٢).

والمهم هنا أن نثبت مدخل المؤلف، واسمه، واسم أبيه، واسم جده - إن وجد - وتاريخ وفاته من «الأعلام» حصرًا إن كانت مذكورة فيه. أما بقية الأسماء كاسم البلد، والمذهب، والشهرة، فإن كانت موجودة كلها في الأعلام ذكرت، وإن نقص بعضها فيمكن استكماله من معجم المؤلفين لكحالة، فمثلًا لا يذكر «الأعلام» مذهب المؤلف، ولكن يذكره كحالة في معجمه فنأخذه منه، ونضيفه إلى اسم المؤلف، وهكذا.

واختيارنا لـ «الأعلام» كمصدر رئيس للمؤلف يعود إلى:

١- توحيد جميع أسماء المؤلفين أينما ورد ذكرهم في مخطوطاتنا الأصلية، والمصورات الفلمية.

٢- سهولة استعماله.

٣- توافر نسخه في معظم المكتبات ، إذ لا تخلو مكتبة من نسخة منه على الأقل ، فهو أداة عمل للمفهرس كالقلم ، بينما لا نجد مثلًا كتاب « تاريخ الأدب العربي » ، لكارل بروكلمان متوافرًا في كل مكتبة .

٤- نجد الدقة وتحري الصواب في معظم تراجمه .

٥- نجد صور خطوط بعض المؤلفين ، وهذا فيه فائدة كبيرة لمفهرس المخطوطات حين تعترضه نسخة بخط مؤلفها .

٦- يذكر لكل مترجم بعض مؤلفاته إن كانت كثيرة ، ويحدد أحيانًا موضوع بعض الكتب ، ويعلق على البعض الآخر أحيانًا . ويذكر مشاهداته لبعض المخطوطات وأماكن وجودها ، كما أنه يشير إلى ما طبع من مخطوطات بوضع حرف (ط) ، وإلى الذي ما زال محفوظًا في بعض الخزائن العامة أو الخاصة بحرف (خ) ، أما ما لا يلحقه بأحد هذين الحرفين (ط ، خ) فيعد مفقودًا أو مجهول المصير إلى أن يظهر . وفي هذا فائدة كبيرة لمفهرس المخطوطات .

أما بالنسبة **لبداية المخطوط** أو ما يسمى بالديباجة ، أو خطبة الكتاب ، إذا كانت محتوية على المعلومات ، فإنها تعدّ من المصادر الرئيسة لمفهرس المخطوطات ؛ لأنها تساعده كثيرًا في التعرف على المخطوط ، حيث يمكن أن يتعرف من خلالها عنوان المخطوطة ، واسم مؤلفها ، وموضوعها ، ومنهج المؤلف ، والهدف من تأليفه الكتاب ، والدافع إلى تأليفه ، ومعرفة بداية المخطوطة ، والاستدلال على المؤلف ؛ كأن يذكر اسم من سأله أن يصنفها ، أو اسم أحد رجال الدولة الذي أهدى المخطوطة إليه ، ومع هذا فإن بعض المخطوطات تذكر في ديباجتها كل هذه

المعلومات ، ويقتصر بعضها على القليل منها ، وقد يفضل المؤلف الدخول في الموضوع مباشرة دون استهلال أو تعريف أو تقديم .

ونذكر هنا بعض الأمثلة من واقع المخطوطات التي شاهدناها ، منها :

– مثال من مصورات معهد الاستشراق في سانت بطرسبرغ (لينينغراد سابقًا) رقم ٤٥٩٣.

أساس السياسة لابن ظافر ، علي بن ظافر بن حسين الخزرجي ، جمال الدين ، أبو الحسن ت ٦١٣هـ . البداية فيه هي :

« الحمد للّه المنفرد بتدبير ملكه ... أما بعد ، فإنه وقعت إليّ كلمات لبعض ملوك الفرس تتضمن جملًا من السياسات الملوكية ، والآداب الحكمية ، سأله عنها بعض الملوك المجاورين لبلاده ...، وضمن له أنه متى أطلعه عليها أن ينزل على حكمه ، ويؤدي إليه الجزية عن نفسه ، وعن أهل مملكته ... فقال له في سؤال : ما السبب الذي به استقام لك الملك ، واعتدل ، وانتظم به أمر دولتك ...؟ فقال إني عملت على سبع خصال ... فلما تأملت هذه الألفاظ رأيتها قد أودعت من حكم السياسة ... فرأيت أن أمهّد معاني هذه الألفاظ وأبسطها ... فاخترت لها هذا الأسلوب وأدرجتها ضمن قصة جرت لبعض الملوك مع بعض حظاياه فيما دار بينهما من الأعاجيب ... ثم وصلتها بفصول سبعة في السياسة أيضًا لبعض الحكماء منسوجة على منوالها ... وفصول في المقاصد والوصايا موصولة بها ... عرضتها بالمجلس ... القضائي ... فاستصوب مقصدها ... ورسم ... أن توسم

بأساس السياسة » .

ولنهاية المخطوط أهمية لا تقل عن أهمية البداية لمفهرس المخطوطات ، حيث تجد فيها معلومات لم ترد في البداية ، كعنوان المخطوط ، واسم مؤلفه ، وكمال الكتاب ، أو تحديد نهاية الجزء والتنبيه على بداية الجزء الذي يليه ، ومكان نسخ المخطوط ، واسم ناسخه ، وتاريخ كتابته ، وبخاصة إن كانت المخطوطة بخط مؤلفها . (عندها يذكر أن المؤلف كان حيًّا سنة نسخه هذا الكتاب إن لم نعثر على ترجمة له ، وهكذا) .

أمثلة :

- « تمّ هذا الكتاب في شرح الأحاديث النبوية الأربعين في سنة ألف ومائة وتسعة عشر من الهجرة النبوية ، في مصر في الجامع الأزهر ، على يد الفقير سليمان » .

- قال المؤلف - رحمه الله ، ورضي عنه - قد نجز الفراغ منه ليلة الأربعاء وقت الإفطار لستٍّ عشْرةَ خلت من رمضان المعظم ، سنة اثنتي عشرة وثمانمائة ، أحسن الله ختامها وما بعدها ، آمين ، والحمد لله رب العالمين .

- « تمت هذه الرسالة المسماة بالقول المشيد المشهود في بيان وحدة الوجود ، على يد جامعها محمد بدر الدين سبط الشرنبابلي » .

وختامًا أتقدم إليكم ، وبشكل شخصي ، مقترحًا على مجلسكم الموقر موضوعًا يهم جميع الباحثين في العالم ، وهو معرفة المجهول من المخطوطات العربية التي لم ترَ النور بعد ، ولم تظهر في فهارس مطبوعة حتى الآن ؛ وذلك بأن يحاول

كل مركز من مراكز المخطوطات في العالم ممن حضر هذه الندوة إعداد قائمة حصرية سريعة لجميع المخطوطات المتوافرة لديه يتناول فيها العناصر الأساسية التالية فقط :

١- العنوان .

٢- المؤلف .

٣- تاريخ النسخ (ويذكر هنا أيضًا ، إن كانت النسخة بخط المؤلف أو بخط أحد تلامذته ، أو قرئت عليه وعليها خطه فقط) .

٤- عدد الأوراق .

٥- المصدر مع الرقم .

ويقوم بعد ذلك بترتيب عناوين المخطوطات على حروف المعجم ، وأن تنتهي هذه القائمة خلال عام ١٩٩٩، وبعدها يطبع طباعة بسيطة عادية ، وبأقل التكاليف وأبسطها ، حتى تصدر في مطلع عام ٢٠٠٠، وأقترح أن يسمى عام ٢٠٠٠ (عام المخطوطات العربية) .

كما أني أقترح أن تشكل لجنة من مندوبي مؤسسات ثقافية ثلاثة ؛ هي : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ممثلة بمعهد المخطوطات العربية ، والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (الإيسيسكو) ، ومركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، وتتولى هذه اللجنة تسلّم القوائم كافة ، الواردة إليها من البلدان التي أعدت قوائمها المطبوعة أو غير المطبوعة (لظروفها المالية الخاصة) . وتقوم هذه

اللجنة بدمج هذه القوائم جميعًا في قائمة واحدة مرتبة على العناوين حسب حروف المعجم تمهيدًا لطبعها. ولعل المنظمة الإسلامية تتولى أمر تكاليف هذا المشروع المالية، ويتعاون المركز ومعهد المخطوطات بالترتيبات الفنية والعلمية ومراجعة الأعمال كلها. وذلك من خلال الجلسات التي تعقدها اللجنة بشكل دوري كل أربعة أشهر في مقر المعهد بالقاهرة.

ولا يسعني في الختام إلا أن أتقدم باسمي وباسم مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، وباسمكم جميعًا بخالص الشكر والتقدير لإدارة معهد المخطوطات العربية وللإخوة العاملين فيه، لقيامهم بتنظيم هذه الندوة، واستضافتهم الكريمة لنا.

* * *

تجربة
مركز المخطوطات (الكويت)

أ . محمد إبراهيم الشيباني

عمل مركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت منذ إنشائه في مجال فهرسة المخطوطات الأصلية والمصورة ، واستعان في ذلك بالشباب ، وأوْكَل الإشراف على أعمالهم إلى عدد من ذوي الخبرة والتخصص ، لكن أغلب هؤلاء الشباب لم يصمدوا ، وجاءت أعمالهم - وإن لم تكن بالمستوى المطلوب - وافية بالغرض تفيد الباحثين بالمعلومات التي يريدونها .

ولقد عانى المركز معاناة طويلة في هذا الجانب ، حيث إن وجود مفهرسين مؤهَّلين في هذا العصر يعد كخرط القتاد ، فقد ضنّ الزمن بهم .

وكان لا بد من تدريب بعض الناشئة ليقوموا بهذا الدور ، وهو ما قام به المركز منذ بداية تأسيسه حتى هذا اليوم . وكانت الحصيلة أشكالًا من الفهارس إلى أن استقر الرأي على أن تكون بصورة تأخذ جانب التفصيل لا التطويل - أي التفصيل في العناوين مع الإقلال في شرحها - فالعناوين الوصفية مهمة لكل مخطوطة مثل : « العنوان ، والمؤلف ، وتاريخ النسخ ، والناسخ ، والتوريق ، والمراجع ، والبداية ، والنهاية ، ونوع الورق والحبر ، ونمط الخط بشكل محدد ، والقياس وعدد الأسطر ، وحالته ، والملاحظات التي غالبًا ما تكون لبيان الملامح العامة التي تكون عليها

المخطوطة ، كالتمزق أو فقدان أو تآكل أوراقها . (انظر النموذج المرفق) .

وقد تنوعتِ الفهارس التي صدرت عن المركز ، فكان بعضها لمخطوطاته الأصلية ، وبعضها للمصورة ، وبعضها لمخطوطات مكتبات أخرى ، كما شملت فهارس لمخطوطات كتاب ما في مكتبات العالم ، وببليوغرافيات المؤلفات المخطوطة لعلم ما ، وأنواع أخرى ، على النحو التالي :

أولًا : فهارس المخطوطات الأصلية

١- فهرس المخطوطات الأصلية في مركز المخطوطات والتراث والوثائق ، التابعة لمشروع الشيخ عبد الله المبارك الصباح لإنقاذ وإحياء التراث الإسلامي في العالم ، القسم الأول .

وضع الفهرس محمد بن إبراهيم الشيباني ، وصدر عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م ، في ١٨٧ص .

ثانيًا : (أ) فهارس المخطوطات المصورة

٢- فهرست المخطوطات المصورة في مركز المخطوطات والتراث والوثائق - المجاميع ، القسم الأول ، وصدر عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، وجاء في ٩١ص .

٣- مجموعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ، المحفوظة في مركز المخطوطات والتراث والوثائق (القسم الأول) .

أعده محمد بن إبراهيم الشيباني ، وصدر عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م ، وجاء في ٢٦ ص .

(ب) فهارس مخطوطات لمكتبات عالمية

٤- المخطوطات العربية في الفلك والهيئة والحساب في مكتبة جامعة براتسلافا تشيكوسلوفاكيا .

وصفه كاري بتراتشك ، وترجمه د . عدنان جواد الطعمة ، وصدر عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م ، وجاء في ٤٤ ص .

٥- فهرست المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية النمساوية- (الرياضيات) .

ألّفته هيلنه لوبشتاين ، وترجمه د . عدنان جواد الطعمة ، وصدر عام ١٤٠١هـ/ ١٩٩٠م ، وجاء في ٧١ ص .

٦- فهرست المخطوطات العربية في الطب والصيدلة المحفوظة في خزانة المكتبة الملكية بمدينة كوبنهاغن .

أعده د . عدنان جواد الطعمة ، وصدر عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

٧- فهرست المخطوطات العربية في باكستان - (المكتبة العامة) ، القسم الأول (مكتبة ديال سنغ الخيرية) .

أعده حافظ ثناء اللّٰه الزاهدي ، وصدر عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م ، وجاء في ٢٦ ص .

٨- فهرست المخطوطات العربية في الجامعة الكاثوليكية - واشنطن .

ترجمه محمد بن إبراهيم الشيباني .

٩- قائمة المخطوطات الجديدة المحفوظة في خزانة المكتبة الملكية بمدينة كوبنهاغن .

أعده د . عدنان جواد الطعمة ، وصدر عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م ، وجاء في ٤٤ ص .

١٠- مجموعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية - (المخطوطات الأصلية والمطبوعة في المكتبة السليمانية بإستانبول) ، القسم الأول .

أعده وترجمه محمد بن إبراهيم الشيباني ، وصدر عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣، وجاء في ٦٢ ص .

١١- مخطوطات المنتظم في العالم وأماكن وجودها .

أعده محمد بن إبراهيم الشيباني ، وصدر عن مكتبة دار الهداية - الكويت - عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

١٢- المخطوطات العربية في العالم وأماكن وجودها .

أعده محمد بن إبراهيم الشيباني ، وصدر عن مكتبة دار الهداية عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

وأصدر المركز من البيليوغرافيات المتنوعة :

أولًا : ببليوغرافيات بمؤلفات علَم من أعلام الأمة المكثرين في التصنيف :

١٣- دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها في العالم .

أعده محمد بن إبراهيم الشيباني وأحمد سعيد الخازندار، وصدر عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ويقع في ٢٠٠ ص .

١٤- مؤلفات ابن الجوزي .

أعده عبد الحميد العلوجي ، وصدر عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م ، في ٣٢٩ص .

ثانيًا : ببليوغرافيات بمواد علمية لها صلة بالفهرسة والمؤلفات المطبوعة والمخطوطة ، وهي :

١٥- مصادر النظام الإسلامي : المرأة والأسرة في الإسلام .

وضعه عبد الجبار الرفاعي ، وصدر عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ويقع في ٥٥٢ص .

١٦- معجم ما أُلِّف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت .

صنفه محمد بن إبراهيم الشيباني ، وصدر عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٢م ، ويقع في ٣٠٨ ص .

١٧- فهرست تصانيف الإمام أبي عمرو الداني الأندلسي (ت ٤٤٤هـ) .

وضعه غانم قدوري الحمد ، وصدر عام ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ويقع في ٤١ص .

١٨- معجم مصنَّفات القرآن الكريم .

ألَّفه د. علي شوّاخ الشعيبي (الجزء الأول)، وصدر عام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ويقع في ٣٢٥ ص.

ثالثًا: مؤلفات وتراجم لعلَم من الأعلام؛ فيها رصد مؤلفات ذلك العلَم المخطوطة والمطبوعة.

١٩- ترجمة أحمد تيمور باشا.

ألَّفه محمد بن إبراهيم الشيباني، وصدر عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ويقع في ٧٩ ص.

٢٠- شيخ الباحثين الرئيس محمد كرد علي.

ألَّفه محمد بن إبراهيم الشيباني، وصدر عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ويقع في ٨٠ ص.

٢١- محمود شكري الألوسي: حياته ودراساته اللغوية.

ألَّفه العلامة محمد بهجة الأثري، وصدر عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ويقع في ٢١٦ ص.

٢٢- أوراق مجموعة من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية.

ألَّفه محمد بن إبراهيم الشيباني، وصدر عن مكتبة ابن تيمية (الكويت).

رابعًا: الفهارس والمعاجم والببليوغرافيات والتراجم المعدة للطبع:

٢٣- معجم مؤلفات ابن تيميةَ المخطوطة، والمطبوعة في العالم.

أعده محمد بن إبراهيم الشيباني .

٢٤- معجم المصنفات في الخيل (المطبوع منها والمخطوط) .

أعده محمد بن إبراهيم الشيباني .

٢٥- مؤلفات الإمام الذهبي - مراجعة محمد بن إبراهيم الشيباني .

٢٦- مؤلفات الإمام البيهقي - مراجعة محمد بن إبراهيم الشيباني .

٢٧- مؤلفات الخطيب البغدادي - مراجعة محمد بن إبراهيم الشيباني .

٢٨- مؤلفات بقي بن مَخْلد القرطبي - مراجعة محمد بن إبراهيم الشيباني .

٢٩- الاجتهاد والتقليد معجم بيليوغرافي ، عبد الجبار الرفاعي .

٣٠- فهرست المخطوطات الأصلية للمشروع - الجزء الثاني .

٣١- فهرست مخطوطات تشستربتي في مركز المخطوطات والتراث والوثائق ، محمد بن إبراهيم الشيباني .

٣٢- فهرست المخطوطات الطبيَّة في مركز المخطوطات والتراث والوثائق ، محمد بن إبراهيم الشيباني .

٣٣- فهرست المخطوطات العربية في باكستان ، د . أحمد خان .

٣٤- قائمة المخطوطات العربية المقتناة منذ سنة ١٨٩٤م في المكتبة البريطانية ، مراجعة محمد بن إبراهيم الشيباني .

٣٥- فهرست المخطوطات الفلكية في المركز، إعداد محمد بن إبراهيم الشيباني .

٣٦- القضاء : معجم بيليوغرافي ، عبد الجبار الرفاعي .

٣٧- ما حقق مرتين فأكثر : إعداد محمد بن إبراهيم الشيباني .

٣٨- معجم مصنفات القرآن الكريم ، د . علي شواخ الشعيبي : (الأجزاء ٢، ٣، ٤) .

تلك كانت جهود المركز ، وهناك جهات أخرى صدرت عنها مجموعة لابأس بها من فهارس المخطوطات ، التي تصنف محتويات مكتبات عامة وخاصة ، وفي ما يلي بيان بها ، موزعة على الجهات التي صدرت عنها :

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب : (إدارة المكتبات العامة) .

١- فهرست مخطوطات المكتبة المركزية للدولة ، الكويت - يناير ، ١٩٨٧م . وقد احتوى هذا الفهرس على مخطوطات أصلية ومصورة ، بلغت عدة الأصلية مئتين واثنتين وثلاثين مخطوطة تقريبًا ، والمصورة ستًّا وثلاثين مخطوطة تقريبًا ، والمصاحف أربعة مصاحف .

وامتازت بعض المخطوطات بالقِدم والنُّدرة ، وشملت جميع المعارف ؛ مثل القرآن وعلومه ، والحديث وعلومه ، والفقه وأصوله (أصول الفقه الحنفي - المالكي - الشافعي - الحنبلي ، فرائض ومواريث) ، والتصوف (تصوف - مواعظ - أدعية - أوراد - أذكار) ، والعقائد ، وعلم الكلام والفلسفة (فلسفة -

منطق – آداب البحث والمناظرة) ، وعلم العربية (لغة ومعاجم – نحو – صرف – عروض وقوافي) ، والأدب العربي (الأدب والنقد – الشعر – البلاغة) ، والرياضيات (حساب – جبر – هندسة) ، والطب ، والبيطرة ، والتاريخ (سيرة نبوية – تاريخ – تراجم) ، والجغرافية والفلك (فلك – هيئة – وتنجيم – فراسة) .

وأغلب مخطوطاتها عن إهداءات من علماء وباحثين ووجهاء ، ويوجد منها عدد لا بأس به من مكتبة الشيخ عبد الله الخلف بن دحيان علامة الكويت المعروف ، يرحمه الله .

ولقد فقِد وضاع وتلِف الكثير من هذه المخطوطات إبّان أحداث أغسطس ١٩٩٠م ، كما فقد الكثير من كتب هذه المكتبة النادرة ، وقد استردتِ الكويت عن طريق الأمم المتحدة بعضها ، ولكن أغلبه قد تلف بسبب العوامل الجوية وسوء النقل والتخزين .

وصدرت في الثمانينات قائمة بيليوغرافية بمحتويات المكتبة العامة المركزية من المخطوطات ، مطبوعة على الآلة الكاتبة ، وصَفَت مائة وثمانيًا وأربعين مخطوطة .

٢- فهرست المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربي :

قسم التراث العربي .

وتمتاز هذه المكتبة بكثرة مصوراتها الفلمية التي صورتها من تشستربتي ، بدَبْلِن ، والظاهرية بدمشق ، وغيرهما من المكتبات التي خرجت بعثات للتصوير منها .

وكان في المكتبة كذلك مجموعة قليلة جدًّا من المخطوطات الأصلية ، ولكن لم يصدر للمصورات والأصليات فهرس توصيفي لما تحتويه . ولقد تعرضت هذه المكتبة - كما تعرضت مكتبات أخرى - بسبب أحداث أغسطس ١٩٩٠م - للنهب والتلف وقد استطاع القائمون على المكتبة معالجة أكثر من ألفي فيلم من التلف .

وضعت الفهرس هيام محمد الدوسري ، وصدر ضمن السلسلة التراثية رقم (١٣) في عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م .

واشتمل على وصف (ست عشرة) مخطوطة مصورة ، صورت من إحدى عشرة مكتبة عربية وغربية ، هي :

مكتبة « أبا » بالسويد ، ومكتبة « الأحقاف » بتريم اليمن ، ومكتبة « أحمد الثالث » بإستانبول ، ومكتبة «آيا صوفية » بتركية بإستانبول ، ومكتبة « تشستربتي » بدبلن ، ومكتبة « دار الكتب المصرية » بالقاهرة ، و« مكتبة جامعة كمبردج » ، ومكتبة « معهد ولكم للطب والصيدلة » بانجلترا ، و« المكتبة الوطنية بتونس » ، و« المكتبة الوطنية بمدريد » .

٣- المخطوطات الجغرافية العربية في المتحف البريطاني .

وضعه د . عبد الله يوسف الغنيم ، وصدر في طبعة منقحة ومرتبة ومفهرسة فهرسة فنية ، سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، وجاء في مئة وخمس وستين صفحة . وكان قد صدر قبل ذلك ضمن مجلة معهد المخطوطات العربية في العدد الثاني عشر

من المجلدات الأربعة عشر ، لسنة ١٩٧٢م ، وأضيف إليه - باختصار - مخطوطات في الفن نفسه في المكتبات الأهلية بباريس ، وجاء في ست وخمسين صفحة .

وأعيد طبع هذا الفهرس في المملكة العربية السعودية ، طبعته وزارة المعارف - المكتبات المدرسية ، ونشرته مكتبة ذات السلاسل بالكويت عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

* وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية (إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية) .

٤- فهرس مكتوب على الآلة الكاتبة ، عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م . وتمتلك الإدارة (١٤٠٠) مخطوطة ، والفهرس المذكور يصف ١٧٣ مخطوطة ، أغلبها مهداة من علماء ومؤرخين وأدباء وأشخاص ، منهم ورثة عالم الكويت عبد اللّٰه الخلف . وقد امتازت مخطوطاتها بالقِدم والنُّدرة ، وشملت موضوعاتها علوم الشريعة ، والعربية ، والعلوم المتنوعة .

وتقوم هذه الإدارة - منذ سنتين تقريبًا - بتصوير المخطوطات على الشرائط الفيلمية (ميكروفيلم) ، وقد قطعت شوطًا كبيرًا ، وتقوم كذلك على فهرستها ، وترميم المهترئ منها ، وتستعد الآن للانتقال إلى مبنى آخر يسع مختلف نشاطاتها .

٥- نوادر مخطوطات علامة الكويت الشيخ عبد اللّٰه الخلف الدحيان في مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .

أعد الفهرس محمد بن ناصر العجمي ، وطبعته الإدارة العامة للإفتاء والبحوث الشرعية في الوزارة في عام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، وقد وصف الفهرس ستًّا وثمانين مخطوطة في مختلف العلوم العربية والإسلامية .

٦- فهرس المخطوطات العربية المصورة الموجودة بمكتبة المخطوطات - جامعة الكويت - كلية الآداب ، (مكتبة المخطوطات العربية) .

تحتوي المكتبة على مجموعتين من أهم المجموعات المصورة ، وهي مجموعة تشستربتي ، والمكتبة الظاهرية ، فضلًا عن مجموعات أخرى من ألمانية ، ودار الكتب المصرية ، والسليمانية في تركية ، وغيرها من الخزائن ، ولكنها ليست بحجم المكتبتين آنفتي الذكر .

وفي هذه المكتبة كانت توجد مجموعة كبيرة من المخطوطات الأصلية تصل إلى ألفي مخطوطة ، لم يبق منها ومن المصورات الفلمية إلا القليل بسبب أحداث أغسطس ١٩٩٠م .

وأصدرت هذه المكتبة طبعتين للفهرس المذكور ؛ الأول في عام ١٩٨٣ في مجلدين كبيرين ، يصف أعداد المخطوطات التي اقتنتها الجامعة من سنة ١٩٧٥م إلى ١٩٧٩م ، ويضم ٢٩١٤ مخطوطًا تقريبًا ، وقد تنامت مخطوطات المكتبة بعد هذا التاريخ حتى وصلت إلى ٥ آلاف مخطوطة .

صدر الفهرس عام ١٩٧٥ - ١٩٧٩، وقام بإعداده مجموعة من المفهرسين الذين درسوا علم الفهرسة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة في السبعينات ،

وساعدهم عليه أحمد سعيد الخازندار – يرحمه الله – أمين مكتبة المخطوطات آنذاك .

قسم الفهرس إلى مجلدين : الأول يحتوي على المخطوطات التي تبدأ من حرف الألف حتى الراء ، والثاني يحتوي على المخطوطات التي تبدأ من حرف الزاي حتى الياء . واحتوى المجلدان على جميع العلوم الشرعية والعربية وغيرها .

٧- فهرست المخطوطات العربية المصورة بمكتبة المخطوطات بجامعة الكويت (١٩٧٥ – ١٩٨٩م) ، ويقع في جزأين .

أعد الفهرس أحمد سعيد الخازندار ، وصدر في مجلدين كبيرين عام ١٩٨٩م . وهو الفهرس المذكور سابقًا (رقم ٦) بعد أن أضيفت إليه المقتنيات الجديدة الأصلية والمصورة المتبقية في مكتبة المخطوطات العربية في الجامعة ، وثالث بعناوين المخطوطات للمكتبة .

٨- قائمة بعناوين المخطوطات الأصلية الموجودة لدى مكتبة المخطوطات .

القائمة من إعداد مكتبة المخطوطات عام ١٩٩٥م ، وهي قائمة حصرية لما تبقّى من المخطوطات الأصلية وما أضيف إليها عن طريق الشراء ، وعددها (١١٥٥) مخطوطة ، بإضافة خمسين مخطوطة ، وقد فقِد من هذه المخطوطات (١٦٢) مخطوطة .

٩- قائمة بعناوين المخطوطات المصورة على ميكروفيلم ، الموجودة لدى مكتبة المخطوطات .

القائمة من إعداد مكتبة المخطوطات عام ١٩٩٥م ، وهي قائمة حصرية لما تبقّى من أفلام المخطوطات المصورة ، وعددها ١٤٥٣ مخطوطة من أصل خمسة آلاف مخطوطة ، وقد زاد رصيد المكتبة من المخطوطات المصورة عن طريق التبادل والإهداء ، حتى وصل إلى (٢٣٠٠) مخطوطة .

١٠- قائمة بعناوين المخطوطات المصورة المهداة إلى مكتبة المخطوطات العربية .

القائمة مطبوعة على الحاسوب - ١٩٩٢م ، واحتوت على ١٧٤ مخطوطة مصورة .

* * *

مركز المخطوطات والتراث والوثائق
الكويت - الجابرية

الإمام أحمد بن حاجي الفشني

شرح أسماء الله الحسنى والصلاة على النبي

أوله : البسملة ثم الحمد لله الذي خصنا بأشراف مخلوقاته وأكرمنا به

آخره : ومشايخي وأحبائي المسلمين أنه سميع عليم وأن يصلي على سيدنا محمد

عدد الأوراق : 9 عدد الأسطر : .... القياس : 14.5ف23.5س

نوع الخط : نسخ نوع الحبر : ....

اسم الناسخ : غير معروف الفن : عقيدة ....

تاريخ النسخ : غير معروف نوع الجلد : ....

مصدر المخطوطة : أمريكا (1974)

ملاحظات عامة : هي المخطوطة الأصل لأبي حامد الغزالي وقد شرحها المؤلف المذكور

مصادر عن الكتاب : ....

[الرقم : 104/11]

تعقيبات ومداخلات

*** د . شمس الأصيل محمد علي (معقبة على بحث مركز جمعة الماجد) :**

تراثنا المخطوط هو أضخم تراث عرفته البشرية على مر الزمان ، ويتميز إلى جانب ضخامته بتنوعه وثرائه ، ولكن مما يؤسف له أن هذا التراث المخطوط قد تعرض للضياع والتلف على مر العصور نتيجة لظروف سياسية ودينية متعددة ، وتناثر ما تبقى منه في أماكن مختلفة في الدول الإسلامية والغربية ، حتى وصل الأمر في بعض الأحيان إلى تفرق أجزاء المخطوط الواحد بين عدة مكتبات في دول مختلفة .

ومن الهيئات والمكتبات التي أخذت على عاتقها مسئولية تجميع التراث العربي المخطوط تلك المراكز الخمسة التي تقع في دولة الامارات العربية وهي على التوالي : دار الكتب الوطنية ، مكتبة زايد المركزية ، مركز الدراسات والوثائق التاريخية ، لجنة التراث والتاريخ ، وأخيرًا مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي . وقد تعرفنا من خلال البحث المقدم للمؤتمر على واقع المخطوطات واتجاهاتها العددية ، وتبين أن رصيد مركز جمعه الماجد من المخطوطات الأصلية والمصورة يتفوق على رصيد المكتبات والهيئات الأخرى من الناحية العددية ، على الرغم من كونه مؤسسة حديثة الإنشاء .

كما يهتم المركز باقتناء أحدث أجهزة ترميم وصيانة المخطوطات، ورفع المستوى المهني للعاملين عن طريق تنظيم الدورات التدريبية .

ويؤخذ على المركز أنه يعتمد في بناء مجموعة المخطوطات على تصوير بعض مقتنيات المكتبات في أذربيجان وأوزبكستان وغيرها، دون أن يلتفت إلى رصيد المكتبات المصرية الذي يبلغ ١٠٤,٦٩٦ مخطوطًا عربيًا، نصفها تقريبًا متاح للتبادل في دار الكتب المصرية، وكذلك رصيد المكتبات الأخرى في الدول العربية الشقيقة .

وقد أوضح البحث أن المخطوطات بدولة الإمارات تحظى ببعض أدوات الضبط الببليوجرافي، ولكنها على ما يبدو غير مكتملة وتتناوت بياناتها بين الإيجاز الشديد والتطويل الزائد، ويرجع كل ذلك إلى عدم اتباع قواعد موحدة للوصف الببليوجرافي .

وهنا تتأكد ضرورة إنشاء فهرس موحد للمخطوطات العربية في كل دولة عربية، حيث تتولى هذه المهمة جهة واحدة تقوم بحصْر المخطوطات في أرجاء الدولة وإعداد ما يلزم لها من الفهارس وذلك تمهيدًا لإنشاء الفهرس العربي الموحد الذي يسهل فيما بعد عملية الإعارة بين المكتبات .

*** د . علي عبد المعطي محمد (معقبًا على بحث تجربة مركز المخطوطات) :**

لا شك أن هناك بعض القصور في فهرسة التراث العربي، سواء في دولة الكويت أو غيرها من الأقطار العربية بلا استثناء، فقد أشار الأستاذ الشيباني إلى

صدور قائمة ببليوغرافية بمحتويات المكتبة المركزية في الكويت من المخطوطات مطبوعة على الآلة الكاتبة ، تضمنت وصفًا لمئة وثمان وأربعين مخطوطة ، ثم أشار إلى أن الفهرس الصادر عام ١٩٨٧م يتضمن مائة وستًا وثلاثين فقط ، الأمر الذي يلفت أنظارنا إلى ضروة العمل على إثبات فهارس وصفية دقيقة لتكون بمثابة سجلّات رسمية يمكن من خلالها تتبع حركة سير المخطوطات والوثائق ، وإمكان الكشف عما يتلف أو يتسرب منها في الخفاء .

كما يلاحظ في هذا المضمار أنه على الرغم من قيام كلية الآداب بجامعة الكويت بجهود طيبة في فهرسة ما تقتنيه من وثائق ومخطوطات مع توافر « كادر » علمي بها تميز بالكفاءة والخبرة في الفهرسة والتسجيل ، فإن مجهودات تلك الكلية لم تمتد لأبعد من سورها ، ولهذا ظلت العديد من المكتبات بالكويت بلا فهرسة حقيقية ، ومنها على سبيل المثال مكتبة إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية التي تمتلك ألفًا وأربعمائة مخطوطة ، ومكتبة اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، والتي تقتني أكثر من خمسمائة مجلدٍ . وهذا مظهر لما نعانيه في العالم العربي بعامة من العجز عن تحقيق التكامل والتواصل بين الجامعة والمجتمع والاستفادة الفعّالة من الجامعات والمراكز العلمية المتخصصة لتلبية حاجات المجتمع في شتى المجالات .

إن التراث يمثل وجدان الأمة وعقلها ، ولذا فهو أكثر تعرضًا للعدوان ، وهو ما نلمسه عن قرب في العدوان الصهيوني الذي لا يتوانى لحظة عن الاستمرار في محاولاته الدنيئة لتجريد فلسطين من هويتها الحقيقة ، والعدوان الصربي على

البوسنة والهرسك، والعدوان الأمريكي على الشعب العراقي، والذي مازالت وحشيته تتزايد بطريقة لم تخطر على بال أعتى مجرمي الحروب من قبل، لدرجة أن ما يلاقيه هذا الشعب المظلوم من أهوال جعله يفقد القدرة على الحفاظ على تراثه، ومن ثم باتت المخطوطات النادرة ملقاة على قارعة الطريق في بغداد للبيع بأي ثمن أو نهبًا لكافة صور الهلاك، فضلا عما استولى عليه قراصنة الاتجار في التراث.

كل هذا يجعلنا نشدِّد على ضرورة المسارعة بالعمل على «تدشين» اتفاقية عربية أو عالمية - إن أمكن - بمبادرة من جامعة الدول العربية، لحماية التراث العربي والإسلامي ووضع القواعد اللازمة للحفاظ عليه بطريقة ملزمة للدول، وعلى أن تتولى الحكومات وضع القوانين أو القرارات والقيود الضرورية في هذا المجال.

وأعتقد أنه لا بد من حصر المكتبات الخاصة التي تقتني ذخيرة نادرة من المخطوطات كان يجب أن تكون داخل دور قومية، لأنه يجب أن يكون هذا التراث قوميًا أساسًا، ولكن لا بأس أن يبقى بعضه لدى أصحابه على أن تتوافر له سبل الحفظ والحماية العلمية، والتي قد لا تتوافر للأسف في كثير من المكتبات القومية.

ويبقى أن المكتبات الخاصة عرضة للضياع بعد وفاة أربابها، لذا لا بد من توصية بأن تؤول تلك المكتبات إلى دور التراث القومي حتى يكتب لها البقاء، ويمكن حفزهم على القيام بهذا العمل الجليل بالنص على أن تخصص أجنحة بتلك الدور القومية تحمل أسماء المتبرعين بما فيها من مقتنيات، كنوع من التكريم والتخليد.

*** أ . عفت الشوكي :**

قد يكون وجودي غريبًا في وسط هذا الحفل بين خبراء وعلماء المخطوطات ، إلا أني أود المشاركة بكلمة بشأن التخطيط للحفاظ على التراث الذي نتحدث عنه منذ يومين .

أرى أن محور الكلام كله يتركز على العمل العربي الموحد ، وعدم تكرار التجارب الفردية أو المشكلات بين الدول ، أو عدم التقوقع داخل كل مكتبة على حدة ؛ لأن العصر الحاضر لم يعد عصر الوحدة الواحدة بل هو عصر التكامل .

صحيح أننا نحاول أن نحمي التراث لأننا إذا لم نقم نحن بحمايته كعرب فلن يحميه أحد ، ولكن لا بد أن نضع في الحسبان أن التكنولوجيا الحديثة جاءت لتسهِّل الصعب ، وتختصر الوقت . أقول هذا الكلام من خلال معايشتي للعديد من المشروعات التي تمت للمخطوطات باستخدام تكنولوجيا المعلومات . وفي الواقع كان هناك أكثر من مشروع ، ومن الأمثلة مشروع مع جامعة برنستون الأميركية ، ومشروع آخر مع اليمن ، ومشروع ثالث مع اليونسكو ، ورابع مع دار الكتب المصرية .

هذه الأساليب هي حل لمشكلة ليست فردية بل هي مشكلتنا جميعًا . اليوم نستطيع أن نضع المخطوطات على وسائط ممغنطة CD .

في الوقت نفسه ، خرجت من لقاءات الأمس بكلمة واحدة هي : الفهرس العربي الموحد . وأظن أنه لا توجد وسيلة لإنجاز مثل هذا الفهرس من غير استخدام

التكنولوجيا ، كما أني لا أرى ضرورة لتجميع كل الفهارس في بلد واحد أو مركز واحد . إن شبكة الإنترنت سَهَّلت الأمور وحَلَّت المعضلة ، فلو وضع كل منا فهرسه على شبكة الإنترنت لأمكننا أن نقول : إنه أصبح لدينا فهارس عربية مشتركة يمكن الاستفادة منها .

باختصار نحن مطالبون بأن نضع ذخائرنا على هذه الشبكة ، ونستفيد منها جماعيًا ، ونزيل الحواجز باستخدام التكنولوجيا الحديثة .

*** د . يوسف زيدان :**

استمعنا إلى حديث مفيد في التراث عمومًا ، وهذا مطلوب ، إلا أني أود أن أتساءل أسئلة بريئة عن هذه الجمعيات غير الحكومية في البلاد العربية . سمعت من خلال الأوراق المقدمة بأن هناك آلاف المخطوطات في دولة الإمارات العربية وفي دولة الكويت ، والسؤال : من أين هذه المخطوطات ؟!

كما أن هناك معلومة أزعجتني – وكان الأخ الفاضل أ . إبراهيم الشيباني قد أشار إليها – وهي أن نسخة من المصحف الشريف بخط ياقوت المستعصمي موجودة عند أحد الأشخاص في الكويت ، مع العلم بأن المصحف الشريف قد نسخ بيد ياقوت المستعصمي مرات قليلة ، وأنا أعلم أن نسختين منه في دار الكتب المصرية !!

الحديث عن تقنين الفهارس .. إلى متى ؟ أ . عفت تقول : ليفهرس من يفهرس في حين أني قلت في جلسة الأمس : كفانا كلامًا في التقنين والتقنية . إذا كان

الفهرس مطبوعًا فليتمّ تداوله ، وإذا كان مبرمجًا فليوضع على شبكة الإنترنت ، الأمر منته ، ولسنا بصدد المزيد من الكلام .

نقطة أخرى أود الإشارة إليها هي أن المطبعة لم تدخل مصر عن طريق الحملة الفرنسية ، بل دخلت مصر مطبوعات وزعها نابليون على مطبعة سرقها من أسرة ميلايتشي وأخذها معه مرة أخرى ، أما الذي أدخل المطبعة إلى مصر فهو محمد علي باشا .

وما دمنا نتكلم عن المخطوطات ، فلا بد من أن تتضح في أذهاننا أن مؤسسة النساخة ظلت نشيطة جدًّا في مصر حتى بعد وجود المطبعة ، وأن كم المطبوعات التي أراها في المساجد التي نسخت في القرن التاسع عشر تفوق عشرات المرات ما أخرجته المطابع المصرية بما فيها مطبعة بولاق في القرن العشرين حتى الثلاثينات منه ، هناك كم كبير من المقررات الدراسية ، هذه كتب مهمة يجب ألا نستهين بالمخطوط ولو كان الحديث عن ذلك مكررًا ، بل إن لتكراره قيمة تدل على بنية العقل العامل في هذا المجال .

سبق لي القول : إني أتمنى الانتقال بالتراث العربي من الاهتمام بالنص إلى الاهتمام بالخطاب ، نحن نعمل حتى الآن في مستوى النص فهرسة وتحقيقًا ، ولكن ليس لدينا خطاب تراثي ، وهذا ما آمله في السنوات القادمة .

مسألة النسخ مهمة وليست بسيطة ، فإن للكتب حركة معينة ، تمثل جزءًا من الوعي بالتراث . وكما أشرت بالأمس ، أننا عندما نجد المخطوطات كتبت في مصر بدءًا من القرن السابع أو نهاية القرن السابع ، فهذا له دلالة على دور مصر في

الحفاظ على التراث العربي . وعندما أجد بعض المخطوطات لفقهاء مالكية نسخت في الشام في القرن التاسع ، أستطيع الحديث عن وجود هذا المذهب بكثرة هناك . ولذلك نسبة الناسخ مهمة جدًّا ، فالناسخ في الغالب ينهي عمله بـ : كتب هذا الفقير للّٰه تعالى ، الشافعي أو الحنبلي ... إلخ . وهذا يدل على أشياء كثيرة . وبعد ذلك طالما أني عكفت على فهرسة هذه المخطوطة ، فلن يضر أن أضع بيانات وافية ، وإن لم تستخدم أو قد يكون استخدامها نادرًا لكنه وارد . بل إنه قد يكون أحيانًا ذا دلالات معرفية مفيدة . فنسبة الناسخ إلى مذهب فقهي ما وإحصاء عدد النساخ مؤشر له دلالة على انتشار هذا المذهب أو ذاك ، والإشارة إلى أن المخطوطة بخط المؤلف مسألة مهمة للغاية . وهذه النقطة الأخيرة حفزت لدي فكرة صنعة كتاب عن خطوط مشاهير الإسلام . وهذه المعلومة جعلتني أعرف أنه من ٣٠ ألف من المخطوطات التي تم فهرستها في دار الكتب المصرية هناك ٥٠٠ مخطوطة بخط المؤلف .

* **د . أيمن فؤاد سيد :**

أود أن أذكر تعليقين بسيطين :

الأول حول نقطة وجود نسخة من المصحف الشريف بخط ياقوت المستعصمي ، ود . يوسف زيدان يتساءل كيف حصلوا على مثل هذه النسخة . في الواقع لدينا نماذج وأمثلة كثيرة على أن هذه النوعية من المصاحف ذات الخطوط المنسوبة قسم منها مزوَّر . نعرف مثلًا من المصادر التاريخية أن علي بن هلال بن البواب قد نسخ المصحف (٦٣) مرة ، لكن « رايس » عندما نشر كتاب أو

مصحف ابن البواب، قارنه بنسخ أخرى نسبت إلى ابن البواب فأثبت أنه ليس لدينا عن خط ابن البواب إلا هذا المصحف فقط. وكل ما ينسب لابن البواب مزوَّر. ولعل السبب أن الناس كانت تتكسب بكتب ابن البواب بعد وفاته، إذ إن الورقة التي بخطه تباع بكذا. وما حصل لابن البواب، حصل لياقوت المستعصمي أيضًا. وعدد المصاحف المنسوبة لياقوت في العالم كثيرة، فإستانبول وحدها فيها مجموعة، ودار الكتب المصرية لديها مجموعة، وتيمور باشا لديه مجموعة، لكن ما مدى صحة أن هذه الكتب حقيقية، وأنها بخط ياقوت المستعصمي، أو كتبت في عصره وليس في عصر لاحق؟! تلك هي المسألة.

الثاني: في كتابي «الكتاب العربي المخطوط» ذكرت أنه حتى الآن ليس لدينا قوائم تعرفنا بالمخطوطات التي بخطوط مؤلفيها في العالم، أو المخطوطات المنقولة عن نسخ المؤلفين، أو المخطوطات الوحيدة، أو المخطوطات الموقوفة، أو المخطوطات الخزائنية، أو المخطوطات المؤرخة، إن علينا أن نجري مسحًا لذلك، وهذا أمر لا يمكن أن يتم إلا إذا وصلنا إلى الفهرس العربي الشامل للمخطوطات، حتى يكون لدينا قدر ضروري من البيانات على الحاسب الآلي الذي من خلاله أستطيع أن أسترجع: خط المؤلف، مخطوطة خزائنية، مخطوطة مؤرخة، أسماء النساخ، ... إلخ.

وسبق لي أن قمت بتحقيق كتاب فيه فصل طويل عن الورق والوراقين، أشرت فيه إلى الوراقين المشهورين الذين ذكرهم أصحاب التراجم الكبرى، فقالوا مثلًا إن هذا الرجل كتب المصحف ألف مرة، أو كتبت نسخة من كتاب كذا. ومن

حسن الحظ أنه لدينا نسخ مخطوطات وصلتنا وكانت موجودة فى أماكن مختلفة نستطيع من خلالها أن نؤكد صدق الرواية الموجودة في هذه المصادر ، ومن ثَمَّ نعرف أن فلانًا كان يكتب كتاب « الأغاني » مثلًا ، عندما نجد نسخة بخطه ، هذا يعد تصديقًا لما جاء في الكتب . وهذا لن يتم إلا إذا أدخلنا جميع هذه المعلومات في إطار واحد ومنظومه واحدة .

*** د . أحمد شوقي بنبين :**

ما قاله د . أيمن سيد صحيح ، فلا توجد لدينا فهارس للمخطوطات المؤرخة ، أو ...، في حين أنها في أوروبا موجودة . لذلك لا بد من مسح شامل . لكنني أعود فأحض على عملية البحث في تثبيت تاريخ المخطوط ، وهذه ليست مهمة المفهرس أو المحقق بل مهمة عالم المخطوطات .

وأحض مرة أخرى على إنشاء مركز خاص بعلم المخطوطات وتأريخ وتثبيت المخطوطات ، فكثير من المخطوطات عليها تواريخ غير صحيحة ، والأمثلة على ذلك كثيرة .

فيما يتعلق بتصوير المخطوطات أدعو إلى تصوير المخطوطات داخل الدول العربية قبل تلك الموجودة خارج الوطن العربي ؛ لأن كثيرًا من البلدان العربية تتعرض المخطوطات فيها للضياع والإهمال ، وكلنا يعلم أن كثيرًا من الخزانات الأوروبية اهتمت بتراثنا أكثر منا .وما قامت به مؤسسة جمعة الماجد في المغرب أمر محمود ، فقد أنقذت الكثير من المخطوطات وعلى رأسها الخزانة الملكية في الرباط ، إذ صورت منها أكثر من ثلاثة آلاف مخطوط كانت على وشك الضياع .

أخيرًا ، هذه المراكز العربية المهتمة بالمخطوطات في لندن ، وجمعة الماجد في دبي وغيرها ، ألا يمكن تشكيل رابطة تجمع بينها ، وتكون مهمتها توجيه وإرشاد هذه المراكز بما يخدم التراث المخطوط ؟

* **د . سعيد مغاوري محمد :**

أود الحديث مرة أخرى عن موضوع البردي العربي ، للأسف الشديد سمعت اليوم كلمات من « مؤسسة الفرقان » ، « ومؤسسة جمعة الماجد » ، وغيرها من المؤسسات العربية أو الإسلامية ، ولم أجد أي مساحة أو ذكرًا لعلم البرديات . لماذا ؟

هناك من يعتقد خطأ أن البرديات خاصة بمصر . هذا ليس صحيحًا . كما أنه من المؤسف أنه لا توجد أية مساهمة من مراكز عربية داخل العالم العربي أو خارجه تُعْنَى بالبرديات .

لذلك أنبّه لأهمية هذه القضية ، لأن البرديات العربية هي وثائق ومخطوطات ثابتة .

لقد عدت من ألمانيا منذ شهرين فوجدت هناك دراسات وفهارس للبردي على نظام الحاسب الآلي في هامبورغ وفيينا وبرلين ، في حين أن العالم العربي لم يعط هذه المخطوطات أدنى أهمية ، السؤال لماذا ؟!

التقيت معالي الشيخ أحمد زكي اليماني في العام الماضي ، وحدثته عن هذه القضية ، فطلب مني أن أرسل له دراسة عن الموضوع لمؤسسة الفرقان والتي مقرها

في لندن بعد أن أرسلت له الدراسة جاءني رد يشكرني فيه على جهودي ، وقال : إن الموضوع خارج عن اختصاص المؤسسة .

طبعًا تألمت كباحث في الحضارة الإسلامية والمخطوطات العربية . لذلك أقول : لماذا لا نعيد العناية بهذا التراث ، فهو تراث في غاية الأهمية ، والدليل على ذلك أن لدي صورة لأقدم وثيقة عربية خطت بالقلم العربي منذ فتح مصر عام ٢٢ هجرية .

*** د . عبد الكريم عوفي :**

يوجد في المكتبة الوطنية الجزائرية مخطوطة لابن البواب بخط يده ، وأذكر هذا من باب العلم بالشيء للإخوة الباحثين ، لعل أحدًا منهم يقوم بمحاولة المقارنة بين هذه النسخة مع النسخة الأصلية لابن البواب .

ما قالته الأخت عفت الشوكي عن الفهرسة بالوسائل التكنولوجية الحديثة ، في الحقيقة هناك بعض الدول العربية تعاني نقصًا كبيرًا في هذا المجال ، وربما هناك انقطاع تام بين مراكز البحث ، ولا سيما فيما بالتراث ، وبخاصة بالنسبة لنا في شمال إفريقيا ، بل إن هذا الانقطاع قائم حتى بين بلدان المغرب العربي ، فما بالكم بالعلاقة القائمة بين المشرق ودول المغرب العربي ؟

وعلى الرغم من أن المكتبة الوطنية الجزائرية هي المؤسسة الوحيدة التي تُعنى بالكتاب المطبوع ، فإنها تعاني أيضًا من انقطاع صلتها بحركة النشر عامة ، ونشر التراث خاصة ، وكذلك الأمر بالنسبة للنشاط المتصل بميدان المخطوطات ، والمتمثل في الندوات والمؤتمرات والدورات ، وما إليها . ولا بد من وضع حدٍّ لهذه القطيعة ،

حتى تتكامل الجهود وتتضافر ، ويعرف كل بلد عربي ما يحدث في البلد الآخر ، مستعينين في ذلك بالوسائل التكنولوجية الحديثة . وإلا فإننا سنظل نراوح مكاننا .

هل الانقطاع قاصر على المطبوعات ؟ مطبوعات سورية نحن لا نملكها هنا للأسف ، أحدنا يتمنى أن يكون للمثقفين قدر من القوة للضغط على الجهات التي تشتري الثقافة من البلاد العربية ، بحيث تشتري من جميع الأقطار العربية ونضعها بين أيدينا . ولن يتم هذا إلا إذا قمنا نحن المثقفين بذلك وليس الحكومات . وعلينا كمثقفين أن نطلب فيستجاب لطلبنا . أما أن نسكت فإن معنى ذلك بقاء الوضع على ما هو عليه .

تصحيح للدكتور يوسف زيدان : الحملة الفرنسية بدأت طباعة المنشورات العربية ، وهي في البحر المتوسط قبل أن تطأ قدماها أرض مصر بعد ، ودخلت مصر ومعها المطبعة ، وطبعت بها منشورات عربية ولما انتشر مرض الجدري في مصر أراد الفرنسيون تعريف الناس بالطرق الكفيلة بحماية أنفسهم منه فقاموا بترجمة كتاب عن الجدري ونشروه ، والشيء الغريب أنهم نشروا كتابًا في سيرة لقمان الحكيم ووصاياه .

*** أ . محمد إبراهيم الشيباني :**

أرسل مركز جمعة الماجد منذ شهر خطابًا يدعو فيه إلى رابطة خليجية للمخطوطات . هذه بداية ، والاجتماع سيكون في الأشهر القليلة المقبلة . وقد أجبتهم بخطاب على أن يكون ذلك نواة لرابطة للتراث العربي في العالم العربي والغربي إن شاء الله .

الجلسة الخامسة

تجـــارب خارجيـــة

فهارس المخطوطات بأمريكا
(تجربة جامعة يوتا نموذجًا)

د . عادل سليمان جمال

*** أ . إبراهيم الترزي (رئيس الجلسة) :**

حق علينا أن نوجه الشكر لمعهد المخطوطات العربية على هذه الندوات فهو ينهض برسالته ، ويستنهض همم الباحثين في التراث المخطوط في شرق العالم وغربه . والحق أن هذا التراث يحتاج إلى جهود مضاعفة للتعرف عليه في مختلف أنحاء العالم ، ولا شك أنه بمثابة كنوز لغوية وأدبية وعلمية وحضارية بوجه عام ، وهي كنوز تفخر بها أمتنا العربية والإسلامية . وعن طريق هذه الكنوز نرتبط بالجذور ، لأن الأصالة أول ما تعمد تعمد إلى العودة للجذور .

وحق علينا أن نفي بأمانة هذه الرسالة التي نحن هنا لأدائها على خير وجه ، ويكون الوفاء بالتعريف بهذا التراث لنستطيع الحكم عليه ، فالحكم على الشيء فرع عن تصوره ، وخير تصور لنا هو القيام بفهرسة شاملة للمخطوطات في مختلف أنحاء العالم ، سواء كانت في مكتبات رسمية أو خاصة .

إن معهد المخطوطات العربية يؤدي هذه الرسالة في سنواته الأخيرة خير أداء ، عبر وسائل مختلفة وقنوات متعددة ، هذه الندوة واحدة منها .

المتحدث الأول في هذه الجلسة هو د . عادل سليمان جمال الذي هاجر إلى الولايات المتحدة هجرة مؤقتة في سبيل العلم ، وهو مقيم في ولاية أريزونا ، وقد عكف على مكتبة جامعة «يوتا» ، ووجد المخطوطات فيها مبعثرة ومتراكمة ، كشأن كثير من المخطوطات في كثير من المكتبات في الجامعات وغير الجامعات . خاض التجربة وغربل ونسّق وبَوّب ، وكانت الثمرة هذا البحث الذي يعرضه علينا .

* * *

على الرغم من أن حركة الاستشراق في أمريكا تُعَدّ الآن أكبر من أي بلد غربي آخر وأقواها ، فإن حركة الاستشراق لم تبدأ فيها إلا متأخرة جدًّا بالقياس إلى

أوروبا ، خاصة فرنسا وألمانيا . ويكفي للدلالة على عِظَم هذه الحركة في أمريكا أن المؤسسة المهتمة بدراسات الشرق الأوسط يزيد عدد أعضائها على ألفيْن في شتى المجالات ، واسم هذه المؤسسة هو :

Middle East Studies Asso- ciation of North America.

ونظرًا لهذا التأخر لم تهتم مكتبات أمريكا بالمخطوطات الشرقية ، العربية منها أو الفارسية أو التركية ، بالقياس إلى نظرائها في أوروبا وروسيا .

ولعل أهم المعاهد التي تحتوي مكتباتها على مخطوطات عربية ، هي جامعة برنستون princeton ، جامعة ييل yale، والمعهد الشرقي بشيكاجو The Oniental Institnte.

وأهم هذه الثلاثة أُولاها ، وتحتوي على ثمانية عشر ألف مخطوط ، صدرت لها ست فهارس ، فَهْرَسَت لعشرة آلاف مخطوط . ونظرًا لأن المقام لا يتسع لذكرها جميعا ، فسوف أكتفي بالحديث عن آخر فهرسيْن صدرا ، أولهما عام ١٩٧٧، وثانيهما عام ١٩٨٧.

وقبل أن أبدأ في عرض هذين الفهرسين ، أحب أن أُشير إلى أن جامعة برنستون بالتعاون مع مركز المعلومات بالقاهرة ، قد أصدرت CD-ROM يحتوي على خمسة وسبعين مخطوطًا إسلاميًا نفيسًا ، بعنوان Treasures of Islamic Civilization ، وقد تعاقدت جامعة برنستون - بعد نجاح إنتاج هذا الـ CD-ROM - مع مركز المعلومات بالقاهرة RITSEC على برمجة جميع فهارسها وإدخال مخطوطاتها على الحاسِب الآلي ، وقد تم ذلك منذ فترة وجيزة .

ومن الجدير بالذكر أن مكتبة جامعة برنستون تضم أول كتاب نُشر باللغة العربية في العالم بإيطاليا عام ١٥١٤.

وأكثر مخطوطات جامعة برنستون كانت ملكا لأستاذ يهودي اسمه أبراهام شالوم يهودا Abraham Shalom Yahuda، انتهى جزء كبير منها إلى الأخوين جون جاريت John Garrett ، الذي تخرج في جامعة برنستون عام ١٨٩٥، وربرت جاريت Robert Garrett ، الذي تخرج في نفس الجامعة بعده بسنتين . وقد أهدى الأخوان مجموعتيْهما إلى الجامعة . وقد أهدى الأستاذ أبراهام يهودًا مجموعة ضخمة من المخطوطات العربية الطبية للمكتبة الطبية العسكرية بأمريكا . وقد حاولت جاهدا – دون نجاح – أن أطّلع على هذه الكتب الطبية ، فكان دون ذلك خَرْط القَتاد . كما أهدى أيضا الأستاذ أبراهام يهودا ١٥٠٠ مخطوط عربي للجامعة العبرية بفلسطين المحتلة ، كما جاء في دائرة المعارف اليهودية Encyclopaedia Judaica (العدد ١٦: ٧٠٣ – ٧٠٤، سنة ١٩٧١) . والمجموعة التي استقرت في جامعة برنستون سُمِّيت باسم صاحبها الأصلي ومُهْدِيَيْها :

Yahuda Section in the Garrett Collection

قلت : إنه صدرت لهذه المجموعة ستة فهارس ، فَهْرَسَتْ لعشرة آلاف مخطوط ، وسوف أكتفي بالحديث عن آخر فهرسين نظرًا لأهميتها .

الفهرس الأول : صنع روبرت ماكشسني Rober Mcchesney فهرسًا جيدًا – في تقديري – يحتوي على ٤٨٠٠ مخطوط عربي ، ٢١٦ فارسي ، ٣٠١ تركي ، أربعة مخطوطات أُرْدِيَّة . والفهرس ليس فيه إيجاز مُخِلٌّ ، ولا طول مفرط

مل . ويدل – في تقديري أيضا – على أن المفهرِس كان مُلِمًّا بأصول الفهرسة – التي كانت متاحة في زمنه – كما كان متمكنا من العربية والفارسية والتركية . وقد بذل جهدا جديرا بالثناء في فَهْرَسَت المخطوط يتراوح بين القراءة المستقصية والتصفُّح المتأني ، كما سأبيّن بعد قليل . إلى جانب ذكر بعض الأوصاف المادّيّة للمخطوط ، كعدد الأوراق وقَطْعها ومسطرتها يبدأ المفهرِس بذكر عنوان المخطوط ، ثم مؤلفه ، ويضع بين قوسين تاريخ وفاته ، مما يدل على رجوعه إلى كتب التراجم لإثبات سنة وفاة المؤلف . أما إذا كان المخطوط لا يحمل اسم المؤلف ، ذكر أمام العنوان « مجهول – unknown » . وإذا كانتِ المخطوطة تحمل اسم مؤلف غير معروف ، نص على ذلك بعد رجوعه إلى المظان . ثم ينقل من مقدمة الكتاب أسطرًا تدل على عنوان المخطوط وموضوعه . وإذا كان الكتاب يتكون من عدة أبواب ، ذكرها المؤلف في المقدمة ، أثبت المفهرس أيضا هذه الأبواب ليرى مدى مطابقة ما جاء في مقدمة المخطوط وما جاء في متنه ، وبالتالي يَتَثبّت تمامُ المخطوط أو نقصُه . فعلى سبيل المثال المخطوط رقم ٨٢ للغَزِّي ، جاء في مقدمته أنه يحتوي على ثمانية أبواب ، ولكن المفهرِس في تتبُّعه لهذه الأبواب وجد أنها ثلاثة فقط . وتبدو عناية المفهرِس في نواحٍ شتّى ، فمثلًا المخطوط رقم ٢٠٦٢ به خرم في أوله ، ذهب بصفحة عنوان الكتاب ، ولكن المفهرِس يمضي في تصفح المخطوط بأناة ، فيجد أن عنوانه هو : نزهة المتأمِّل ومرشِد المتمهِّل ، للسيوطي . والمفهرِس في خلال ذلك ملتفت إلى خط المخطوط ، فيلاحظ أن الصفحة الأخيرة للمخطوط رقم ٢١٠٩ مكتوبة بخط مخالف لخط سائر المخطوط .

صنف المفهرِس هذه المجموعة حسب الموضوعات ، فقسمها إلى اثنين وستين موضوعًا ، وسأعطي مثالًا منها من حين إلى حين للدلالة .

١- الكتب ذات الطابع الموسوعي .

٢- كتب الأسانيد والمشيخة ، مثل كتاب : لطائف المِنَّة في فوائد خدمة السُّنّة ، لأبي المعالي بن زين العابدين الغَزِّي ، قال فيه :

الباب الأول : في ذكر نسب وتراجم على مَن وقفتُ على ترجمته من سَلَفي ، مُتْبِعا ذلك بترجمتي .

الثاني : في تراجم آبائي الذين هم مشايخي .

الثالث : ترجمة شيوخي في العلم ، وترجمة جماعة أجلّاء ممن اجتمعت بهم في دمشق والشام .

الرابع : في تراجم جماعة من أقراني الفضلاء وإخواني البارعين النبلاء .

الخامس : في تراجم مَن وقفت على ترجمته من الرجال المشاهير .

وعلى هذه النسخة تعليقات بقلم حفيد المؤلف .

٣- القرآن . ٤- الحديث . ٥- الفقه . ٦- آداب المسلم . ٧- آداب المجتمع . ٨- الزواج والجنس ، مثل : كتاب الإيضاح في أسرار النكاح . ٩- النظافة وحسن الملبس . ١٠- الدخان والخمر والقهوة والأفيون . ١١- الوالدان والحض على الخير . ١٢- الدين ، وفي هذه المجموعة مخطوط شرح عقائد النَّسَفيَّة في ١٥ جزءا . ١٣- العقائد الشيعية ، وفي هذه المجموعة كتابات للشريف المرتضي

في الإجابة على مسائل تختصَ بعقيده الشيعة .

١٤- المخاصمات والاعتذارات .

١٥- التصوف ، وفي هذه المجموعة : مَتْن النقشبندية ، لأبى سعيد بن مصطفى الخادمي في خمسة أجزاء .

١٦- الوصايا ، كوصايا النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب ، ولأبي هريرة ، رضي اللّه عنهما ، ووصية أبي حنيفة لأبي يوسف في ست عشرة ورقة . وفي هذه المجموعة أيضا وصية تاج الدين السبكي لولده .

١٧- الفلسفة وعلم الكلام . ١٨- المنطق . ١٩- آداب البحث والمناظرة .

٢٠- علم الوَضْع ، مثل مخطوط : كشف الكنوز في بحر الرموز ، لعبد الرزّاق بن مصطفي الأنطاكي (- ٩٧٣) ، أوله : الحمد لله الذي وضع الألفاظ لمعانيها .

٢١- النحو ، مثل مخطوط عبد القاهر الجرجاني : الجمل في النحو ، ٢١ ورقة .

٢٢- المعاجم ، ومنها زيادات الفصيح ، لعثمان بن جَعْد الشيباني (القرن الرابع) .

٢٣- اللغة والأدب الفارسيان . ٢٤- العروض .

٢٥- البلاغة ، ومنها الشرح المطَوَّل على « تلخيص المفتاح » ، لمسعود التفتازاني (- ٧٩١) .

٢٦- البديعيات . ٢٧- الشعر . ٢٨- المختارات . ٢٩- الأمثال .

٣٠- النثر . ٣١- القصص . ٣٢- الرسائل . ٣٣- المواعظ .

٣٤- التاريخ . ٣٥- الجغرافيا . ٣٦- التراجم . ٣٧- السياسة والحُكْم .

٣٨- الفراسة . ٣٩- العلوم العسكرية . ٤٠- التاريخ الطبيعي .

٤١- الطب . ٤٢- الأوبئة والزلازل . ٤٣- الرياضيات .

٤٤- الأوزان والمكاييل . ٤٥- الهندسة . ٤٦- التنجيم .

٤٧- الآلات الفلكية . ٤٨- الميقات . ٤٩- الأيام والليالي والشهور .

٥٠- منازل القمر . ٥١- حركة الأفلاك . ٥٢- علم الهيئة .

٥٣- الموسيقى . ٥٤- تفسير الأحلام . ٥٥- الكيمياء .

٥٦- الألوهية والنُّبوَّة . ٥٧- علم الحروف . ٥٨- الطلاسم .

٥٩- السِّحْر . ٦٠- مسائل في معارف متنوعة . ٦١- كتابات نصرانية .

٦٢- أدب الدُّروز .

* * *

الفهرس الثاني : Handlist of Arabic Manuscripts (New Series)

يضم هذا الفهرس ١٦٢٦ مخطوطا ، اقتنتها مكتبة جامعة برنستون بين عامي

١٩٥٥ و ١٩٨٢.

وتختلف مخطوطات هذا الفهرس عن مخطوطات الفهرس الأول في أن غالبيتها العظمى مخطوطات شيعية من عصور قديمة إلى العصر الحديث . وتمثّل مجموعةُ أصول الفقه الشيعي العددَ الأوفي من هذه المخطوطات ، تليها في العدد مخطوطات الحديث والدين . بالإضافة إلى ذلك تحتوي هذه المجموعة على عدد وافر من كتب النحو ، والمنطق ، والطب ، والفلسفة ، والتصوف . وليس من المبالغة أن أقول : إن هذه المجموعة تضم أكبر عدد من المخطوطات عن شيوخ الشيعة وأعيانها وفقهائها خارج إيران ، ومن ثم ، فإن هذه المجموعة تقدم صورة متكاملة عن تاريخ الشيعة السياسي والفكري والروحي ، لا يمكن تواجدها في مكان آخر في العالم الغربي .

ولكن نجد أيضا في هذه المجموعة مخطوطات غير شيعية ليست بالقليلة ؛ ففيها مثلا : نسخة كاملة نفيسة من « المِعْيار » للونشريسي (رقم ٧٤٩) ، ونسخة من « شفاء السائل » لابن خلدون (رقم ١٣٦٨) . وبها أيضا مجموعة طِبِّيَّة نفيسة ، خاصة كتب جالينوس ، برقم ٧٦، ٩٢، ٥٠٥، ٥٠٩، ٥٢٠. وبها أيضا مخطوط « التصريح بالمكنون في تنقيح القانون » ، لهبة اللّٰه بن جُمَيْع (ت ٥٩٤) ، مكتوبة سنة ٦٠٠، أي بعد وفاة المؤلف بست سنوات (رقم ١٥٢٦) .

وفي التفسير نسخة نفيسة للبيضاوي عنوانها « طوالع الأنوار » ، مكتوبة سنة ٦٩٩، أي بعد وفاة البيضاوي بخمسة عشر عاما . كما نجد في الفلسفة أيضا مخطوطات نادرة للفارابي وابن سينا .

بالإضافة إلى ذلك نجد نسخًا عليها قراءات وإجازات لكبار علماء الشيعة، وكثير منها عليه تملكات، لعل أشهرها مخطوط «حيرة الفقهاء»، لعبد العزيز ابن مازة، عليها خاتم مكتبة قايتباي.

وهذا الفهرس مكتوب بخط اليد. وكان قد بدأه رودلف ماك Rudalf Mach المسؤول عن قسم كتب الشرق الأدنى بمكتبة جامعة برنستون من عام ١٩٥٥ إلى عام ١٩٧٧، ولكن المنية عاجلته دون إتمامه، فتولى تكملته إريك أُرْمْسِبي Erich ormsby، ونشره عام ١٩٨٧.

وما قلته عن الفهرس الأول يصح على هذا الفهرس الثاني في منهج الفهرسة، أي البدء بذكر العنوان، واسم المؤلف، وتاريخ وفاته، ووصف المخطوط من ناحية عدد أوراقه وقَطْعها ومسطرتها، ولكن يختلف عنه إلى حد كبير في ذكر السطور الأولى من المخطوط، ولكن المفهرس أتقن عمله كسابقه، فتنبه مثلا إلى الخروم التي وقعت في المخطوطات إما في أولها، أو ثناياها، أو آخرها، كما تنبه أيضا إلى الصفحات التي كُتِبت بخط يخالف خط سائر النسخة.

* * *

مخطوطات جامعة يوتا

دعتني جامعة يوتا أستاذا زائرًا ثلاث مرات، سنة ١٩٧٣، ١٩٨٦، ١٩٩٤، ثم محاضرا ومشاركا في بعض الندوات سنة ١٩٧٥، ١٩٨٣، ١٩٨٨. وكنت

أُسَرّ أيّما سرور بهذه الدعوات ، خاصة الأولى منها ، للاستفادة مدة طويلة من مكتبتها الضخمة ، إذ تحوي مكتبة الشرق الأوسط أكثر من خمسين ألف كتاب من الكتب العربية ، ثم ضعف هذا العدد من الكتب باللغات الأوروبية عن الشرق الأوسط ... لغته ، وأدبه ، وتاريخه ... إلخ .

والفضل في إنشاء هذه المكتبة يرجع إلى رجلين ، أولها المؤرخ المصري المعروف عزيز سوريال عطية ، ورئيس قسم مكتبة الشرق الأوسط الأستاذ رجائي مقار ، وهو مصري أيضا . وحين عزم الدكتور عزيز عطية على كتابة معجم شامل للغة القبطية تلقَّى تمويلا ضخما من الإمبراطور هيلاسلاسي . وتقديرا من المكتبة لعِظَم هذه المنحة صدِّرت مدخل مكتبة الشرق الأوسط بصورة بالحجم الطبيعي للإمبراطور (وقد أزيلت فيما بعد) . ولم يقصر الدكتور عزيز عطية هذه الأموال الطائلة على شراء المصادر القبطية وما يتصل بها من مصادر أخرى ، بل بذلها غيرَ مُمْسِك على تنمية الكتب العربية والفارسية والتركية ، استنادًا على القوائم التي كان يمده بها رئيس مكتبة الشرق الأوسط . ولأن الدكتور عطية كان في المقام الأول مؤرخا ، فقد جمع أمهات كتب التاريخ العربي والتراجم ، لذا تضم المكتبة عددا غير يسير من الطبعات الأولى النادرة .

ولما كان الدكتور عزيز عطية قد أسهم بالنصيحة والمشاورة لزميله المؤرخ المعروف فيليب حتى philip Hitti أثناء عمل آخر فهارس مخطوطات جامعة برنستون الذي ظهر عام ١٩٣٨، حصل على بعض المصورات لهذه المخطوطات ، لتكون نواة لمجموعة مخطوطات جامعة يوتا . وكان الدكتور عزيز عطية قد قام أيضا

بعمل فهرس للمخطوطات القبطية المحفوظة في دير سانت كاترين، فضم مصورات منها أيضا إلى مكتبة جامعة يوتا. ثم أضاف بالشراء إلى مجموعة المخطوطات مع مرور الوقت.

وحرصا على هذه المجموعة من المخطوطات - أخطأ في ذلك أم أصاب - أودعها قاعة مغلقة طوال الوقت، لا يدخلها أحد إلا بإذن، يصاحبه عند دخولها رئيس قسم مكتبة الشرق الأوسط. ولا يُسْمَح لأحد باستعارة شيء منها خارج القاعة، ولا بالاطلاع داخلها، وإنما رؤيتها فقط (أي الفُرْجَة). واستثنى من ذلك بعض المقربين إليه ممن يثق بهم، فكان يأذن لي أن أمكث فيها ما أشاء. وبعد وفاته اتبع رئيس قسم مكتبة الشرق الأوسط نهجه، وحافظ على تقاليد أستاذه.

وخلال زياراتي كلها، خاصة الثلاث الأُوَل، دوَّنت ملاحظات كثيرة عن هذه المصورات والمخطوطات، جمعتها لنفسي للمعرفة والتحصيل، لا بقصد التقييم والفهرسة. وما أعرضه على زملائي الكرام اليوم هو شتات هذه الملاحظات، وهي غير قليلة، فقد أَلِفْت عمل ذلك في كل مكتبة أقمتُ فيها زمنا، وبسبب ذلك الإِلْف وجدت مخطوطة «المنتخب في محاسن أشعار العرب» في الفهرس المكتوب بخط اليد في مكتبة المتحف البريطاني، بعد تنقيب استغرق أربعة أشهر.

وتنقسم مجموعة مخطوطات مكتبة جامعة يوتا إلى قسمين: مصوّرات ومخطوطات.

١- المصورات: يبلغ عددها ١٠٠٨ مصورة، أهمها مجموعة مارتن لڤي

Martin Levi اشترتها المكتبة من ورثته ، وهي تتكون من ٣٦٣ مصوّرة ، أما بقية المصورات فليس لها أهمية كبرى سوى أنها متاحة في أكثر من مكان ، فمنها ٣٥ مصورة عن مجموعة جاريت Garrett في برنستون ، كما أشرت إلى ذلك من قبل . ٣٢٣ مصوّرة أحضرها أيضا الدكتور عزيز عطية عن مصورات ومخطوطات دير سانت كاترين كما أشرت إلى ذلك من قبل أيضا . ٢٨٦ مصورة جُلبت من معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

وبالرغم من أن عدد هذه المصورات مجتمعة يُربي على الألف ، إلا أن أهمها جميعا هي المجموعة الأولى التي ذكرتها ، وهي مجموعة مارتن لڤي ، وكثرتها الكاثرة في العلوم الإسلامية ؛ من طب ، وهندسة ، وصنعة (الكيمياء) ، وهيئة (الفلك) . وتكمن أهميتها في أن صاحبها ساح في الأرض وراء هذه المخطوطات في إيران وأذربيجان وسمرقند وروسيا ، فهي نوادر عزيزة .

٢- المخطوطات : وعددها ضئيل جدًّا ، يتكون من خمسة وأربعين مخطوطا ، وخمس مجاميع ، وكل مجموع يحتوي على عدد من الرسائل يتراوح بين اثنتين وخمس رسائل ، وكلها مجتمعة ستة عشر مخطوطا صغيرا . وقد أعطاها رئيس المكتبة أرقاما مسلسلة من واحد إلى خمسين .

أما المخطوطات فقد تصفحت بأناة أكثرها ، وقرأت بعضها أو أجزاء منها ، فلم أجد فيها شيئًا قيّمًا ذا بال ، وما يقرب من نصفها قد تم طبعه (تسعة عشر مخطوطا على وجه التحديد) . وأكثرها من القرون الثلاثة الأخيرة . ولعل أقدمها تأليفا هو مخطوط « الشفا بتعريف حقوق المصطفَى » ، للقاضي عياض المتوفى سنة

٥٤٤هـ، منسوخ ١٢٠٦هـ، بخط نسخ جميل. والكتاب مطبوع كما هو معروف.

ومخطوطات الأدب في هذه المجموعة - وهو محط اهتمامي - لا تتجاوز كتابين، الأول عنوانه: «أنيس الجليس»، لأحمد بن محمد بن عثمان، وهو من رجال القرن الحادي عشر، نسخه محمد بن محمد بن على السلماني بتونس ١١٤٠هـ، وهو بخط مغربي. والثاني عنوانه «برنامج الشعراء»، نسخه مرزوق ابن محمد بن عبد الجليل القيرواني سنة ١٣١٠هـ، وعليه تاريخ تأليفه، وهو غرة شعبان سنة ٩٨٣هـ.

ولعل أكثر المخطوطات عددا هي مخطوطات النحو، مثل: «تحفة الغريب في الكلام على مُغْني اللبيب»، للدماميني، وهو مطبوع، و «حاشية عصام على الجامي»، وهو شرح على «شَرْح الجامي على الكافية»، وهو مطبوع أيضا. و«شرح ألفية ابن مالك»، للأشموني، وهو مطبوع. و«شرح على كافية ابن الحاجب»، للرضي الاستراباذي، وهو مطبوع. و«شرح لألفاظ الآجرومية»، لخالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهري (ت٩٠٥)، وهو مطبوع أيضا.

وتضم المجموعة كذلك مخطوطات في الحديث والفقه والتصوف، أكثرها مطبوع، مثل «مراقي الفلاح»، للشرنبلاوي (ت ١٠٦٩)، منسوخة سنة ١١٠٨هـ. وقد تم طبع هذا المخطوط - وهو في الفقه الحنفي - عدة مرات، آخرها بتحقيق محمود فايد، طبع المكتبة الأدبية بحلب ١٩٧٣.

ولعل أفضل مخطوطات هذه المجموعة ثلاثة، لا لقدمها ونفاستها، ولكن لأنها منظومات لبعض العلوم، لم أر أحدا ذكرها في من تكلموا على نظم

العلوم. الأولى : منظومة في الطب ، لإبراهيم بن أحمد الشبوي الشافعي ، أتمها سنة ١٢٥٤هـ ، وتاريخ نسخها هو ربيع الثاني ١٢٨٩ هـ . وعلى حواشيها شروح كثيرة. الثانية : أرجوزة في التاريخ ، عنوانها « ذخيرة الإعلام بتواريخ الخلفاء والأعلام وأمراء مصر الحكام وقُضاة قُضاتها في الأحكام » ، نظمها أحمد بن سعيد العثماني العمري ، وفرغ من نظمها سنة ١٠٤٠هـ . والثالثة : رسالة ضمن إحدى المجاميع بعنوان « تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن » ، نظمها الشيخ سليمان الجمزوري ، فرغ من نظمها سنة ١١٩٨هـ ، وتاريخ نسخها سنة ١٣٢٤هـ .

أما المجاميع فهي خمسة كما ذكرت قبل ، يضم كل مجموع من اثنين إلى خمس رسائل. وبعض هذه المجاميع تحتوي على رسائل في موضوع واحد ، مثل المجموعة رقم ٤ ، فهي تحتوي على أربع رسائل ، كلها في قراءات القرآن وتجويده ، وهي :

١- الشاطبية ، المُسَماة « حرز الأماني ووجه التهاني » للشاطبي ، وهي رسالة في القراءات ، كُتِبت سنة ١٣٢٤هـ .

٢- طيِّبة النَّشْر في القراءات العشر ، لابن الجَزَرى ، شمس الدين بن عمر ابن محمد (ت ٨٣٣) ، نُسخت سنة ١٣٢٣هـ.

٣- المقدمة الجزَريّه ، لشمس الدين محمد بن محمد (ت ٨٤٤) ، نسخت سنة ١٣٢٤هـ .

٤ – تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن ، وقد مرّ ذكرها .

وهذه المجاميع – كما رأينا من المثال السابق – كلها لرجال متأخرين ، وتاريخ نسخها في القرن الهجري الماضي . وبعض رسائل هذه المجاميع مطبوع ، فعلى سبيل المثال ، أول رسالة في المجموعة رقم ٢ هي «إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد» ، لعبد السلام بن إبراهيم المالكى (ت ١٠٧٨هـ) ، نسخها محمد بن محمد في يوم الاثنين من الشهر الثاني سنة ١١٩٦هـ . وهذا الكتاب مطبوع في بولاق ، ثم في المطبعة الأزهرية عام ١٣٠٠ هـ .

* * *

إلى جانب ذلك ، اشترت مكتبة جامعة يوتا مكتبة المرحوم الدكتور أحمد زكي أبي شادي . واتصل بي رئيس قسم دراسات الشرق الأوسط – آنذاك – الدكتور مستوفي ، رحمه الله ، عام ١٩٧٥ ، وطلب مني ومن الزميلة الدكتور سلمى الخضراء الجيّوسِي تقييم المكتبة ، فأوصينا بشرائها بعد أن فحصنا القوائم التي أُرْسِلت إلينا ، لا لما تضمه من كُتب ، فأكثر هذه الكتب – إن لم تكن كلها – موجودة متاحة ، ولكن لما تحويه من أوراقه الشخصية ورسائله المتبادلة مع أصدقائه وقرّائه ، ومسوّدات أشعار كثيرة لم تنشر بعدُ ، كتبها بعد هجرته إلى أمريكا . وكثير من هذه المسوّدات فيه شطب وحذف وإضافة وتقديم وتأخير .

فهذه الأوراق الخطية – وقد ترددت في وصفها بالمخطوطات – جديرة بأن تنشر ، لأنها ستنير جوانب عن حياة أبي شادي وفكره في هذه المرحلة الأخيرة من حياته في مجتمع غريب عنه لغةً وعقيدة وتقاليد . كما أن هذه المسوّدات ستبيّن لنا

دراستها طريقة الشاعر وصنعته وعملية الخلق والإبداع . وقد نُشِرت منذ فترة طويلة مسوّدة قصيدة ت س إليوت T.S. Eliot المشهورة : « الأرض اليباب » The waste land، وقامت حولها دراسات ممتعة أبانت عن عملية الخلق الشعري .

إن مجموعة مخطوطات ومصوّرات جامعة يوتا حقيقة بأن تفهرس فهرسة علمية دقيقة ، خاصة مجموعة مارتن لِڤي ، وأن يُتاح للعلماء الاطّلاع عليها والاستفادة منها ونشرها . كما أن مجموعة الدكتور أبي شادي الخطية من المؤسف أن تظل حبيسة هذه القاعة . فإنتاج الأدباء - على وجه الخصوص - ليس مِلْكا لأحد ، وإنما هو مِلْك للإنسانية لأنه حصيلة تجاربها ، وهو بعد جزء من تاريخ الأدب العربي بمصر .

وأحب أن أشير إلى أن جهدا متواضعا مشكورا قد بُذل في وصف الخمسين مخطوطا ، قام به الأستاذ عبد الجبار عبد الرحمن ، ووصفها وصفًا يحتاج إلى إعادة نظر من عالم متخصص في المخطوطات أو فهرسة المخطوطات . وقد نُشرت هذه الدراسة في مجلة معهد المخطوطات (إصدار جديد - الكويت) ، المجلد السابع والعشرون ، الجزء الأول عام ١٩٨٣، ص : ٢٢٥ - ٢٤٤.

* * *

تعقيبات ومداخلات

*** د . عبد الستار الحلوجي (معقبا على بحث فهارس أمريكا) :**

أشكر د . عادل سليمان جمال على هذا العرض الطيب لمجموعة المخطوطات في جامعة « برنستون » أولًا ثم في جامعة « يوتا » وعلى الرغم من أن عنوان ورقته هو تجربة جامعة « يوتا » ، فإني أحسست بعد أن استمعت إليه أن مجموعة جامعة « برنستون » هي الأكبر والأقوى والأكثر حظًّا من الفهارس ، أما مجموعة جامعة « يوتا » فقد لفت انتباهي فيها أن المصورات هي الأهم ، وهي الأكثر عددًا ، والأعلى قيمة ، وعددها أكثر من ألف ، في حين لا يكاد يتجاوز عدد المخطوطات خمسين مخطوطة بما فيها المجاميع . وهذه المصورات تستمد قيمتها من كونها مصورة عن مخطوطات نادرة ، وأنها لم تفهرس بعد .

العرض طيب جدًّا ، ووصف الفهارس التي أنجزت لمجموعة جامعة « برنستون » كان وصفًا ممتعًا ، وقال : إن الفهرس الأول الذي نشر عام ١٩٣٨ تضمن الإشارة إلى عنوان الكتاب وموضوعه وأبوابه ...، والافتتاح والختام إلخ ، لكن ما لفت انتباهي هو أنه أشار إلى أن الفهرس يذكر عنوان مؤلف المخطوط ثم مصنِّفه . فالسؤال : هل هناك فرق في الفهرس الذي اطلع عليه د . عادل بين المؤلف والمصنف ؟ هذا مجرد استفسار .

استفسار آخر : ذكرت أنك زرت هذه المكتبة ثلاث مرات في ثلاث سنوات متفرقة ، عدد المخطوطات كله لا يزيد على خمسين ، حتى المجاميع الخمسة ذكرت أن أوراق رسائلها يتراوح بين ٢ - ٥، إذن هي محدودة أيضًا ، تُرى ألم تستطع خلال هذه الزيارات الثلاث أن تعد فهرسًا لك أنت شخصيًّا يتضمن بيانات عن المخطوطات الخمسين ، أم أنك رأيت أنها مخطوطات متأخرة تقريبًا وأقدمها كتب في القرن السادس ؟ هل هذا هو ما صرفك عنها ، أم أنك مقتنع أنْ لا قيمة ولم يكن لديك الوقت ؟ كنت أود أن أسمع رأيك في ذلك ، وما يجعلني أسأل هذا السؤال هو أنك عندما قلت : إننا بحاجة إلى فهرسة هذه المجموعة ، خصوصًا مجموعة « ليفي » ، شعرت أن المخطوطات من وجهة نظرك ليس لها قيمة كبيرة ، هل هذا الإحساس صادق أم لا ؟ هذا مجرد استفسار .

*** د . عادل سليمان جمال :**

أثار د . الحلوجي سؤالين : الأول يتعلق بالفرق بين المؤلف والمصنف . والمؤلف هو مؤلف الكتاب ، أما المصنف فهو جامع الكتاب على سبيل المثال ، لا تشير إلى أن كتب الحماسة أو الأصمعيات أو ما شابه ذلك أُلفت بل تقول : إنها صُنفت لأنها جمعت .

السؤال الثاني عن كتابتي قائمة بالمخطوطات أم لا ، أنا فعلًا كتبت هذه المخطوطات واحدًا واحدًا ، لأنها محدودة العدد وعندي قائمة بكل هذه المخطوطات الخمسين ، وسبق أن أشرت إلى أني مكثت في جامعة « غوثا » نحو سنة ونصف السنة أي أنه كان عندي الوقت الكافي لنقل عناوين هذه المخطوطات

ووصفها ، فهي عندي جميعًا كاملة . ولكن الحق أني لم أجد لها فائدة كبرى ، لأنه تم نشر (١٩) مخطوطًا منها ، أما المخطوطات الباقية فكلها متأخرة وليس فيها شيء ذو بال .

أحب أن أوكد على محاولة نشر أشعار « أحمد زكي أبو شادي » ، لأن هذه المخطوطات حبيسة المكتبة ، ولا يسمح لأحد بالاطلاع عليها ولا استعراضها ولا تصوير منها .

*** أ . إبراهيم الترزي :**

نحن في مجمع اللغة العربية نعنى بالمصطلح . والتفرقة التي ذكرها د . عادل بين المؤلف والمصنف جديدة عليّ ، فقد كنا في الأزهر ودرسنا الابتدائي والثانوي فيه ، وبعدها ذهبنا إلى دار العلوم ، وكنا نقرأ في كتب النحو وكتب الفقه : قال المصنف ، وهو المؤلف . ثم قال المحشي ، وهو صاحب الحاشية . فالمؤلف كما نعرفه هو المصنف ، لأن تصنيف الكتاب هو تأليفه . هذه التفرقة قد تكون جديدة ، ولكننا لم نعرفها ولم نعهدها من قبل .

*** د . أيمن فؤاد سيد :**

أرى أن فهرسة الميكروفيلم جهد مكرر ؛ لأن أصول هذه الميكروفيلمات موجودة في مكتبات لها فهارس ، وقد تكون تفصيلية ، غير أن الممكن هو إيجاد قائمة يشار فيها إلى مصادرها . وإلا فإننا نبذل جهدًا مزدوجًا ، ونضيع الجهد والوقت . والأفضل أن يقتصر فهرس المصورات على الإشارة إلى مصادرها ، مع

إضافة بعض البيانات التي تدخل في المنهج الذي نتبعه لفهرسة بقية المخطوطات المصورة .

إن فهرسة المصورات – خصوصًا في المكتبات الخليجية ، وهي تمثل جزءًا كبيرًا من محتوياتها – تعد عبئًا لا داعي له ، فضلًا عن أن ذلك يعطينا أرقامًا غير حقيقية لرصيد هذه المكتبات ، وللرصيد العام لمخطوطاتنا ، على حد سواء . على سبيل المثال لو قلنا : إن في دار الكتب المصرية ٣٠ أو ٤٠ أو ٥٠ ألف مخطوطة ، منها ١٠ آلاف مصورات ، سواء في رصيدها أو في مكتبات تيمور باشا ، أو زكي باشا ، أو مكتبات أخرى ، فإننا نعطي تقديرًا وهميًا لكمّ المخطوطات في الدار .

*** د . أحمد شوقي بنبين :**

أود أن أعلق على موضوع التفرقة بين التأليف والتصنيف ، فالدكتور . عادل سليمان جمال أشار إلى أن معنى « ألّف » : و« صنّف » : جمع . وفي ما قاله شيء من الصحة ، فهناك مصطلحات : « ألّف » ، كتبت « صنّف » ، و« قرأ » . ولو بحثنا في الأصل الاشتقاقي أو الأصل السامي لهذه الكلمات ، لوجدنا أنها جميعًا تعني الجمع . مثلًا « كتب » الأصل السامي لها من الكتب ، وعندما نقول : كتب ، أي « جمع » الحروف . و« ألّف » أصلها الاشتقاقي بمعنى جمع بالكتابة . وقرأ ، أي جمع الحروف بالنطق . هذا من جهة . أما التصنيف فعلى حد علمي ، أن الاصطلاح القديم هو : « كتب » أو « ألّف » . ولكن عندما أصبح العلماء خصوصًا أصحاب الحديث يبوّبون الكتب ويرتبونها ، أطلق على عملهم المصنفات لأنهم صنفوها ، ومنها جاءت كلمة التصنيف في علم المكتبات الحديث . التصنيف هو

وضع الكتاب في باب معين . إذن الفرق بين التأليف والتصنيف أن التأليف أسبق ، وأن التصنيف جاء بعد عمليات التبويب والترتيب .

في ما يخص إحدى المخطوطات « المعيار » في مكتبة يوتا ، ذكر د . عادل أنها نسخة نادرة وأنا لم أفهم ماذا يعني بذلك ، مع أنه توجد عشرات النسخ من هذا الكتاب في المغرب ، وطبع قبل ١٥ سنة تقريبا في ١٣ مجلدًا . وأود أن أعرف وجه ندرة هذه النسخة ، وهل ذكر تاريخ نسخها أم لا ؟

*** أ . إبراهيم الترزي :**

أود أن أعقب تعقيبًا يسيرًا على كلمة الكتابة ، فمادة « كتب » تعني « جمع » ، ولذلك نقول : « كتيبة » من الجيش ، ولكن استعمال الكتابة بمعنى التأليف قديم ، بدليل أن هناك كتابًا مشهورًا اسمه « أدب الكاتب » .

*** د . حسن الشافعي :**

أشير إلى أن مخطوطات جامعة برنستون لها أهمية خاصة ، ذلك أنها تحوي في ما تحوي مكتبة واحد من أعيان بيروت اسمه البارودي ، وتكاد تكون هذه المجموعة التي نقلت بقضها وقضيضها من مكتبة البارودي إلى هناك نادرة ، أو في حدود علمي لا توجد في أي مكان آخر ، ومن بينها كتاب صورناه منذ نحو ثلاثة عقود لحساب جامعة القاهرة – مكتبة كلية دار العلوم ، بعنوان « دقائق الحقائق » ، لسيف الدين الآمدي الذي كثيرًا ما ينوه به شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره . وهذا الكتاب غير موجود إلا في هذه المجموعة ، وهو من مكتبة البارودي المذكورة .

نقطة أخرى : ليسمح لي كأزهري أن أعلق على الاستخدام الفرعي الحديث لكلمة مصنف ، فهي كلمة يستخدمها الشراح وأصحاب الشروح والحواشي تعبيرًا عن صاحب المتن ، فإذا قالوا : قال المصنف ، أو قال (ص) ، أو قال (م) ، فهم يقصدون صاحب المتن وقد يستخدمون أحيانًا – لا أدري ما صحة هذا التعبير – كلمة « الماتن » أي صاحب المتن الذي متن الكتاب تمييزًا له عن المحشي أو الشارح أو المعقب أو صاحب التقرير ... إلخ .

أرجح مصطلح « تأليف » . كتب السنن الستة فيها كتاب اسمه « تأليف القرآن » ، فالتأليف هنا تأليف النصوص ، بخلاف عملية الجمع . أما التصنيف فهو أولى بعلم المكتبات حاليًا .

*** أ . محمد إبراهيم الشيباني :**

أثني على حديث د . فؤاد بخصوص موضوع المخطوطات الميكروفيلمية الموجودة في أوروبا ، ولكني أود أن أسترعي الانتباه إلى مسألة أن معهد المخطوطات بالقاهرة صور من جامعة برنستون أو جامعة « يوتا » ، فمثلًا ونحن في مركز المخطوطات بالكويت صورنا قرابة ٧٠٠ مخطوطة من جامعة برنستون . وكذلك فعل مركز الملك فيصل بالرياض ، لكنه صور كل مخطوطات جامعة برنستون ، كما صور من المتحف البريطاني والمكتبة الوطنية بباريس ولا شك أن لهذا فوائد ليست هينة ، منها أنه بدل أن يتجه الباحث إلى أوروبا ويطلب تصوير مخطوطة ما من رصيدها ، ويمكن أن يختصر الطريق ، ويرسل إلى الدول الخليجية العربية التي صورت من هذه المكتبات الغربية . ومن ثم فإني أرى أن فهرسة هذه المصورات ضرورية .

يضاف إلى ذلك أن الفهارس التي تصنّع في الغرب تكون في كثير من الأحيان خالية من التوصيف الدقيق ، بل إنها تقفز أحيانًا على « المجاميع » ويكتفي المفهرس بأن المجموع الثلاثي فيه (٦) مخطوطات أو (٧) مخطوطات ، وهكذا . وعملية الفهرسة تكشف ما في هذه المجاميع ، التي قد تحوي مخطوطات نادرة . وأضرب مثالًا على ذلك كتاب « البدع » ، لابن وضاح (من القرن الرابع الهجري) ، هذا الكتاب حققه على نسخة محفوظة في حلب (سورية) ، وأخرى في الظاهرية بدمشق ، أخرجه محمد دهمان ، وطبع أكثر من طبعات ، لكن المحقق لم يقع على النسخة المحفوظة في برنستون ، ومهما يكن فقد صدرت طبعة جديدة اعتمدت على نسخة برنستون .

إني أدعو الباحثين لفهرسة المخطوطات مخطوطات « غاريت » ، في مخطوطات جامعة برنستون ، حتى يستفيد الباحث ، وأؤكد على ضرورة العناية بالمجاميع ؛ لأن فيها نوادر لا يعرفها كثير من الباحثين .

*** د . عادل سليمان جمال :**

فيما يتعلق بفهرسة المصورات الموجودة أصلًا ، أكدت في حديثي عن المصورات الموجودة في جامعة يوتا على مجموعة « ليفي » ، لأن المجموعة الأخرى مصورة من بلدان عربية وبعضها مجموعة « غاريت » . ولكن مجموعة « ليفي » لها أهمية ، فهذا الرجل ساح في الأرض كما يقال ، وصور من سمرقند وطشقند وروسيا وآسيا الصغرى وأذربيجان ، وهذه البلدان لا أعلم إن كانت مكتباتها مفهرسة أم لا . وقد اطلعت على بعض هذه المخطوطات وقرأتها على المكبر ؛ لذلك

دعوت إلى فهرسة هذه المجموعات بالذات . أما المجموعة الأخرى فهي موجودة عندنا بطبيعة الحال ، وهذا ما قصدت .

أما بالنسبة لكتاب « المعيار » الذي وصفت نسخته بأنها نادرة ، وقصدت أنها جميلة الخط مكتوبة في القرن الثامن الهجري تقديرًا ، مزيّنة ومكتوبة بماء الذهب ، عناوينها بالخط الأحمر ومؤطرة بماء الذهب حولها . ربما أخطأت في كلمة نادرة ولكنها نسخة في غاية الجمال ، يمكن أن تصور .

أما بالنسبة لتعليق د . عبد الحافظ حلمي عن أوراق تشارلز داون ، فأنا أتفق معه ؛ لأن هذا ما يجب أن يعمل بأوراق « أبو شادي » ، ونحن نعرف أن أوراق جبران خليل جبران كانت تتضمن رسائل متبادلة بينه وبين ميٍّ زيادة ، وقد أضاءت لنا جوانب مشرقة جدًّا من حياة جبران وميٍّ .

تعليق د . حسن الشافعي : صحيح بشأن « المصنف » ، ولكني وجدت في « العين » ، وفى « الخزانة » ذكر أبي تمام ، أو ابن الشجري ، على أنه مصنف « الحماسة » لا مؤلفها . ومن هنا جاءت فكرة أن المصنف هو من يجمع مادة موجودة مسبقًا ويرتبها في أبواب معينة ، وليس له فضل الخلق أو الابتكار فيها .

* * *

الجلسة السادسة

مسائل فنيـــة

نظام مقترح

لتمثيل العلاقات بين النصوص

(البيليوجرام والبيليو - كرونوجرام)

د . كمال عرفات نبهان

* د . عبد الستار الحلوجي (رئيس الجلسة) :

يشرفني أن أجلس في هذا المكان لأقدم الأخ والصديق د . كمال عرفات نبهان الذي التقت في شخصيته ثلاثة روافد : الأول هو الممارسة العملية . فقد عمل في دار الكتب المصرية وفي مكتبة جامعة قطر . وإلى جانب ذلك مارس النواحي الأكاديمية دراسة وتأليفًا ، وكانت رسالته للماجستير عن « عن قراءات الكبار في مصر ، والتطبيق على دار الكتب المصرية » . أما رسالته للدكتوراه فكانت عن « علاقات النصوص في التأليف العربي » . إلى جانب ذلك له مؤلفات منشورة ، منها : كتاب « الذاكرة الخارجية : دراسة في علم الاتصال والمعلومات » ، ومنها دراسة ميدانية عن مكتبة جامعة قطر ، ومنها هذه الدراسة التي بين أيدينا عن البيليوغرام والبيليوغرام المقترح لتمثيل العلاقات بين النصوص .

إضافة للجانب الميداني والجانب الأكاديمي تأليفًا وتدريسًا ، فقد مارس التدريب في جامعة قطر نحو عشر سنوات ، إلى جانب ذلك يتميز د . كمال بقدرة لغوية وأدبية لافتة أهَّلته لأن ينحت مصطلحات بديعة في اللغة العربية وتخصص المكتبات ، مثل البيليوغرام والبيليومكروغرام ، وغير ذلك من المصطلحات التي نجدها منتشرة بكثرة في كتابه عن العلاقات بين النصوص ، حتى بقية العنوان أو العنوان الفرعي يقول : دراسة عن تفارع النصوص ، ومنهج جديد لعلم الببليوغرافيا التكوينية ... هذه مصطلحات لا يقوى عليها إلا واحد يتقن اللغة العربية إتقانًا جيدًا ، وفي نفس الوقت يفهم أصول الصنعة ؛ صنعة المكتبات والمكتبين . وأنا سعيد جدًا أن أقدمه اليوم ليعرض لنا هذا البحث الجديد الذي يتناول موضوعًا ظريفًا يضرب بجذوره في أعمال تراثنا العربي .

* * *

مُقَدِّمة :

في إطار دراسة مطولة عن التأليف العربي وأنواعه، قمت بدراسةِ نوعٍ من التأليف نَشَطَ في الحياة العلمية والثقافية العربية الإسلامية، ويمثل شكلًا شديدَ الأهمية من الاتصال والتواصل العلمي، ألا وهو « التأليف النَّصِّي المحوَرِي »، حيث كانت بعض الكتب تحظى بظهور كتبٍ تاليةٍ تدورُ حولها وترتبط بها بصور متعددة، سواء بالتلخيص أو التهذيب أو الشرح أو التَّحشِيَة أو الاستدراك أو المعارضة أو التأييد أو المحاكمة في الخلاف بينها ...إلخ.

وقد توصلتُ إلى تحديدِ وتعريف ٤٥ نوعًا رئيسيًا، وفرعًا من أنواع التأليف العربي في مجال العلاقات بين النصوص وتوالُدها وتكامُلها، في إطار ظاهرةِ التأليف النصِّي المحوري، والتي كانت علامةً على ما تَمتَّعت به الحضارة العربية الإسلامية في عصور ازدهارها، من الحيوية والاستجابة المرهفة الذكية لاحتياجات العلم والتعليم والحياة الفكرية بكل أبعادها، عبر ١٤ قرنًا هجريًا، منذ أضاءتِ العقول والقلوب بنزول القرآن الكريم، الذي أنشأ أعجب حضارة في التاريخ، وهي الحضارة العربية الإسلامية، أو « حضارة الكتاب ».

وقد استمر هذا النوع من التأليف النصي في كل عصور الحضارة العربية الإسلامية، وأسهم فيه العلماء في كل فروع العلم، ومن المشرق والمغرب، وما زالت هذه الظاهرة مستمرة – بصورة محدودة – حتى الآن في مجال المعارك الأدبية والردود على نصوص مثيرة للجدل، والشروح لنصوص في القانون، وفي مجالات أخرى.

وقد كانت ظاهرة تَوالُد وتفارُعِ النصوص تمثل في معظمها وجهًا مُشرِقًا

وَمَلْمَحًا مشرّفا للأخلاق العلمية الإسلامية ، ويكفي أن نعلم أنه في إطار ظاهرة التذييل ، كان بعض العلماء الأفذاذ يؤلفُ كتابًا عظيمَ القدر قد يصل إلى ستة مجلدات ، ليذيّل به على كتابٍ سابق عليه صغير الحجم ، ويكمِّلَ من بعدِه التغطية في مجال التاريخ أو التراجم أو الأدب ...إلخ ، ولا يأنَفُ أن يُسَمِّيَ كتابه « الذيل على كتاب فلان ...» ، وسُمِّي الذيلُ أيضا بـ « الصِّلة » ، لدى الأندلسيين ، وكم نجد الصِّلةَ في مجال النصوص والتأليف قريبة من الصِّلة في مجال المودة والمحبة الإنسانية . كما اهتم العلماء من السلف بالاستدراك على كتب من سبقوهم وإصلاح ما بها من خطأ أو سهو أو نقص .

ولقد كانتِ النصوص تتوالد وتنمو وتتكامل مع بعضها البعض في ظل تقاليد رائعة للتأليف ، تليق بحضارةٍ عظيمة ، بل أعظم مما يتخيلها العرب والمسلمون في عصرهم هذا ، حيث يحجُبُهم عن إدراك أسرار عظمتها الجهالة والتزمُّت واستلاب العقل وتَشَوُّشُ العاطفة وتَهَوُّش وهَشاشَةُ التقاليد والأخلاق في العلم والتعلُّم ، ولا قيامةَ للعلم إلا بأخلاق العلماء .

ومن أجل إيجاد وسيلة يمكن بها وصف وتصوير وتمثيل العلاقات بين النصوص ، قُمْتُ بتصميم نظام مُقْتَرح أسمَيْتُهُ « مُخطَّط علاقات النصوص » ، وقمتُ بصياغة مصطلح مقابل لذلك بالإنجليزية أسميته « الببليوجْرام » (Bibliogram) ، وهو كلمة منحوتة من مقطعين هما :Biblio (بمعنى كتاب) + gram (بمعنى شيء مرسوم أو مُخطَّط) ، كما قمت بتقنين وصياغة

مصطلحات خاصة لوصف العلاقات بين النصوص بأنواعها ودرجاتها المختلفة ، مثل مصطلح « التَّفَارُع » ورُتَبِهِ المتدرجة ، إلخ .

كما وفقني الله إلى اكتشافِ وتعريفِ سبعةِ أشكال أو نماذج هيكلية للببليوجرام ، وهي نماذج ببليوجرافية - اتصالية - تأليفية بالغة الأهمية والتشويق والجِدَّة .

وإلى جانب الببليوجرام قمتُ بتصميم وسيلة أخرى أطلقتُ عليها « المخطَّط الزمني لعلاقات النصوص » ، وقمتُ بصياغة مصطلح مقابل لذلك بالإنجليزية هو « الببليو - كرونوجرام » Biblio - Chronogram ، وهو مُركَّب من ثلاثة مقاطع هي : Biblio (بمعنى كتاب) + Chrono (بمعنى زمني) + gram (بمعنى شيء مرسوم أو مخطط) . والببليو - كرونوجرام مُصَمَّم لتمثيل المسافات الزمنية التي يستمر فيها تأثير النَّص على نصوص أخرى تابعةٍ له ، وظهورِ نصوص تابعة للتابعة ، وهكذا ... في عائلة واحدة وممتدة للنص ، ولقد امتد تأثير بعض النصوص العربية مئاتٍ من السنين ، وَصَلَت في سلسلة متتابعة من الذيول إلى ثمانية قرون هجرية ، وهي ظاهرة لم تحدث في التأليف في أية حضارة أخرى ، كما شهد التأليف العربي الإسلامي ظواهرَ أخرى مدهشة ، قمتُ بتوضيحها في كتابي بعنوان : « العلاقات بين النصوص في التأليف العربي : دراسة على تفارع النصوص ومنهج جديد لعلم الببليوجرافيا التكوينية » .

وقد قمت بصياغة كل من مصطلح الببليوجرام والببليو - كرونوجرام في

شكلهما بالإنجليزية حتى يَسْهُلَ التواصل العلمي مع المتخصصين والعلماء في مجالات الببليوجرافيا ونظم المعلومات خارج حدود اللغة العربية ، وليس لكل منهما وجود سابق بهذه الصياغة والدَّلالة في أي معجم إنجليزي أو أجنبي على الإطلاق .

وقمتُ أيضًا بالإضافة إلى ذلك بطرح واقتراح إطار نظريةٍ لدراسة التأليف وعلاقات النصوص دراسة تكامُليةً منهجية ، وأسميتُ هذا الإطار « الببليوجرافيا التَّكْوِينيَّة » ، وأطلقتُ عليه تسميةً جديدة بالإنجليزية هي Genetical Bibliography؛ لأنها تهتم بالعمليات التكْوينية التوالُدِيَّة للنصوص ، وبِعَلاقات النسب بينها .

والمقصود من كل ذلك – (الأدوات والمنهج) – هو إيجاد الصيغة المناسبة التي يمكن أن تَستَخدمها وتطبِّقها الأعمال الببليوجرافية سواء المطبوعة أو مراصد البيانات الببليوجرافية الإلكترونية والضوئية ، لتوضيح وتسجيل بيانات متكاملة عن النَّص وعلاقاتِه بنصوص أخرى من ردود ، أو شروح ، أو ذيول ، أو مختصرات ، أو غير ذلك ، مما أسميه عائلة النص ، وكذلك لإيجاد نظامٍ ببليوجرافي حَصْري وشامل لكل النصوص العربية ؛ من مخطوطات ومطبوعات ، وأوعية مسموعةٍ مرئية وإلكترونية وليِزَرِيَّة ، تُستَخْدَم إمكانات الببليوجرام لوصف العلاقات بينها ، والتحولاتِ التي تطرأ على النَّص ، حتى في عصرنا الحديث ، عندما تتحول الرواية مثلا إلى فيلم سينمائي أو مسرحية ، وذلك يدخل أيضا في علاقات النصوص وتحولاتها من شكل أدبي إلى آخر (Version) ، أو من شكل وعائي إلى شكل آخر (Conversion) ، عندما يتحول النص المقروء مثلًا إلى نص مسموع ومرئي في

السينما أو غيرها.

ولقد بَنَيتُ كل ما توصلت إليه هنا على دراسة استقرائية لعيِّنة ضخمة من النصوص العربية ، اخترتُها في إطار منهج محدد للبحث ، كما اعتمدت على تحليل عدد من الببليوجرافيات التراثية العربية الإسلامية ، ومن أهمها « كَشْفُ الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون » ، للعلَّامة التركي حاجي خليفة ، المتوفَّى عام ١٠٦٧هـ ، والذي أَعتبِره أعظمَ عملٍ ببليوجرافي في الحضارة العربية الإسلامية وغيرها من الحضارات الإنسانية ، ولو كان لدى أمة أخرى لأشادت به وأفادتْ منه كما ينبغي .

ولعل هذا الطرحَ والاقتراحَ ، كما أَعرِضه يضيفُ جديدا في علوم المعلومات والمكتبات وتاريخ الاتصال العلمي ويؤسِّسُ بُعْدًا جديدا في فروع علم الببليوجرافيا المتعددة والخصبة .

وكلُّ ما أرجوه ألا يضيعَ هذا الطَّرْحُ المتواضع بين ما يضيعُ في حياتنا وثقافتنا العربية الحالية ، وألا يظلَّ حبيسَ الأوراق يحاصره الصمتُ والنسيان والجَفَاء ، في قارة ثلجيةٍ مُوحِشَة ، ما أَشْبَهَها بحياتنا الفكرية والعلمية في العالمِ العربي والإسلامي ، حيث لا جَدْوى من قولٍ أو فِعْل ، ولكلٍّ حصادٍ مِحْرقَةٌ ... ولا أملَ أو منجاةَ إلا في وعي الصفوةِ من أبناء هذه الأمة ، الذين يُنجيهم اللّه من فقدان الوعي واستلاب العقل والإرادة ، والتلهِّي بالصغائر ، وضَيَاع الأحلام العظيمة ، وسَطْوة الواقع في إيقاعه الفج الثقيل ...

واللّه المستعانُ في مواجهةٍ حضارية تحتاج إلى نزاهة العلماء ، وشجاعة النبلاء ، وتضحية المخلصين والشرفاء ...

تصوير عـــلاقات التأليف

البيبليوجرام : Bibliogram
(مخطط علاقات النصوص)

يقصد بالبيبليوجرام ، أن يكون أداة تستخدم « كمخطط بيليوجرافي » لتمثيل العلاقات بين النصوص أو الكتب أو المقالات أو أي شكل من أشكال الإنتاج الفكري ، كالكتب والمخطوطات والمقالات ، أو الإنتاج الفني كالأفلام ، أو الأعمال الموسيقية التي لها علاقة بأعمال سابقة عليها أو تالية لها ، مثل علاقة القصة بفيلم مأخوذ عنها ، أو اللحن الموسيقي بأعمال مبنية عليه ، أو غير ذلك من أنواع العلاقات ، كما سيتضح في ما بعد ، لدراسة التأليف من وجهة نظر الببلوجرافيا التكوينية ، التي تحتاج إلى وصف علاقات كيفية ، إلى جانب العلاقات الكمية التي توفرها القياسات الببليوجرافية .

وإذن ، فالببليوجرام مخطط مبرمج يمكن أن يتسع لكل علاقات التأليف التي نكتشفها باستقراء المؤلفات نفسها ، مما يتيح لأي كتاب أن يأخذ مكانه في **شبكة علاقات بين النصوص** ، تبعًا لموقعه داخل ما يمكن أن نسميه : « عائلة النص » أو « مجتمع النص » .

صياغة مصطلح « البليوجرام » :

وكما تأثر مصطلح Bibliometry (قياس العلاقات الببليوجرافية) في نشأته

بمصطلح مشابه من ميدان علم النفس الاجتماعي هو Sociometry[1] (قياس العلاقات الاجتماعية)، فإن مصطلح Bioliogram المقترح في هذه الدراسة، والذي قمت بصياغته وتركيبه لكي يعني (مخطط علاقات التأليف)، يمكن أن يتبلور، قياسًا على مصطلح Sociogram (مخطط العلاقات الاجتماعية) في مجال القياس الاجتماعي، مع التنبيه إلى الفروق بين تصوير علاقات البشر في السوسيوجرام Sociogram، وعلاقات التأليف في الببليوجرام Bibliogram.

ومن خلال توضيح العلاقة بين الـ Sociometry والـ Sociogram يمكن توضيح وظيفة البيليوجرام المقترح في هذه الدراسة:

يشير «بوجارت» Boggart إلى أن أنماط التفضيلات التي تعبر عنها مجموعة من الناس نحو شخص أو أشخاص، يمكن عرضها بيانيًا أو تخطيطيًا Graphically من خلال السوسيوجرام Sociogram الذي تستخدم فيه بعض الأشكال الهندسية كالدوائر والخطوط والأسهم، لتوضيح اتجاهات التفضيل أو شبكات العلاقات الاجتماعية، كما يشير إلى أن الرسوم البيانية Diagrams المستخدمة في السوسيوجرام، يغلب عليها الاستخدام الوصفي لعرض الأفكار، أكثر من استخدامها لأغراض تحليلية. أما بالنسبة لتطويع البيانات السوسيومترية (بيانات القياس الاجتماعي) للاستخدام الإحصائي، فيقترح بعض الباحثين

(١) يرتبط هذا المصطلح بقياس الجوانب الكمية للظواهر الشخصية المتبادلة، مع اهتمام خاص بقياس التفضيلات. انظر: محمد عاطف غيث. قاموس علم الاجتماع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩. (مادة Sociometry)، ص ٤٦٥.

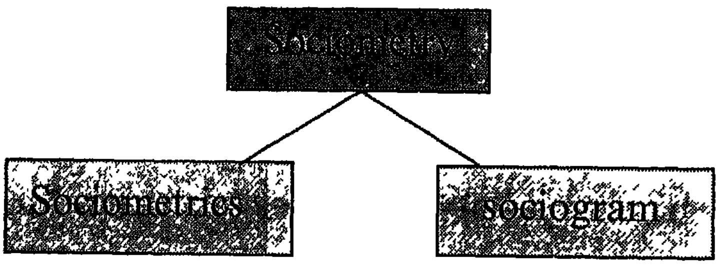
استخدام المصفوفة (Matrix) بدلاً من السوسيوجرام[١] .

وقياسًا على ذلك ، فإن الببليوجرام سوف يستخدم في هذا البحث كوسيلة للعرض البياني **للعلاقات التأليفية** بين النصوص (كتب - مقالات أعمال فنية ...إلخ) . وقد دعتِ الحاجة إلى صياغة ونحت كلمة ببليوجرام[٢] وتركيبها من مقطعين هما :

Biblio بمعنى كتاب

Gram بمعنى شيء مرسوم أو مخطط

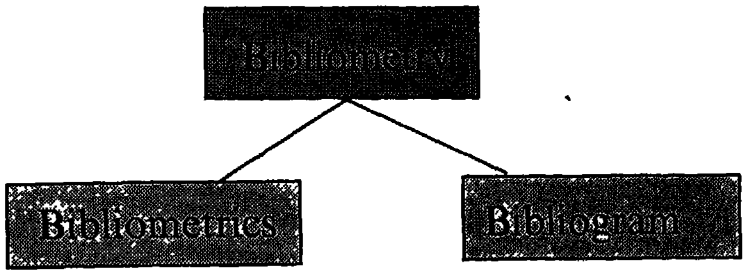
ويمكن توضيح علاقات المصطلحات السابقة من خلال الشكلين التاليين :



شكل (١) السوسيوجرام

(1) - Boggart, Edgar F. "Sociometry". - International Encyclopaedia of the Social Sciences. /ed. by D.L. Sills. N. Y., Macmillan, 1972. - vol. 15. p. 53-56.

(٢) استخدم المصطلح الجديد بصورته الأجنبية تمشيا مع استخدامه مصطلح « الببليوجرافيا » ، الذي جرى استخدامه ، وقد يحتاج ، إلى وقت لإحلال البديل العربي المناسب بدلا منه ، مع عدم وجود حساسية في استخدام المصطلح الذي يؤدي الغرض ، في حضارة عربية استعملت كلمات أجنبية مثل « جغرافيا » ، « فلسفة » ، « استطيقا » ، ... إلخ .



شكل (٢) البيليوجرام

وظائف البيليوجرام

يمكن أن يستخدم البيليوجرام لتصوير العلاقات التأليفية البيليوجرافية بين النصوص، سواء على أسس كمية، أو وصفية، وسواء كانت هذه العلاقات مؤكدة، أو تقريبية، أو استنتاجية (في حالة غياب البيانات الكافية عن نسبة المؤلفات لأصحابها أو عن عناوينها الصحيحة)، أو تعددية (في حالة تعدد العناوين لنص واحد)، أو تدريجية (في حالة تعدد المستويات لنص واحد، مثل: مطول - وسيط - وجيز - وجيز الوجيز أو الخلاصة ...).

كما يمكن أن يمثل البيليوجرام العلاقات البيليوجرافية، سواء بين أوعية المعلومات الكبيرة Macro-media ذات الامتداد الواسع، والتي تتمثل عادة في الكتب والمباحث الموسعة في الموضوع Treatises[(١)]، أو بين أوعية المعلومات

(1) - Harrod, L.M. Harrod's librarians glossary of terms used in librarianship, documentation and the book crafts, and reference book. - 5th ed. Hampshire, Gower 1984. - p 480.

الدقيقة Macro- media ذات المدى الضيق والمعالجة المتعمقة، والتي تتمثل في مقالات الدوريات في أقسام أو فقرات معينة من الكتب أو غيرها[1].

ويمكن أن تأخذ هذه العلاقات أشكالًا متعددة لتمثيل العلاقات، سواء بين الأوعية - مثل نسخ المخطوطات - أو بين النصوص، كما يتضح في ما يلي:

أولًا: العلاقـــات بين نســـخ مخطوطة لكتاب واحد، تتدرج من نسخ بعيدة، إلى نسخ وسطى، إلى نسخ روجعت على الأصل، إلى نسخ أصلية بخط المؤلف (أو بإشرافه المباشر) ...، إلى جانب الكتب المساعدة والقريبة، مثل: الشروح - المختصرات - الحواشي - المختارات - النقول الكبيرة من النص ... إلخ. كل ذلك لإتاحة الوصول إلى أفضل القراءات القريبة من النص الأصلي عند تحقيق المخطوط[2].

ثانيًا: العلاقات بين مؤلفات مؤلف واحد، مثل استشهاد المؤلف بمؤلفاته السابقة، أو أشكال التكامل بين بعض مؤلفاته، أو التدرج في مستويات متعددة، كالمطول والوسيط والوجيز... إلخ.

ثالثًا: العلاقة بين أجزاء نص معين، بعد أن تشعب وتشتت في مؤلفات أخرى، عن طريق النقول الكبيرة أو الإدماج الكامل في نصوص أخرى، تمهيدا لاستخراج النص الكامل وإعادة بنائه وتركيبه. وهذا

(1) - Ibid. p. 503.

(٢) انظر: ماس، بول، «نقد النص». في (النقد التاريخي / مجموع من اختيار وترجمة عبد الرحمن بدوي - ط ٣ - الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٧. - ص ٢٥٥).

ما يمكن أن نطلق عليه «**ببليوجرام النصوص الشاردة**»، أو«**ببليوجرام الشتات**»، ويدخل ضمن هذا الإطار تلك النصوص التي فقدت أصولها العربية، وبقيت ترجماتها في لغات أخرى (مثل اللاتينية)، وينبغي حصر ترجماتها لتيسير مهمة الباحثين عنها.

رابعًا: علاقة النص بالمؤلفات التابعة له (كالتلخيصات والشروح)، أو المرتبطة به، (كالتذييلات والردود)... إلخ، أو بالمؤلفات السابقة عليه، التي كانت محركة ومتسببة في وجوده، حتى لو كانت علاقة في إطار الخصومة الفكرية.

خامسًا: العلاقة بين النص وبين الأعمال التي استُلهمت منه، أو أُلِّفت على مثاله، أو تكوِّن معه سلسلة أو مجموعة متكاملة تغطي موضوعًا معينًا.

سادسًا: العلاقات التي تظهرها القياسات الببليوجرافية، والتي تربط المؤلفات بالمنابع المشتركة التي تستقي منها أو تستشهد بها[1].

ويمكن مقايسة العلاقات التي يمكن أن يصورها الببليوجرام بين النصوص في ما يلي:

١- علاقة نص كامل ← بنص كامل آخر

٢- علاقة نص كامل ← بجزء من نص آخر

(١) انظر: حشمت قاسم، دراسات في علم المعلومات، القاهرة، مكتبة غريب، ١٩٨٤، ص ١٢٤.

٣- علاقة جزء من نص معين ← بنص كامل آخر

٤- علاقة جزء من نص معين ← بجزء من نص آخر

٥- علاقة مجموعة من النصوص ← بمجموعة من النصوص

٦- العلاقة بين أجزاء من نص معين، توجد مشتتة في كتب متعددة.

الجذور التاريخية لفكرة الببليوجرام

اهتم بعض الباحثين في عصور ومجالات متعددة، بإظهار العلاقات بين النصوص بشكل أو بآخر، ومن أهم هذه المجالات ما يلي:

أولاً: مجال الببليوجرافيا:

لعل فكرة الربط بين النص أو الكتاب، وما قد يتبعه من توابع ومكملات، أو يسبقه من أصول وركائز، تتجلى في أنضج صورها في العرض الببليوجرافي الذي اتبعه حاجي خليفه (ت ١٠٦٧هـ) في «كشف الظنون»؛ فهو يذكر المتن (عنوان النص)، ثم يتبعه «بمتعلقاته»[١] من المؤلفات التي تَوصَّل إلى معرفتها في حدود إمكاناته وعصره، في الثلث الثاني من القرن الحادي عشر الهجري، فقد استغرق ذلك منه أكثر من عشرين سنة، حتى توفي عام ١٠٦٧هـ.

وليس حاجي خليفه أول من اتبع ذلك المنهج، فقد استخدمه طاش كبرى زاده (ت ٩٦٨هـ)، الذي سبق حاجي خليفه بنحو قرن من الزمان، فهو في

(١) تشمل هذه المتعلقات، حسب تعبير حاجي خليفه، كل ما يرتبط بالنص، مثل: شرح، حاشية، تلخيص، ذيل، استدراك، نقض، تأييد، ترجمة، ... إلخ. انظر: كشف الظنون: مقدمة المؤلف ج ١، عمود ٢.

ببليوجرافيته – « مفتاح السعادة » – يشير أيضا إلى النص ، ثم يذكر بعده المؤلفات المتعلقة به ، ولكنه عندما يشير مثلا إلى شرح لنص معين ، يستطرد إلى ذكر مؤلفات أخرى للشارح ، وقد يذكر ترجمة لحياته ، ثم يعود من هذا الاستطراد ليكمل الحديث عن بقية شروح أو توابع النص الأول . وهكذا يدخل في حلقات متعددة من التغطية الموسوعية الذي يمتزج فيها التعريف بعلم (فن) معين ، بذكر المؤلفات في هذا العلم ، والترجمة لمؤلفيها والمؤلفات الأخرى لمؤلفيها ، ثم المؤلفات المرتبطة بها ، والترجمة لمؤلفيها ... إلخ .

ويرجع ذلك إلى النَّسَق المُصنَّف والمعالجة الموسوعية في كتاب « مفتاح السعادة » ، حيث تذكر المؤلفات في إطار الموضوع ، بينما يرتب حاجي خليفة المؤلفات هجائيًا حسب عنوان الكتاب ، ثم يذكر اسم المؤلف وتاريخ وفاته بقدر الإمكان ، ويشير إلى المؤلفات المتعلقة بالنص ، وإلى أسماء مؤلفيها وتواريخ وفاتهم ...، ويتكرر ذلك في كل حالة إذا وجدت مؤلفات تابعة للنص .

وفي « كشف الظنون » ، يبدو هذا المنهج التكاملي في ذكر النصوص الأصلية وتوابعها ، أكثر اكتمالًا مما نجده في « مفتاح السعادة » ، ويتبدى ذلك إذا قارنا – كمثال – بين ما يرد في « كشف الظنون » ، عن كتاب « الهداية » للمرغيناني (ت٥٩٣هـ) ، وعن علاقته بنصوص سابقة عليه ، ونصوص تابعة له من شروح وحواش وغيرها ، ومدى الشمول والترابط في التغطية الببليوجرافية ، واكتمال العناوين [(١)] من ناحية ، وبين ما يرد في مفتاح السعادة عن نفس الكتاب ، حيث نجد

(١) كشف الظنون ٢/٢٠٣١ – ٢٠٤٠.

تغطية أقل للنصوص التابعة له[1] .

كما تتبدى لنا مقدرة حاجي خليفة ، إذا قورن عمله بعمل آخر معاصر له هو : أسماء الكتب - [تجميع] رياضي زاده (القرن ١١هـ)[2] ، حيث تُذكر الكتب منسلخة ومعزولة عن أية علاقة لها بنصوص أخرى ، وتبدو المؤلفات في هذا الوضع المنعزل تائهة بلا معنى ولا دلالة ، من حيث مجالها أو وظيفتها أو منفعتها[3] .

وقد حرص بروكلمان على مواصلة نفس المنهج التكاملي في بيليوجرافيته « تاريخ الأدب العربي » ، وكمثال لذلك ، ما فعله بعد ذكر « المقامات » للحريري ، ت ٥١٦هـ ، حيث ذكر ما ألف عليها في الصور التالية : انتخاب ، استدراك ، جدل حول المقامات (بين هجوم ودفاع ، ثم تحكيم بين الاتجاهين) ، شرح وتحشية ، ترجمة إلى العبرية والتركية . ولكن بروكلمان يضيف شيئًا جديدًا ، وهو ذكر النسخ المخطوطة من المؤلفات التي يذكرها ، والإشارة إلى أماكن وجودها ،

(١) طاش كبرى زاده ، أحمد بن مصطفى - ٩٦٨هـ : « مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم » ، مراجعة وتحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور . القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٩٦٨، - ج ٢، ص ٢٦٤ - ٢٧٢.

(٢) انظر : رياضي زاده ، عبد اللطيف بن محمد (ق١١هـ) : « أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون » ، تحقيق محمد ألتونجي ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٨.

(٣) وكمثال لطريقة العرض في كتاب أسماء الكتب، انظر كتاب : « تاريخ الأندلس » ، للقرطبي (ت٤٠٢هـ) ، الذي يرد في صفحة ٨٩ (في حرف التاء) ، ثم كتابًا وثيق الصلة به وهو « الصلة » ، لابن بشكوال » ، ويرد منعزلًا فى صفحة ٢٠٨ (في حرف الصاد) ، وقارن ذلك بما يرد في « كشف الظنون » عن نفس الكتاب تحت عنوان « تاريخ أندلس » ، لأبي الوليد بن محمد الفرضي (ت ٤٠٣هـ) ، فبعده مباشرة تذكر « بعض » ذيوله : كـ « الصلة » ، لابن بشكوال ... وغيرها . (كشف الظنون ١/٢٨٥ ، ٢٨٦) .

وما أدركه من طبعاتها[١] .

ويلحق سزكين بنفس الركب ، فهو عندما يذكر « المسند » ، لابن حنبل ، (ت ٢٤١هـ) – مثلًا – يذكر بعده ما يلي :

أ- كتب حول المسند بصفة عامة .

ب- مختصرات المسند .

جـ- تهذيبات للمسند .

كما يذكر المخطوطات الموجودة من هذه الأعمال ، وأماكن وجودها ، وما طبع منه[٢] .

ثانيًا : مجال تحقيق النصوص[٣] :

في دراسته بعنوان « نقد النصوص » Textkritik يوضح « پَوْل ماس » كيفية تمثيل العلاقات القائمة بين الشواهد الباقية من نص كلاسيكي[٤] معين ، بوساطة

(١) بروكلمان ، كارل : « تاريخ الأدب العربي » – ترجمة رمضان عبد التواب – ط ٢، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٧. – ج ٥، ص١٤٤ – ١٥٠.

(٢) سزكين ، فؤاد : تاريخ التراث العربي – نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٩٨٣. – مج ١، جـ٣، ص٢١٨ – ٢٢٢.

(٣) (Textual criticism) إعادة تكوين النص الأصلي لأثر أدبي معين ، بناء على الأدلة التي استمدها المحقق من المخطوطات الأصلية للنص انظر : Magdi Wahba Adictionary of Literary terms ... p.566.

(٤) يقصد بذلك المخطوطات اليونانية أو الرومانية .

« جدول نسب »[1] Stemma ، ولعل هذا المصطلح يمثل أحد الجذور التاريخية البعيدة لفكرة الببليوجرام في بعدها الوعائي ، بمعنى « تتبع ومقارنة مخطوطات نص معين للاقتراب من النص الأصلي بقدر الإمكان »[2] .

وفي مجال تحقيق النصوص أيضًا يوضح جاسكل أهمية التكامل بين الببليوجرافيا ونقد النصوص ، حيث يقوم المحقق Editor بكلا الوظيفتين عندما يستند إلى معايير ببليوجرافية لحسم الخلاف بين النصوص الباقية لعمل معين ، من أجل الوصول إلى نص محقق Critial Text[3] ، ومن أجل ذلك طَوَّر جاسكل نظريته في ببليوجرافيا النصوص Textual Bibliography[4] .

وقد استخدم المستشرق شَاخْت هذه الطريقة ، عندما صمم جدولًا للعلاقة بين مجموعة من النصوص العربية القديمة ، وهي :

١- كتاب في فن الحيل ، لأبي يوسف (رواه عنه الشيباني) .

٢- كتاب المخارج في الحيل ، للشيباني (اقتبس فيه بعض كتاب أبي يوسف

---

(١) Stemma كلمة من أصل يوناني ، ثم لاتيني ، تعني (شجرة العائلة) أو (سلسلة النسب) لمخطوط أو عمل أدبي . انظر :
The American Heritage dictionary of the English language / ed. by William Morris Boston, Houghton Mifflin Co., 1980.- p. 1262 (stemma).
وقد اهتم العرب القدماء أيضا بمقابلة المخطوطات ومقارنتها ، ويعد تحقيق النصوص وتوثيقها فنا عربيا أصيلا ، انظر ، عبد السلام هارون : التراث العربي . بيروت ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، د. ت . ص ٦٨.

(٢) ماس ، بول . المرجع السابق . ص ٢٥٥ - ٢٧٥.

(3) - Gaskell, philip. From writer to reader Studies in editorial methods.- Oxfor, The Clarendon pr., 1978.- p.2.

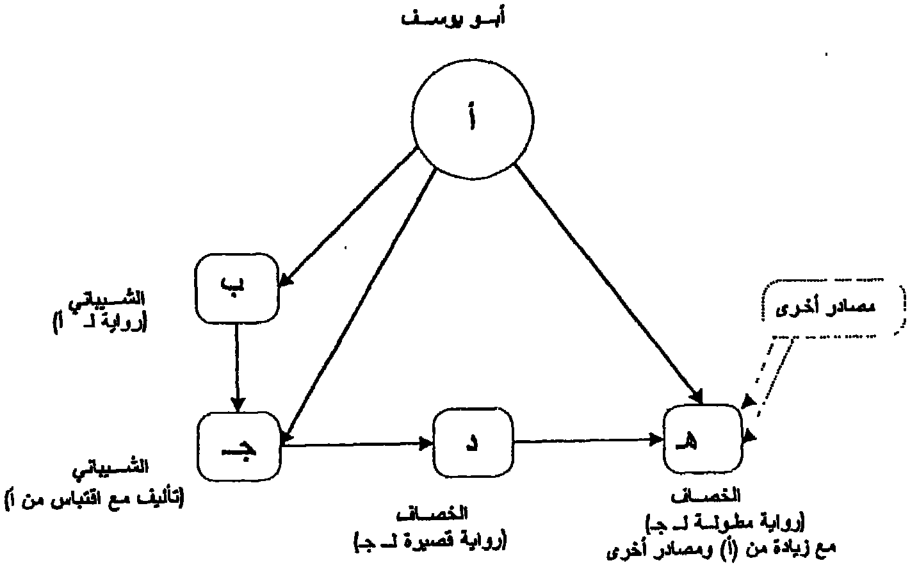
(4) - Ibid. p. vii.

وزاد عليه، ولذلك أصبح منسوبًا للشيباني)[1] .

٣- رواية قصيرة لكتاب الحيل للشيباني - رواها الخَصَّاف .

٤- رواية مطولة لكتاب الحيل للشيباني - زاد فيها الخَصَّاف من مصادر أخرى، ومن بينها كتاب أبي يوسف .

وقد نشر شَاخْت كتابي الشيباني والخَصَّاف، ورتب جدولًا يوضح تعلق الروايات بعضها ببعض . وفي ما يلي جدول شَاخْت[2] :



شكل (٣) جدول « شَاخْتْ »

(١) يشير برجستراسر إلى أن فكرة ملكية الكتاب لمؤلفه لم تكن معروفة في ذلك الزمن، وأن الكتاب كان يتسلسل في سلسلة من الروايات، وقد يذوب في تأليف جديد لأحد الرواة . انظر، برجستراسر، ج : أصول نقد النصوص ونشر الكتب : محاضرات المستشرق الألماني برجستراسر بكلية الآداب، سنة ١٩٣١ - ١٩٣٢- إعداد وتقديم محمد حمدي البكري . القاهرة، وزارة الثقافة، مركز تحقيق التراث، ١٩٦٩. - ص ٣٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٣ - ٣٤.

ثالثًا : مجال دراسة المصادر :

ثمة دراسات معاصرة ، قام بها باحثون من مجالات متعددة ، استخدموا فيها مناهج أقرب إلى القياسات الببليوجرافية Bibliometrics ، حيث تقوم على دراسةِ واحدٍ من المؤلفين ، ومؤلفاته ، ومصادر مؤلفاته ، ومن أمثلة هذه الدارسات :

١- دراسة عن النويري وكتابه « نهاية الأرب في فنون الأدب » ، ومصادره الأدبية[(١)] .

٢- دراسة مؤلفات ابن حجر العسقلاني التي قاربت ثلاثمائة ، ومصادر كتابه « الإصابة في تمييز الصحابة » ، وشروحه ، وتعليقاته ، ومختصراته ، والبحوث المعاصرة حوله[(٢)] .

٣- دراسة فؤاد سزكين لمصادر البخاري[(٣)] .

٤- دراسة فؤاد سزكين لمصادر « الأغاني » ، للأصفهاني[(٤)] .

٥- دراسة سليمان إسحق عطية حول « كشف الظنون » ، لحاجي خليفة ،

---

(١) أمينة محمد جمال الدين : النويري وكتابه نهاية الأرب في فنون الأدب : مصادره الأدبية وآراؤه النقدية ، القاهرة ، دار ثابت ، ١٩٨٤، ص ١٤٧ - ١٦٦.

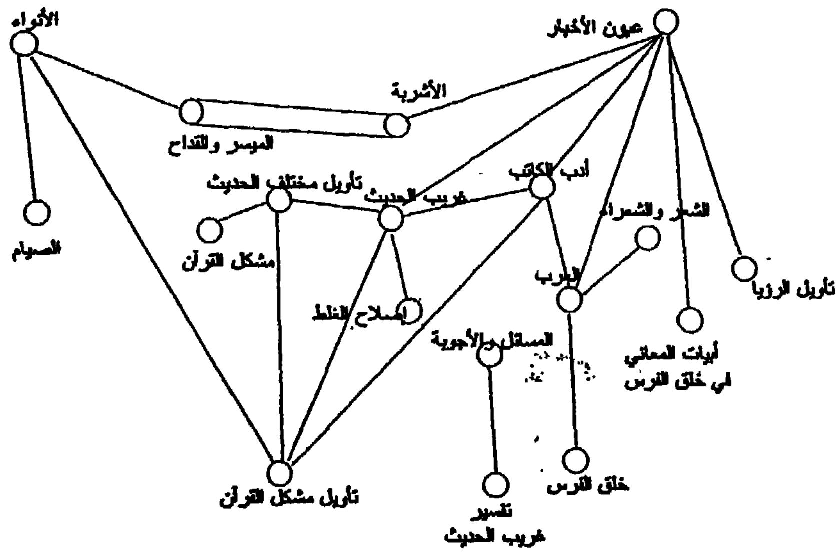
(٢) شاكر محمود عبد المنعم : ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة ، بغداد ، دار الرسالة للطباعة ١٩٧٨. ج ١.

(٣) فؤاد سزكين : محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، فرانكفورت ، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، جامعة فرانكفورت ، ١٩٨٤، ص ١٤٥ - ١٤٧.

(٤) المرجع السابق .

وتتبع ترجماته وذيوله ومختصراته[1] .

وفي مخطط بياني لعلاقات الاقتباس والاستشهاد والإحالات ، التي استخدمها ابن قتيبة في بعض مؤلفاته نقلًا عن مؤلفاته الأخرى ، نجد نموذجًا لعلاقات التأليف الواحد ، يمكن أن نسميه « ببليوجرام المؤلف الواحد » ، أو « ببليوجرام الاستشهاد الذاتي »[2] .



شكل (٤) مخطط العلاقات والاقتباسات بين مؤلفات ابن قتيبة

(ببليوجرام المؤلف الواحد)

---

(١) سليمان إسحق عطية : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة - القاهرة ، مكتبة الأنجلو، ١٩٧٧. - ص ٤٧ - ٥٤.

(٢) ورد هذا المخطط في المرجع التالي : إسحق موسى الحسني : ابن قتيبة ، ترجمة هاشم ياغي - بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٠. - ص ٧٢.

كما نجد نموذجًا آخر لدراسة العلاقة بين نص معين ونصوص أخرى لنفس المؤلف في دراسة للعلاقة بين كتاب : «إنباء الغمر بأبناء العمر» ، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، والمؤلفات التاريخية الأخرى لابن حجر ، وهي :

١- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة .

٢- ذيل الدرر الكامنة .

٣- رفع الإصر عن قضاة مصر .

٤- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس[(١)] .

ومن العرض السابق ، تتضح بعض الجذور التاريخية ، والمجالات والأساليب المختلفة ، لتمثيل ووصف العلاقات الببليوجرافية بين النصوص ، والتي يعد الببليوجرام بلورة لأبعادها ، وتطويرًا لوظائفها .

آفاق استخدام الببليوجرام

أولا- ببليوجرام عائلة النص

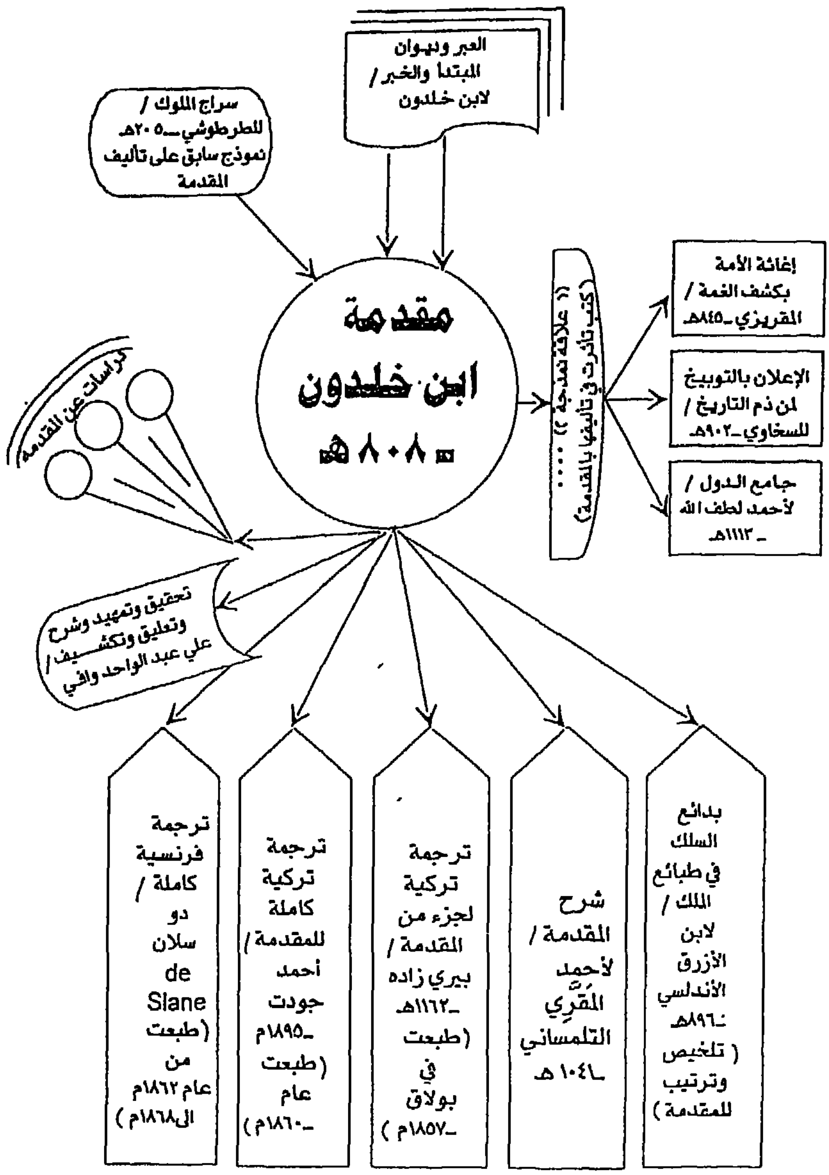
يمثل ببليوجرام عائلة النص الخلية الأولى والأساسية في تصوري ، لإنشاء مخطط تكاملي يجمع كل علاقات التأليف التي تربط بين النص وعائلته من النصوص والمؤلفات المتعلقة به ، وبذلك يتاح للباحث أن يتعرف على ما يلائمه من

(١) محمد كمال عز الدين : التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني - بيروت ، دار اقرأ ، ١٩٨٤، ص ٤٧٣ - ٥٠٥.

مجموعة النص وشروحه وتلخيصاته ومستدرَكاته وذيوله وردوده ، وربما بأفلام أو مسرحيات مأخوذة عنه .

وإذا لجأ الباحث إلى الأعمال الببليوجرافية الحديثة ، بما فيها قواعد البيانات الببلوجرافية Bibliographic Data bases، فسوف يجد أنها تشير إلى كل عمل (كتاب أو مقالة أو تقرير ... إلخ) بصورة مستقلة ، ولا تشير إلى علاقته بنصوص أو أعمال أخرى ، في حالة وجود مثل هذه العلاقة .

وعلى سبيل المثال ، فإن الباحث عن كتاب « مقدمة ابن خلدون » سيجد بيانات حول هذا الكتاب فقط ، ولكن فكرة ببليوجرام عائلة النص التي نقترحها في هذا البحث ، تهدف إلى إتاحة معلومات أكثر حول مقدمة ابن خلدون ، حيث سيتاح للباحث من خلال هذا النظام المقترح ، معرفة المؤلفات السابقة ، والتي اعتمد عليها ابن خلدون في تأليف المقدمة ، والمؤلفات التي كتبت بطريقة ابن خلدون في المقدمة (علاقة النمذجة أو المحاكاة في طريقة التأليف) ، وكذلك معرفة ما حظيت به المقدمة من مؤلفات تتعلق بها وتدور حولها ، بغرض التحقيق أو التمهيد أو الشرح أو التعليق أو التكشيف أو التلخيص أو إعادة الترتيب أو التكملة أو الترجمة إلى لغات أخرى ... إلخ ، وقد حدث كل ذلك حقًّا بالنسبة للمقدمة ، كما يتضح من الببليوجرام التالي للمقدمة وعائلتها :



شكل (٥) بيلوجرام مقدمة ابن خلدون

البيليوجرافيات التكوينية العربية[١] ، وتحليل كتب التراجم وبرامج الشيوخ والتاريخ والموسوعات العربية والإشارات الببليوجرافية داخل المؤلفات ، وغير ذلك من المصادر الممكنة لاستخراج المعلومات والبيانات الببليوجرافية المنتشرة في ثناياها ، إلى جانب الببليوجرافيات الإشارية الوعائية[٢] الحديثة التي تحصر المؤلفات العربية - الإسلامية ، لبروكلمان وسزكين وغيرهم[٣] ، وفهارس المخطوطات بالمكتبات والببليوجرافيات الجارية الحصرية والموضوعية ... إلخ ، على أن يتم تفريغ كل ذلك في بيليوجرام .

ويلاحظ أن النصوص التي تتعلق بالمقدمة في الشكل السابق ، تذكر في الأعمال الببلوجرافية منفصلة ، وكل منها في سياقه حسب ترتيب القائمة ، وليس هناك ذكر لعلاقاتها العائلية بمقدمة ابن خلدون ، إلا عند حاجي خليفه في « كشف الظنون » فقط ، ولا يشمل ذلك الترجمات والدراسات الحديثة التي ظهرت بعد حاجي خليفه حول المقدمة ، وعندما نطبق الببليوجرام الذي يشمل عائلة النص في الأعمال الببليوجرافية الحديثة ، وخصوصًا المحَسَّبة (التي تستخدم الحاسب

(١) يقصد بذلك البيليوجرافيات العربية التراثية ، التي تفيد في معرفة ما ظهر من مؤلفات ونسبتها لمؤلفيها ، وما يرتبط بها من مؤلفات أخرى ، ولكنها لا تفيد في التوصل إلى أماكن وجودها في عصرنا الحالي ، وقلما تفيد في معرفة وحداتها الوعائية (الأجزاء - المجلدات ...) . نظرا لظروف عصر المخطوط .
ومن هذه البيليوجرافيات : الفهرست ، مفتاح السعادة ، كشف الظنون وذيوله - برامج الشيوخ ...إلخ .

(٢) يقصد بذلك الببليوجرافيات التي تحصر الإنتاج الفكري العربي وتحدد أشكاله الوعائية (مخطوطة ، مطبوعة) ، وتشير إلى أماكن وجود النسخ وبيانات النشر لما طبع منها . ومن أهمها : تاريخ الأدب العربي ، لبروكلمان ، وتاريخ التراث العربي ، لسزكين . ولم تستخدم كلمة « المكانية » حتى لا ينصرف المعنى إلى فهارس المكتبات أو بيليوجرافيات إقليم معين .

(٣) انظر مقترحات إنشاء نظام بيليوجرافي عالمي للإنتاج الفكري الإسلامي ، والضبط الببليوجرافي العربي ، في المصدر التالي : محمد فتحى عبد الهادي . دراسات في الضبط الببليوجرافي - القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع ١٩٨٧، ص ٩٩ - ١٠٠.

الإلكتروني) ، فسوف يتحقق التكامل والربط بين هذه الحالات المتفرقة ، وتضاف طاقة معلوماتية هائلة للبحث العلمي والرؤية المتكاملة للنص ، وكل ما يتعلق به ، مما لم يكن يتصوره الباحث قبل تلقي هذه الخدمة الببليوجرافية .

ثانيًا – الببليوجرام الشامل :

ويمكن أن نتصور آفاق التكامل بين هذه الحالات من ببليوجرامات عائلات النصوص Bibliograms ، إذا وجدت ، إلى جانب كل المؤلفات الأخرى التي ليس لها عائلة للنص ، في ببليوجرام شامل للتأليف العربي ، يتجاوز المعالجات المنفصلة لوحدات الإنتاج الفكري ، وينتظم كل ما نعرفه ونكتشفه من علاقات قبلية وبعدية للنصوص ، في أبعادها الزمنية والموضوعية والمكانية ، مع تحقيق المزيد من الضبط الببليوجرافي ، واستيعاب شامل مبرمج تستوعبه إمكانات الحاسب الآلي ، ويشمل مبدئيًا قائمة حضور لما وجدناه من مؤلفات تراثية بالفعل ، كاملًا أو ناقصًا ، وقائمة انتظار لما رصدنا بياناته من إنتاج فكري ، ومازلنا نأمل في ظهوره ونعتبره من قضايانا الببليوجرافية[(١)] .

وتعد هيكلة وتصنيف علاقات التأليف ووصفها وتحديد أبعادها في دراسة أخرى للباحث حول العلاقات بين النصوص في التأليف العربي[(٢)] – نواة لطرح العناصر والتسميات التي يحتويها الببليوجرام الشامل ؛ لكي يتسع لأي عمل موجود حقًّا أو يظهر مستقبلًا ، بحيث يأخذ مكانه متصلًا بما يسبقه وما يلحقه من

(١) انظر : عبد الستار الحلوجي ، تراثنا الفقهي وقضاياه الببليوجرافية . – الدارة (الرياض) ص ٣٣، ع ٢، (يونيه ١٩٧٧م)، ص ١٦٨.

(٢) انظر : كمال محمد عرفات نبهان : العلاقات بين النصوص في التأليف العربي : دراسة على تفارع النصوص العربية ، منهج جديد لعلم الببليوجرافيا التكوينية – القاهرة : العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٣ – ص٤٤٧.

مؤلفات له علاقة بها ، ومن خلال ذلك يمكن أن تتجلى روعة التكامل والتواصل في التأليف العربي ، وأن تظهر إمكانات الببليوجرافيا التكوينية[1] في عرض وتوضيح البنية المتكاملة للإنتاج الفكري في حضارة أربعة عشر قرنًا متصلة ومتجددة ، وإجلاء الركام عن روائع غمرها النسيان أو الخلط أو الندرة ، أو المعرفة الجزئية بالنصوص بمعزل عن علاقاتها الجدلية والتكاملية بنصوص أخرى .

وكمثال للمزيد من التحديد والدقة التي يمكن توفيرها في وصف العلاقة بين المؤلفات ، يمكن عرض المثال التالي :

يشير سزكين إلى كتاب «المسند» ، لابن حنبل ت٢٤١هـ ، ثم يذكر بعده مجموعة من المؤلفات المتعلقة به ، ويبوّب هذه المؤلفات كما يلي :

أ- كتب حول المسند بصفة عامة .

ب- مختصرات المسند .

جـ- تهذيبات المسند[2] .

وفي ضوء مصطلحات التأليف التي قمت بصياغتها وتحديدها في دراستي حول علاقات النصوص[3] ، يمكن إعادة وصف هذه المؤلفات حسب علاقتها بالنص الأصلي ، وهو مسند ابن حنبل ، بصورة أكثر تحديدًا[4] في الجدول التالي :

---

(١) المقصود بالببليوجرافيا التكوينية هنا ، هو إطار جديد في علم الببليوجرافيا يقترحه الباحث ، تتم فيه دراسة العلاقات التوالدية بين النصوص . انظر : كمال محمد عرفات نبهان : المرجع السابق .

(٢) سزكين : فؤاد ، تاريخ التراث العربي ... مج ١، ص ٢١٩ - ٢٢٢.

(٣) كمال محمد عرفات نبهان : المرجع السابق (كل صفحات الكتاب ، وخصوصا ص ٣٥٤ ومايليها) .

(٤) من المهم الإشارة هنا إلى التقدير للجهد العلمي الذي قام به سزكين في عمله الببليوجرافي ، الذي لا يحصى فضله على الباحثين .

تسمية العلاقة بمسند ابن حنبل عند سزكين	عناوين المؤلفات المتعلقة بالمسند كما وردت عند سزكين	تسمية العلاقة بالمسند حسب مصطلحات[1] هذه الدراسة
كتب* حول المسند بصفة عامة	● خصائص المسند[2] / المديني – ٥٧٧ هـ	دراسة خصائص النص
	● المصعد الأحمد في ختم[3] مسند الإمام أحمد/ ابن الجزري – ٨٣٣ هـ	دراسة خصائص النص
	● غاية المقصد في زوائد المسند[4] / الهيثمي – ٨٠٧ هـ	التكملات والذيول والزوائد
	● القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد / ابن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ	تأييد النص
	● ذيل القول المسدد / للمدارسي ق ١٣ هـ	ذيل لتأييد النص
	● إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي / داماد إبراهيم	مفاتيح النص : أطراف
	● المنهج الأحمد في تراجم الإمام أحمد /العليمي – ٩٢٨ هـ	ليست له علاقة بالنص[5]
مختصرات المسند*	● ثلاثيات) لعبد الله بن أحمد بن حنبل – ٢٩٠ هـ	مجانسة (لمعلومات من النص) أي اختيار لنوع معين من الأحاديث .
	● شرح للثلاثيات بعنوان نفثات صدر الكمد ... / للسفاريني – ١١٨٨ هـ	شرح للمجانسة
تهذيبات للمسند	● ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم أحمد بن حنبل في المسند على ترتيب حروف المعجم / ابن عساكر – ٥٧١ هـ	مُعْجَمَةُ المُجَانَسه[6] (الجزء من النص)
	● ترتيب مسند ابن حنبل على حروف المعجم / المقدسي ت ٨٢٠ هـ	معجمة النص
	● الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري / ابن زكنون ت ٨٣٧ هـ	مَوْضَعَةُ النص (ترتيبه موضوعيًا)
	● مختصر الكواكب بعنوان : السيرة .	مختصر (*) لمَوْضَعَة النص
	● عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد / السيوطي ت ٩١١ هـ	شرح لغوي *

(١) انظر: جدولة علاقات التأليف، في: كمال محمد عرفات: العلاقات بين النصوص في التأليف العربي... ص ٣٦٩ - ٣٧٨ و ٣٥٤.

* هذه العلامة تميز الأوصاف والتحديدات التي أوضحها سزكين عند ذكر بعض المؤلفات.

(٢) يشمل هذا الكتاب دراسة المميزات التي ينفرد بها المسند، وطريقة ابن حنبل في اختيار أشجار الأسانيد، وشروطه في الحديث والرواية.

(٣) الختم هو بيان كماله وتمامه.

(٤) الزوائد، تعني الأحاديث التي يزيد بها بعض كتب الحديث على بعض آخر معين. والزوائد في هذا الكتاب هي ما فات ابن حنبل، ويكمله المؤلف من الكتب الستة للحديث، في إطار منهج ابن حنبل، بحيث تصبح الزوائد بالإضافة للمسند جمعا للكتب كلها في إطار منهج واحد. انظر المرجع التالي: الكتاني، محمد بن جعفر ١٣٤٥هـ. الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرفة. ط ٤، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٩٨٦، ص ١٧٠ - ١٧١.

(٥) ليست له علاقة بكتاب المسند، ويتعلق بتراجم المذهب الحنبلي عموما. انظر: سزكين، فؤاد، المرجع السابق، حاشية عبد الفتاح الحلو، رقم (١٩٦) ص ٢١٩.

(٦) المجانسة في هذا البحث تعني انتقاء واستخراج بيانات ومعلومات متجانسة في موضوع معين من نص معين ووضعها في كتاب جديد ينسب لمؤلفه الجديد. انظر ذلك بالتفصيل في: كمال محمد عرفات: العلاقات بين النصوص في التأليف العربي... ص ١٧٥ - ١٧٨.

تعقيبات ومداخلات

*** د . حسن الشافعي : (معقبًا على بحث نظام تمثيل العلاقات) :**

أؤيد كلام د . كمال بأنه استطاع أن يؤسس اتجاهًا أو محاولة لإنشاء مدرسة عربية في ميدان الببليوغرافيا ، وتدعو لما أسماه الببليوغرافيا التخليقية أو التكوينية ، ولكنها تقوم وتتأسس على طبيعة الكتاب العربي الإسلامي ، وأحسب أن هذا فتح جديد في هذا المجال الخاص .

هذا هو النمط الذي نرجوه ونقصده حينما نتكلم عن تعريب العلوم ، فليس الغرض من التعريب هو تغيير اللغة فقط ، وإنما إحداث لون من التفكير العلمي العربي الذي يمكن أن يقوم ، لا يغير ملامح العلم ، وإنما على الأقل يضيف مدرسة أو تيارًا في إطار العلم .

في الحالة التي أمامنا الموضوع هو النصوص ، والهدف إيجاد وسيلة يمكن بها وصف وتمثيل العلاقات بين تلك النصوص ، ومن ثَمَّ تصميم نظام مقترح لمخطط العلاقات بين النصوص وهو ما أسماه د . كمال بيليوجرام .

والمصطلحات التي اخترعها د . كمال في غاية الإبداع والدقة من الناحية اللغوية ، فمحاولة وصف العلاقات برُتَبِها المتفاوتة واكتشاف نماذج هيكلية لصور

هذا الببليوجرام المبدئية ، وكذلك المخطط الزمني الذي أسماه ببليوكرونوجرام ، بل بلغ به الطموح أن يستشرف نظرية جديدة تسمى الببليوجرافيا التكوينية أو التخليقية ، وبواعثه - وهي بواعث علمية جادة - هي الطبيعة التوالدية للتأليف العربي ، وعجز أساليب الفهرسة التقليدية أو تقنيات الببليوجرافيا التقليدية عمومًا أن تمثل تلك العلاقات التوالدية بسبب عدم قدرتها على وصف وتسمية هذه العلاقات .

إن هذا البحث على عظمة نتائجه ، يجيب على بعض أسئلة كانت معلقة في جونا التراثي والثقافي بوجه خاص ، مثل : هل صحيح تلك التهمة الاستشراقية بأن التأليف الجماعي لم يعرفه العرب ؟ أنا أظن أن البحث يجيب عن ذلك ، ويمكن أن يستخلصها القارئ . هل صحيح - وهذه الدعوة محلية غالبًا - أن ظاهرة الشرح والتحشية والتعليق لم تظهر إلّا في عصور الضعف من تاريخ الثقافة العربية ؟ أظن أن البحث يجيب على ذلك ، حيث إن هناك من القرن الثالث حتى الثامن وما بعد ذلك - ثمانية قرون تقريبا - يستمر التعليق على نص واحد . هل مضى أوان التأليف وتوقف بظهور النهضة الحديثة والأساليب الحديثة في التأليف ؟ أظن أن البحث يجيب على ذلك أيضًا .

البحث بالغ الدقة والحرفية على هذا النحو ، وكان ينبغي أن يتولى التعليق على هذا البحث رجل مشتغل بهذا الفرع ، ولكني أقول : على الرغم من الدقة والحرفية لرجل من خارج المجال فهناك ملامح إنسانية تشي بنوع من الولاء والارتباط الروحي بمجال التخصص ، منها الحديث عن مسألة الصلة ، وما أثير عن التأليف فإن

التأليف من الألفة . والعلاقة وثيقة بين التأليف في عالم الكتب والنصوص والتأليف في عالم القلوب والحب الإنساني . ومنها حديثه - د . كمال - عن أخلاق العلم فإنه لا قيامة للعلم إلّا بأخلاق العلماء ، وهو يخشى أن يظل عمله حبيس الأوراق يحاصره الصمت .

ونحن نقول له كما قال د . الحلوجي : أنت الآن من رجال التنفيذ ولست من الأكاديميين فحسب . ونرجو أن تخرج مقترحاتك لميدان التطبيق والتنفيذ .

وأنا من المعجبين بلغة د . كمال ، لكني آخذ عليه أنه يستخدم المسمى بمعنى الاسم وأنه يتكلم عن « تغطية » ، وأظنه تعبيرًا مترجمًا ، وغير ذلك من الملاحظات اللغوية العابرة التي لا تمس أسلوبه المُحكم .

وربما كان من واجبي أن أنتقل إلى تعرضه للجذور التاريخية ، وكلامه فيها مهم ، فقد عرض لعلم الحديث والأطراف وغيرها من أدوات التخريج الحديثية ، وأريد أن استرعي انتباهه إلى أن مسألة التفارع قديمة جدًّا وليست وليدة القرون المتأخرة ولا من نتاج صاحب « كشف الظنون » أو السابقين عليه ، كما أنها ليست جهد المستشرقين اللاحقة في التشجير وشجرة النص ونحو ذلك ، فالمحدِّثون في الصدر الأول تكلموا عن الأسانيد ، وعادة ما يأتون بطبقة أو اثنتين ثم يقولون : « حاء » ، يعني تحول الإسناد ، ويرسمونه أحيانًا ، وبعضهم يقول : إسناد آخر ، ولكنه تفرع من الجذر أو الساق الأصلية . وهذا يعتبر من قبيل التفارع وإن لم يكن فيه توارد العودة للقرن الأول ، إذن يُعطي بُعدًا تاريخيًّا أعمق للموضوع . هناك تساؤلات متعددة مُثارة ولكني أقول سؤال واحد : هل هناك استراتيجية هامة

لتحدد معالم الطريق إلى الببليوجرام الشامل العربي .

*** د . عبد الستار الحلوجي :**

أشكر د . حسن على هذا التعقيب ، وإن كنت أختلف معه فيما ذكره من أنه ليس من أهل الاختصاص ، فله في التعامل مع تراثنا المخطوط باعٌ طويلٌ لا يحتاج إلى بيان .

*** د . عبد الحافظ حلمي :**

لدي بعض الملاحظات التي قد تكون مفيدة . أقول : إن لكل باحث أن يبحث فيما قبل النص وبعد النص ... إلخ ، ولكن تقنين هذه المسائل يجعلها تحت التعريف العلمي الذي يوجد النظام مكان الفوضى ، بمعنى أنه يبحث في الخريطة الواسعة ويستخرج منها القاعدة ويقنن ويضع التعريفات ... إلخ

وبحث جيد كهذا الذي قدَّمه د . كمال يثير طبقًا لذلك كثيرًا من التعليقات والأفكار والتساؤلات ، كما يُفعل في الغرب ، ومعلوم أن مقياس البحث الجيد هو متابعته لكل ما كتب عنه في المجلات العالمية ، فمثل هذا هو الدليل على نجاحه لأنه أثار الكثير من الأفكار .

وما عرضه البحث تُرجم ترجمة صحيحة جدًّا في اللوحات التي قدمها الباحث ، ولكني أعتقد أنه سيحدث شيء من الخلط بين الببليوجرافيا والببليوجرام ، والتليجرام وهي البرقية التي تأتينا وليدة عملية التليجراف ؛ ولذلك فإن المسألة بحاجة إلى شيء من الضبط .

وقد أدخل د . كمال نبهان المباحث البيولوجية التي أنتمي إليها في هذه الدراسة ، وإني أرى أن هذه المباحث ليست دراسة وراثية ، نحن نبحث في هذه الأمور في الفيلوجيني كما تدرسون أنتم في أصول اللغات ، فهي في الحقيقة ببلوفيلية إذا جاز لي أن أقترح ، فتلك الدراسات ليست ببلوجينية ولكن هي ببلوفيلية ؛ لأنها تبحث في علاقات الفروع والأصول ، وما قبل وما بعد والأسلاف والأخلاف . هذه الدراسات تسمى الفيلوجينية ، وإذا جاز لنا أن نستعير ، يمكن أن نقول : إنها دراسات ببلوفيلية .

*** د . أحمد شوقي بنبين :**

هناك بعض الجزئيات فيما يخص كلمة « ببليو » اليونانية ، التي أصبحت « ببلو » ، وأعتقد أن أصل هذه الكلمة ليس له علاقة بكلمة بيبلوس وهي مدينة جبيل اللبنانية ، بل إنها كلمة لها علاقة باليونانية وليس لها علاقة بكلمة بيبلوس اللبنانية .

فيما يخص حاجي خليفة أبو الببلوغرافيا خاصة الببلوغرافيا الدولية العامة أقول : سبقه العالم الغربي المشهور جسنير .

أما فيما يتعلق بالببلوغرام فهناك كلام كثير جدًّا ، وهذا لا يمكن أن نعتبره عملًا فرديًّا بل هو عمل جماعة أو عمل جماعي . مؤخرًا أشرفت على رسالة دكتوراه في الرباط كانت بعنوان « مصادر أبي الفرج الأصفهاني في الأغاني » ، بحْثٌ كيف استقى أبو الفرج مصادره ومعظم مصادره ضاعت ، وقد حاول الطالب – وهو ليبي – أن يستخلص ويستقري ... إلخ .

فيما يتعلق بمثال الدكتور كمال عن « مقدمة ابن خلدون » ، هناك مصطلح

فرنسي هو البيوببلوغرافيا ، وهي تهتم بالمؤلف وحياته ومؤلفاته وبما كتب عنه .

*** د . غسان اللحام :**

لي رجاءان عند د . كمال : الأول ذكرت أنك قمت بتصميم نظام مقترح أسميته « مخطط علاقات النصوص » ، وقمت بصياغة مصطلح مقابل لذلك بالإنجليزية أسميته « الببليوغرام » ، يعني أن الأساس هو المصطلح العربي والرديف بالإنجليزية . نحن الآن في هذه الجلسة الصغيرة أصبح الجميع يستخدم مصطلح « ببليوغرام » ، لذلك حبذا لو نستخدم المصطلح العربي ، فنحن نتكلم عن تراث وثقافة عربية ، وأتصور أني لو كنت أقرأ مقالًا في هذا الموضوع ، ومرت معي كلمة « ببليوغرام » فسأصدم وأتساءل : ما المقصود بها ؟ في حين أن مصطلح « علاقات النصوص » يمكن أن يفهمه أي قارئ بسرعة دون ترجمة .

الرجاء الآخر ، هو أن لا يربط بين هذا النظام وبين موضوع هذا اللقاء ؛ لأن هذا اللقاء للفهرسة – فهرسة المخطوطات – بينما عمل « الببلوغرام » هو عمل باحثين متخصصين ، وكل في مجاله ، والحقيقة أنا لا نستطيع أن نربطه مع الفهرسة إطلاقًا . فلو أردنا من المفهرسين الأخذ بهذا النظام ، لاحتاج الواحد إلى ٤٠ عامًا لينتج ٦٠٠ عنوان !

*** د . يوسف زيدان :**

بحث د . كمال ، صحّح لدي ، أو أحبط عندي فكرة « رسم الأشجار » ، كنت أتصورها جذورًا تبدأ بالعمل الأساسي ثم تتفرع . أحد أساتذة المكتبات

أخبرني أن د . كمال أنجز دراسة من هذا النوع ، واطلعت على هذه الدراسة التي تعد عملًا فلسفيًا ؛ لأنها تتعلق بالرؤية العامة ، ومثل هذه الرؤية جعلت لـ حاجي خليفة الأهمية التي يتمتع بها ؛ لأن سر حاجي خليفة ليس في كم الجهد الذي بذله في تجميع العناوين ، وإنما في قدرته العالية على التصنيف ، تصنيف العلوم . ومن واقع تصنيف العلوم يخرّج هذه العلاقات التي نظّر لها بذكاء شديد د . كمال ، وإن كان في سياق عرضه قد أشار إشارات أرجو أن يتفضل بتصحيحها .

الطرطوشي كان عالمًا جيدًا ، وجلس على موائد الحكام ، لكنه كان مفكرًا سنيًّا في زمن شيعي ، وكان معارضًا سياسيًّا بالمفهوم المعاصر ، وكتابه « سراج الملوك » وجدت له مخطوطة عليها سماع بخطه ، ينتهي بعبارة : « هذا كتابي فاكبتوا إن شئتم أنفاسه » ، في النشرة المحققة جعلها المحقق « فاكتموا إن شئتم أنفاسه » ! إذن أرجو من د . كمال أن يعيد النظر في الطرطوشي سياسيًّا .

ومن حيث الموضوع أشار د . كمال إلى المجانسة ، وأنا أفضل الانتخاب ؛ لأن الثلاثيات نوع من الحديث ، هناك الثلاثيات وهناك الخلعيات ، ثلاثيات الإمام أحمد ... إلخ ، ثم تتحول الثلاثية الواحدة إلى أصل لشجرة أخرى ، فالسخاوي مثلًا شرح الخلعيات وهي ثلاثيات ... إلخ . أيضًا كتُب الأربعين تدخل في هذا الباب ، إذن الثلاثيات وكتب الأربعين هي منتخب من الأصل الذي هو الحديث النبوي . وهناك إشارة أخيرة هي أن هناك تشجيرًا أيضًا للمؤلفين ؛ لأنه أثناء الفهرسة أجد تداخلات عجيبة بين صدر الشريعة وصدر الشريعة وتاج الشريعة . صدر الشريعة الأول المحبوبي ، وصدر الشريعة الأصغر سبطُه . وتاج الشريعة أبوه .

والثلاثة يشتغلون على كتاب واحد ، وللكتاب الواحد نحو ١٥ شرحًا مخطوطًا . فلولا ضبط أي صدر شريعة منهم لحدثت تداخلات رهيبة ، وأشجار المؤلفين هي التي تقفنا من التيه .

والعلاقات قد تتعدى الثقافة العربية . وأعطي مثالًا لذلك : أثير الدين الأبهري من القرن السابع الهجري ، وكتابه « إيساغوجي » عليه ما يقرب من ١٢٠ عملًا آخر في القرون التالية (شروح وتعليقات ونظم) ، والكتاب في الأساس عبارة عن مقدمة في المنطق كتبها فوريوس السوري قبل الإسلام ، بناء على عدة كتب لأرسطو في المنطق ، إذن الشجرة الواحدة قد تجمع ، وهذا من الممكن أن يكون بابًا جديدًا للعلاقة الثقافية بين الحضارات .

*** د . أيمن فؤاد السيد :**

أضم صوتي لصوت د . محمود مكي في تهنئة د . كمال عرفات على هذا البحث ، وبودي أن نوجه نداء من مجلسنا هذا إلى المشتغلين بالتحقيق ؛ لأن جزءًا من هذا العمل يتعامل مع النص نفسه ، فحْوى هذا النداء أن ينصبَّ الاهتمام عند نشر أي كتاب على دراسة مصادر الكتاب المنشور وربطه بأصوله وفروعه في نفس الدراسة ، حتى يكون جزءًا منها .

أيضًا الاهتمام بإعادة بناء نصوص الكتب الضائعة . وأنا شخصيًّا قمت بتجربتين أو ثلاثة في هذا المجال ؛ فقد نشرت نصوصًا ضائعة من « أخبار مصر » للمسبحي ، ومن « أخبار مصر » ، لابن المأمون ، وقمت بإعادة بناء كتاب « نزهة المقلتين » ، لابن الطاير .

إن كل باحث في مجاله في تعامله مع المصادر ، يرى النصوص ذات القيمة المفقودة الآن ، التي من خلالها نستطيع أن نعرف علاقات الأشياء ونعيدها إلى عصرها الذي كتبت فيه .

وعندما أقرأ أن مؤلفًا كتب في القرن الرابع أو الخامس ، وأقرأه عند مؤلف في القرن الثامن أو التاسع ، فإن هذا الأخير لا يدل على الوضع في ذلك القرن ، بل لا بد أن نرجعه إلى أصله . ومثل هذه التجارب الدراسية في موضوعات مختلفة وفي سياقات متنوعة تجعل النصوص مربوطة بعصرها وتفيدنا في بناء صورة حقيقية وصحيحة لهذه العصور .

* * *

الجلسة السابعة

دور الحاسوب في فهرسة المخطوطات

(حلقة نقاشية)

دور الحاسوب
في فهرسة المخطوطات :
الإمكانات والمحاذير

* د . محمد عوض :

التكنولوجيا الحديثة أصبحت ضرورة لا بد منها ولا غنى عنها في مجالات ونشاطات حياتنا وتفكيرنا ، وهذه القاعدة لا يشذ عنها ميدان التراث الذي يتمتع بأهمية خاصة في عقولنا وقلوبنا . هذه التكنولوجيا تقوم بأدوار عديدة في خدمة هذا التراث ، في تنظيف المخطوطات وحفظها ، وتهيئة المكان والبيئة الصالحة لاستمرارها من خلال التحكم بالحرارة ودرجة الرطوبة ، ومنع دخول الهواء الملوث إلى قاعات حفظ المحفوظات .

ومما ينبغي التنبه له أن كثيرًا من العمليات التكنولوجية الحديثة في حفظ التراث تتم على أسس غير علمية بالمرة ، مما يؤدي إلى نتائج عكسية ، وهكذا تفقد هذه التكنولوجيا قيمتها ، ويضيع الدور المرجو منها .

والسؤال الآن : ما هو الحل إذن ؟ الحل في التعامل مع هذه التكنولوجيا المتطورة من خلال شركات ومؤسسات مدرَّبة تدريبًا علميًّا ، وتملك خبرة كافية . ولكن يجب أن تكون هناك خطوط عريضة يتفق عليها مبدئيًّا لتحقيق هدف حفظ التراث ، هذه الخطوط تتمثل في أساليب التعامل معه ، وضع اليد عليه ، فتح صفحاته ... إلخ . كما أن عملية التصوير نفسها يجب أن تكون في غرف مكيفة ؛ لأننا نخرج المخطوطة

أو الوثيقة من درجة حرارة إلى درجة حرارة أخرى . ولوتعرضت لدرجة عالية ، فالورق نفسه يتفتت بين الأيدي . إذن لدينا أولًا عملية التنظيف ، بعدها عملية استخدام أشخاص مدربين في عملية التخزين ، بعدها عملية الحفظ بالشكل الإلكتروني ، واستخدام وسائل مختلفة مثل (cd) ، ويمكن في هذه الحالة التعامل عن طريق تبادل الـ (سي درام) مع مختلف مكتبات العالم أو مختلف المؤسسات .

وبهذا الصدد نذكر أمثلة موجودة عن استخدام التكنولوجيا في التعامل مع المخطوطات ، أمثلة تشرف مصر والعرب ، ويزيد من قيمتها أنها تمت في وقت قصير نسبيًا ، ففي غضون ٥ – ٦ سنوات ، وصلنا إلى مثل هذه المرحلة الطيبة من الإنتاج الإلكتروني . ويجب أن ننظر للواقع ، فكم من المكتبات أو مراكز المخطوطات لديها أولًا «أكسس» للإنترنت ،... cd ، إلخ ، وفي الوقت نفسه لديها الخبرة في استخدام هذه التكنولوجيا ، وإلا فإن مراكزنا ستتحول إلى مراكز تصور وتأخذ المعلومات وتضعها في أيدي الباحثين ، وبالتالي تصبح هذه المراكز ليس لديها الفاعلية للتعامل مع أي من هذه المعلومات .

لا بُدَّ أولًا من تدريب المسؤولين ، وإدخال خدمات الإنترنت فورًا ، واستيعاب الوسائل المختلفة .

ويجب أن تتوفر في المكتبة التي تحتوي على هذا التراث وسيلة الاتصال ببنوك المعلومات ، ووسيلة استخدام هذه المعلومات ، حتى تكون لدينا القدرة على أن نتشبع من الدور التكنولوجي الذي تخزن فيه المعلومات والوثائق . ويجب أن يتناسب التفكير لدى الباحث أو المفهرس نفسه مع التفكير التكنولوجي المتنوع .

لأننا نجد اليوم فهارسنا مصممة على النظام القديم ؛ إما النظام البطاقي أو الورقي . ومما يؤسف له أن المشتغلين بالتراث لا توجد لديهم دراية بالتكنولوجيا ومنجزاتها ، فهم مثلًا يتحدثون عن مدخل رئيسي للمؤلف ، ومدخل إضافي له ... إلخ . ومثل هذه المشكلة لم يعد لها قيمة في عصر التكنولوجيا ، وأي كلمة نضعها في « الديسك » تصبح قابلة للبحث أو مفتاحًا ، نفس الشيء ينطبق على العنوان ، لدينا عناوين رئيسية وعناوين فرعية ، أو ربما عناوين مزيفة ... إلخ . وأهم شيء في المعلومات الببلوغرافية الإلكترونية أنها مختلفة عن المعلومات التقليدية ، والبحث عن المعلومة سيتم بصرف النظر عما قيل أو يقول الببلوغرافي .

طبعًا هناك كثير من البيانات التي يمكن أن نتحدث عنها في عملية التخزين والاسترجاع الببليوغرافي . وهناك حاليًا قواعد بيانات مصرية مثل « أكسس » ، و« المعرب » . وهناك بعض النظم التي يمكن أن تخزن المعلومات عن طريق الـ « سكاننج » ، وهي متوفرة في السوق . وعلينا أن نجمع بين الاثنين ونضع المعلومات بالشكل الأوروبي أو العربي ، ونعلن عنها حتى تعرفها مختلف دول العالم .

فائدة وضع المعلومات على الإنترنت هي عملية التبادل المعلوماتي ، فإذا لم يكن لدينا القابلية لهذا التبادل فليس للإنترنت قيمة ، بل نكون قد أنفقنا نقودًا كثيرة دون أي فائدة .

وأختتم كلامي بالتأكيد على أهمية العمل الجماعي ، فإن العمل الجماعي مهم جدًّا ؛ لأنه يدخل فيه المكتبيون ، والببليوغرافيون ، والباحثون ، والمهتمون بشؤون المخطوطات ، والمختصون بشؤون التكنولوجيا ، والمختصون بالبيئة المناخية التي تخزن

فيها هذه الوثائق والمخطوطات .

*** د . أحمد نظيف :**

أشكر د . أحمد يوسف والأستاذ فيصل الحفيان على دعوتي للمشاركة في الندوة ، ولعل هذا ينبع من الإيمان بأهمية تكنولوجيا المعلومات في مجال حفظ التراث ونشره . نحن نلتقي سنويًا تقريبًا ، والحديث يتم عن التجربة التي عمرها خمس سنوات في المركز الإقليمي لتكنولوجيا المعلومات وهندسة البرامج ومركز المعلومات في رئاسة الوزراء ، سواء على النظام الإقليمي أو المصري ، هذه التجربة تتمثل في استخدام تكنولوجيا المعلومات في مجالات التراث عامة والمخطوطات خاصة ، وفي غيرها من المشروعات . وكان هدفنا النظر إلى موضوعين : كيف تساهم تكنولوجيا المعلومات في حفظ التراث ؟ وكيف تتيح تكنولوجيا المعلومات التراث لمستخدميه بشكل أفضل ؟ لعلنا تكلمنا كثيرًا في مجال حفظ التراث ؛ لذلك سأختصر ؛ لأن الحديث سوف ينصبُّ هنا على النشر .

وفي الحفظ لدينا تجارب ، أبرزها في دار الكتب المصرية ، ففيها أكثر من ٥٠ ألف مخطوط ، وقد تم بناء قواعد بيانات لها على ثلاثة مستويات . وكان دليلنا في ذلك هو التجربة ذاتها . نحن لا ندعي الخبرة ، ولكننا نحاول ، فقد بدأنا بوضع قاعدة بيانات مختصرة ؛ لأن الهدف منها كان نوعًا من الحصر لما هو موجود لدينا ، فقد قيل : إن بعض المخطوطات تسرق ، ومن ثم كان لا بد من الحصر . فهذه التجربة إذن لم يكن هدفها علميًا بحتًا ، بل إيجاد قاعدة بسيطة تؤدي الغرض وكانت مفاتيحها بسيطة جدًا ، مجرد استخدام بيانات حفظ المخطوطة داخل

الدار ، واستعنا بالسجلات التي طابقناها على الواقع الفعلي ، وتم بناء قاعدة بسيطة للبيانات يمكن من خلالها التعرف على العنوان والمؤلف وعدد الصفحات ... إلخ . وقد لاحظنا أن كلمة « مؤلف » ليست سهلة ، وكلمة « عنوان » ليست سهلة ، فاضطررنا إلى أن نمر بمرحلة تحقيق لهذه البيانات حتى هذه القائمة المختصرة محققة من بعض المواقع التي أُتيحت لنا . أكثر من تسعة مراجع بالنسبة للعناوين والمؤلفين . وهكذا أصبح لدينا اليوم قاعدة محققة على الأقل في ما يخص العنوان والمؤلف ، وأعتقد أننا بذلنا جهدًا مضاعفًا ، وأكبر منه لو كانت هذه المخطوطات مطبوعات عادية .

المستوى الثاني للحفظ هو ما سُمي بقاعدة البيانات التفصيلية ، لكن ما هي البيانات التفصيلية ؟ نحن نعلم أن بعض الإخوة نادوا بعملية توحيد البطاقة ، وتوحيد ما يخزن عن المخطوطات ، والحقيقة أننا من خلال جهد حميد لمجموعة من العلماء ، استطعنا أن نضع شكلًا معيّنًا للاستمارة ، وتغير هذا الشكل عدة مرات ، ولكن باختصار هي عبارة عن بضع بيانات تفصيلية عن كل مخطوطة تشمل بيانات الوصف المادي له كبيانات للحفظ الخاصة به ، وبيانات خاصة بعدد الأوراق ، أو بالناسخ والنسخ ، أو بالمؤلف ، أو بالعنوان وأنواع العناوين المختلفة المتاحة ، ثم فاتحة المخطوطة ، ثم آخر جزء فيها . كل هذه الأمور توضع كنصٍّ داخل هذه القاعدة . إذن القاعدة هنا أكثر تفصيلًا .

المستوى الثالث هو إدخال صور المخطوطات ، أي تصوير المخطوطات وتخزينها إلكترونيًا ، وهذه عملية مكلفة جدًّا . فتكلفة تصوير الصفحة الواحدة في مصر

يتعدى ٢٠ جنيهًا . ومن خلال أحد مشروعاتنا استطعنا توفير التمويل من خلال الصندوق العربي للإنماء لتصوير ٢٠ ألف صفحة من مخطوطات من دار الكتب المصرية . وقد شُكلت لجنة لاختيار النوادر أو المخطوطات التي قد تكون معرضة للتلف ، هذه العشرون ألفًا تتعدّى خمسين مخطوطة مهمة .

والتجربة مستمرة وقائمة ليس فقط بدار الكتب المصرية ، بل جرت عدة تجارب أخرى مع جامعة برنستون بالولايات المتحدة ، ومع اليمن فيما يخص مخطوطات الجامع الكبير ، والتجربة مستمرة مع معهد المخطوطات أيضًا في محاولة لبناء قواعد بيانات خاصة بالمخطوطات المصورة .

نأتي للنقطة الهامة وهي عملية النشر . الإنترنت وسيلة للنشر ، وهناك أيضًا الـ « سي درامز » ، والتجربة التي سأعرضها اليوم ، وتمثل تجربة في دار الكتب المصرية ، وممولة من « اليونيسكو » ، من خلال برنامج « ذاكرة العالم » . وثمرتها إنتاج « سي درامز » عن مخطوطات الدار . طبعًا الإنتاج قد يكون لمخطوط واحد يوضع على « سي درام » ويتم تحليله وتبسيطه ، وقد يكون لمجموعة من المخطوطات .

وقد أخذنا في البداية نموذجًا لمجموع المخطوطات ، واخترنا للـ « سي درام » فريق عمل ، واخترنا موضوعًا هو إسهامات العرب في العلوم ، وإنما وقع اختيارنا على هذا الموضوع ؛ لأننا مهندسون ، فهو أقرب إلينا من الأدب ونحوه . وقد شملت العلوم : الهندسة والميكانيكا والرياضة والطب والكيمياء .

واسمحوا لي أن أعرض نموذجًا لهذا الاجتهادِ . كما تلاحظون على الشاشة أمامكم ، هذه صور من دار الكتب ، وكانت « اليونيسكو » قد طالبت أن يكون

هذا العرض بثلاث لغات ، وهذه عملية شاقة ، فاللغة العربية سهلة ، ولكن الصعوبة في الإنجليزية والفرنسية ، فهما تحتاجان إلى مهارات وخبرات قد تكون نادرة . وأمامكم تعريف موجز بدار الكتب المصرية ، لاحظوا تعريفًا للحدود والتضاريس والمناخ وأمور الحضارة في المنطقة ، نشأة حركة الترجمة والنقل ، قصص بعض الأعلام العرب . وكمثال في حركة الترجمة والنقل تطالعنا بعض المعلومات ، مثل : قصص بعض الأعلام العرب . مثال آخر قصة طريفة عن ابن الهيثم واكتشافه لظاهرة الكاميرا أو « الصندوق الفوتوغرافي » . تعريف أيضًا ببرنامج ذاكرة العالم .

ثم نأتي لمحتوى المخطوط نفسه . ويمكن الوصول لهذا المحتوى – إما بالتفتيش عن الإسهامات أو العلماء أو فروع العلم – في أي لحظة بالضغط على مفتاح المحتوى . فلو دخلنا إلى العلوم مثلًا ، فسنجد أن CD يحتوى على سبعة علوم : حيل هندسية ، وميكانيا ، وطب ، وفلك ، ورياضيات ، وكيمياء ، وصيدلة ، ولو أخذنا مثالًا من الحيل الهندسية ، سنجد شرحًا عامًا عن الإسهامات في هذا المجال ، ثم أهم العلماء في هذا المجال : موسى بن شاكر ، ابن الساعاتي ، تقي الدين بن معروف ... إلخ . بعد ذلك لدينا أهم الإسهامات كمنجنيق الهواء والدواليب المتحركة وغيرها . وأهم المخطوطات : ثلاث يمكن الرجوع إليها . لو دخلنا في علم الفلك ، وطلبنا مثلًا صور الكواكب ، سنجد بيانات للحفظ والوصف المادي ونبذة عن المخطوط ، وعدد النسخ ، وعدد الأسطر ، ونوع الخط ، والمادة ، وعدد الأوراق .

وفي أي لحظة يمكن معرفة المؤلف ، واسمه الكامل . كما يمكن الانتقال من

عالم إلى علم ، أو من مؤلف ، أو من موضوع إلى آخر ، أو من الإسهامات إلى العلوم إلى العلماء إلى المخطوطات ... وهكذا .

*** د . يوسف زيدان :**

التراث والتكنولوجيا الآفاق والمحاذير ، الآفاق غير محدودة ، بشرط مراعاة الجانب النفسي والتدرج خطوة خطوة حيال الانتقال من طريقة التفكير التقليدية إلى نمط آخر من التعاون مع العالم وليس مع المعلومات . وأذكر أنه قبل عدة سنوات عندما بدأنا بالعمل وخرجنا عن الطريقة التقليدية إلى هذا العالم ، كنتُ لا أثق بوضع المعلومة على الجهاز ، ولا أطمئن أن كل الجهد من الممكن أن يثبت هنا ؛ لأن ثقافتنا كأمة ثقافة تدوين ، ونؤمن بأن مداد العلماء يوزن يوم القيامة بدماء الشهداء ، إلا أننا وجدنا عالمًا آخر ووسيلة أخرى للتعامل والإدراك . فوسيلة « كالماوس » التى كانت بيد د . أحمد نظيف تعادل بالطريقة القديمة أشياء كثيرة جدًّا .

وعرفت بعد ذلك أن الطريقين متوازيان ولا يلغي أحدهما الآخر ، فالفهارس على الكمبيوتر لا تلغي الفهارس الورقية ، لكن الفهارس الورقية قد تقصر عن متابعة ما يجري بالعالم .

من هنا نقول : إن الكلام في الآفاق المفتوحة يتم بشرط تجاوز الناحية النفسية ، والتعامل مع هذا العالم باعتباره حقيقة موضوعية لا غنى عن التعامل معها .

الكمبيوتر يوفر جهدنا ، في ما لو أردنا مثلًا الحصول على معلومات خاصة عن مخطوطة ما سنجدها متاحة . فالفاتيكان مثلًا وضعت بعض مخطوطاتها مصورة

« سكان » على الإنترنت ، وبالتالي يمكن لنا كباحثين في أي بلد في العالم ، ولدينا خط هاتفي أن نصور هذه المخطوطات .

إذن هناك نقلة كبيرة جدًا ، ليس على مستوى الفهرسة فقط ، ولكن على المستوى التالي للفهرسة وهو مستوى تحقيق التراث .

ويؤمن الكمبيوتر أيضًا العملية الثالثة ، وهي الوعي أو الفهم من خلال الحركات الأفقية والرأسية في المحتوى .

والسرعة أفق آخر مهم ، وأذكر في مطلع التسعينات أنني كنت أحقق « ديوان عفيف الدين التلمساني » ، وكان هناك ثلاث نسخ : واحدة في طنطا ، وأخرى في الإسكوريال ، وثالثة بدار الكتب . وقد حصلت من الأخيرة على المخطوطة ، وحصلت على الأولى قبل تلك الموجودة في طنطا – بعد شهرين أرسلوها – وفي طنطا بعد ستة شهور ، نظرًا لدورة من الموافقات ، منها موافقة وزير الأوقاف نفسه . هذا البطء الشديد في إجراءات العمل التراثي يمكن للكمبيوتر بإيقاعه السريع أن يتجاوزه على أكثر من مستوى : في الحصول على الأصول ، ومستوى توفير المعلومات الأساسية .

وأذكر أنه في أوائل ١٩٩٥ كنت لا أعمل في بحث كبير إلا والكمبيوتر خلفي ؛ لأنه كان يقابلني حديث أريد أن أُخرِّجه ، فمن خلال قاعدة بيانات الحديث النبوي في الكمبيوتر أستطيع أن أُخَرِّجَه ، هذا ومثله كثير يوفر كمًّا كبيرًا من الجهد والوقت والسرعة في الإنجاز ، طبعًا في حدود ما تم عمله من قواعد بيانات ، لأن الكمبيوتر لن ينوب عنا في العمل ، وكلما زادت الأعمال ، وتعددت

الخدمات المتاحة على الكمبيوتر ، نهض ذلك بنا إلى الإسراع والإنجاز بشكل أفضل .

ومن حيث الشكل الذي نخزّن فيه البيانات أو فهارس المخطوطات أرى أن الأسطوانة هي الأفضل ، لماذا ؟

في كل بلد عربي نظام مطبق ، الأشكال أو الأُطُر مختلفة ، إذن بعض البرامج تفتح عن طريق windows ، وبعضها تعمل على DOSمباشرة ، وحاجة الدولة العربية لها نظام معين IDSC. الحل الوحيد هو أننا كمتعاملين مع التراث لا نعتني بكل هذه المشكلات ؛ لأنها تتصل بمهندسي الكمبيوتر والمبرمجين وأصحاب الرؤية التكنولوجية ، بل نُعنى بالشكل النهائي الذي تفضل د . أحمد نظيف بعرضه الآن ، فإذا كان هذا متاحًا على أسطوانة فيكون أفضل ، بصرف النظر عن البرنامج الذي وضعت فيه البيانات .

وماذا على المحاذير ؟

منها محذور نفسي يقوم على أن قواعد البيانات الإلكترونية تلغي تمامًا المفهرس ولا تشير إليه إطلاقًا ، فالمقدمة التي بدأها د . أحمد نظيف نستعرض من خلالها المشروع ، وعندما نستخدمها ندخل مباشرة للموضوع ، ولا نتوقف عند من فعل هذا في سنوات من العمل لإنجاز فهرس يختزل في إشارة واحدة .

محذور آخر : المعلومة الخاطئة الواحدة تتكرر آلاف المرات ، فلو ورد خطأ ولو كان بسيطًا في قاعدة بيانات المؤلفين ، فهذا يعني أنه سيتكرر في كل الأعمال .

نحن في الجلسة الصباحية عندما ذُكِر أن الطرطوشي توفي سنة كذا ، وصحَّح د . مكي ذلك ، فهذه معلومة خطيرة جدًّا ؛ لأننا هنا نقلناه من عصر إلى آخر ، فكم من الأضرار المعرفية ستلحق بأجيال كاملة من المتلقين لهذا البرنامج وبرامج أخرى قد تدخل معه وتركّب على أساسه . لذا فإن أهم النقاط - وهي شغلي الشاغل - هي كيفية تحرير الأصول التي تنبني على أساسها قواعد البيانات .

* * *

الجلسة الختامية

التقرير الختامي

أ . فيصل الحفيان

عقد معهد المخطوطات.العربية بالقاهرة ندوته السنوية الأولى ، ووضع لها عنوانا هو : « ندوة قضايا المخطوطات » ، وكان موضوعها لهذا العام « التجارب العربية في فهرسة المخطوطات » . وقد استغرقت الندوة ثلاثة أيام من ٢١ إلى ٢٣ ديسمبر ١٩٩٧، وامتد يوم الندوة من العاشرة صباحا حتى الثالثة بعد الظهر .

استهل الجلسة الأولى (الافتتاحية) د . أحمد يوسف أحمد محمد مدير المعهد بالإنابة بكلمة قصيرة ، ثم ألقى د . شوقي ضيف رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة كلمة أكد فيها أهمية الفهرسة باعتبارها مفتاحا لا غنى عنه في المعرفة ، ثم ألقى د . أحمد شوقي بنبين محافظ الخزانة الحسنية بالمغرب كلمة باسم المشاركين .

ثم بدأت الجلسات العلمية ، وعقدت في هذا اليوم (الأول) جلستان خصصتا للتجارب القُطْرية ، وخصصت الجلسة الأولى لتجربتي الجمهورية العربية السورية وجمهورية مصر العربية في فهرسة المخطوطات ، وقد رأسها د . أحمد مختار عمر ، وتحدث فيها كل من د . غسان اللحام مدير مكتبة الأسد الوطنية في سورية عن التجربة السورية ، كما تقاسم الحديث عن التجربة المصرية كل من الدكتور أيمن فؤاد سيد (التجربة في القاهرة) ، والدكتور يوسف زيدان (التجربة

في الإسكندرية والأقاليم) . وقد عقب على المتحدثين الثلاثة : الأستاذ عصام محمد الشنطي والدكتورة نبيلة خليفة جمعة .

ورأس الجلسة الثانية التي خصصت لتجربتى المملكة المغربية ، وجمهورية الجزائر ، الدكتور محمود فهمي حجازي وتحدث فيها كل من د . أحمد شوقي بنبين (التجربة المغربية) ، والدكتور عبد الكريم عوفي (التجربة الجزائرية) . وقد عقب على المتحدثين : د . رمضان عبد التواب ، د . كمال البتانوني .

أما اليوم الثاني وهو يوم تجارب المؤسسات القومية والمتخصصة فقد خصصت الجلسة الأولى لتجربتي معهد المخطوطات العربية ، ومؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن ، وقد رأس هذه الجلسة الأستاذ محمد فريد عبد الخالق ، وتحدث فيها عن تجربة المعهد الأستاذ عصام محمد الشنطى ، وعن تجربة مؤسسة الفرقان الدكتور عبد الستار الحلوجي ، وعقب على المتحدثين د . فتحي عبد الهادي ، د .سعد الهجرسي .

وفي الجلسة الرابعة التي خصصت لتجربتي مركز جمعة الماجد في الإمارات العربية المتحدة ، ومركز المخطوطات والتراث والوثائق في الكويت ، وقد رأس هذه الجلسة : حسين نصار ، وكان صاحب البحث عن مركز الماجد ، الأستاذ خالد الريان ، الذي اعتذر قبيل الندوة ، فعرض الأستاذ فيصل الحفيان من المعهد بحثه ، كما تحدث الأستاذ محمد بن إبراهيم الشيباني عن تجربة مركز الكويت .

وعقب على المتحدثين د . شمس الأصيل محمد علي ، ود . علي عبد المعطي محمد .

أما اليوم الثالث والذي كان محوره « تجارب خارجية ومسائل فنيه » ، وقد رأس الجلسة الأولى فيه - وهي الخامسة - الأستاذ إبراهيم الترزي ، وتحدث فيها د . عادل سليمان جمال عن فهارس المخطوطات العربية بالخارج : مكتبة جامعة يوتا نموذجا . وعقب على البحث د . عبد الستار الحلوجي .

وفي الجلسة السادسة التي رأسها د . عبد الستار الحلوجي ، تحدث د . كمال عرفات نبهان عن « علاقات النصوص في التأليف العربي وتأثيرها على فهرسة المخطوطات » ، وعقب على البحث د . حسن الشافعي .

وفي الجلسة السابعة والتي كانت عبارة عن حلقة نقاشية موضوعها : دور الحاسوب في فهرسة المخطوطات : الإمكانات والمحاذير ، وقد رأسها د . غسان اللحام ، وتحدث فيها د . أحمد شوقي بنبين ، ود . أحمد نظيف ، ود . عبد الستار الحلوجي ، ود . يوسف زيدان .

أما الجلسة الختامية فقد خصصت لتلاوة التقرير الختامي ، وكلمة المشاركين التي ألقاها د . غسان اللحام . وأخيرا كانت كلمة د . أحمد يوسف أحمد محمد. مدير المعهد بالإنابة .

هذا وقد حضر الندوة وشارك فيها بتقديم التقارير والبحوث ضيوف من خارج البلد المضيفة مصر ، وهم :

- د . أحمد شوقي بنبين محافظ الخزانة الحسنية بالمملكة المغربية .
- د . عادل سليمان جمال الأستاذ بجامعة أريزونا بالولايات المتحدة

الأمريكية .

– د . عبد الكريم عوفي الأستاذ بمعهد اللغة العربية وآدابها بباتنة – الجزائر .

– أ . عبد المحسن العباس ، من مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن .

– أ . محمد إبراهيم الشيباني رئيس مركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت .

– د . غسان اللحام مدير عام مكتبة الأسد الوطنية بدمشق .

– د . كمال عرفات نبهان مدير مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن .

بالإضافة إلى عدد من كبار المتخصصين والأساتذة وخبراء الفهرسة (أسماؤهم في جدول الأعمال) .

وقد خلصت الندوة إلى مجموعة من التوصيات هي :

– تنظيم ندوة خاصة بعلم المخطوطات أو الكوديكولوجيا ، باعتباره علما جديدا في عالمنا العربي . وحتى يدرس جمهور المثقفين المختصين المفهوم الحقيقي لهذا العلم .

– إنشاء معهد خاص لعلم المخطوطات في العالم العربي ، أو إعادة هيكلة معهد المخطوطات بحيث يهتم بهذا الجانب في أكثر من اتجاه .

– لا بد من التكوين الببليوغرافي للمفهرس ، حتى تكتمل أدواته ، ويؤدي عمله على أكمل وجه .

– توجيه دعوة إلى الجهات المعنية في البلاد العربية لاستكمال فهرسة ما لديها من مخطوطات في أسرع وقت ، وإصدار فهرس موحد للمخطوطات الموجودة في كل دولة ، تمهيدًا لإصدار فهرس شامل موحد للمخطوطات العربية .

– أهمية العمل الجماعي في فهرسة المخطوطات وتدريب وتأهيل المفهرسين .

– إعداد قواعد مقننة لفهرسة المخطوطات العربية ، تطبع في كتاب ، ويلتزم بها المعهد ، ويدعو مراكز المخطوطات والعاملين في حقل الفهرسة للالتزام بها .

– الانتفاع من التكنولوجيا وإنشاء قواعد بيانات ، تمهيدا لإنشاء قاعدة بيانات موحدة للمخطوطات العربية .

– مصداقية المعهد تفرض عليه أن يتحمل أمانة المسؤولية ، ويتصدى لمشكلات الفهرسة الكبرى : وضع القواعد ، اعتماد البطاقة الموحدة .

– الدعوة لعقد اتفاقية لحماية التراث العربي والإسلامي المخطوط ، وإنشاء دور قومية لحماية المخطوطات يراعى فيها إمكانية الحفاظ على المخطوطات أثناء الحرب .

– الانتقال بالتراث من « النص » إلى « الخطاب » ، بمعنى إشاعة الثقافة التراثية ، وجعلها شيئا متاحا قريبا من الجميع .

– إعداد أطلس عام لمراكز المخطوطات في الوطن العربي وتحديد المفهرَس منها وغير المفهرَس .

* * *

كلمة المشاركين

د . غسان اللحام

كان الأستاذ فيصل الحفيان قد طلب مني أن أعد كلمة مكتوبة باسم المشاركين ، إلا أنني رأيت أن الموضوع لا يحتاج إلى كتابة ؛ لأن الجلسة الختامية تعبر بالدرجة الأولى عن المشاعر التي نتناقلها . عندما ندخل أي مؤتمر ننظر إلى بعض ، نجد وجوهًا غريبة نتعارف على أفكار بعضنا ، ولكن عندما تنتهي الجلسة نعرف أننا نعيش كلنا في جو واحد وأفكار واحدة .

والحقيقة كان السؤال الدائم : ما الفائدة من المؤتمرات ؟ أهم ميزة للمؤتمرات هي صلة التعارف التي تقوم بين أهل الاختصاص الواحد ، وهو أمر ييسّر كثيرًا من التعاون في هذا المجال . إن المعرفة والصلات أساسية وهامة فى خلق التكامل فيما بيننا مهما تباعدت الأقطار . الشيء الآخر هو أننا عندما يدخل كل منا قاعة اللقاء يكون في ذهنه تصورات وأسئلة ، وتتكون لديه إجابات ، ولكن عندما ينتهي المؤتمر يخرج بتساؤلات أكثر مما حصل على إجابات نتيجة النقاشات .

وأنا أشعر أنَّ لدي الكثير من الأسئلة ، ولكن قصر وقت الجلسات لا يتيح طرح كل هذه الأسئلة .

وأتوجه باسمكم جميعًا بجزيل الشكر لمعهد المخطوطات على هذه الفرصة التي

أتاحها لنا لمناقشة هذا الموضوع الهام من موضوعات المخطوطات ، وأعتقد أنه ستكون هناك توصية نأمل أن ترى النور قريبًا ، وهي : ماذا حصل بالتوصيات التي أسفرت عنها المؤتمرات السابقة ، ولماذا لم تُنفذ ؟

أرى أن هناك توصيات تخرج عن الإمكانات المتاحة خاصة من المتاحة ماليًا ، فنحن عندما نجلس ونقترح ننسى الإمكانات المادية ، ولذلك فإنه لا بد من أن تتماشى الاقتراحات مع هذه الإمكانات .

وفي هذا المجال يمكن أن أقترح على معهد المخطوطات أن يكون هناك لقاء بين أصحاب القرار في الدول العربية للاجتماع والنظر في التوصيات السابقة ؛ للوصول إلى إجابة السؤال : ماذا نستطيع أن ننفذ منها ؟ بالطبع أصحاب القرار يعرف كل منهم إمكاناته المادية ، وماذا يستطيع أن يفعل ؟

اسمحوا لي أن أضرب مثالًا بسيطًا : نحن الآن في سورية لدينا برنامج اسمه « البرنامج الوطني لنشر المعلومات » ، وأنا بصفتي نائب رئيس الجمعية السورية للمعلوماتية طرح علينا كيف نعمل ثقافة شعبية في المعلوماتية ، وكانت هناك لجنة حكومية ، والدراسة الأولية أشارت إلى أن كلفة المشروع ١٥ مليون ليرة سورية على مدار عام واحد ، وجلسنا ندرس الإمكانات المتاحة ، ماذا نستطيع أن نقدم ؟ واستطعنا أن نصل إلى تخفيض التكلفة إلى أربعة ملايين ليرة . وسيستفيد من البرنامج ٤٠ ألف مواطن سوري .

لقد وجدنا أنَّ لدينا أماكن في وزارة التربية لا يُستفاد منها مساء ، فقمنا باستغلالها بدلًا من إحداث مراكز جديدة للتدريب ، كما أن لدينا في وزارة التربية

مدرسين مسؤولين عن مادة المعلوماتية في الثانويات ، فالتزموا بتدريس إضافي بتعويضات إضافية . وبقي ثمن المطبوعات وهو بسيط جدًّا .

من خلال دراسة الإمكانات أمكننا تنفيذ البرنامج بأقل من ثلث التكلفة .

* * *

كلمة الختام

د . أحمد يوسف أحمد محمد

سأقول في خمس دقائق ثلاث كلمات من القلب : كلمة امتنان وكلمة تقييم وكلمة رجاء . أما كلمة الامتنان فهي لكافة المشاركين في الندوة على هذه الاستجابة الكريمة والمؤثرة ، فنحن نقدر أن ما لا يقل عن ٨٠٪ ممن وجهت إليهم الدعوة لحضور الندوة قد حضروا . والأكثر مدعاة للاعتزاز أنهم كما تلاحظون حضراتكم قد يحضرون الجلسات إلى نهايتها مهما تأخرت . بل إن بعضهم والكثيرين منهم عبروا بكلمات بسيطة ولكنها من القلب عن عميق سعادتهم بانعقاد الندوة ، لدرجة أن واحدًا كأستاذنا د . سعد الهجرسي يقول : إن هذا أسعد يوم في حياتي .

أقول هذا الكلام لأشكر حضراتكم ؛ لأنكم السبب الحقيقي في نجاح هذا العمل . وقد زاد من سعادتنا هذا الإيمان الحقيقي لدى مجموعة من الناس من أجيال شتى بأهمية قضية التراث العربي ، وضرورة التصدي لكافة المهام التي تتطلبها حمايته ، وهذا هوالمعنى الأول الذي أعتز به كثيرًا لانعقاد هذه الندوة .

الكلمة الثانية كلمة تقييم . وليس لمثلي أن يقيم أعمال الندوة ، ولكني فقط أريد أن أقول : إنه ربما يكون بعضنا قد لاحظ أو انزعج أن مداولات الندوة كانت أحيانًا تخرج عن قضية الفهرسة الضيقة إلى قضايا المخطوطات الواسعة . وأصارحكم القول : إني لم أنزعج ، ربما لأن هَم المخطوطات وهَم التراث العربي يشغلنا جمعيًا ، لدرجة أنه ما إن تفتح قضية من قضاياه حتى تتدفق باقي القضايا لتطرح نفسها بإلحاح على قائمة اهتماماتنا ، بل إنه يبدو لي أن هذا هوالنهج

السليم ، إذ يستحيل أن نعزل قضية جزئية ما في سياقها العام عن باقي القضايا المهمة ، حتى في أمور السياسة والاقتصاد فما إن نبدأ بمناقشة قضية محددة ، حتى نجد أنفسنا قد دخلنا إلى أمهات المسائل . ويحضرني في هذا أن أديبنا الراحل د . يوسف إدريس – رحمه الله – على الرغم من أني لم أتفق معه كثيرًا بشأن السياسة ، فقد كتب مرة مقالة أعجبتني فكرتها كثيرًا ، قال فيها ما معناه : إنه يجب أن نحل مشاكلنا بالعرض لا بالطول ، أي أننا لا نستطيع أن نحل مشاكلنا واحدة واحدة على التوالي ولكن حل مشكلتنا يتطلب أن نتبع نهجًا شاملًا يحاول حلها كلها معًا في نفس الوقت .

هذا هو المعنى الذي رأيناه بشأن فهرسة المخطوطات ، ففهرسة المخطوطات لا يمكن أن تتم وحدها بمعزل عن إشاعة الثقافة العلمية بشأن التراث العربي ، وعن إعداد أجيال قادرة من المفهرسين والمحققين ، صحيح أن الندوة مطالبة بتركيز الضوء على هذه القضية ، وأحسب أنها نجحت في هذا إلى حد بعيد ، وأحسب – إن شاء الله – أن في اهتمامات المعهد القادمة موالاة الاهتمام بهذه القضية ، ولكنني أيضًا أثق بأن الوقت الذي أنفق على إثارة عدد آخر من قضايا المخطوطات لم يكن وقتًا ضائعًا .

الكلمة الأخيرة هي كلمة رجاء . لقد أثير الكثير عن دور المعهد ، وآخر من عرضه لذلك بواقعية جميلة . وأود أن أقول إن المعهد بحمد الله يعي دوره ويأخذ خطوات مبادرة في الاتجاهات التي عبرت عنها هذهالندوة ، فهناك مثلا في البرنامج القادم دورة جديدة للفهرسة ، وهناك تعاون مع المركز الإقليمي لنظم المعلومات حول الاستفادة من التكنولوجيا في إتاحة مخطوطات المعهد للباحثين .

لن أقول كرجال السياسة : إنه ليس في الإمكان أبدع مما كان ، وكما أوضح أستاذنا / د . عبد الستار الحلوجي أنْ ليس المهم البدء ولكن المهم الاستمرار ، ونحن بحمد الله نُزمِع أن نستمر ، ولدينا الإيمان على هذا ولكن كما ذكر د . غسان فإن قضية الإمكانات قضية مهمة ، ومعهدنا – وليس ما أقوله سرًّا – ميزانيته السنوية للبرامج ١٢٠ ألف دولار ، ولولا دعم كريمة الدولة التي كانت تستضيف المعهد يومًا وهي الكويت لكان المعهد يشتغل الآن بثلث طاقاته .

إن الأفكار الطموحة تحتاج إلى تعاون ، وقد كانت لنا مبادرات في صياغة أُطُر متنوعة للتعاون ، فمن ذلك أننا دعونا مجموعة من خيرة أساتذة التراث في مصر إلى الانضمام إلى الهيئة الاستشارية للمعهد ، فاستجابوا مشكورين وكانتِ الثمرة عملاقة منذ بدايتها ، وعرضنا على مجموعة من مراكز التراث في الوطن العربي وعلى الدول العربية أن تتعاون معنا في تكوين الهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي والإسلامي والتي عقدت أول اجتماعاتها في العام الماضي ، فاستجاب الجميع .

والمردود هنا كان كبيرًا وشعرنا منذ اللحظة الأولى أنه مردود مؤثر . وهذه الندوة في حد ذاتها تعد ثمرة للتعاون ، فمن جاء من خارج مصر جاء بتمويل ذاتي من الجهات التي أوفدت ، وهذا هو المعنى الذي أريد أن أصل إليه في النهاية : اليد الواحدة لا تصفق ولا بد من التعاون بين المراكز المعنية بالمخطوطات .

ولا يهم معهد المخطوطات كثيرًا أن يكون له دور القيادة أو الريادة أو أي شيء من هذا القبيل ، ولكن يهمه أن يكون لبنة في هذه البنية التي نأمل أن تكون موجودة للتعاون بين مراكز المخطوطات المختلفة . وعندما تتعزز هذه البنية وتقوى فأنا واثق أننا

سنعبر حقيقةً هذه الفجوة الغريبة ، تلك التي لفت نظري إليها أستاذنا د . سعد الهجرسي ، حيث قال : إن العمل الفردي أنجز في مجال حماية التراث أكثر من العمل الجماعي وهذا في تقديري يجافي المنطق ، وقديمًا قال الشاعر :

تأبى العصِيُّ إذا اجتمعن تكسرًا ... وإذا افترقن تكسرت آحادًا

وهذا شيء غريب .

نأمل أنه من خلال تعزيز التعاون بيننا – وهذا هو الرجاء – أن نعبر هذه الفجوة الغريبة التي تجعل للعمل الفردي دورًا أكبر في حماية التراث أكبر من العمل الجماعي .

مرة أخرى أشكر حضراتكم على كريم الاستجابة وعلى عميق المشاركة في هذه الندوة ، وهو الأمر الذي جعلها في تقديري تخرج بصورة أفضل مما توقعنا ، ولا أختم كلمتي قبل أن أشكر جهاز الأمانة العامة على توفيره لنا هذه القاعة ، وأيضًا لا يفوتني شكر العاملين بمعهد المخطوطات ، الذين تعبوا كثيرًا في التحضير لهذه الندوة ومتابعتها . وإلى لقاء آخر إن شاء اللّٰه في ندوات قادمة .

* * *

ثمن النسخة :

*** داخل مصر : ٢٥ جنيهًا .**

*** خارج مصر : ١٢ دولارًا أمريكيًا .**

(شاملة نفقات البريد) .

المراسلات : ص . ب ٨٧ - الدقي - القاهرة - ج . م . ع .

الهواتف : ٣٦١٦٤٠٢/٣/٥ .

الفاكس : ٣٦١٦٤٠١ .

المقر : ٢١ ش المدينة المنورة (نهاية محيي الدين أبو العز - المهندسين) .

رقم الإيداع ١٩٩٨/١١٤٩٣
I . S . B . N : 977 - 256 - 184 - 0

هجـر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان
المكتب : ٤ ش ترعة الزمر – المهندسين – جيزة
☎ ٣٢٥٢٥٧٩ – فاكس ٣٢٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء – ☎ ٣٢٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة

ALECSO

NADWAT

QADĀYÁ AL - MAḪṬUṬÁṬ

"1"

ATTAǦÁRIB ALʿARABIA

FI FAHRASAT'AL - MAḪṬŪṬÁT

ARRANGED AND EDITED

BY

FAISAL AL - HAFYAN